

الكتابية النادرة
لكتاب المقتل الحسيني

حتى أول القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

دراسة نقدية تحليلية

بطاقة فهرسة

- مصدر الفهرسة : *IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda*
رقم تصنيف LC: *BP41.5 .L36 2018*
المؤلف الشخصي: اللامي، د. عباس محسن حريجة - مؤلف.
العنوان: الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي: دراسة نقدية تحليلية/
بيان المسؤولية: تأليف: د. عباس محسن حريجة اللامي.
بيانات الطبع: الطبعة الأولى.
بيانات النشر: النجف، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ٢٠١٨ م / ١٤٣٩ هـ.
الوصف المادي: ٥٦٢ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤٧٦).
سلسلة النشر : مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية).
تبصرة عامة: جاء في المقدمة عنوان الكتاب (منهج الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي).
تبصرة عامة: أصل الكتاب أطروحة جامعية مقدمة لنيل درجة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي.
تبصرة بليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٥٠٩ - ٥٤٧).
مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - تاريخ - دراسة.
مصطلح موضوعي: واقعة كربلاء، ٦١ للهجرة - المصادر - دراسة.
مصطلح موضوعي: التاريخ عند المسلمين.
اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (النجف، العراق). مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية - جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤٠٠) لسنة (٢٠١٨ م)

الكتبُ ثابِتُ التَّأَمُّمِ وَخَيْرُهَا

لِكُتُبِ الْمُقَاتِلِ الْحُسَيْنِيِّ

حتى أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

دراسة نقدية تحليلية

تأليف

د. عباس محسن حريجة اللامي

الإشرافُ العلوي

مُؤَسَّسَةُ وَارِثَةِ الْأَدْبَانِ

لِلدِّرَاسَاتِ الْفَحْصِيَّةِ الْفَهْصِيَّةِ الْحُسَيْنِيَّةِ



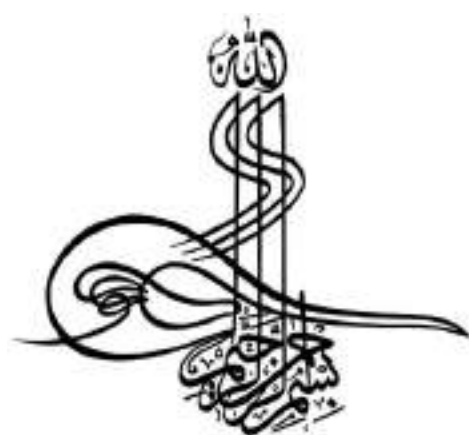
جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

إصدار

مؤسسة زوار الأئمة
للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية



تنويه: هذا الكتاب هو جزء من متطلبات نيل درجة
دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي
وهي بعنوان: الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني
حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (دراسة نقدية تحليلية)
تقدم بها الطالب عباس محسن حريجة اللامي
قدمت إلى مجلس كلية التربية - جامعة واسط
بإشراف الأستاذ الدكتور عطا سلمان جاسم
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

مراجعة وتدقيق

اللجنة العلمية في قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء
د. الشيخ عبد الرحمن الربيعي، د. السيد محمد المدني، الشيخ فضيل الجزائري

هوية الكتاب

- عنوان الكتاب
 - المؤلف
 - الإشراف العلمي
 - الإخراج الفني
 - الطبعة
 - سنة الطبع
 - عدد النسخ
- الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني
حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (دراسة نقدية وتحليلية)
د. عباس محسن حريجة اللامي
اللجنة العلمية في مؤسسة وارث الأنبياء
حسين المالكي
الأولى
١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م
١٠٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

صدق الله العلي العظيم

(الأحزاب: آية ٢٣).

الإهداء

إلى من أنار لي طريق العلم..

وحبّ إليّ الارتشاف من منهله العذب..

وحثني على مواصلة التحصيل ومهّد لي الطريق..

إلى روح أبي وإلى والدتي وإخواني وأخواتي..

وجميع أصدقائي أهدي هذه الأُطروحة.

الباحث

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره على نعمه التي لا تحصى ومنها إتمام الأطروحة يسرني أن أتقدم بعظيم شكري وبالغ احترامي وتقديري لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عطا سلمان جاسم الذي واكب الأطروحة، وكان خير عون لي باستكمال متطلباتها، وقد أمدني بالتوجيهات السديدة والآراء الصائبة المفيدة، وكان من عوامل الوصول إلى إكمال الأطروحة وإخراجها في هذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر لجميع أساتذتي في المرحلة التحضيرية من الدراسة وهم: السيد رئيس القسم سابقاً الدكتور رحيم كاظم الهاشمي، ورئيس القسم الحالي الدكتور حسين سيد نور الأعرجي، والأستاذ الدكتور فاضل جابر ضاحي، والدكتور طالب محبب الوائلي، والدكتور مهدي علوان، والأستاذة الدكتورة ناهضة مطير حسن، والدكتورة سادسة حلاوي.

وأحسُّ بأنَّ من واجب العرفان بالفضل والجميل أن أقدم وافر شكري وعظيم امتناني إلى الدكتور هادي عبد النبي التميمي، في كلية الآداب، جامعة الكوفة، إذ كان له الفضل لما أبداه من مساعدة كبيرة للباحث في ملاحظاته القيمة وآرائه السديدة.

ومن واجب الوفاء أن أشكر الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله في كلية الآداب/ جامعة البصرة لجهوده الكبيرة في إبداء ملاحظاته وآرائه السديدة، وتوجيهاته العلمية التي أغنت الأطروحة، وكذلك الشكر موصول إلى الدكتور

علي موسى الكعبي، في كلية التربية، جامعة ميسان، لما قدّمه لي من مساعدة كبيرة خاصة في ترجمة بعض النصوص الفارسية.

كما أشكر الأخوة العاملين في مكتبات العتبات المقدسة؛ لما أبدوه لي من تسهيل كبير في الحصول على المصادر والدراسات حول الأطروحة، ولا يفوتني أن أشكر العاملين في المكتبة المركزية في محافظة ميسان ومكتبة كلية التربية في جامعة ميسان، ومؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية وأخصّ بالذكر رئيسها الشيخ حسين جلوب الساعدي؛ لمساعدتهم لي خدمة للعلم.

وأخيراً أشكر جميع من مدّ لي يد المساعدة والعون ولم يبخل بنصيحة، فجزاهم الله تعالى عني خير الجزاء ووفقهم لما فيه الخير والمحبة.
وأسأل الله أن يوفّق الجميع لكلّ خير، والحمد لله أولاً وأخيراً، وبه العون ومنه التوفيق، وصلى الله على رسوله وآله وصحبه وسلم تسليماً.

الباحث

مقدمة المؤسسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ العلم والمعرفة مصدر الإشعاع الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم، ومن خلّاهما يمكنه أن يصل إلى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة، فبهما يتميّز الحقّ من الباطل، وبهما تُحدد اختيارات الإنسان الصحيحة، وعلى ضوءهما يسير في سبل الهداية وطريق الرشاد الذي خُلق من أجله، بل على أساس العلم والمعرفة فضّله الله عز وجل على سائر المخلوقات، واحتج عليهم بقوله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)، فبالعلم يرتقي المرء وبالجهل يتسافل، وقد جاء في الأثر «العلم نور»^(٢)، كما بالعلم والمعرفة تتفاوت مقامات البشر ويتفوّق بعضهم على بعض عند الله عز وجل، إذ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٣)، وبهما تسعد المجتمعات، وبهما الإعمار والازدهار، وبهما الخير كلّ الخير.

(١) البقرة: آية ٣١.

(٢) الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة: ص ٣٦، نقلاً عن قرّة العيون للفيض الكاشاني: ص ٤٣٨.

(٣) المجادلة: آية ١١.

ومن أجل العلم والمعرفة كانت التضحيات الكبيرة التي قدّمها الأنبياء والأئمة والأولياء عليهم السلام، تضحيات جسام كان هدفها منع الجهل والظلام والانحراف، تضحيات كانت غايتها إيصال المجتمع الإنساني إلى مبتغاه وهدفه، إلى كماله، إلى حيث يجب أن يصل ويكون، فكان العلم والمعرفة هدف الأنبياء المنشود لمجتمعاتهم، وتوسّلوا إلى الله عز وجل بغية إرسال الرسل التي تعلّم المجتمعات فقالوا: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، و﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٢)، ما يعني أنّ دون العلم والمعرفة هو الضلال المبين والخسران العظيم.

بل هو دعاؤهم عليهم السلام ومبتغاهم من الله عز وجل لأنفسهم أيضاً، إذ طلبوا منه تعالى بقولهم: «وَامْلَأْ قُلُوبَنَا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(٣).

وبالعلم والمعرفة لا بدّ أن تُثَمَّن تلك التضحيات، وتُقَدَّس تلك الشخصيات التي ضحّت بكلّ شيء من أجل الحقّ والحقيقة، من أجل أن نكون على علم وبصيرة، من أجل أن يصل إلينا النور الإلهي، من أجل أن لا يسود الجهل والظلام. فهذه هي سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام سيرة الجهاد والنضال والتضحية والإيثار لأجل نشر العلم والمعرفة في مجتمعاتهم، تلك السيرة الحافلة بالعلم والمعرفة في كلّ جانب من جوانبها، والتي ينهل منها علماءنا في التصديّ لحلّ مشاكل مجتمعاتهم على مرّ العصور والأزمنة والأمكنة، وفي كافّة المجالات وشؤون البشر.

(١) البقرة: آية ١٢٩.

(٢) آل عمران: آية ١٦٤.

(٣) الكفعمي، إبراهيم، المصباح: ص ٢٨٠.

وهذه القاعدة التي أسسنا لها لا يُستثنى منها أيّ نبي أو وصي، فلكلّ منهم ﷺ سيرته العطرة التي ينهل منها البشر للهداية والصلاح، إلّا أنّه يتفاوت الأمر بين أفرادهم من حيث الشدّة والضعف، وهو أمر عائد إلى المهام التي أنيطت بهم ﷺ، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ لَّكَمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَتٍ﴾^(١)، فسيرة النبي الأكرم ﷺ ليست كبقية سير الأنبياء، كما أنّ سيرة الأئمة ﷺ ليست كبقية سير الأوصياء السابقين، كما أنّ التفاوت في سير الأئمة ﷺ فيما بينهم مما لا شك فيه، كما في تفضيل أصحاب الكساء على بقية الأئمة ﷺ.

والإمام الحسين ﷺ تلك الشخصية القمّة في العلم والمعرفة والجهاد والتضحية والإيثار، أحد أصحاب الكساء الخمسة التي دلّت النصوص على فضلهم ومنزلتهم على سائر المخلوقات، الإمام الحسين ﷺ الذي قدّم كلّ شيء من أجل بقاء النور الرباني، الذي يأبى الله أن ينطفئ، الإمام الحسين ﷺ الذي بتضحّيته تعلّمنا وعرفنا، فبقينا.

فمن سيرة هذه الشخصية العظيمة التي ملأت أركان الوجود تعلّم الإنسان القيم المثلّي التي بها حياته الكريمة، كالإباء والتحمّل والصبر في سبيل الوقوف بوجه الظلم، وغيرها من القيم المعرفية والعملية، التي كرّس علماءنا الأعلام جهودهم وأفنوا أعمارهم من أجل إيصالها إلى مجتمعات كانت ولا زالت بأمس الحاجة إلى هذه القيم، وتلك الجهود التي بذلت من قبل الأعلام جديرة بالثناء والتقدير؛ إذ بذلوا ما بوسعهم وأفنوا أغلى أوقاتهم وزهرة أعمارهم لأجل هذا الهدف النبيل.

(١) البقرة: آية ٢٥٣.

إلّا أنّ هذا لا يعني سدّ أبواب البحث والتنقيب في الكنوز المعرفية التي تركها عليه السلام للأجيال اللاحقة - فضلاً عن الجوانب المعرفية في حياة سائر المعصومين عليهم السلام - إذ بقي منها من الجوانب ما لم يُسلط الضوء عليه بالمقدار المطلوب، وهي ليست بالقليل، بل لا نجانب الحقيقة فيما لو قلنا: بل هي أكثر مما تناولته أقلام علمائنا بكثير، فلا بدّ لها أن تُعرّف ليعرّف، بل لا بدّ من العمل على البحث فيها ودراساتها من زوايا متعددة، لتكون منهجاً للحياة، وهذا ما يزيد من مسؤولية المهتمين بالشأن الديني، ويحتّم عليهم تحمّل أعباء التصديّ لهذه المهمة الجسيمة؛ استكمالاً للجهود المباركة التي قدّمها علماء الدين ومراجع الطائفة الحقّة. ومن هذا المنطلق؛ بادرت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدّسة لتخصيص سهم وافر من جهودها ومشاريعها الفكرية والعلمية حول شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ إذ إنّها المعنيّة بالدرجة الأولى والأساس بمسك هذا الملف التخصصي، فعمدت إلى زرع بذرة ضمن أروقتها القدسية، فكانت نتيجة هذه البذرة المباركة إنشاء مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، التابعة للعتبة الحسينية المقدّسة، حيث أخذت على عاتقها مهمة تسليط الضوء - بالبحث والتحقيق العلميين - على شخصية الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة وسيرته العطرة، وكلماته الهادية، وفق خطة مبرمجة وآلية متقنة، تمّت دراستها وعرضها على المختصين في هذا الشأن؛ ليتّم اعتمادها والعمل عليها ضمن مجموعة من المشاريع العلمية التخصصية، فكان كلّ مشروع من تلك المشاريع متكفلاً بجانب من الجوانب المهمة في النهضة الحسينية المقدّسة.

كما ليس لنا أن ندّعي - ولم يدّع غيرنا من قبل - الإمام والإحاطة بتمام جوانب شخصية الإمام العظيم ونهضته المباركة، إلّا أنّنا قد أخذنا على أنفسنا بذل قصارى جهدنا، وتقديم ما بوسعنا من إمكانيات في سبيل خدمة سيّد الشهداء عليه السلام، وإيصال أهدافه السامية إلى الأجيال اللاحقة.

المشاريع العلمية في المؤسسة

بعد الدراسة المتواصلة التي قامت بها مؤسّسة وارث الأنبياء حول المشاريع العلمية في المجال الحسيني، تمّ الوقوف على مجموعة كبيرة من المشاريع التي لم يُسلّط الضوء عليها كما يُراد لها، وهي مشاريع كثيرة وكبيرة في نفس الوقت، ولكلّ منها أهميته القصوى، ووفقاً لجدول الأولويات المعتمد في المؤسسة تمّ اختيار المشاريع العلميّة الأكثر أهميّة، والتي يُعتبر العمل عليها إسهاماً في تحقيق نقلة نوعية للتراث والفكر الحسيني، وهذه المشاريع هي:

الأوّل: قسم التأليف والتحقيق

إنّ العمل في هذا القسم على مستويين:

أ- التأليف

ويُعنى هذا القسم بالكتابة في العناوين الحسينية التي لم يتمّ تناولها بالبحث والتنقيب، أو التي لم تُعطَ حقّها من ذلك. كما يتمّ استقبال النتائج القيّمة التي ألّفَت من قبل العلماء والباحثين في هذا القسم؛ ليطمّ إخضاعها للتحكيم العلمي، وبعد إبداء الملاحظات العلمية وإجراء التعديلات اللازمة بالتوافق مع مؤلّفيها يتمّ طباعتها ونشرها.

ب- التحقيق

والعمل فيه قائم على جمع وتحقيق وتنظيم التراث المكتوب عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ويشمل جميع الكتب في هذا المجال، سواء التي كانت بكتابٍ مستقلٍّ أو ضمن كتاب، تحت عنوان: (موسوعة المقاتل الحسينية). وكذا العمل جارٍ في هذا القسم على رصد المخطوطات الحسينية التي لم تُطبع إلى الآن؛ ليطمّ جمعها وتحقيقها، ثمّ طباعتها ونشرها. كما ويتمّ استقبال الكتب التي تمّ تحقيقها خارج المؤسسة، لغرض طباعتها ونشرها، وذلك بعد إخضاعها للتقييم العلمي من قبل اللجنة

العلمية في المؤسسة، وبعد إدخال التعديلات اللازمة عليها وتأييد صلاحيتها للنشر تقوم المؤسسة بطباعتها.

الثاني: مجلة الإصلاح الحسيني

وهي مجلة فصلية متخصصة في النهضة الحسينية، تهتم بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذلك إبراز الجوانب الإنسانية، والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة، وقد قطعت شوطاً كبيراً في مجالها، واحتلت الصدارة بين المجلات العلمية الرصينة في مجالها، وأسهمت في إثراء واقعنا الفكري بالبحوث العلمية الرصينة.

الثالث: قسم ردّ الشُّبُهات عن النهضة الحسينية

إنّ العمل في هذا القسم قائم على جمع الشُّبُهات المثارة حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، وذلك من خلال تتبع مظانّ تلك الشُّبُهات من كتب قديمة أو حديثة، ومقالات وبحوث وندوات وبرامج تلفزيونية وما إلى ذلك، ثمّ يتمّ فرزها وتبويبها وعنوانتها ضمن جدول موضوعي، ثمّ يتمّ الردّ عليها بأسلوب علمي تحقيقي في عدّة مستويات.

الرابع: الموسوعة العلمية من كلمات الإمام الحسين عليه السلام

وهي موسوعة علمية تخصصية مستخرجة من كلمات الإمام الحسين عليه السلام في مختلف العلوم وفروع المعرفة، ويكون ذلك من خلال جمع كلمات الإمام الحسين عليه السلام من المصادر المعتبرة، ثمّ تبويبها حسب التخصصات العلمية مع بيان لتلك الكلمات، ثمّ وضعها بين يدي ذوي الاختصاص؛ ليستخرجوا نظريات علمية مازجة بين كلمات الإمام عليه السلام والواقع العلمي.

الخامس: قسم دائرة معارف الإمام الحسين عليه السلام أو (الموسوعة الألفبائية الحسينية)

وهي موسوعة تشتمل على كلّ ما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة من

أحداث، ووقائع، ومفاهيم، ورؤى، وأعلام وبلدان وأماكن، وكتب، وغير ذلك، مرتبة حسب حروف الألف باء، كما هو معمول به في دوائر المعارف والموسوعات، وعلى شكل مقالات علمية رصينة، تُراعى فيها كل شروط المقالة العلمية، مكتوبة بلغةٍ عصرية وأسلوبٍ حديث.

السادس: قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

إنّ العمل في هذا القسم يتمحور حول أمرين: الأول: إحصاء الرسائل والأطاريح الجامعية التي كُتبت حول النهضة الحسينية، ومتابعتها من قبل لجنة علمية متخصصة؛ لرفع النواقص العلمية، وتهيئتها للطباعة والنشر، الثاني: إعداد موضوعات حسينية من قبل اللجنة العلمية في هذا القسم، تصلح لكتابة رسائل وأطاريح جامعية، تكون بمتناول طلاب الدراسات العليا.

السابع: قسم الترجمة

يقوم هذا القسم بمتابعة التراث المكتوب حول الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة باللغات غير العربية لنقله إلى العربية، ويكون ذلك من خلال تأييد صلاحيته للترجمة، ثمّ ترجمته أو الإشراف على ترجمته إذا كانت الترجمة خارج القسم.

الثامن: قسم الرصد والإحصاء

يتمّ في هذا القسم رصد جميع القضايا الحسينية المطروحة في جميع الوسائل المتبعة في نشر العلم والثقافة، كالفصائيات، والمواقع الإلكترونية، والكتب، والمجلات والنشريات، وغيرها؛ ممّا يعطي رؤية واضحة حول أهمّ الأمور المرتبطة بالقضية الحسينية بمختلف أبعادها، وهذا بدوره يكون مؤثراً جداً في رسم السياسات العامة للمؤسسة، ورصد بقية الأقسام فيها، وكذا بقية المؤسسات والمراكز العلمية في شتى المجالات.

التاسع: قسم المؤتمرات والندوات العلمية

ويتمّ العمل في هذا القسم على إقامة مؤتمرات وملتقيات وندوات علميّة فكرية متخصصة في النهضة الحسينية، لغرض الإفادة من الأعلام الرائدة والإمكانات الواعدة، ليتمّ طرحها في جوّ علميٍّ بمحضر الأساتذة والباحثين والمحققين من ذوي الاختصاص، كما تتمّ دعوة العلماء والمفكرين؛ لطرح أفكارهم ورؤاهم القيمة على الكوادر العلمية في المؤسسة، وكذا سائر الباحثين والمحققين وكلّ من لديه اهتمام بالشأن الحسيني، للاستفادة من طرق قراءتهم للنصوص الحسينية وفق الأدوات الاستنباطية المعتمدة لديهم.

العاشر: قسم المكتبة الحسينية التخصصية

وهي مكتبة حسينية تخصّصية تجمع التراث الحسيني المخطوط والمطبوع، أنشأتها مؤسسة وارث الأنبياء، وهي تجمع آلاف الكتب المهمة في مجال تخصّصها.

الحادي عشر: قسم الموقع الإلكتروني

وهو موقع إلكتروني متخصص بنشر نتائج وفعاليات مؤسسة وارث الأنبياء، يقوم بنشر وعرض كتبها ومجلاتها التي تصدرها، وكذا الندوات والمؤتمرات التي تقيمها، وكذا يسلّط الضوء على أخبار المؤسسة، ومجمل فعاليتها العلمية والإعلامية.

الثاني عشر: القسم النسوي

يعمل هذا القسم من خلال كادر علمي متخصص وبأقلام علمية نسوية في الجانب الديني والأكاديمي على تفعيل دور المرأة المسلمة في الفكر الحسيني، كما يقوم بتأهيل الباحثات والكاتبات ضمن ورشات عمل تدريبية، وفق الأساليب المعاصرة في التأليف والكتابة.

الثالث عشر: القسم الفني

إنّ العمل في هذا القسم قائم على طباعة وإخراج النتاجات الحسينية التي تصدر عن المؤسسة، من خلال برامج إلكترونية متطورة يُشرف عليها كادر فنيّ متخصص، يعمل على تصميم الأغلفة وواجهات الصفحات الإلكترونية، وبرمجة الإعلانات المرئية والمسموعة وغيرهما، وسائر الأمور الفنيّة الأخرى التي تحتاجها كافة الأقسام.

وهناك مشاريع أخرى سيتمّ العمل عليها إن شاء الله تعالى.

قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء

يتكفّل قسم الرسائل الجامعية بمهمّة نشر الفكر الحسيني المبارك، من خلال تفعيل الدراسات والأبحاث العلمية الحسينية في الأوساط الجامعية والأكاديمية بمستوياتها الثلاثة: البكالوريوس، والمجستير، والدكتوراه، مضافاً إلى الرّقي بالمستوى العلمي والتحقيقي للكفاءات الواعدة المهتمة بالنهضة الحسينية في جميع مجالاتها. وقد تصدّى لهذه المسؤولية نخبة من الأساتذة المحقّقين في المجال الحوزوي والأكاديمي.

أهداف القسم

الغاية من وراء إنشاء هذا القسم جملة من الأهداف المهمّة، منها:

١- إخضاع الدراسات والأبحاث الحسينية لمناهج البحث المعتمدة لدى المعاهد والجامعات.

٢- إبراز الجوانب المهمّة وفتح آفاق جديدة أمام الدراسات والأبحاث المتعلقة بالنهضة الحسينية، من خلال اختيار عناوين ومواضيع حيوية مواكبة للواقع المعاصر.

٣- الارتقاء بالمستوى العلمي للكوادر الجامعية، والعمل على تربية جيل يُعنى بالبحث والتحقيق في مجال النهضة الحسينية الخالدة.

٤- إضفاء صبغة علمية منهجية متميزة على صعيد الدراسات الأكاديمية، المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

٥- تشجيع الطاقات الواعدة في المعاهد والجامعات؛ للولوج في الأبحاث والدراسات العلمية في مختلف مجالات البحث المرتبطة بالنهضة الحسينية، ومن ثم الاستعانة بأكفائها في نشر ثقافة النهضة، وإقامة دعائم المشاريع المستقبلية للقسم.

٦- معرفة مدى انتشار الفكر الحسيني في الوسط الجامعي؛ لغرض تشخيص آلية التعاطي معه علمياً.

٧- نشر الفكر الحسيني في الأوساط الجامعية والأكاديمية.

٨ - تشخيص الأبعاد التي لم تتناولها الدراسات الأكاديمية فيما يتعلق بالنهضة الحسينية، ومحاولة العمل على إبرازها في الدراسات الجديدة المقترحة.

٩- التعريف بالرسائل الجامعية المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة؛ والتي تمت كتابتها ومناقشتها في الجامعات.

آليات عمل القسم

إنّ طبيعة العمل في قسم الرسائل الجامعية تكون على مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: العناوين والمواضيع الحسينية

يسير العمل فيه طبقاً للخطوات التالية:

١- إعداد العناوين والموضوعات التخصصية، التي تُعنى بالفكر الحسيني طبقاً للمعايير والضوابط العلمية، مع الأخذ بنظر الاعتبار جانب الإبداع والأهمية لتلك العناوين.

٢- وضع الخطّة الإجمالية لتلك العناوين والتي تشتمل على البحوث التمهيدية

والفصول ومباحثها الفرعية، مع مقدّمة موجزة عن طبيعة البحث وأهميته والغاية منه.

٣- تزويد الجامعات المتعاقد معها بتلك العناوين المقترحة مع فصولها ومباحثها.

المستوى الثاني: الرسائل قيد التدوين

يسير العمل فيه على النحو التالي:

- ١- مساعدة الباحث في كتابة رسالته من خلال إبداء الرأي والنصيحة.
- ٢- استعداد القسم للإشراف على الرسائل والأطروحات فيما لو رغب الطالب أو الجامعة في ذلك.

٣- إنشاء مكتبة متخصصة بالرسائل الجامعية؛ لمساعدة الباحثين على إنجاز دراساتهم ورسائلهم، فضلاً عن إتاحة الفرصة أمامهم للاستفادة من مكتبة المؤسسة المتخصصة بالنهضة الحسينية.

المستوى الثالث: الرسائل المناقشة

يتمّ التعامل مع الرسائل التي تمت مناقشتها على النحو التالي:

- ١- وضع الضوابط العلمية التي ينبغي أن تخضع لها الرسائل الجامعية، تمهيداً لطبعها ونشرها وفقاً لقواعد ومقررات المؤسسة.
- ٢- رصد وإحصاء الرسائل الأكاديمية التي تمّ تدوينها حول النهضة الحسينية المباركة.

٣- استحصال متون ونصوص تلك الرسائل من الجامعات المتعاقد معها، والاحتفاظ بها في مكتبة المؤسسة.

٤- قيام اللجنة العلمية في القسم بتقييم الرسائل المذكورة، والبتّ في مدى صلاحيتها للطباعة والنشر من خلال جلسات علمية يحضرها أعضاء اللجنة المذكورة.

٥- تحصيل موافقة صاحب الرسالة لإجراء التعديلات اللازمة، سواء أكان ذلك من قبل الطالب نفسه أم من قبل اللجنة العلمية في القسم.

٦- إجراء الترتيبات القانونية اللازمة لتحصيل الموافقة من الجامعة المعنية وصاحب الرسالة على طباعة ونشر رسالته التي تمت الموافقة عليها بعد إجراء التعديلات اللازمة.

٧- فسح المجال أمام الباحث؛ لنشر مقال عن رسالته في مجلة (الإصلاح الحسيني) الفصلية المتخصصة في النهضة الحسينية التي تصدرها المؤسسة.

٨ - العمل على تلخيص الرسائل الجامعية، ورغد الموقع الإلكتروني التابع للمؤسسة بها، ومن ثمّ طباعتها تحت عنوان: دليل الرسائل الجامعية المرتبطة بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة.

هذه الرسالة

إنّ حادثة كربلاء وما جرى في واقعة الطف كان له التأثير البالغ على مجريات التاريخ منذ ذلك اليوم وإلى زماننا المعاصر، وذلك لما لهذه الواقعة من عظمة اكتسبتها من قائدها العظيم ومبادئها وقيمها الأصيلة، فلولاها لما انحفظ الدين ولحرّفت آخر رسالة سواوية لهداية البشر، قال رسول الله ﷺ: «حسين منّي وأنا من حسين».

من أجل ذلك فإنّ نقل تلك الواقعة بجزئياتها وأحداثها وكلماتها أمر في غاية الأهمية، فمن خلاله تنشر مبادئ وقيم تلك النهضة الإلهية، لذلك دوّنت كتب عديدة في هذا المجال اصطلاح عليها بكتب المقتل، أو المقتل الحسيني، وهي عديدة ومتنوعة، وقد كتبت في أزمان متفاوتة، متقاربة ومتباعدة، تتحد في نقل معيّن وتختلف في آخر، بعضها واسع وبعضها مختصر، بعضها يشير إلى الجزئيات وبعضها في الكليات، وبعضها متخصص في نقل المقتل وبعضها أوسع من ذلك.

وبعضها بل أكثرها كتبت بيد الطرف المخالف، وغيرها من الخصوصيات الكثيرة التي يشترك فيها بعض المقاتل ويختلف عنها البعض الآخر. ومن المؤسف جداً أن بعضها أتلفته يد الزمان أو يد الخيانة وبعضها وصل إلينا. هذه المقاتل جميعاً يشترك بعضها في كيفية معينة للكتابة ويختلف بعضها الآخر، ومن تلك الكيفيات المهمة هو الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني، والذي بحثته هذه الرسالة من القرن الأول وحتى القرن السابع الهجري بدراسة نقدية تحليلية. نسأل الله تعالى للمؤلف دوام السداد والتوفيق لخدمة القضية الحسينية، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا في أعمالنا إنه سميع مجيب.

اللجنة العلمية في

مؤسسة وارث الأنبياء

للدراستات التخصصية في النهضة الحسينية

مقدمة قسم الرسائل الجامعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلائق محمد وآله الطاهرين.

لا شك أن التعرف على تجليات النهضة الحسينية هو تعرف على السنن التاريخية والسنن الإلهية التي تتعلق برسالة السماء، وسيرة المعصومين عليهم السلام، فنهضة الإمام الحسين عليه السلام هي أهم محطات الإصلاح التي تركت بصماتها خالدة على جبين التاريخ، غير متأثرة بعامل الزمان والمكان؛ ما جعل عطاءها دائماً ومستمراً.

لقد عاين الإمام الحسين عليه السلام من خلال نهضته في وجه الظلم سرّ الخلود الأبدى وفتح بدمائه ودماء أنصاره أبواب الملكوت، حتى تجلّى على رمضاء كربلاء الكمال الإنساني بأعظم بهائه وجماله.

إن النهضة الحسينية تتعالى عن كلّ نظرة عبوية ومذهبية؛ إنما هي مجمع المبادئ الإنسانية ومنتهى كمالات البشرية، لهذا تجد الكلّ يفتخر بالانتماء إليها لا فرق في ذلك بين المسلم وغيره، وهذا شاهد وجداني صريح على أنّها تراث عالمي وقيمة حضارية عليا، وأمانة إنسانية.

من هنا تعيّن على الذين وعوا حكمة تلك النهضة الحسينية، وعقدوا العزم على أن يعيشوا نهج سيد الشهداء عليه السلام الحفاظ على رايته الإنسانية والمعرفية، فانقذت ذهنًا، وانعقدت عزمًا وعملاً فكرة هذا المشروع المبارك الذي أخذ أصحابه على عاتقهم مهمة تفعيل الفكر الحسيني بجميع أبعاده العقدية والتاريخية والفقهية

والأخلاقية و... في الوسط الجامعي بمستوياته الثلاث: البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. حيث لا شك أنَّ الرسائل الجامعية الحسينية من شأنها أن تلعب دوراً ريادياً في نشر الوعي الحسيني، وتنشئة جيل من الأعلام الواعية ترفد فكر النهضة الحسينية علمياً، خصوصاً أنَّ الوسط الجامعي هو محلُّ لتجاذب الأفكار، وتلاقح الثقافات المختلفة، وبتفعيل تلك الأبحاث الحسينية في دائرة البحث المنهجي الأكاديمي نكون قد خطونا خطوة واعية على طريق الإرتقاء بالفكر الحسيني الأصيل.

وانطلاقاً من هذه الرؤية الواعية والواقعية سطرَّ قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء ﷺ خطَّة المشروع بدءاً من رصد عناوين الرسائل الجامعية المتعلقة بالنهضة الحسينية وتجميعها، ثم إخضاعها للمعايير والضوابط التي يتبناها القسم المذكور؛ حيث يتسنى من خلال تلك القوانين التي تعتبر أسساً معرفية ومعيارية يوظفها المقيم في تعاطيه مع مكُونات الرسالة لغة وصيانة وتقريراً بأن يتعيَّن كلُّ مكُون بنظم مناسب، فضلاً عن تعيُّن مجموع الرسالة بنظم عام كلي، وصولاً إلى المرحلة التي يتمُّ فيها إدخال التعديلات اللازمة بالتنسيق المباشر مع صاحب الرسالة؛ لأنَّ المؤسسة لا تريد أن تكون بديلاً عن الباحث، وبانتهاء هذه المرحلة تكون الرسالة جاهزة للطبع والنشر.

ومما جادت به أقلام الباحثين الجامعيين هذه الرسالة الجامعية الموسومة بـ(منهج الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني) التي وقع عليها الاختيار من جانب قسم الرسائل الجامعية. حيث تناولت موضوعاً مهماً من مواضيع النهضة الحسينية يرتبط بمصادر المقتل الحسيني، وما دوَّنه المؤرِّخون عن الأحداث التي حصلت في كربلاء وما بعدها مما جرى على السبايا حتى عودتهنَّ إلى المدينة المنورة، واختار من تلك المصادر ما دوَّن منها من القرن الأول إلى أواخر القرن السابع، أي اختار أهمَّ المصادر

وأكثرها اعتباراً؛ نظراً لقربها الزماني من تلك الأحداث، وما لهذا القرب من دور أساسي في اعتبار المصادر التاريخية، وقد بدأ بحثه في تلك المصادر بتوثيقها والتعريف بها، ولم يكتفِ بالمصادر المتداولة والموجودة منها، بل شمل ذلك التوثيق والتعريف حتى المصادر المفقودة، وهذه من حسنات الرسالة، ثم تناول المادّة التاريخية التي تضمنتها تلك المصادر بالتحليل والنقد التاريخي المقارن، وقد استوعب ذلك أغلب بحوث الرسالة واطهر في ذلك جهداً علمياً لافتاً، وكانت له محاولة جادّة في إثبات عدم صحة بعض كتب المقاتل المتداولة، وهو عمل علمي له أهميته البالغة، بالإضافة إلى بحوث علمية أخرى ضمّتها الرسالة لا تقلُّ أهمية عن سابقتها، حتى إذا اكتملت سلسلة المقاربات العلمية للرسالة خلصت إلى نتائج علمية لافتة عكست قدرة كاتبها على البحث والتحقيق وأهلية رسالته للنشر والمطالعة.

وبما أن أيَّ عطاء علمي لا يخلو من نقد - ولولا النقد البناء لما ارتقت المسيرة العلمية للبشرية - فقد رأت إدارة قسم الرسائل الجامعية في مؤسسة وارث الأنبياء أنَّ وسم الرسالة المذكورة بـ(الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي (دراسة نقدية تحليلية)) هو أقرب لما تضمنته الرسالة من فصول ومباحث حيث لم يتعاطَ الباحث مع محورية مفردة (المنهج) في عنوانه المختار إنّما كان جلُّ سعيه هو النقد والتحليل لكتب المقتل؛ فكان حريّاً أن تتوافق اللجنة العلمية في وارث الأنبياء على ذلك مع الكاتب؛ لكي تحصل الموافقة والمواءمة بين العنوان ومضامين الرسالة.

قسم الرسائل الجامعية

في

مؤسسة وارث الأنبياء

المقدمة : نطاق البحث وتحليل أهم المصادر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الهادي المعين الذي به أستهدي وبه أستعين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد:

يُعدُّ موضوع «منهج الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي» من الموضوعات المهمة من الناحيتين التاريخية والعقائدية على حدٍّ سواء، التي تستحقُّ الدراسة والتحقيق والتحليل، لسبب وآخر حتى أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً ومؤثراً بدفع عجلة النشاط الديني والثقافي والسياسي عند المسلمين عامة، وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام خاصة.

أُحيط هذا الموضوع (المقتل) وعلى مرَّ العصور التاريخية ببعض الشكوك والغموض والملاسات من قبل بعض المؤرخين، خصوصاً وإنَّ لهؤلاء توجهاتٍ وميولاً مذهبيةً وسياسيةً مختلفةً فمن المؤكَّد أنَّها تؤثر في كتاباتهم التاريخية عن المقتل، وتحرفها عن مساره الحقيقي، والمصادر التاريخية ملأى بالأخبار والروايات التي تتحدَّث بشأن هذا الموضوع إثباتاً وتشكيكاً، ومن منطلقات عقائدية ومذهبية وحتى سياسية وعاطفية، أثَّرت على مادة المقتل التاريخية وحرفتها عن حقيقتها، فضلاً عن الإضافات التي وضعها بعض المؤرخين؛ لأسباب مختلفة والتي أثَّرت على حقيقة الرواية التاريخية عن المقتل وشوَّهتها.

وفضلاً عن ذلك فإنَّ الموضوع بحث في تعريف مناهج المؤرخين، الذين صنّفوا مؤلفاتهم لعرض المقتل الحسيني وتفصيله، سواء في مصنفات متخصصة عن المقتل، أو ضمن مصنفاتهم التاريخية، وتدقيق تلك الروايات التي أوردوها وتعرضها للنقد التاريخي، ولم تغفل الدراسة عن مناقشة الروايات الضعيفة أو المشكوك بصحتها على وفق الأسس المنهجية التاريخية والدليل العقلي، ولهذه المبررات والأسباب جاء اختيار موضوع الأطروحة، عسى أن نضيف من خلالها جهداً متواضعاً إلى جهود من سبقونا في مثل هذه الدراسة؛ لإغناء المكتبة التاريخية.

وما لا شكّ فيه أنَّ موضوع الدراسة يشكّل أهمية كبيرة؛ لما تركه استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وواقعة الطفّ من أثر في قلوب المسلمين حتى الوقت الحاضر، وأنَّ أكثر ما أستاثر باهتمام الناس في ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو جانب الرواية التاريخية فيها؛ لما أشتمل عليها من مظاهر البطولة والتضحية والسموّ الإنساني لدى الثائرين وقائدهم العظيم، المتمثّل بالتضحية بكلّ عزيز على النفس من الولد والمال والأمن في سبيل المبدأ، وتحقيق العدالة بكل مظاهرها.

من جهة أخرى اشتمل هذا الجانب على مظاهر الإنحطاط الإنساني لدى التيار الأموي، الذي تفنّن في تنفيذ جريمته الوحشية باستئصال الثائرين، وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام بصورة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً على مرّ العصور.

حدّدت الأطروحة المدة الزمنية التي تدرسها، وهي من القرن الأول حتى أواخر القرن السابع الهجري، وذلك لجملة من المبررات والأسباب، منها: إنَّ كلّ دراسة أكاديمية متخصصة لا بدّ وأن تُحدّد بمدة زمنية وتاريخية معينة، فضلاً عن ذلك أن كتب المقتل التي صنّفت بعد هذه المدة ابتعدت كثيراً عن المنهج التاريخي وبشكل كبير جداً، واحتوت متونها على المرويات الضعيفة التي لا سند تاريخي لها، والتي عرضت حادثة المقتل بشكل قصصي خيالي من قبيل: روضة الشهداء، لحسين

الكاشفي (ت ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)، وكتاب المنتخب في جمع المراثي والخطب، لفخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م) الذي وصفه أحد الباحثين قائلاً: «بأنه ألفه بهدف إبكاء المؤمنين وحثهم على إقامة العزاء، وقد ألفه في صورة موسوعة، وليس تأليفاً تاريخياً علمياً عن حياة الإمام الحسين عليه السلام أو ثورته؛ فقد جاءت معظم موضوعات الكتاب دون ذكر المصدر، وذكرت أحاديثه بشكل مُرسل، وامتزج فيه الغثُ بالسمين...»^(١) هذا فيما يخص بعض مؤلفات كتب المقتل الحسيني المتخصصة. أما المصنّفات التاريخية، فإن أغلبها قد اعتمد في إيراد أخبار المقتل على المؤلفات التي سبقتها من الناحية الزمنية ونقلته بنصّه، دون أن تطرحه بشكل جديد، أو أن تضيف لها تعليلاً أو تحليلاً، أو أن تناوله بالنقد والتحقيق.

ركّزت الأطروحة بشكل مستفيض على المؤلفات المشرقية دون المؤلفات الأندلسية إلا بشكل محدود؛ وذلك لوجود دراسة أكاديمية متخصصة تناولت المؤلفات الأندلسية تحت عنوان «ثورة الإمام الحسين عليه السلام في المصنّفات الأندلسية (٤٢٢هـ/ ٨٩٧هـ) دراسة تاريخية»^(٢).

أما المصادر والدراسات الأكاديمية، والبحوث والمؤلفات الحديثة التي اعتمدت عليها الأطروحة والتي كان لها أثرٌ في إغنائها بالمعلومات القيّمة، فهي عديدة ومثبتة في قائمة المصادر والمراجع، ولعلّ في مقدّمها كتب المقتل الحسيني السبعة محور الأطروحة، وهي مقتل الإمام الحسين عليه السلام، لأبي مخنف (ت ١٥٧هـ/ ٧٥٩م)، وقد اشملت الدراسة فيه على محورين الأول خُصص لدراسة المقتل المنسوب إليه والذي أثبتت الأطروحة ذلك وفق الأدلة والقرائن التاريخية والعلمية، بينما كُرس

(١) الريشهري، الصحيح من مقتل سيد الشهداء عليه السلام: ص ٣٧.

(٢) للباحثة حوراء كاظم عزيز، كلية التربية، جامعة واسط: ٢٠١٣م.

المحور الثاني لبيان منهج أبي مخنف في مروياته في تاريخ الطبري والمصنفات الأخرى، وتسمية مَنْ قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام، للفضيل بن الزبير الرِّسَّان (المتوفى في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي) والذي أورد فيه المؤلف بعض الروايات التي انفرد بها عن المصادر الأخرى.

أمَّا كتاب نور العين في مشهد الحسين عليه السلام المنسوب للأسفراييني (ت ٤١٧هـ / ١٠٢٦م)، فقد أثبتت الدراسة أنَّ هذا المقتل لم يكن للأسفراييني، وإنما نسب إليه بعد تحليل مروياته ونقدها والتحقق منها، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي (ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م)، إذ قدَّم معلومات مهمة وقيِّمة أفادت جميع فصول الأطروحة، وتميَّز هذا المقتل بسعته عن بقية كتب المقتل؛ إذ يقع في جزأين، فضلاً عن تضمينه العديد من الروايات ذات الطابع السياسي والعسكري، يضاف إلى ذلك ذكره للعديد من الروايات في الحادثة الواحدة، ودَّرر السَّمط في خبر السَّبَط لابن الأبار (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، الذي أورد المقتل بأسلوب أدبي ثري معتمداً على الرواية التقليدية للمقتل التي أوردتها أغلب المصادر، واللهوف في قتلى الطفوف، لابن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، الذي وردت فيه العديد من الروايات المهمة عن حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وقد اتبع ابن طاووس منهجاً متميزاً في عرض مادته التاريخية، فضلاً عن انفراده ببعض الروايات، ومثير الأحزان لابن نَمَ الحلي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م).

كما شكَّلت بعض المصادر أهمية كبرى لا تغني عنها سابقتها، منها:

١- كتب التاريخ العام: يأتي في مقدِّمتها كتاب (الإمامة والسياسة) المنسوب لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ / ٨٧٩م)، وقد فصَّل فيه خبر أحداث طلب البيعة ليزيد في زمن معاوية بن أبي سفيان أكثر من غيره من المؤرخين الذين جاؤوا بعده، فضلاً عن إيراد بعض الروايات المنفردة والمضطربة الخاصة بالمقتل، والأخبار

الطوال للدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) والذي انفرد في بعض الروايات عن الرواية التقليدية للمقتل، وتاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، ويُعدُّ المصدر الأساس في رد الأطروحة بالمعلومات التاريخية المهمة، خاصة وأنه حفظ لنا بعض روايات وأخبار كتب المقتل المفقودة؛ مثل مرويات أبي مخنف، وهشام بن محمد الكلبي، والمدايني وغيرها، وهذا الكتاب اعتمد عليه كلُّ من كتب عن المقتل وجعله المصدر الأساس؛ لأنه أورد الأحداث بدقّة وفصلها، وذكر أبرز سماتها ومعالمها الأساسية، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٧٤م) الذي ذكر بعض الروايات المشكوك بصحتها والتي تستحقُّ الوقوف والمناقشة، من قبيل إشارته إلى أنَّ الذين حضروا لحرب الإمام الحسين عليه السلام لم يكن فيهم شامي ولا حجازي ولا مصري بل جميعهم من أهل الكوفة، وهذا مخالف للحقائق ولأغلب النصوص التاريخية.

٢- كتب الفتوح: لعلَّ كتاب الفتوح، لأحمد بن أعثم الكوفي، (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، هو المصدر الوحيد من بين تلك الكتب؛ إذ فصل في المقتل وحيثياته على الرغم من انعدام السند في رواياته، وقد اعتمد الباحث عليه في الموضوعات التي أغفلها الطبري، وابن الأثير، وابن كثير، وقد عقدنا مقارنة علمية بين ابن اعثم والطبري في عرضهما لمادة المقتل، وطبيعة الروايات التي أورداها.

٣- استفادت الدراسة أيضاً من بعض كتب الأنساب: مثل نسب معد واليمن الكبير، وجمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)، وأنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الذي كانت أغلب مادته عن المقتل موافقة للرواية التقليدية، كما احتفظ لنا ببعض مرويات أبي مخنف والمدايني، وجمهرة أنساب العرب

لابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)، والأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م)، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، ونهاية الإرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٨٢١هـ / ١٤٢٣م)، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥١٣م).

٤- كتب التراجم: كان لها دورٌ مهمٌ في إنجاز الأطروحة منها: الطبقات لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)، وطبقات ابن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٤٢م)، واختيار معرفة الرجال، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٢)، ويعتبر المصدر الأساس الذي اعتمدت عليه الأطروحة خصوصاً في الكشف عن أسماء مؤلفي كتب المقتل المفقودة، والإستيعاب لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٦٥م)، وأسد الغابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، ورجال ابن داود (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٩م)، وخلاصة الأقوال للعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، وتهذيب الكمال للزمري (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٤م)، وسير أعلام النبلاء، وتذكرة الحفاظ، وميزان الاعتدال للذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٥٠م)، والإصابة، وتقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٥٤م).

٥- وكان لكتب البلدانيات: دورٌ أساسيٌّ في معرفة الأماكن من المدن والقرى والمنازل وغيرها؛ ككتاب مختصر كتاب البلدان لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت نحو ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

٦- أمّا كتب اللغة: فكان لها الأثر البالغ في تعريف بعض المعاني والمفردات التي تحتاج الى توضيح من قبيل بيان مفردة المقتل، وبعض النقاط المهمة، ومنها كتاب العين للفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، والصحاح للجوهري (ت ٣٧٣هـ / ٩٧٥م)، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ / ٩٩٧م)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١٣م)، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ / ١٨٠٧م).

وفرضت طبيعة موضوع الدراسة تقسيمها على خمسة فصول، سُبقت بمقدمة، وانتهينا بخاتمة لأهمّ النتائج التي توصّلت إليها الأطروحة، تناول الفصل الأول أخبار المقتل الحسيني في المصنفات التاريخية من القرن الأول حتى القرن السابع الهجريين، وتمّ عرض مادته في مبحثين الأول تناول أخبار المقتل في كتب التاريخ العام والأنساب، والثاني في كتب الفتوح والطبقات والتراجم، بينما خُصّص الفصل الثاني إلى كتب المقتل المفقودة، وقُسّم إلى مبحثين أساسيين، تضمّن الأول بيان كتب المقتل الحسيني المفقودة خلال القرون الثلاثة الأولى الهجرية، في حين اشتمل الثاني على كتب المقتل المفقودة خلال القرون الرابع والخامس والسادس والسابع الهجرية.

أمّا الفصل الثالث فقد تضمّن موارد كتب المقتل، وقُسّم على مبحثين الأول خُصّص لموارد كتب المقتل خلال القرنين الثاني والخامس الهجريين، والثاني تعرّض لموارد كتب المقتل خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

على حين اقتصر الفصل الرابع على دراسة وتحليل المتون الروائية لكتب المقتل الحسيني، وعلى وفق خطة الدراسة قُسّم أيضاً إلى مبحثين الأول كُرس لدراسة المتون الروائية لكتب المقتل خلال القرن الثاني الهجري، بينما خُصّص المبحث الثاني لدراسة المتون الروائية لكتب المقتل خلال القرن الخامس الهجري.

أمّا الفصل الخامس فقد قُسّم إلى مبحثين تناولوا دراسة وتحليل المتون الروائية لكتب المقتل خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.

الباحث

الفصل الأول

أخبار المقتل الحسيني في المصنفات التاريخية

من القرن الأول حتى أواخر القرن السابع الهجري /

السادس والثالث عشر الميلاديين

المبحث الأول: أخبار المقتل الحسيني في كتب التاريخ العام والأنساب

المبحث الثاني: أخبار المقتل الحسيني في كتب الفتوح والطبقات والتراجم

المقتل في اللغة والاصطلاح

أ. المقتل لغة

وردت مفردة (مقتل) في المعاجم اللغوية بشكل واسع وبمعان مختلفة، فمادة مقتل على وزن مفعّل، وهو اسم مكان من مادة (قتل) بمعنى مكان القتل، (والقتل) جمع قتول كصبور لكثرة القتل، من أبنية المبالغة^(١).
أمّا إذا قلنا هذا (مقتل) فلان فهو إشارة إلى الموضع الذي ضرب فيه ضرباً شديداً، أو مرقد فلان لقبره^(٢)، كما أشار الزبيدي^(٣) إلا أن مقاتل الإنسان هي المواضع التي إذا أصيبت منه قتلته واحداها مقتل، على حين حدّد الفيروزآبادي^(٤) مادة (مقتل) بأنّها تُطلق على كلّ قوم قُتلوا في بقعة واحدة.

ب. المقتل اصطلاحاً

وتعني كتب المقتل في الإصطلاح: بأنّها الكتب التي تروي أحداث واقعة استشهاد، أو قتل إحدى الشخصيات المهمة والمعروفة، خاصة واقعة كربلاء، وتُطلق أحياناً على مجالس العزاء أيضاً، هذا ويُعدّ رواة واقعة كربلاء في الدرجة الأولى سبايا واقعة الطفّ، في طليعة أرباب المقاتل في تاريخ التشيع، كما يُعدّ الذين

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ج ٢، ص ٥٣٨؛ الزبيدي، تاج العروس: ج ١٥، ص ٦٠٧.

(٢) التفتازاني، مختصر المعاني: ص ٢٣٢.

(٣) تاج العروس: ج ١٥، ص ٦٠٧.

(٤) القاموس المحيط: ج ٢، ص ٢٣١.

تمكّنوا من تدوين ما رأوه أو سمعوه عن تلك الواقعة من أوائل كتّاب المقاتل^(١)، وأشار أحد الباحثين إلى أنّ كتب المقاتل هي الكتب التي تخصّصت بدراسة واقعة الطف وسردها التاريخي^(٢).

ولابدّ من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أنّ تأليف وتصنيف كتب المقاتل لم تقتصر على الإمام الحسين عليه السلام أو واقعة الطف أو أحد المعصومين عليهم السلام، بل امتدّ إلى أبعد من ذلك؛ بدليل وجود العديد من المؤرخين الذين ألفوا كتباً عن مقتل بعض الشخصيات المهمة والمشهورة ذات المكانة المرموقة في المجتمع، منها مقتل عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ / ٦٥٦م) ومقتل الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٥٠هـ / ٦٧٠م)، ومقتل حجر بن عدي عليه السلام (ت ٥١هـ / ٦٧١م)، وهي بلا شكّ تسبق من الناحية الزمنية تأريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ويتضح لنا أنّ أكثر شخصية أُلّفَت عنها كتب بعنوان (المقتل) هي شخصية الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن أنّ الأحداث المأساوية التي تعرّض لها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه هي من أكسبت الشهرة والانتشار الواسع للمقتل على بقية المقاتل الأخرى، فضلاً عن ذلك فقدان أغلب المقاتل التي أُلّفَت عن تلك الشخصيات وعلى مرّ العصور مقابل بقاء بعض كتب المقتل التي تناولت مقتل الإمام الحسين عليه السلام^(٣).

(١) لجنة الحديث، موسوعة شهادة المعصومين: ج ١، ص ٥.

(٢) الحسين، ليلة عاشوراء في الحديث والادب: ص ٨.

(٣) للوقوف أكثر على كتب المقاتل التي أُلّفَت من قبل المؤرخين في مقتل الشخصيات التي سبقت الإمام الحسين عليه السلام من الناحية الزمنية، ينظر، ابن النديم، الفهرست: ص ٥٩، ١٢٥؛ النجاشي، رجال النجاشي: ص ١٧، ١٨، ٢٤٤، ٢٩٧، ٣٢٠، ٣٤٧؛ الطوسي، الفهرست: ص ٣٧، ٩٧، ١٨٨، ٢٠٤؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ٣٩، ١٢١، ١٢٩.

حفلت المصادر التاريخية بأخبار المقتل الحسيني، وإن اختلفت في عرض تلك المرويات، تبعاً لمنهج المؤرخ وطبيعة مصنّفه، وسنّين في هذا الفصل طبيعة المنهج المعتمد من قبل المؤرّخ في هذه الروايات - وإن كان ذلك المنهج لم يخرج عن السياق العام للمؤرّخ في مصنّفه - فضلاً عن ذلك سنحدّد رواة مؤرخي المقاتل، وبيان ومناقشة بعض تلك المرويات ومقارنتها مع ما جاء في بقية المصادر التاريخية الأخرى، وسنركّز على أهمّ تلك المؤلّفات وإن كان من الصعب حصرها جميعاً، فضلاً عن أن بعضها لم يتطرق للمقتل سوى إشارة بسيطة، وتُصنّف هذه المؤلّفات إلى كتب أنساب، وكتب طبقات وتراجم، وكتب تاريخ عام وغيرها من التصنيفات الأخرى.

المبحث الأول

أخبار المقتل الحسيني في كتب التاريخ العام والأنساب

أولاً: كتب التاريخ العام

صنّف المؤرخون المسلمون كتباً تميّز أغلبها بالضخامة، أُطلق عليها من قبل بعض الباحثين مصطلح (كتب التاريخ العام)؛ لأنها حوت مادة تاريخية عن الأحداث منذ بدء الخليقة وحتى السنة التي يتوقف فيها المؤلف عن متابعة الكتابة، وهي في الغالب قبل وفاته بمدة قصيرة، ورُتبت فيها الأحداث التاريخية التي وقعت قبل البعثة النبوية ترتيباً موضوعياً، أو حسب تعاقب الأحداث، أما الفترة الإسلامية فقد اعتمد في تنظيمها حسب تعاقب السنين، وتُعرف عند بعض الباحثين بالحوليات، أو كما تُسمّى بالمصطلح الغربي (Chronicles) وهي تسمية قد لا تصحّ على المادة التي حواها الكتاب عن أحداث الفترة قبل الإسلام، ولهذا فإنّ التسمية الأصحّ هي الأولى؛ وذلك لأنّ مصطلح التاريخ العام - ينسجم مع طبيعة المادة التي تضمنتها تلك الكتب وتنوّعها؛ إذ تشمل الجوانب السياسية والعسكرية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغرائب الأحداث، ولكن بنسب متفاوتة من حيث حجم المادة المقدمة، فضلاً عن ذكر الوفيات لمشاهير الأشخاص وأغلبهم من الرجال^(١)، وسنقف على أهمّ المؤلفات التي صنّفت في التاريخ العام التي منها:

(١) ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي: ص ٢٩.

١. تاريخ خليفة بن خياط، ابن خياط (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م)

تناول ابن خياط مادة المقتل ضمن حديثه عن ولاية يزيد بن معاوية، وقد تحدّث عنه بشكل مقتضب بحدود ثلاث صفحات، أورد إشارة بسيطة عن إقدام والي المدينة الوليد بن عتبة^(١) لأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير، بقوله: «فأتاه ابن الزبير فنعى له معاوية وترخّم عليه، وجزاه خيراً، فقال له: بايع، قال: ما هذه ساعة مبايعة ولا مثلي يبايعك ها هنا، فترقى المنبر فأبايعك ويبايعك الناس علانية... فجاء الحسين بن علي على تلك الحال فلم يُكلّم بشيء حتى رجعا جميعاً...»^(٢)، ثم أشار إلى خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة والتقاءه بالشاعر الفرزدق، وحديث الأخير عن الأوضاع في الكوفة مع الإمام عليه السلام، ثم بعد ذلك ختم حديثه بذكر أسماء من قتل من آل أبي طالب عليه السلام معه^(٣).

ونميل إلى رأي المرعبي عن ابن خياط قائلاً: «حاول تسليط الضوء على عبد الله ابن الزبير في أخذ البيعة منه وإعطاءه الدور البارز، بل يبدو أنّ ابن الزبير هو المستهدف الأول في طلب البيعة، مخالفاً بذلك أغلب الروايات التي تشير إلى أنّ هذا الحوار أو قريباً منه دار بين الإمام الحسين عليه السلام والوليد بن عتبة بحضور مروان بن الحكم»^(٤).

(١) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولي لعمه معاوية المدينة سنة ٥٩هـ / ٦٧٨م، ولما جاء نعي معاوية وبيعة يزيد لم يشدد على الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير فخرجا من المدينة وانتقده مروان بن الحكم على ذلك وقال: «ما كنت لأقتلها ولا أقطع رجمها وقد أرادوه على الخلافة بعد معاوية بن يزيد فأبى ومات بعد معاوية سنة ٦٤هـ» ابن سعد، الطبقات: ج ٤، ص ٢٨٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٦٣١.

(٢) تاريخ: ص ١٧٧.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٧٧-١٨٠.

(٤) واقعة الطف: ص ١٠٦-١٠٧.

٢. الإمامة والسياسة، (المنسوب) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

قسّم ابن قتيبة تأريخه على أساس الموضوعات، إذ جعل الشخصيات من أنبياء وخلفاء وملوك، والأحداث ذات الطابع السياسي والديني والعسكري محاور لدراسته، وجاءت مادة مقتل وفق هذا المنهج، مع اتصاف أغلب رواياته بالإضطراب والضعف والتناقض.

ومن الأخبار المضطربة التي تستوقفنا تحديده لشخص والي المدينة الذي أقدم على استدعاء الإمام الحسين عليه السلام لأخذ البيعة منه، فيذكره بأنّه خالد بن الحكم^(١)، وهذا خلاف ما ذكرته أغلب المصادر التاريخية^(٢)، باستثناء البري (المتوفى في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) الذي أشار إلى هذه الرواية مع أنّه ضعّفها بقوله: «وقيل: إنّ الوالي كان على المدينة عند بيعة يزيد بن معاوية خالد بن الحكم أخو مروان، ثم عُزل وولّاها عثمان بن محمد بن أبي سفيان»^(٣)، ويُحتمل أنّ البري نقلها عن ابن قتيبة، بوصفه الراوي الأول لها بحسب إطلاعنا.

أشار ابن قتيبة بعد ذلك إلى أنّ يزيد بن معاوية قد عزله ونصّب مكانه عثمان بن محمد^(٤)، ونصّ ذلك: «إنّ يزيد بن معاوية عزل خالد بن الحكم عن المدينة، وولّاها

(١) خالد بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، لم تترجم له كتب التراجم، لكن أشار البلاذري إلى أن الخليفة عبد الملك بن مروان عينه قائداً لمقاتلة عمرو بن سعيد الأشدق، ينظر، أنساب الاشراف: ج ٥، ص ٤٤٩، ج ٦، ص ٣٠٢.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٧٤-١٧٦.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٥، ص ٢٢٧؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٠٦؛ ابن نهار، مثير الاحزان: ص ١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ص ٦٧.

(٤) الجوهرة: ص ٤٢.

(٥) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

عثمان بن محمد بن أبي سفيان الثقفي، وخرج الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير إلى مكة، وأقبل عثمان بن محمد من الشام والياً على المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان، فلما استوى على المنبر بمكة رعى، فقال رجل مستقبلي: جئت والله بالدم، فتلقيه رجل آخر بعمامة. فقال: مه، والله عمّ الناس. ثم قام يخطب، فتناول عصا لها شعبتان، فقال: مه: شعب والله أمر الناس، ثم نزل. فقال الناس للحسين: يا أبا عبد الله، لو تقدّمت فصليت بالناس؟ فإنه ليهمّ بذلك إذ جاء المؤذن، فأقام الصلاة، فتقدم عثمان فكبر، فقال للحسين: يا أبا عبد الله، إذا أبيت أن تتقدّم فاخرج. فقال: الصلاة في الجماعة أفضل. قال: فصلّي، ثم خرج، فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة، بلغه أنّ الحسين خرج. قال: اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه، فطلب، فلم يدرك^(١).

وتحدّث ابن قتيبة بعد ذلك قائلاً: «إنه لما بُويع يزيد بن معاوية خرج الحسين حتى قدم مكة، فأقام هو وابن الزبير. قال: وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميراً على المدينة وعلى الموسم، وعزل الوليد بن عقبة فلما استوى على المنبر رعى^(٢) فقال أعرابي مستقبلي: مه مه! جاءنا والله بالدم فتلقيه رجل بعمامة، فقال مه! عمّ والله الناس، ثم قام يخطب، فنأوله آخر عصا لها شعبتان. فقال: مه! شعب والله الناس. ثم خرج إلى مكة، فقدمها يوم التروية، فصلّى الحسين ثم خرج. فلما انصرف عمرو بلغه أنّ الحسين خرج، فقال: اركبوا كلّ بعير بين السماء والأرض فاطلبوه. قال: فكان الناس يعجبون من قوله هذا. قال: فطلبوه فلم يدركوه^(٣). التناقض واضح على هاتين الروایتين، وذلك لعدّة أسباب، منها:

(١) الإمامة والسياسة: ج ١، ص ١٧٦.

(٢) الرُعايف: الدم الخارج من الأنف، ابن منظور، لسان العرب: ج ٩، ص ١٢٣؛ الزبيدي، تاج

العروس: ج ١٢، ص ٢٣٣.

(٣) الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٣.

أ- إنَّها تخالف أغلب المصادر، فضلاً عن ذلك لم نجدها في المصادر المتوافرة لدينا باستثناء إيرادها من قبل الباعوني الشافعي (ت ٨٧١ هـ/ ١٤٦٦ م)^(١).

ب- لم تحدِّثنا المصادر المتوافرة لدينا أنَّ أربعة ولادة قد أُسند إليهم منصب والي المدينة، وكلُّ ذلك وقع في عام ستين للهجرة، فكيف حصل ذلك؟

ت- السرد التاريخي تطابق بشكل حرفي ونصي (بين الروايتين) في آلية تنصيب الولاية وصلاتهم وموقفهم من الإمام الحسين عليه السلام، وطريقة تعامل أهل المدينة معهم، مما يدلُّ على أنَّ تلك الأخبار موضوعة.

ث- الروايتان تشيران إلى دخول الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة مرتين الأولى في عهد عثمان بن محمد والثانية في عهد عمرو بن سعيد، وكلاهما طلبا للإمام عليه السلام ولم يدركاه، فكيف حصل ذلك؟ ومتى؟

ح- تطابق النصّ الحرفي للروايتين في المواقف باستثناء تغيير أسماء الولاية، وهذا غير ممكن تاريخياً ومنطقياً.

وقد انفرد ابن قتيبة بروايتين بخصوص مسلم بن عقيل عليه السلام، الأولى تشير إلى أنَّ مسلماً دخل دار هانئ ابن عروة بعد أن خذله الناس بقوله: «وباع له مسلم بن عقيل وأكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة، فنهضوا معه يريدون عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلما أشرفوا على زقاق أنسلَّ عنه منهم ناس، حتى بقي مسلم في شردمة قليلة. قال: فجعل أناس يرمونه بالأجر من فوق البيوت، فلما رأى ذلك دخل دار هانئ بن عروة المرادي»^(٢).

أمَّا الثانية فقد انفرد فيها بتحديدده للشخصية التي أوصى لها مسلم بن عقيل،

(١) جواهر المطالب: ج ٢، ص ٢٥٦.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٤.

فأغلب المصادر^(١) أشارت إلى أنه عمر بن سعد، على حين أشار هو^(٢) إلى عمرو بن سعيد الأشدق^(٣). ونحن نميل إلى رأي أغلب المصادر بكونه عمر بن سعد وليس الأشدق.

ومن الروايات الأخرى التي أختصَّ بها هي تحديده لقائد الجيش الأموي الذي حارب الإمام الحسين بواقعة الطفِّ بأنَّه عمرو بن سعيد أيضاً، وهذا خلاف ما أجمعت عليه المصادر^(٤).

ومن الملاحظ أنَّ ابن قتيبة أعطى دور عمر بن سعد في واقعة الطفِّ لعمرو بن سعيد الأشدق بشكل كامل، ولعلَّ ذلك ناجم عن وهم وخلط قد وقع فيه المؤرخ، على حين فسَّر أحد الباحثين ذلك بأنَّه يرجع إلى: «نشأة المؤرخ في عائلة كانت على الدوام الى جانب الامويين، واعتلت مناصب بارزة في ظل خلافتهم، اضافة إلى أنه قد تتلمذ في بغداد، ودرس على يد كبار علمائهم، في حقبة ساد فيها التعتيم عن تاريخ آل

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٢؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٦-٦٧؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٧-٥٨؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٦١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٣؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ٢٥-٢٦.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٥.

(٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو أمية الأموي المعروف بالأشدق، ولَّاه معاوية ويزيد المدينة ثم إنه بعد ذلك طلب الخلافة وزعم أن جعل ولي عهده بعد عبد الملك ابنه، وغلب على دمشق ثم قتله عبد الملك بعد أن أعطاه الأمان، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٦، ص ٢٩؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٢٢، ص ٣٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٦٨-١٦٩؛ ابن قتيبة، المعارف: ص ٢١٣؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧٦؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٢؛ ابن حبان، الثقات: ج ٢، ص ١٦٧؛ المسعودي، التنبيه والاشراف: ص ٢٦٢؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٤٩؛ مسكويه، تجارب الامم: ج ٢، ص ٦٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب: ص ١٩٢.

البيت عليه السلام؛ لذا لا نستبعد أن يكون هذا اللبس في الأسماء جاء من قلة اطلاع المؤرخ في ما يتعلّق بواقعة الطفّ وما دُوّن عنها^(١). وهذه أهمّ الروايات التي وجدناها جديرة بالوقوف عندها ومناقشتها ونقدتها.

٢. الأخبار الطوال، لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٨٤م)

قسّم الدينوري تأريخه على أساس الموضوعات، جاعلاً من الشخصيات من أنبياء وخلفاء وملوك، وبعض الأحداث ذات الطابع السياسي والعسكري والاجتماعي محاور لدراسته، وأورد أخبار المقتل من ضمن حديثه عن يزيد بن معاوية، مقسماً إياه على موضوعات عدّة جزئية مثل: أهل الكوفة والحسين عليه السلام، مسلم بن عقيل في الكوفة، قتل مسلم بن عقيل، خروج الحسين إلى الكوفة، نهاية الحسين^(٢).

ومجمل مادته عن المقتل كانت على وفق الرواية التقليدية التي أوردتها أغلب المصادر التاريخية، وتحديدًا مادة الطبري بإشارة أحد الباحثين قائلاً: «أما بخصوص المادة التاريخية التي ذكرها الدينوري، فإنها لا تختلف كثيراً عما جاء بها الطبري، فبالرغم من أنّ الدينوري سبق الطبري في وفاته إلا أنّها ينتميان إلى نفس العصر تقريباً، وبالرغم من أنّ الدينوري لم يذكر سلسلة سند لروايته إلا أنّ بعضها يكاد يكون مطابقاً لروايات الطبري التي نقلها عن أبي مخنف، واختلف مع الطبري في أنّه حدّد مقتل هانيء بن عروة قبل مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام»^(٣).

وثمة اختلاف آخر بين الدينوري والطبري لم يشر إليه الباحث يتعلّق بعدد الشخصيات التي نجت في واقعة الطفّ من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فبينما

(١) المرعبي، واقعة الطف: ص ١١١.

(٢) الاخبار الطوال: ص ٢١٦-٢٥١.

(٣) عبد عميش، الحركات العلوية: ص ١٤٩.

حدّدها الطبري بثلاث، ذكر الدينوري بأنّ الذين نجوا اثنان فقط بقوله: «لم يسلم من أصحابه إلا رجلان، أحدهما المرقع بن ثمامة الأسدي، بعث به عمر بن سعد إلى ابن زياد فسيره إلى الربرة^(١)، فلم يزل بها حتى هلك يزيد، وهرب عبيد الله إلى الشام، فانصرف المرقع إلى الكوفة، والآخر مولى للرباب أم سكينه، أخذوه بعد قتل الحسين، فأرادوا ضرب عنقه، فقال لهم: إني عبد مملوك. فخلّوا سبيله»^(٢).

كما أورد بعض الروايات المخالفة، فضلاً عن الأخبار المتناقضة، وفيما يخصّ الأخبار التي خالف بها مجمل المصادر ذكره أنّ المجير لمسلم بن عقيل عليه السلام هو هانيء بن ورقة بقوله: «حتى أتى دار هانيء بن ورقة المذحجي، وكان من أشرف أهل الكوفة...»^(٣).

بينما ذكر في رواياته الأخرى الاسم صحيحاً هانيء بن عروة^(٤)، ولعلّ الخلط في الأسماء قد وقع من النساخ.

بينما فسّر أحد الباحثين ذلك من أنّ: «الدينوري أخطأ في الاسم فقط، إذ لم نجد لهانيء بن ورقة ذكراً عند غيره من المؤرخين»^(٥).

ونميل إلى السبب الأول لكونه أكثر قبولاً، لاسيما وأنّ هانيء بن ورقة لا وجود له ولا أثر في المصادر، فمن غير الممكن أن يورده الدينوري وهو شخصية لا وجود لها، فضلاً عن ذلك أنّ الدينوري قد أورد هانيء ابن عروة فهل غفل عن ذلك أم أنّ

(١) الربرة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٣، ص ٢٤.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٣٣.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٣٣-٢٣٨.

(٥) المرعي، واقعة الطف: ص ١١٣.

هناك شخصيتين؟ مما نتج عن ذلك أن احتمال وقوع النسخ في الخطأ هو الأقرب للصواب.

وأورد الدينوري تضارباً واضحاً في عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فذكر في رواية أن عددهم: «اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً»^(١)، على حين خالف هذا العدد برواية تقسيم الرؤوس بين القبائل من أن مجموعها بلغ الخمسة والسبعين رأساً^(٢)، وهذا خلاف الرواية الأولى التي أشارت إلى أن العدد اثنان وسبعون رأساً، وفضلاً عن ذلك أنه ذكر أن اثنين من أصحابه عليه السلام قد نجا^(٣)، مما يجعل الفارق بحدود الخمسة فأين مصير هؤلاء؟ هذا ما لم يكشفه لنا الدينوري.

٤. تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ/ ٨٩٤ م)

اعتمد اليعقوبي منهج التاريخ بحسب الموضوعات في كلا قسميه: تاريخ ما قبل الإسلام والتاريخ الإسلامي، فضلاً عن ذلك اتبع إسقاط الأسانيد، ونظم الأخبار في نسق واحد متصل، والإكتفاء في مقابل ذلك بذكر المصادر في مقدّمة الكتاب^(٤). وعلى هذا المنهج عرض مادته عن المقتل، التي اتصفت بالإقتضاب وعدم الإسهاب؛ إذ شغل بحدود خمس صفحات^(٥)، ولم يقسم اليعقوبي حديثه عن المقتل كبقية المؤرخين على عنوانات وموضوعات وإنما اقتصر فقط على عنوان عام هو (مقتل الحسين بن علي)، ومن ثمّ شرع بالحديث عن التفاصيل مبتدئاً بمسلم بن

(١) الدينوري، الأخبار الطوال: ص ٢٥٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٥٩.

(٤) عبد الحميد، علم التاريخ: ص ١٥٩-١٦٠؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ج ١، ص ٢٥١-٢٥٣.

(٥) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٢-٢٤٦.

عقيل وهاني بن عروة عليه السلام ومقتلها، بعدها تحدّث عن مسير الإمام الحسين عليه السلام، دون أن يتتبع المواقع الجغرافية التي سار بها الراكب باستثناء ذكره لمنطقة القطقطانية^(١) التي جاء بها خبر مقتل مسلم بن عقيل للحسين عليه السلام، ثم يتقل بعد ذلك إلى الالتحام العسكري بين الطرفين، وختم حديثه عن الأسر والسبي الذي تعرّض له أهل البيت في الشام^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ اليعقوبي اهتمّ بالجانب الفلكي كثيراً في تاريخه وربطه بالأحداث، ولم يستثنِ المقتل من ذلك، فقد حدّد اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام من الناحية الفلكية ووضعياً الأبراج ودرجاتها^(٣).

ومن الملاحظ أنّ أغلب ما أورده اليعقوبي عن المقتل لم يخرج عن سياق الرواية التقليدية باستثناء الرواية التي انفرد بها عن ولادة ولد للإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف بقوله: «حتى بقي وحده ما معه أحد من أهله، ولا ولده، ولا أقاربه، فإنّه لواقف على فرسه إذ أتى بمولود قد وُلد له في تلك الساعة، فأذن في أذنه، وجعل يحنّكه، إذ أتاه سهم، فوقع في حلق الصبي، فذبّحه، فنزع الحسين السهم من حلقه، وجعل يلطّخه بدمه ويقول: والله لأنّ أكرم على الله من الناقة، ولمحمد أكرم على الله من صالح! ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه»^(٤).

وأشار أحد الباحثين إلى هذه الرواية، بقوله: «وربما نجد في هذه الرواية التفسير

(١) القطقطانية: موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، كان به سجن النعمان بن المنذر، وقيل:

بينهما وبين الرهيمة نيف وعشرون ميلاً مغرباً إذا خرجت من القادسية تريد الشام، ياقوت

الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٧٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٢-٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٤٥.

المنطقي لمعنى وجود الطفل الرضيع بين يدي الحسين عليه السلام في ساحة المعركة، والسهام تنهال عليه، والتي فسحت المجال أمام المؤرخين لتصوير الإمام عليه السلام وكأنه يحمل الطفل ليطلب به الماء، ولا نعلم كيف ممكن أن يتجهوا إلى مثل هذا الاتجاه، وهل ينتظر الإمام الحسين عليه السلام رحمتهم بالطفل...»^(١).

وتعليقاً على رأي الباحث نقول إن لم يكن الإمام الحسين عليه السلام قد أخرج طفلاً في واقعة الطف ليطلب له الماء، وإنما ولد له في تلك الساعة فأخرجه، فنحن نتساءل لماذا أتى بالطفل الذي وُلد له في تلك الساعة إلى أرض المعركة ولم يبقَ مع أمّه؟ ثم لعلّ طلب الماء لطفله من باب إلقاء الحجة على أعدائه مع علمه المسبق بعدم حصوله على الماء، وليكشف للعالم مدى وحشية هؤلاء وابتعادهم عن الإنسانية.

٥- تاريخ الرسل والملوكة، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩١٢م)

يُعدُّ تاريخ الطبري من أهمّ المصادر التاريخية في رواية مجمل الأحداث التي تناولها، ويأتي في مقدمة ذلك مادة المقتل الحسيني، إذ أوردته بشكل كامل متبعاً في ذلك منهج سلسلة الأسناد في إيراد الروايات^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ المقتل الذي أوردته الطبري قد اعتمد في نقله بنسبة عالية على مرويات أبي مخنف، ومن ثمّ على هشام الكلبي، وبعدها على النصّ الروائي الذي نقله عمار الدهني^(٣) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وتأتي أهمية تاريخ الطبري من

(١) المرعبي، واقعة الطف: ص ١١٨.

(٢) للمزيد من التفاصيل بشأن منهج الطبري وطريقته في كتابة تأريخه، ينظر، ترحيني، المؤرخون والتاريخ: ص ٧٨-٨٧؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ج ١، ص ٢٥٣-٢٦٣.

(٣) عمار بن أبي معاوية أبو معاوية البجلي الدهني، دهن قبيلة من بجيلة، كوفي، روى عن سعيد بن جبير، وروى عنه الأجلح وسفيان الثوري، وزهير بن معاوية، وعنبسة بن سعيد قاضي الري، وأبو صخر حميد بن زياد، وكان ثقة في العامة، يكنى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكم، توفي سنة

كونه حفظ لنا بعضاً من كتب المقاتل المفقودة والتي لم تصلنا.
وبخصوص مرويات كلٍّ من أبي مخنف وهشام الكلبي سنركّز عليهما بالدراسة والتحليل، بشكل مفصل في الفصل الثاني والثالث والرابع من هذه الأطروحة، على حين ستركز دراستنا في هذا الفصل على النص الروائي لعمّار الدهني.
يشكّل النصّ الروائي عن المقتل المروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام والمنقول عن عمّار الدهني، محوراً مهماً في رقد المقتل بالمادة التاريخية المهمة، فضلاً عن ذلك فمرويات الإمام الباقر عليه السلام حول معركة الطف غاية في الأهمية؛ لأنّه نقل أحداثها عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام الذي تابع تلك الأحداث، وبذلك اكتسبت أهمية تاريخية من حيث الزمان والمكان؛ لأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام عاصر الأحداث وشاهد جميع فصولها، ورواها بأمانة وثقة^(١).

وقبل الدخول في دراسة النصّ لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الطبري يُعدّ الناقل الأول من الناحية الزمنية لنصّ عمار الدهني، والذي شغل تقريباً ثمان صفحات^(٢).
شرع الطبري بنقل النصّ بقوله: «حدثني زكرياء بن يحيى الضرير^(٣) قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي، ويكنّى أبا الوليد^(٤) قال حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد

مائة وثلاث وثلاثين للهجرة، أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٩٠؛ ابن حبان،

الثقات: ج ٥، ص ٢٦٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ١٧٢.

(١) الطائي، الإمام الباقر عليه السلام ومروياته التاريخية: ص ١٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٧-٢٦٠، ٢٩٢-٢٩٤.

(٣) زكرياء بن يحيى الكندي الحميري الأعمى، روى عن الشعبي وأبيه وحبيب بن يسار، وعبد الله بن يزيد، وعكرمة روى عنه جرير بن عبد الحميد، وحاتم بن إسماعيل، وأبو أسامة، وجعفر بن عون، ليس بشيء، أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٦٠١.

(٤) أحمد بن جناب بن المغيرة، أبو الوليد المصيصي: قدم بغداد وحَدَّث بها عن عيسى بن يونس. روى عنه أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله بن أحمد، وعباس بن محمد الدوري، وغيرهم، توفي سنة

الله القسري^(١) قال حدثنا عمار الدهني قال قلت لأبي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كأني حضرته قال...»^(٢).

هنا يجب أن يخضع هذا النصّ لدراسة سند سلسلته الروائية؛ لكونه نصّاً مهماً لاحتوائه على مادة تاريخية متسلسلة بنصّ واحد عن المقتل من ناحية، وينتهي سنده بالإمام المعصوم عليه السلام وهو الإمام الباقر عليه السلام من ناحية أخرى، وعند تتبع مدى وثاقة هذه السلسلة التي بموجبها وصل إلينا هذا النصّ تتضح لنا جملة من النقاط المهمة والأساسية في بيان مدى وثاقة النصّ وسلسلة رواته، منها:

أ - يبدأ النصّ الراوي زكرياء بن يحيى، والذي قال عنه أبو حاتم الرازي بأنّه: «ليس بشيء»^(٣) ولعلّ هذه أولى نقاط الضعف في السلسلة.

ب - أمّا الراوي الثاني أحمد بن جناب، فقد وثّقه بعض المؤلفين وعدوه من الرواة الموثوق بهم^(٤).

ت - أمّا الراوي المباشر عن عمار الدهني للنصّ فهو خالد بن يزيد القسري،

ثلاثين ومئتين، ابن حبان، الثقات: ج ٨، ص ١٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢٩٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٢٥.

(١) البجلي القسري، الدمشقي، روى عن: هشام بن عروة، ومحمد بن سوقة، وعمار الدهني، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي حيان التيمي، وابن عون، وأبي حمزة الثمالي، وأبي روق، وسليمان بن علي العباسي، وأمي الصيرفي وغيرهم، وكان صاحب حديث ومعرفة، وليس بالمتقن، ينفرد بالناكير روى عنه: الوليد بن مسلم، وهو من طبقته، ابن عدي، الكامل: ج ٣، ص ١٣، ١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٤١٠.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٧.

(٣) الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٦٠٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٤٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٢٩٧؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ١، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٢٥.

الذي ضَعَفَهُ العديد من المؤرخين، ووصفوه بعدم تمتعه بالوثاقة، وأنَّ أحاديثه لا يمكن الاعتماد عليها، منهم:

أ- العقيلي (ت ٣٢٢هـ / ٩٢٤م): «خالد بن يزيد القسري لا يُتابع على حديثه»^(١).
ب - ابن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٦٧م): «خالد بن يزيد... أحاديثه كُلُّها لا يُتابع عليها لا إسناداً ولا متناً ولم أرَ للمتقدمين الذين يتكلمون في الرجال لهم فيه قول، ولعلَّهم غفلوا عنه، وقد رأيتهم تكلموا في من هو خير من خالد هذا، فلم أجد بداً من أن أذكره وأن أبيِّن صورته عندي، وهو عندي ضعيف، إلا أنَّ أحاديثه أفرادات ومع ضعفه كان يُكتب حديثه»^(٢).

ت - ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١١٩٩م): «أحاديثه كُلُّها لا يُتابع عليها لا متناً ولا إسناداً»^(٣).

ث - الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٥٠م): «لا يُتابع على رواياته»^(٤).

ج - ابن العجمي (ت ٨٤١هـ / ١٣٤٣م): فقد نقل مجمل الآراء آنفة الذكر التي ضَعَفَتْه مما يشير إلى ذهابه للطعن به أيضاً بقوله: «خالد بن يزيد بن أسد القسري، قال ابن عدي هو عندي ضعيف، وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال ليس بقوي، وقد ذكره الذهبي وذكر تعقيب ابن أبي حاتم في كونه جعلها اثنين، وذكر العقيلي أنه لا يُتابع على حديثه، ثم ذكر الحديث المشار إليه، وقد ذكر بن الجوزي حديثاً في باب موت المرأة، ثم قال موضوع والمتهم به خالد بن يزيد بن أسد القسري، ثم ذكر ابن عدي

(١) الضعفاء: ج ٢، ص ١٥.

(٢) الكامل: ج ٣، ص ١٦.

(٣) الموضوعات: ج ٣، ص ٢٣٧.

(٤) المغنى في الضعفاء: ج ١، ص ٣١٣.

أحاديثه كلّها لا يُتابع عليها لا متناً ولا سنداً»^(١).

ونستنتج من ذلك كلّ أنّ السند الروائي لنصّ عمار الدهني يشوبه كثير من الشكّ والضعف؛ لورود رواية فيه لا يتمتعون بالوثاقة والأمانة في النقل في طريقه السندي، مما ينتج عن ذلك التعامل بحذر مع الروايات التي أوردتها وعدم التسليم المطلق لها.

أمّا من ناحية مضمون رواياته وطبيعتها فيبدأ النصّ بالحديث عن إقدام والي المدينة الوليد بن عتبة بمحاولة أخذ البيعة من الإمام عليّ، بعدها انتقل إلى مراسلة أهل الكوفة له عليّ، ثم استعرض دور مسلم بن عقيل عليّ في نهضة الحسين عليّ، واسترسل بعد ذلك ليتحدث عن دخول عبيد الله بن زياد إلى الكوفة والأحداث التي رافقت ذلك، ثمّ عرّج بحديثه عن مقتل كلّ من مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليّ، بعدها تناول مسير الإمام الحسين عليّ إلى العراق، ليختم حديثه عما جرى لآل البيت عليّ في الأسر إلى الشام حتى رجوعهم للمدينة المنورة^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ الطبري أجرى مقارنة بين رواية عمار الدهني وأبي مخنف بخصوص المادة التاريخية عن حادثة مسلم بن عقيل عليّ، مرجّحاً مادة أبي مخنف، بقوله: «وأما أبي مخنف فإنه ذكر من قصة مسلم ابن عقيل وشخصه إلى الكوفة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر»^(٣).

وقد نقل نصّ عمار الدهني أكثر من مؤرخ بعد الطبري منهم المزي

(١) الكشف الحثيث: ص ١٠٨.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٧-٢٦٠، ٢٩٢.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٠.

(ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٤م)^(١)، والذهبي^(٢)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٦م)^(٣)، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٥٤م)^(٤).

وعند دراسة النصّ بشكل دقيق تتضح لنا عدّة أمور نستبعد فيها أن يكون النصّ صادراً عن الإمام الباقر^(عليه السلام)، فينتج عن ذلك نتائج مفيدة منها: إمّا أن يكون النصّ قد نُقل بالمعنى وليس باللفظ، وحصل التحريف والتغيير فيه، وإمّا أن يكون الناقل وهو عمار الدهني قد حرّف فيه، أو أن يكون الطبري - بوصفه الناقل الأول للنصّ من الناحية الزمنية - قد غيّر في ألفاظه وتعبيره وروايته، وهنا أشار أحد الباحثين إلى هذا المعنى بقوله: «ولذا فإنّ مما يبعث على الدهشة أن نجد في الرواية تحريفاً منكراً لوقائع التاريخ، فهي تخالف من عدة وجوه، بعض الحقائق الهامة المتصلة بمعركة كربلاء، ونرجّح أنّ ذلك ناشئ من تلاعب الرواة...»^(٥)، ومن جملة تلك الامور:

أ - رواية البيعة ونصّها: «مات معاوية والوليد بن عتبة بن أبي سفيان على المدينة، فأرسل إلى الحسين بن علي ليأخذ بيعته، فقال له أخّري، وأرفق به فأخّره، فخرج إلى مكة...»^(٦).

وأشار أحد الباحثين إلى أنّه عند مقابلة هذه الرواية مع ما نقله الصدوق عن الإمام الباقر^(عليه السلام) نجدها خلاف ذلك بقوله: «فإنّه لم يذكر طلب الإمام الحسين^(عليه السلام)

(١) تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٣-٤٢٩.

(٢) سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٦-٣١٠.

(٣) البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٤-٢١٥.

(٤) الاصابة: ج ٣، ص ٧٠-٧١.

(٥) شمس الدين، أنصار الحسين^(عليه السلام): ص ٤٥.

(٦) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٧.

من والي المدينة تأخير، بل يؤكّد أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد رفض أن يبيع ليزيد عند والي المدينة، فكتب الأخير إلى يزيد: فإنّ الحسين بن علي عليه السلام ليس يرى لك خلافة ولا بيع، فأريك في أمره والسلام، ويضيف قائلاً: وإذا صحّت رواية المزي بطلب الإمام الحسين عليه السلام التأخير عن البيعة، فيبدو أنّها محاولة منه للتمويه وكسب الوقت، فموقف الإمام الحسين عليه السلام من البيعة ليزيد واضح منذ أيام معاوية^(١).

أ - التعبير عن السيدة العلوية التي أراد الشامي أخذها بأنّها وصيفة، ونصّ ذلك: «وحملهم إلى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من أهل الشام، ثم أدخلوهم فهنأوه بالفتح، قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر إلى وصيفة من بناتهم فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه، فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك ولا له إلا أن يخرج من دين الله، قال فأعادها الأزرق فقال له يزيد كفّ...»^(٢).

نستبعد أن يصف الإمام الباقر عليه السلام تلك العلوية سليمة آل البيت عليه السلام بهذا الوصف الذي لا يتوافق مع أخلاق وسمو ومكانة الإمام عليه السلام من جانب، ولا يليق بسيدة علوية طاهرة من جانب آخر.

ب - رواية تراجع الإمام الحسين عليه السلام ما نصّها: «فتوجّه إليه عمر بن سعد فلما أتاها قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث إمّا أن تدعوني فأنصرف من حيث جئت، وإمّا أن تدعوني فأذهب إلى يزيد، وإمّا أن تدعوني فألحق بالثغور، فقبل ذلك عمر، فكتب إليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي، فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك أبداً، فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلّهم...»^(٣).

سنترك نقاش الرواية هذه للفصل الرابع من هذه الأطروحة، إلا أنّه يمكن

(١) الطائي، الإمام الباقر عليه السلام ومروياته التاريخية: ص ١٤٥-١٤٦.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٣؛ ينظر، المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٣.

الإشارة إلى أنها لا يمكن أن تصدر من الإمام الحسين عليه السلام الذي أراد تغيير الأوضاع الفاسدة، والثورة ضدها أن ينزل على حكم يزيد ابن معاوية الذي وصفه عليه السلام بأنه «رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة»^(١).

فضلاً عن ذلك فقد ناقش أحد الباحثين هذه الرواية بشكل مستفيض بقوله: «وهذه الخيارات الثلاثة لم يذكرها الشيخ الصدوق في روايته عن الإمام الباقر عليه السلام، وهي تبدو ضعيفة التطلع ولا تتماشى وطروحات الإمام الحسين عليه السلام في هذه المرحلة، فهل يُعقل أن الإمام عليه السلام يطلب منه السماح له بالإلتحاق بالثغور بأهل بيته والأطفال التي معه والنساء، وهو القائل: وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً... فهل طلب الإصلاح الذي دعا إليه الإمام الحسين عليه السلام في عنوان نهضته يتحقق بالإلتحاق بالثغور؟ أو أن يطلب منه الذهاب إلى يزيد؟ وهو الشخص الذي رفض بيعته منذ أيام معاوية... أما الخيار الثالث فهو طلب العودة إلى المدينة، وهذا الطلب يبدو أيضاً ضعيف ولا يوجد له مبرر، فمتى خرج الإمام الحسين عليه السلام قسراً من المدينة حتى يطلب العودة إليها، والدلائل كلها تشير إلى أنه خرج بإرادته»^(٢).

ت - رواية تفرّق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام ولجؤته إلى دار طوعة ونصّها: «أشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم ويردونهم، فجعل أصحاب مسلم يتسلّلون حتى أمسى في خمسة فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما رأى مسلم أنه قد بقي وحده يتردّد في الطرق حتى أتى باباً فنزل عليه فخرجت إليه امرأة، فقال لها اسقيني فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب قالت يا عبد الله إن مجلسك مجلس ريبة فقم، قال إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى؟

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٤؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ١٧.

(٢) الطائي، الإمام الباقر عليه السلام ومروياته التاريخية: ص ١٥٥-١٥٦.

قالت نعم ادخل...»^(١)، لا يمكن الركون إلى هذه الرواية، لعدة أسباب منها اختلافها مع خبر أبي مخنف - والتي سنفضّل الحديث عنه في الفصل الرابع من هذه الأطروحة - من حيث إنّها مقتضبة، ولم ترد فيها التفاصيل الدقيقة، فضلاً عن أنّها اختلفت معها في عدد الذين بقوا مع مسلم بن عقيل عليه السلام ومراحل تفرّقهم، يضاف إلى ذلك أنّ الرواية لم تشر إلى اسم طوعة؟ ولم تذكر المسجد وصلاة مسلم فيه، ولم تتطرق لحديث مسلم وطوعة في الباب، والذي فيه كشف لها أسرارهِ وشخصه، فضلاً عن ذلك تحمل تلك الرواية بعض التشكيكات والتي سنناقشها بشكل أوسع عند التعرّض لها ضمن مرويات أبي مخنف.

ويتضح لنا من خلال ذلك كلّهُ، أنّ نصّ عمار الدهني الذي يسنده إلى الإمام الباقر عليه السلام، لا يتمتع بالوثاقة من ناحية السند والمتن على حدّ سواء، وأنّ الروايات الواردة فيه بعضها ضعيفة وتثير الشكّ؛ لذا لا يمكن الإعتماد على هذا النصّ والتسليم به؛ بكونه صادراً عن الإمام المعصوم عليه السلام، ولعل هذه أهمّ النقاط التي استوقفتنا في دراسة هذا النصّ.

٦- البدء والتاريخ، المنسوب لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٢٤ م)^(٢)

يُلاحَظ أنّ البلخي استعمل الإسناد الجمعي الذي سبقه إليه في ذلك اليعقوبي في تاريخه، وقد قسّم البلخي مصنّفه على أساس الموضوعات والعناوين، ولم يستثن

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٠.

(٢) وتجدر الإشارة بنا هنا إلى ملاحظة مهمّة هي اعتيادنا، ومن جملة ما اعتمدنا عليه في هذه الدراسة كتاب (البدء والتاريخ) غير المتفق على اسم مؤلّفه، إذ ورد مرّة أنّه مطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٨٧ هـ/ ٩٩٠ م)، وفي طبعة أخرى أنّه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، وبما أنّنا اعتمدنا على النسخة المثبّت بها اسم هذا المؤلّف - البلخي - فقد أوردناه كما هو على أنّنا لم يتسنّ لنا التأكّد والتحقّق من مؤلّفه الحقيقي.

إيراده للمقتل عن منهجه العام الذي اتبعه، إلا أنَّ السَّمة الغالبة التي امتاز بها المقتل هو الاقتضاب الشديد، إذ لم يتجاوز الصفحتين، مبتدئاً بحادثة مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام ومنتهاً بحادثة الأسر والسبي التي تعرَّض له الركب الحسيني في الشام^(١).

لم يُشر البلخي إلى ذكر أيٍّ من المصادر التي اعتمد عليها في نقل رواياته عن المقتل، وإنَّما أوردتها بصيغة الجمع «قالوا»^(٢) دون أن يحدّد لنا مصادره.

وشكَّك البلخي ببعض الروايات التي أوردتها مستعملاً لفظ: (وزعم)؛ منها الرواية التي أشارت إلى إقدام الوالي عبيد الله بن زياد بتكليف عمر بن سعد لحرب الإمام الحسين عليه السلام وقتله، وكذلك تشكيكه بروايات ضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام، مع أنَّه أشار إلى حصول حادثة ضرب الثنايا مرتين: الأولى في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة، والثانية عند يزيد بن معاوية في الشام^(٣)، أي أنَّه رجَّح وقوع الحادثة مرتين وليس مرة واحدة، فضلاً عن ذلك فهو يميل إلى تبرئة يزيد بن معاوية من قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ تشكيك البلخي بحادثة ضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام سواء من قبل الوالي عبيد الله بن زياد، أو يزيد بن معاوية لا يصمد أمام القرائن والأدلة والروايات التي أثبتت تلك الواقعة وبشكل متواتر^(٤).

(١) البلخي، البدء والتاريخ: ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٤٢.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٤-٨٥؛ ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦١؛ ابن

وختم البلخي حديثه عن مقتل بتوجيه اتهامه للروافض (الشيعة)؛ لكونهم أضافوا كثيراً من الروايات والأخبار للمقتل دون أن يذكرها، أو يشير إليها بقوله: «إنَّ للروافض في هذه القصة من الزيادات والتهاول شيئاً غير قليل»^(١).

وهنا لا بدّ من القول أنّ البلخي وجّه اتهاماً لمؤرخي الشيعة بتحريف رواية المقتل، لكن دون أن يحدّد لنا من هم هؤلاء المؤرخون الشيعة؟ وماهي المادة التاريخية التي أضافوها للمقتل؟ كلّ ذلك لم يجبنا عليه البلخي، مما يجعل اتهامه هذا لا قيمة علمية له، بل مجرد تصريح لا نصيب له من الصحة.

٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٤٨م)

التزم المسعودي تقسيمه للتاريخ بحسب الموضوعات، فجعل الأمم والأنبياء والملوك والأسر محاور لدراسته، وهو المنهج الذي سبقه إليه أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال، كما تابع المنهج الذي اعتمده يعقوبي قبله بإسقاط الأسانيد ووصل الأخبار والإكتفاء بذكر مصادره في مقدمة الكتاب^(٢).

بالمنهجية نفسها هذه عرض المسعودي مادته التاريخية عن مقتل، إذ أوردها ضمن حديثه عن حكم يزيد بن معاوية، وقد قسّمه إلى عدّة محاور مبتدئاً بعنوان عام للموضوع وهو: (ذكر مقتل الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام) ومَنْ قُتِلَ معه من أهل بيته وشيعته)، بعدها تناول مقتل وفق المواضيع التي حدّدها وبالشكل الآتي: «ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومَنْ قُتِلَ معه من أهل بيته وشيعته،

الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٢؛ الطبرسي، اعلام الوری: ج ١، ص ٤٧١؛ ابن حجر، فتح الباري: ج ٧، ص ٧٥.

(١) البلخي، البدء والتاريخ: ج ٢، ص ٢٤٢.

(٢) عبد الحميد، علم التاريخ: ص ١٨٠.

أهل الكوفة يدعون الحسين، مسلم بن عقيل يتقدم الحسين إلى الكوفة، ابن عباس^(١) ينصح الحسين، يزيد يستعد، مقتل هاني بن عروة، الحسين يقاتل جيش ابن زياد، أسماء ولد علي وأمها تم، رثاء قتيل الطف^(٢). ومن الملاحظ أنَّ المسعودي لم يسهب كثيراً في تفاصيل المقتل ومقدماته وحيثياته، إذ شغلت مجمل المادة التاريخية عنه عشر صفحات تقريباً^(٣)، ولم نلاحظ فيها أي نقد تاريخي، أو تحليل قد مارسه المسعودي. ولا بدَّ من التركيز على أمرين مهمَّين تعرَّض لهما المسعودي، الأول: إنَّ جميع مَنْ شارك بحرب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف هم من أهل الكوفة بقوله: «وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولَّى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامي»^(٤)، وهو أمر لا يمكن قبوله؛ فهناك العديد من العناصر غير الكوفية التي اشتركت في حرب الإمام الحسين عليه السلام.

وفي تحليل لأحد الباحثين عن سبب إيراد المسعودي لهذه الرواية، قال: «قد يكون دافع المسعودي إلى حصر قتلة الإمام الحسين عليه السلام بأهل الكوفة، هو سعيه لتبرئة أبناء كبار الصحابة في المدينة المنورة ومكة، وتبرئة أهل الشام والمدينة من قتل الإمام الحسين عليه السلام، علماً أنَّ مَنْ اشترك في قتل الحسين عليه السلام هم من المدينة المنورة ومكة والشام أيضاً ونستدلُّ على ذلك من الشخصيات التي كانت في جيش يزيد بن معاوية، ومن كان منهم من المدينة مثل الحصين بن النمير وعمر بن سعد... ونستغرب أيضاً من إلقاء المسعودي اللائمة على أهل الكوفة فقط، فحقيقة النصوص التاريخية تقودنا إلى القول أنَّ قتل الحسين عليه السلام شاركت به شخصيات من بلدان عدَّة لم تكن الكوفة المغلوبة

(١) عبدالله بن عباس بن عبد المطالب ابن عمِّ الرسول ﷺ، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ٣؛ ابن خياط، طبقات: ص ٥٠٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٣، ٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥٤-٦٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

على أمرها يومئذ هي من تتحمّل المسؤولية وحدها في ذلك»^(١).
ومما يجدر التنويه إليه أنّ الباحث أشار في نصّه أعلاه إلى أنّ الحصين بن نمير من شخصيات المدينة، وهو غير صحيح؛ فهو شخصية شامية وتحديدًا من أهل حمص^(٢)، وليس من رجالات المدينة.

أمّا الأمر الثاني: فهو التناقض في عدد من كان مع الإمام الحسين عليه السلام في رواية له ما نصّها: «فعدل إلى كربلاء - وهو في مقدار خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل - فلما كثرت العساكر على الحسين أيقن أنّه لا محيَصَ له...»^(٣)، على حين نجد خبراً آخر يناقض تلك الرواية بقوله: «وكان جميع من قُتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكر بلاء سبعة وثمانون»^(٤).

ويميل أحد الباحثين إلى صحّة هذه الرواية في تحديدها لعدد أنصار الإمام عليه السلام بقوله: «إنّ هذه الرواية تختلف عن كلّ الروايات المعروفة التي أُحصيت لنا، أو قدّرت لنا العدد الكلي لأنصار الحسين عليه السلام في واقعة الطف. ولربما تكون رواية المسعودي صحيحة إذا كان في إطارها الجغرافي، أي قبل أن يتفرّق الناس عن الإمام الحسين عليه السلام في موقع زُبالة»^(٥) عندما علموا بمقتل مسلم بن عقيل وأصحابه وخطب بهم الحسين عليه السلام وأذن لهم بالإنصراف»^(٦).

(١) جاسم، الرواية التاريخية لمعركة الطف: ص ١١-١٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٥١؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٨٥؛ الزركلي، الاعلام: ج ٢، ص ٢٦٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

(٤) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٦١.

(٥) زُبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وزبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بني أسد،

ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٣، ص ١٢٩-١٣٠.

(٦) الناصري، أنصار الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٣.

ولعلَّ هذا التناقض يدلُّ على أنَّه لا يوجد رقم ثابت لعدد أنصار الإمام عليّ، وهناك تعميم إعلامي حول العدد الحقيقي للأنصار، فضلاً عن ذلك فقد طرح أحد الباحثين جملة من التشكيكات حول هاتين الروایتين منها أنَّ المسعودي «لا يسعفنا بمعلومة عن مصير الباقيين هل نجوا من المعركة؟ وكيف؟ ومتى؟ لذا تبقى هذه الرواية ضمن الروايات المنفية من المؤرِّخ نفسه»^(١).

ونختم حديثنا عنه ببيان روايتين متضاربتين له في تحديده للقاتل المباشر للإمام الحسين عليّ، فقد أشار في الأولى أنَّ «الذي تولَّى قتله رجل من مذحج واحتزَّ رأسه، وانطلق به إلى ابن زياد...»^(٢)، على حين حدَّد في الثانية الشخصية بقوله: «وطعنه سنان بن أنس النخعي، ثم نزل فاحتزَّ رأسه...»^(٣).

وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ المسعودي قد أورد المقتل أيضاً في كتابه إثبات الوصية، لكن بشكل مقتضب جداً، ولم يشر إلى أيِّ من المصادر التي أستعملها، وإنَّما ذكرها بصيغة مجهولة: «وروي»^(٤).

وخصَّص عنواناً عاماً للحديث عنه هو «قصة كربلاء»^(٥) وقد أستهلَّ حديثه برواية حديث أم سلمة عن القارورة، ثم ذكر بعد ذلك بقية الأحداث حتى استشهاد الإمام عليّ^(٦).

ونختم حديثنا عنه بعرضنا لرواية نشكُّ بصحتها - لأنَّها لا تنسجم مع المنطق

(١) المرعبي، واقعة الطف: ص ١٢٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

(٣) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٦٢.

(٤) المسعودي، إثبات الوصية: ص ١٧٥-١٧٨.

(٥) المصدر نفسه: ص ١٧٥.

(٦) المصدر نفسه: ص ١٧٥-١٧٨.

العقلي - بما نصّها: «وَرُوي أَنَّهُ - أي الإمام الحسين عليه السلام - قتل بيده ذلك اليوم ألفاً وثمان مائة مقاتلاً»^(١). ويمكن تسجيل عدّة نقاط عنها؛ لمخالفتها الموازين العقلية والنواميس الطبيعية.

أ - الرواية لا يُعتمد عليها من الناحية التاريخية، لكون المسعودي أوردتها بصيغة مجهولة ومبهمة وهي (وَرُوي) فمن هو الذي رواها؟ وما مصدرها؟
ب - كيف لشخص واحد أن يقدم على قتل هذا العدد الكبير من المقاتلين العسكريين المدربين والمجهّزين بكافة العدد العسكرية؟ وكم يحتاج من الوقت لذلك لو قارناه مع واقعة الطف التي استمرت لساعات محدودة؟ ولنفترض أن كلّ مقاتل يحتاج إلى قتله دقيقة واحدة - وإن كان الأمر غير ممكن عقلاً - فهذا يتطلب ثلاثين ساعة، أي يوماً كاملاً وستّ ساعات، بدون أيّ توقف أو انقطاع، وهذا أمر محال عقلاً.

٨ تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٢٣م)

أتبع مسكويه منهجية خاصة لطرح مادته التاريخية في مصنّفه هذا، وقد أشار إلى منهجه في مقدمة كتابه قائلاً: «وإنّي لما تصفّحت أخبار الأمم، وسير الملوك، وقرأت أخبار البلدان، وكتب التواريخ، وجدت فيها ما تُستفاد منه تجربة لا تزال يتكرّر مثلها، ويُتطرّع حدوث شبهها وشكلها: كذكر مبادئ الدول، ونشء الممالك، وذكر دخول الخلل فيها بعد ذلك، وتلافى من تلافاه وتداركه إلى أن عاد إلى أحسن حال، وإغفال من أغفله واطّرحه إلى أن تأدّى إلى الإضمحلال والزوال، وذكر ما يتّصل بذلك من السياسات في عمارة البلدان، وجمع كلّ الرعيّة...»^(٢).

(١) المصدر نفسه: ص ١٧٨.

(٢) تجارب الأمم: ج ١، ص ٤٩.

فأشار مسكويه إلى الأساطير والخرافات، بقوله: «ووجدت هذا النمط من الأخبار مغموراً بالأخبار التي تجرى مجرى الأسفار والخرافات التي لا فائدة فيها غير استجلاب النوم بها، والإستمتاع بأنس المستطرف منها، حتى ضاع بينها، وتبدد في أثنائها، فبطل الإنتفاع به، ولم يتصل لسامعه وقارئه اتصالاً يربط بعضه بعضاً، بل تُنسى النكته منها قبل أن تحيء أختها، وتتفلت من الذهن قبل أن تقيدها نظيرتها، ويشغل الفكر بسياقة خبرها دون تحصيل فائدتها...»^(١).

أمّا بخصوص موقفه من معجزات الأنبياء والرسل ﷺ فقال: «لم نتعرض لذكر معجزات الأنبياء ﷺ وما تمّ لهم من السياسات بها؛ لأنّ أهل زماننا لا يستفيدون منها تجربة فيما يستقبلونه من أمورهم، اللهمّ إلّا ما كان منها تدبيراً بشرياً لا يقترن بالإعجاز»^(٢).

حدّد مسكويه منهجه اتجاه المصادفة في التاريخ، بقوله: «وقد ذكرنا أشياء مما يجري على الإتّفاق والبخت وإن لم يكن فيها تجربة، ولا تُقصد بإرادة. وإنّا فعلنا ذلك لتكون هي وأمثالها في حساب الإنسان وفي خلدّه ووهمه، لئلاّ تسقط من ديوان الحوادث عنده وما ينتظر وقوع مثله، وإن لم يستطع تحرّزاً من مكروهه إلّا بالاستعانة بالله، ولا توقّعاً لمحجوبه إلّا بمسألته التوفيق، وهو عزّ خير موفّق ومعين»^(٣).

وبخصوص عرضه لمادة المقتل، يُلاحظ أنّه أوردّها ضمن حديثه عن حكم يزيد بن معاوية، واستعرض الأحداث الأساسية للمقتل المتمثلة بوصية معاوية لولده يزيد، ثم تعرّض لذكر مجمل الذين أبدوا المشورة على حدّ تعبيره للإمام

(١) المصدر نفسه: ج ١، ص ٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٥٠.

(٣) مسكويه، تجارب الامم: ج ١، ص ٥٠.

الحسين عليه السلام، بعد ذلك عرّج إلى مكاتبة أهل الكوفة للإمام عليه السلام^(١).
وخصّص مساحة واسعة لحادثة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليه السلام ومقتلهما
والأحداث التي ارتبطت بهما^(٢).
وفضلاً عن ذلك تطرّق لمجمل الأحداث السياسية والعسكرية التي تخصّ
دخول الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق حتى إستشهاده عليه السلام^(٣).

ومن الجدير بالذكر أنّ مسكويه لم يذكر الأحداث ذات الطابع الإعجازي التي
وقعت عقب استشهاد الإمام عليه السلام، ولعلّ ذلك واضح، لأنّ هذا يتعارض مع
منهجيته القائمة على أساس تجنب ذكر الحوادث التي تحمل طابعاً إعجازياً، وتعليل
ذلك بعدم استفادة البشرية من المعاجز بصورة عامة بكونها خاصّة بمن وقعت
لهم^(٤).

ولم نجد أيّ نقدٍ أو تحليل استخدمه مسكويه في طرحه لمادة المقتل، أو ذكره
لروايات منفردة، وإنّما أورد الرواية التقليدية للمقتل.

٩. كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلفاء - المعروف ب: تاريخ القضاي، لمحمد بن سلامة بن جعفر المعروف ب: القضاي

(ت: ٤٥٤هـ/ ١٠٥٦م)

أتبع القضاي في تاريخه المنهج الموضوعي في طرح الأحداث التاريخية، فجعل
الخلفاء والشخصيات ذات المكانة، وبعض الأحداث ذات الطابع السياسي
والديني والعسكري محاور لدراسته، وتطرّق إلى المقتل من خلال حديثه عن

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣٧-٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٤٣-٥٦.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥٦-٨٢.

(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٥٠.

شخصية يزيد بن معاوية.

اتسمت أخبار المقتل عنده بالإقتضاب الشديد، حيث شغلت صفحتين^(١)،
ابتدأها بحديثه عن توجه الركب الحسيني للكوفة، فضلاً عن تعرضه بإشارة بسيطة
لحادثة السبي لآل البيت عليهم السلام في الشام التي ختم بها حديثه^(٢).

١٠. الكامل في التاريخ، لعلي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

اعتمد ابن الأثير المنهج الحولي بشكل عام - في تاريخ الإسلام - فرتب كتابه
بحسب السنين وهو المنهج الذي سبقه إليه الطبري في تاريخه، لكنّه عالج نواقص
هذا المنهج أحياناً، فحاول جمع ما يتصل بالحادثة الواحدة في موضع واحد، كما
صنع مثل هذا مع الحكام الذين لم تطل مدّة حكمهم^(٣).

ولتسليط الضوء أكثر حول منهجيته لا بدّ أن نورد المنهج الذي اتّبعه في عرض
كتابه، والذي أورده في مقدمة مصنّفه، إذ يقول: «ورأيتهم أيضاً يذكرون الحادثة
الواحدة في سنة، ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطّعة لا يحصل منها
على غرض، ولا تُفهم إلا بعد إمعان النظر، فجمعت أنا الحادثة في موضع واحد
وذكرت كلّ شيء منها في أيّ شهر أو سنة كانت؛ فأنت متناسقة متتابعة قد أخذ
بعضها برقاب بعض»^(٤).

وبخصوص عرضه للأحداث قال: «وذكرت في كلّ سنة لكلّ حادثة كبيرة
مشهورة ترجمة تخصّها، فأما الحوادث الصغار التي لا يُحتمل منها كلّ شيء ترجمة فإنني

(١) القضاعي، تاريخ القضاعي: ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) عبد الحميد، علم التاريخ: ص ٢٠٠.

(٤) الكامل في التاريخ: ج ١، ص ٤.

أفردت لجميعها ترجمة واحدة في آخر كلّ سنة، فأقول ذكر عدة حوادث، وإذا ذكرت بعض من تبع وملك في قطر من البلاد ولم تطل أيامه فإنّي أذكر جميع حاله من أوله إلى آخره عند ابتداء أمره؛ لأنّه إذا تفرّق خبره لم يُعرف؛ للجهل به، وذكرت في آخر كلّ سنة من تُوفي فيها من مشهوري العلماء والأعيان والفضلاء، وضبطت الأسماء المشتبهة المؤتلفة في الخطّ، المختلفة في اللفظ، الواردة فيه بالحروف ضبطاً يُزيل الإشكال، ويغني عن النقاط والأشكال...»^(١).

وقال أحد الباحثين بخصوص المنهج الذي اتّبعه ابن الأثير في عرض مادته التاريخية ما نصّه «يقوم على أساس إسقاط الأسانيد، وحذف الروايات المتكرّرة والمتعدّدة على الأغلب، ولم يذكر للحادثة الواحدة روايتين أو أكثر إلا قليلاً، كما أنّه اعتمد أسلوباً جديداً في عرض الأحداث، فبدلاً من أن يتناول الحدث على الطريقة التقليدية منذ بداياته الأولى، اعتمد اختيار العنوان المعبر عن جوهر الحدث ونتيجته...»^(٢).

- عرض مادة المقتل: استعرض ابن الأثير مادته التاريخية عن المقتل على وفق المنهج الذي حدّده في بداية مصنّفه؛ إذ تحدّث عن المقتل ضمن حديثه عن حكم يزيد بن معاوية مقسّماً إيّاها على عدّة عناوين بعضها أساسية، وأخرى جزئية وبالشكل الآتي:

١- بيعة يزيد بن معاوية.

٢- ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين بن علي ليسيّر إليهم وقتل مسلم بن عقيل.

٣- ذكر مسير الحسين إلى الكوفة.

(١) المصدر نفسه: ج ١، ص ٤.

(٢) عبد الحميد، علم التاريخ: ص ٢٠٢-٢٠٣.

٤- ذكر مقتل الحسين عليه السلام.

٥- ذكر أسماء من قتل معه^(١).

وبصورة عامة فإن ابن الأثير تطرّق إلى المقتل وبشكل كامل ومُسَهَّب إلى حدّ ما، فضلاً عن ذلك فقد تعرّض إلى السبي والأسر الذي تعرّض له أهل البيت، سواء في الكوفة أو الشام، والأحداث التي رافقت ذلك^(٢).

أمّا المصادر التي اعتمدها ابن الأثير في إيرادها لأخبار المقتل فلم يُشير إلى أيّ منها إلا أنّ مجمل أخباره تتطابق بشكل كبير مع مادة الطبري، لاسيما وإنّه أشار إلى اعتماده عليه في مقدمة كتابه، بقوله: «فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المَعُول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الإختلاف إليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، لم أخلّ بترجمة واحدة منها، وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عدد، كلّ رواية منها مثل التي قبلها، أو أقلّ منها، وربّما زاد الشيء اليسير أو نقصه، فقصدتُ أتمّ الروايات فنقلتها وأضفتُ إليها من غيرها ما ليس فيها، وأودعت كلّ شيء مكانه، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقاً واحداً على ما تراه، فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها وأضفت منها إلى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه، ووضعت كلّ شيء منها موضعه...»^(٣). وقد عرض ابن الأثير المقتل الحسيني ومقدماته وحيثياته، فابتدأ بذكر مقدّمات المقتل السياسية التي تتعلّق بمحاولة أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وبعض الشخصيات المؤثّرة في المجتمع آنذاك، وقد أورد نصّاً روائياً في

(١) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٤، ١٩، ٢٧، ٤٦، ٩١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ١٤-٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣.

حادثة البيعة يستحقّ الوقوف وهو: «فقال الحسين: أظنُّ أنَّ طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر، فقال عبد الله بن الزبير وأنا ما أظنُّ غيره فما تريد أن تصنع؟ قال الحسين: أجمع فتياي الساعة ثم أمشي إليه وأجلسهم على الباب وأدخل عليه، قال: فإنِّي أخافه عليك إذا دخلت، قال: لا آتبه إلا وأنا قادر على الإمتناع، فقام فجمع إليه أصحابه وأهل بيته، ثم أقبل على باب الوليد وقال لأصحابه إني داخل فإذا دعوتكم أو سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليَّ بأجمعكم وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم...»^(١).

يثير هذا النصُّ عدّة تساؤلات تجعله في دائرة الشكِّ والريبة، منها كيف للإمام الحسين عليه السلام أن يفكر في اقتحام مقرِّ الوالي آنذاك بمجموعة من الفتيان على حدّ تعبير الرواية، وهل السلطة في المدينة منهارة في ذلك الوقت أم في أوجِّ قوتها؟ فضلاً عن ذلك أنَّ جلوس الفتيان على الباب بحسب الرواية أمر مشكوك فيه فأين حرس الوالي أو الشرطة؟ إذ بمجرد أن يُنادى عليهم يقتحمون مقرَّ الوالي، وينقذون الإمام عليه السلام، ثم إنَّ استدعاء الوالي للإمام كان بشكل طبيعي لا يثير الريبة أو الشكَّ أو التخوُّف، بحيث يلجأ الإمام إلى أخذ حرس له؛ تخوُّفاً من أن تعتقله السلطة، ولعلَّ آخر تشكيك يمكن أن نورد ما هي المسافة بين مكان جلوس الوالي والباب؟ أي الخارج الذي بمجرد أن يناديهم الإمام يسمعون ويلبُّون نداءه، كلُّ هذه الأمور تجعل هذه الرواية مشكوكاً فيها.

ومن الجدير بالذكر أنَّ البلاذري^(٢) أسبق من الناحية الزمنية من ابن الأثير، قد أورد هذه الحادثة، لكن بدون ذكر التفاصيل التي وردت في النصِّ أعلاه.

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ٣٠٢.

ويلاحظ أنَّ ابن الأثير قد وجَّه انتقاداً تاريخياً وتحليلاً لبعض فقرات الرواية التي ذكرت وصية معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد، ونصّها: «أما الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركه أهل العراق حتى يخرجوه، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه؛ فإنَّ له رحماً مأساةً وحقاً عظيماً، وقرابة من محمد، وأما ابن أبي بكر^(١) فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثله، ليس له همّة إلا في النساء واللهو...»^(٢).

إذ أشار ابن الأثير إلى أنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر لم يكن على قيد الحياة آنذاك، الأمر الذي دفعه إلى انتقاد تلك الرواية بقوله: «هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن ابن أبي بكر، وليس بصحيح؛ فإنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر كان قد مات قبل معاوية»^(٣)، وقد اختلفت المصادر في تحديدها لتأريخ وفاة عبد الرحمن، فبعضها أشارت إلى سنة ثلاث وخمسين للهجرة، على حين رجّحت الأخرى سنة الثمان والخمسين^(٤).

أشار ابن حجر برواية تؤكّد وفاته قبل حصول عملية البيعة ليزيد بن معاوية، إذ قال: «وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد، وكان موته فجأة من نومة نامها

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة شقيق عائشة بنت أبي بكر، حضر بدمراً مع المشركين: ثم أسلم وهاجر قبل الفتح، وكان أكبر أولاده، وهو من الرماة المذكورين والشجعان، قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم، له أحاديث نحو الثمانية، روى عنه ابنه: عبد الله، وحفصة، وابن أخيه القاسم بن محمد، وأبو عثمان النهدي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعمرو بن أوس الثقفي، وابن أبي مليكة، وآخرون، وهو الذي أمره النبي ﷺ في حجة الوداع أن يعمر أخته عائشة من التنعيم، ابن قتيبة، المعارف: ص ١٧٤؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٠١-٣٠٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٢، ص ٤٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦.

(٤) ابن قتيبة، المعارف: ص ١٧٤؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٠١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٢، ص ٤٧٢.

بمكان على عشرة أميال من مكة، فحمل إلى مكة ودفن بها، ولما بلغ عائشة خبره خرجت حاجة فوقفت على قبره فبكت...»^(١).

عقب ابن حجر بعد هذه الرواية إلى ذكر الآراء المختلفة في تحديد تاريخ وفاة عبد الرحمن، مرجحاً إياها بين سنة الثلاث والخمسين إلى الثمان والخمسين للهجرة^(٢).

وعند مقارنة رواية ابن الأثير مع رواية الطبري^(٣) نجد أنها طبق الأصل، مما يشير إلى أن ابن الأثير قد نقلها اعتماداً على تاريخ الطبري.

ولعل نقد ابن الأثير للرواية والاختلاف بين المصادر في تاريخ وفاة عبد الرحمن، أكان موجوداً في عهد وصية معاوية أم لا، ينتج عدة احتمالات ونتائج مفيدة، منها:
١- الإحتمال الأول: أن عبد الرحمن لم يكن على قيد الحياة إبان وصية معاوية وإنها توفى قبلها، ويمكن قبول هذا الإحتمال لكن بعد تضعيف رواية ابن قتيبة والطبري وابن الأثير؛ ليصبح الإحتمال مقبولاً.

٢- الإحتمال الثاني: وهو ما ذهب إليه أحد الباحثين، بقوله: «إن ابن الأثير أراد من تأكيده وفاة عبد الرحمن أن يتخلص من التشكيك بشرعية ما فعله معاوية عن طريق الموقف المعارض لعبد الرحمن بن أبي بكر، فهو ابن الخليفة الأول على كل حال، فلا يبقى موقف أحد مشكلاً بالنسبة إليه إلا موقف ابن عمر وهو حين؛ لأن أمره سيؤول إلى الموافقة في نهاية المطاف، أمّا ابن الزبير فتعسّأ له؛ منبوذ عند الجميع، فليس هو بمرضي عند أنصار موقف الحسين، ولا عند أنصار الموقف الآخر الذي مثله الإتجاه

(١) الإصابة: ج ٤، ص ٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٧٦.

(٣) تاريخ: ج ٤، ص ٢٣٨.

الآخر الغالب في التاريخ»^(١).

٣- الإحتمال الثالث: أنَّ عبد الرحمن كان موجوداً، وبعد الوصية بمدة وجيزة توفي، ويبدو هذا الإحتمال هو الأقرب للقبول، وهذا ما نجده في رواية البلاذري، بقوله: «وأما عبد الرحمن فشيخ عشمه، هامة اليوم أو غد وهو مشغول عنك بالنساء، وأما الذي يحتم لك جنوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب فإن أمكنته فرصة وثب، فهو عبد الله بن الزبير، فإذا فعلها فاستمكنت منه فلا تبقى عليه، قطعاً إرباً إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل منه، واحقن دماء قومك ما استطعت، ولم يملك إلا يسيراً حتى أتاه موت عبد الرحمن بن أبي بكر فدعا يزيد فبشّره بذلك...»^(٢).

ونفى ابن الأثير حضور يزيد في مرض معاوية ووصيته بقوله: «وقيل: إنَّ يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته... وهو الصحيح»^(٣)، ويتفق ابن الأثير مع من سبقه من المؤرخين^(٤) في هذا الرأي.

ويورد ابن الأثير بعض الروايات التي نشكك بمصداقيتها، منها حديث الإمام الحسين عليه السلام مع أخته زينب بنت علي عليه السلام قائلاً: «يا أختي لا يذهبن بحلمك الشيطان، قال بأبي أنت وأمي استقلت نفسي لنفسك الفداء فردد غصته وترقرقت عيناه، ثم قال: لو ترك القطا ليلاً لنام، فلطمت وجهها وقالت وا ويلتاه أفتغصبك نفسك اغتصاباً فذلك أفرح قلبي، وأشدُّ على نفسي، ثم لطمت وجهها وشقت جيها، وخرت مغشياً

(١) الحسنائي، الإمام الحسين عليه السلام تاريخياً: ص ٤٨.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ١٤٤.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين: ص ٢٨٠؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ١٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢١، ص ٤١؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٣٦٦؛ القلقشندي، مآثر الانافة: ج ١، ص ١١١.

عليها، فقام إليها الحسين فصبَّ الماء على وجهها، وقال اتقِ الله وتعزِّي بعزاء الله، واعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون وأنَّ كلَّ شيء هالك إلا وجه الله...»^(١).

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه الرواية قد أوردتها مسكويه^(٢) لم ترد فيها العبارات التي لا تليق بالسيدة زينب عليها السلام من قبيل (شَقَّتْ جيبها)، مما يشير إلى أنَّ تلك الفقرات أضيفت إلى الرواية لاحقاً من قبل بعض المؤرخين، ولعلَّ سبب ذكرها هو للطعن بالسيدة زينب عليها السلام، والتقليل من مكانتها وأثرها في النهضة الحسينية.

استخدم ابن الأثير أحياناً منهج تعدُّد الروايات في أخبار المقتل، وإن كان بشكل محدود، من قبيل تحديده لحاملي رأس الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه إلى الوالي عبيد الله بن زياد، فأورد هنا روايتين الأولى: تشير إلى أنَّ حاملي هذه الرؤوس هما كلُّ من «خولي بن يزيد وحמיד بن مسلم الأزدي»^(٣)، على حين ذكرت الرواية الثانية: أنَّ حاملي الرؤوس هم «شمر بن ذي الجوش وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس»^(٤)، ومن الملاحظ أنَّ الرواية الأولى تتفق مع ما ذهب إليه الطبري والنويري^(٥).

وبالمنهج نفسه أورد ابن الأثير روايتين في تحديده للوفد الذي رافق السبي إلى

(١) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٩.

(٢) تجارب الامم: ج ٢، ص ٦٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٨٠.

(٥) تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٨؛ نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٦٣.

الشام بقوله: «ثم أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس^(١) إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة، وقيل: مع شمر بن ذي الجوشن وجماعة معه، وأرسل معه النساء والصبيان...»^(٢)، وهنا يرجح ابن الأثير الرواية الأولى ويوردها بكل تفاصيلها ويعتمدها^(٣)، ولعل هذه الإشارات المنهجية التي عرضناها هي أهم النقاط التي عرضها ابن الأثير لمادة المقتل.

ثانياً: كتب الأنساب

تعدّ كتب الأنساب من المصادر المهمة في التاريخ الإسلامي؛ إذ تزود الباحث بمادة تاريخية خصبة لما تحويه من معارف شتى، كمعرفة أسماء الرجال وأحوالهم وأقوالهم ومراتبهم^(٤)، ومن هنا تأتي أهمية هذه الكتب في ذكر مَنْ شارك في معركة

(١) زحر بن قيس الجعفي الكوفي شهد صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام كان فارساً وخطيباً بليغاً وفد على يزيد بن معاوية أنزله على المدائن في جماعة جعلهم هنالك رابطة، ثم إن عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين في الكوفة فجعل يدار به ثم دعا زحر بن قيس فسرّح معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق ابن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد، فقال له يزيد: ويلك ما وراءك؟ فقال أبشرياً أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال، فاختاروا القتال، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لوإذا كما لاذ الحمام من صقر، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، البلاذري، أنساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥١-٣٥٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٤، ص ١٢٧.

(٢) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٨٤.

(٤) للمزيد من التفاصيل بشأن أهمية كتب الانساب وتاريخها وموضوعاتها، ينظر، ترحيني، المؤرخون والتاريخ: ص ١٦٥-١٦٦؛ المراغي، دراسات في المكتبة العربية: ص ١٧-٢٧.

الطفّ، ومعرفة أثرهم في ذلك، وسنعمد في عرض آراء أبرز المؤرّخين الذين صنّفوا في هذا المجال وفق التسلسل الزمني:

١- جمهرة النسب ونسب معد اليمن الكبير لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

أورد ابن الكلبي تفاصيل من شارك في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وذكر منهم قيس بن مسهر الصيداوي^(١) الذي أرسله الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة وكتب إليهم كتاباً، فلما وصل إلى القادسية^(٢)، تمّ اعتقاله من قبل أعوان السلطة الأموية^(٣).

وفي رواية أخرى ذكر فيها الحرّ بن يزيد^(٤) بقوله: «لما عرض الإمام الحسين على ابن مرجانة ما عرض فلم يقبل منه وصار الحرّ إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه حتى قُتل»^(٥) ومن هنا يتضح لنا بأنّ الحرّ بن يزيد التحق مع بعض الأنصار من معسكر الجيش الأموي إلى معسكر الإمام الحسين عليه السلام وقاتلوا بين يديه حتى استشهدوا.

(١) قيس بن مسهر من بني أسد، كان مبعوث الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة وقد ألقى القبض عليه عبيد الله بن زياد ورماه من أعلى القصر سنة ٦٠ هـ/ ٦٧٩ م، البلاذري، انساب الإشراف: ج ١١، ص ١٦٤؛ ابن حبان، الثقات: ج ٢، ص ٢٧٣.

(٢) وهي قرب الكوفة وبين القادسية والكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ٢٩١.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب: ج ١، ص ٢٤٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٧.

(٤) الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي، من الشخصيات البارزة في الكوفة، وأحد قادة الجيش الأموي الخارج لحرب الإمام الحسين عليه السلام، وكان يقود ربع تميم وهمدان وقد انحاز إلى الإمام الحسين بعد أن قُتل عدد من أصحابه واستشهد هو وأخوه مصعب وابنه علي وغلّام له تركي، الطبري، تاريخ: ج ٥، ص ٤٢٧-٤٢٨؛ ابن ماکولا، الإكمال: ج ٢، ص ٩٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٧٧؛ الزركلي، الأعلام: ج ٢، ص ١٧٣.

(٥) ابن الكلبي، جمهرة النسب: ج ١، ص ٢٤٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٧.

أمّا في كتابه نسب معد واليمن الكبير فهو من عنوانه يعرض لنا أنساب القبائل اليمنية، إلا أنّه أورد فيه أسماء مَنْ كان مع الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف بقوله: «اخرج النفر المذحجيون إلى الحسين بن علي (عليه السلام) بالكوفة»^(١)، والملاحظ على الرواية أنّها لم تحدّد عدد هؤلاء الرجال، ومَنْ هم، على حين نجد أنّ الطبري أورد رواية قريبة إلى هذا المعنى، إذ ذكر بأنّ هناك أربعة فتيان من اليمن جاؤوا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعرضوا له قضية تتعلّق بأختهم فقام الإمام (عليه السلام) بحلّها، فتعجبوا من ذلك، وبقوا في الكوفة مرافقين للإمام علي (عليه السلام)، ثم للإمام الحسن (عليه السلام)، ثم جاؤوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء واستشهدوا معه^(٢).

ومن الملاحظ أنّ هؤلاء الفتية لم تذكرهم المصادر الأولية - بحسب اطلاعنا - وقد انفرد الطبري بذكرهم دون الإشارة إلى أسمائهم، ويُحتمل من خلال المقارنة بين الروایتين أنّ المذحجين المشار إليهم من قبل ابن الكلبي الذين خرجوا مع الإمام الحسين (عليه السلام) هم الفتية أنفسهم الذين ذكرهم الطبري، وقد استشهدوا في معركة الطف.

٢. نسب قريش، لعبد الله بن مصعب الزبيري (ت ٢٢٦هـ / ٨٥٠م)

تركّزت معظم رواياته على مادة المقتل من خلال ذكره لقتلى بني هاشم، وعرض أنسابهم ووفياتهم^(٣).

ومن الروايات التي تستحقّ الوقوف والتأمل التي ذكرها مصعب الزبيري

(١) ابن الكلبي، نسب معد: ج ١، ص ٢٣٤.

(٢) الطبري الشيعي، المعجزات: ج ١، ص ٣٢.

(٣) مصعب الزبيري، نسب قريش: ج ٢، ص ٥٧.

قوله: «لما قُتل الحسين قال عمر بن سعد لا تعرضوا لهذا المريض، قال علي بن الحسين فغيبني رجل منهم، وأكرم نزي، واحتضنني وجعل يبكي كلما خرج ودخل، حتى كنت أقول: إن يكن عند أحد من الناس وفاءً فعند هذا! إلى أن نادى منادي ابن زياد: ألا من وجد علي بن حسين فليأت به، فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم! قال: فدخل والله عليّ وهو يبكي وجعل يربط يديّ إلى عنقي وهو يقول: أخاف، فأخرجني والله إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم، وأخذ ثلاثمائة درهم وأنا أنظر إليها فأخذت وأدخلت على ابن زياد، فقال ما اسمك؟ فقلت علي بن حسين، قال أو لم يقتل الله علياً؟ قلت كان لي أخ يقال له علي أكبر مني قتله الناس، قال بل الله قتله، قلت الله يتوفى الأنفس حين موتها...»^(١).

يمكن تسجيل عدّة ملاحظات نقدية حول هذه الرواية، منها: محاولتها بشكل غير مباشر النيل من مكانة وشخصية الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ثم هل من المعقول أن يلجأ الإمام السجاد عليه السلام الذي ضرب أروع صور البطولة والتضحية إلى الاختباء خوفاً من السلطة الأموية؟ فضلاً عن ذلك أن الرواية ذكرت أن عمر بن سعد قد عفا عنه، فما الداعي إلى الإختباء أو الخوف؟ وإن كان الجواب أن تصرف عمر بن سعد شخصي ولا علم للسلطة فيه، فهذا غير ممكن؛ لكون عمر بن سعد من أبرز رجالات السلطة الأموية، ومن المطيعين لأوامرها، وقد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته من أجل الدنيا وتنفيذ رغبات تلك السلطة، فكيف يخالفها ويعصي أوامرها من أجل العفو عن الإمام السجاد عليه السلام؟ يضاف إلى ذلك أنها لم تحدّد شخصية الرجل الذي غيّب الإمام عليه السلام عنده، وإنما جعلته مجهولاً وهذا ما يثير

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥٨.

الشك، ثم كم استمر اختفاء الإمام عليه السلام وهل ترك حرم رسول الله خلال مدة الإختباء؟ فضلاً عن ذلك أن ميول وتوجهات المؤلف لا تتسجم مع أهل البيت؛ لكونه من آل الزبير، كلُّ هذا يجعلنا نشكُّ في مصداقية هذه الرواية ونجعلها في عداد الروايات الموضوعية التي لا يمكن الإعتماد عليها والركون إليها مطلقاً.

كما أورد مصعب الزبيري رواية في طلب البيعة ليزيد بعد وفاة معاوية؛ إذ أرسل والي المدينة الوليد بن عتبة إلى الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير وطلب بيعتهما، فقالا: «نصبح ويجتمع الناس فنكون منهم، فقال مروان بن الحكم إن خرجا من عندك لن ترهما فنازعه ابن الزبير الكلام وتغالظا، حتى قام كلُّ واحد منهما إلى صاحبه فتناصيا، فقام الوليد فحجز بينهما حتى خلَّص كلُّ واحد منهما من صاحبه...»^(١) وعند مقارنة هذه الرواية مع المصادر التاريخية نجدتها تتعارض معها في مسألة مهمة ألا وهي خروج الإمام الحسين عليه السلام مع عبد الله بن الزبير لمقابلة والي المدينة، فقد نفى الدينوري أن ابن الزبير كان مع الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى مكة^(٢) ويتفق معه الطبري في هذا المعنى بقوله: «إن ابن الزبير خرج قبل الحسين عليه السلام بليلة...»^(٣) ويؤيد هذه الرواية المفيد في نفيه مصاحبة ابن الزبير للإمام الحسين عليه السلام في مقابلته لوالي المدينة^(٤).

لعلَّ السبب الذي دفع مصعب الزبيري لإيراد هذه الرواية هو العامل ألقبي،

(١) نسب قريش: ج ٤، ص ١٣٣.

(٢) الدينوري، الإخبار الطوال: ص ٢٢٨.

(٣) تاريخ: ج ٥، ص ٣٤١.

(٤) الإرشاد: ص ٢٢٢.

المتمثّل بالقراية النسبية التي تربطه مع عبد الله بن الزبير؛ إذ أراد أن يُظهره بموقف مُشرّف ومُناصر للإمام الحسين عليه السلام، على حين كان هدف ابن الزبير حصوله على السلطة، ومن الملاحظ أيضاً أنّ هذه الرواية أوردها ابن عساكر^(١) عن طريق الزبير ابن بكار (ت ٢٥٦هـ/ ٨٥٨م)^(٢)، مما يؤيّد أنّ تلك الرواية قد نظّر لها رواة آل الزبير وهم مصدرها الأساس، وعلّق أحد الباحثين حول هذه الرواية بقوله: لو كان الاثنان قد ذهباً فما موقف الإمام الحسين عليه السلام من هذا النزاع؟ ولماذا بقي متفرّجاً ولم يسند صاحبه ولو بكلمة؟^(٣)، ومن هنا نستبعد هذه الرواية ونشكّك بمصداقيتها.

٢. أنساب الأشراف، لأحمد بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

يُعَدُّ كتاب أنساب الأشراف^(٤) من المصادر الأساسية والمهمة عن المقتل؛ لأنّ مادته التاريخية قد استوعبت مساحة واسعة من مقدمات وأحداث ونتائج المقتل، إذ ذكر البلاذري عدداً من الأخبار حول الإمام الحسين عليه السلام بخصوص ولادته عليه السلام وأولاده، ثم شرع ببيان واقعة كربلاء، وكانت الروايات الأولى التي أوردها تتحدّث عن علاقة الشيعة بالإمام الحسين عليه السلام منذ صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان.

ويلاحظ أنّ البلاذري قسّم المقتل على أربع مراحل هي:

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٣، ص ٢١٠.

(٢) أبو عبد الله بن أبي بكر القرشي الأسدي المكي، كان عالماً بالنسب وأخبار المتقدمين. له مصنّفات عدة، منها، نسب قريش وأخبارها، وكتاب الموفقيات، ابن النديم، الفهرست: ص ١٢٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٢، ص ٣١١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٢، ص ٥٢٨.

(٣) المرعبي، واقعة الطف: ص ٧٦.

(٤) عن الأهمية التاريخية لكتاب أنساب الأشراف، ينظر، ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب: ص ٧٤-٧٦.

أولاً: شخوص الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة.

ثانياً: مراسلات أهل العراق له عليه السلام.

ثالثاً: خروجه عليه السلام إلى الكوفة.

رابعاً: إستشهاده عليه السلام، وبعد مقارنة مرويات تلك المحاور وجدناها مطابقة مع ما موجود عند الطبري في تاريخه^(١).

أما المنهج التاريخي الذي اتبعه البلاذري في إيراده أحداث المقتل، فيمكن تلخيصه بعدة نقاط أساسية هي:

١- استعمل في إيراد روايات المقتل منهج التركيب مثلما فعل اليعقوبي والدينوري، لذا نراه بدلاً من ذكر سند مستقل لكل خبر، كان في أغلب الحالات يكتفي بنقله مكتفياً بعبارة: «قالوا»^(٢)، ويعلل أحد الباحثين سبب استعمال البلاذري لهذه الصيغة: (قالوا) في مصادره، بقوله: «ويظهر أن بعض الروايات كانت مقبولة لدى عامة المؤرخين كما يظهر من بعض أخباره التي تبدأ بـ(قالوا)»^(٣).

٢- أشار في بعض مروياته إلى سندها كما في نقله عن أبي مخنف^(٤)، وعوانة بن

(١) ونجد تلك العنوانات مطابقة إلى حد ما مع محاور الطبري التي سار عليها في بيان حادثة الطف، تاريخ: ج ٥، ص ٣٤٧، ٣٨١، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٦٧، ٤٧٠.

(٢) أورد البلاذري، في أنساب الأشراف، عدّة روايات عن المقتل الحسيني معتمداً على السند الجمعي بصيغة: (قالوا)، ينظر: ج ٣، ص ١٥٨، ١٦١، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٠، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) الدوري، نشأة علم التاريخ: ص ٥٧.

(٤) اعتمد عليه البلاذري في عدّة روايات تخص المقتل، وعند مقارنتها مع ما موجود في تاريخ الطبري وجدت مطابقة بشكل تام، ينظر، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٦، ٢٠٧.

الحكم^(١)، والهيثم بن عدي^(٢) وعمر بن شبه^(٣)^(٤) والواقدي^(٥) والمدائني^(٦). وغيرهم^(٧).
استعرض البلاذري مجمل الأحداث الخاصة بالمقتل، منها حديثه لبيان بعض أسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق^(٨)، ومن الروايات التي أوردتها

(١) أورد البلاذري عدداً من الروايات اعتماداً على عوانة، منها: قوله: قتل الحسين بكربلاء، قتله سنان ابن أنس، واحتز رأسه خولي بن يزيد، وجاء به إلى ابن زياد فبعث به إلى يزيد مع مخفز بن ثعلبة - وقال: «لما وضع رأس الحسين بين يدي يزيد تمثّل ببيت الحصين بن حمام المري: يفلقن هاماً من رجال أعزة - علينا وهم كانوا أعقّ واطلماً»، ينظر، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٣، ٢١٩.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٣، ٢٣، ٣٢٢.

(٣) عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة، البصري النميري، أبو زيد مولى بني نمير، كان راوية للأخبار، عالماً بالآثار، أديباً فقيهاً صدوقاً، له العديد من التصانيف منها: كتاب الكوفة، وكتاب البصرة، وكتاب أمراء المدينة، وكتاب أمراء مكة، وكتاب تاريخ المدينة المنورة، توفي سنة اثنتين وستين ومائتين للهجرة بسامراء، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ١١٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٢٠٨-٢١٠؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء: ج ١٦، ص ٦٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٢٢، ص ٣٠٢.

(٤) تركزت مروياته: ج ٣، ص ١٩٣، ٢٠٩، ٢٢٧.

(٥) لم نجد روايات للواقدي سوى هذه الرواية التي نصها: «قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وقد فصل خضاب لحيته وكان يخضب بسواد. وأوطأ شمر فرسه وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ويقال: ابن ست وخمسين»، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٩.

(٦) ذكر البلاذري، في أنساب الأشراف، عدد أمّن مروياته نقلاً عن المدائني: ج ٣، ص ٢٢٣.

(٧) منهم: هشام الكلبي وابو خيثمة: ج ٣، ص ٢١٩، ٢٢٧.

(٨) إذ ذكر ما انشده الامام الحسين عليه السلام من الشعر:

لاذعرت السوام في وضح الصب — ح مغيرا ولاذعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيما — والمنيا ترصدني أن أحيدا

وكذلك أورد قول الامام عليه السلام لعبد الله بن الزبير: «لان اقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلي من أن أقتل فيها»، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٦٤، ١٦٥.

وتستحق الوقوف عليها هي أنَّ عبد الله بن عباس قال: «استشارني الحسين في الخروج فقلت: والله لولا أن يزري^(١) بي وبك لنشبت يدي في رأسك، فقال والله لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحبُّ إليَّ من أن يُستحلَّ بي هذه الحرمة غداً»^(٢).

وهنا عدَّة إشكالات نقدية يمكن تسجيلها ضدَّ هذه الرواية منها: هل من المعقول أن يستشير الإمام الحسين عليه السلام ابن عباس في مسألة مفصلية ألا وهي الجهاد ضد السلطة الأموية الحاكمة وهو إمام زمانه؟ ثم هل إنَّ ابن عباس أعرف بمصلحة الإمام الحسين عليه السلام من نفسه لكي يعمل على منعه؟ ثم كيف لابن عباس أن يسلك أسلوباً عنيفاً مع إمام معصوم بهذه الطريقة؟

من خلال دراستنا لمرويات البلاذري الخاصة بالمقتل نجده قد انفرد بجملته من الأخبار والأحداث منها قوله إنَّ الوالي عبيد الله بن زياد بعث برأس عمارة بن صلخب^(٣) مع رأسي مسلم بن عقيل عليه السلام وهانئ بن عروة عليه السلام إلى يزيد بن معاوية^(٤). ومن الأخبار الأخرى التي أوردها البلاذري موقف الإمام الحسين عليه السلام من الرسول^(٥) الذي أبلغه بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام فصور البلاذري ذلك الموقف،

(١) يزري فلان على صاحبه أمراً إذا عابه وعنفه ليرجع، الفراهيدي، العين: ج ٧، ص ٣٨١.

(٢) انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٤٧.

(٣) عمارة بن صلخب الأسدي، كوفي نصر مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، قبضت عليه السلطة الأموية بعد مقتل مسلم وهانئ وضربت عنقه، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٥، ص ٢٤٩-٢٥٦؛ الامين، اعيان الشيعة: ج ١، ص ٦١١.

(٤) انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨٥.

(٥) وهو الرسول الذي أرسله محمد بن الأشعث الكندي الكوفي إلى الإمام الحسين عليه السلام ليبلغه بمقتل مسلم بن عقيل والأحداث التي جرت عليه ويطلب منه العودة، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨١؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٠؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٥٩.

بقوله: «فلم يلتفت إلى قوله وأبى إلا القدوم إلى العراق»^(١).

وانفرد أيضاً بقول للإمام الحسين عليه السلام موجّهاً أصحابه ليلة العاشر من المحرم: «ما كانت كتب من كتب إليّ - فيما أظنّ - إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي»^(٢).

وهذه الرواية يمكن أن تُسجل عليها عدة نقاط سلبية، منها: هل إنّ خروج الإمام الحسين عليه السلام ضدّ السلطة الأموية كان بدافع مراسلة أهل العراق له ولولاها لما خرج؟ هذا ما أرادت الرواية إيصاله مع أنّ هذا الأمر مردود؛ لأنّ استعدادات الإمام الحسين عليه السلام للخروج ضدّ السلطة الأموية ومقدمات ذلك، سبقت مراسلة الكوفيين له^(٣)، كما أنّ الرواية توحى بتحميل أهل العراق وتحديداً أهل الكوفة مسؤولية ما جرى للإمام الحسين عليه السلام من الأحداث المؤلمة، لأنّهم هم من كاتبوه عليه السلام. يبدو أنّ سبب إيراد البلاذري لمثل هذه الروايات وأشباهها كونه كتب مصنّفه أنساب الأشراف في عصر الدولة العباسية، ومن المؤكّد أنّ الحكّام العباسيين أرادوا الطعن بالكوفة والنيل منها؛ لكونها رمزاً ومقرّاً للحركات والثورات العلوية، لكي لا تشكّل خطراً عليهم، لا سيما وأنّ البلاذري كانت له علاقات وثيقة مع بعض الحكّام العباسيين^(٤)، هذا من جانب ومن جانب آخر أنّ البلاذري وعلى حدّ تعبير أحد الباحثين كان عثمانياً الهوى^(٥).

(١) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٨٥.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين: ص ١٤؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦، ص ٧٥؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج ٣، ص ١٢٢٢؛ ياقوت

الحموي، معجم الأدباء: ج ٥، ص ٨٩-١٠٢؛ عبد الفتاح، البلاذري ومنهجه: ص ٢٧، ٢٨.

(٥) الاميني، الغدير: ج ٨، ص ٤٥٥-٤٥٧.

المبحث الثاني

أخبار المقتل في كتب الفتوح والطبقات والتراجم

يركّز هذا المبحث على أخبار المقتل التي وردت في كتب الفتوح والطبقات والتراجم العامة والخاصة بتراجم أئمة آل البيت عليه السلام، ويتناول تلك الروايات بالنقد والتحليل، مع بيان مناهج مؤلفيها.

أولاً: كتب الفتوح

تُعَدُّ من المصادر المهمة والأساسية في إثراء التراث الاسلامي بالأحداث والأخبار التاريخية، وكان اهتمامها الأول منصباً على الفتوحات الإسلامية سواء في الشرق أم في الغرب^(١)، ويلاحظ أنّه باستثناء كتاب الفتوح لابن أعثم، لم تستعرض أيّ روايات أو اخبار واقعة الطف، ولعلّ ذلك يعود إلى طبيعة تلك المؤلفات، إذ ركّزت اهتمامها على الفتوحات ومتعلقاتها، وعلى هذا النحو سيكون تركيزنا على كتاب الفتوح لابن أعثم، ودراسة رواياته ومقارنتها بالمصادر التاريخية الأخرى.

كتاب الفتوح لابن أعثم (المتوفى في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)^(٢)

صنّف ابن أعثم كتابه الفتوح (وفق التسلسل الزمني للأحداث)؛ لبيان وقائع التاريخ الإسلامي منذ وفاة النبي صلّى الله عليه وآله لاسيما الحروب والفتوحات التي خاضها

(١) فرغلي، الحركة التاريخية: ص ٢٧١.

(٢) اختلف في تحديد تاريخ وفاة ابن أعثم بشكل كبير جداً، وقد ناقش أحد الباحثين هذا الموضوع بشكل مستفيض، ينظر، جاسم، دراسات في التاريخ والمؤرخين: ص ٦٣-٦٥.

الخلفاء والولاة المسلمون، وعندما وصل إلى أحداث سنة (٦٠-٦١ هـ/ ٦٧٩-٦٨٠م) ابتدأها بتناول واقعة الطف ومقدماتها التي خصّص لها مساحة واسعة من صفحات كتابه، قُدّرت بـ مائة وخمسين صفحة^(١)، وهذا ما يؤكّد أهمية وغزارة المادة التاريخية لواقعة الطف عند ابن أعثم، وقد أجمل ابن أعثم المحاور الأساسية التي استعرضها في فتوحه، وفق النحو الآتي:

- ١- ذكر أخبار الكوفة وما كان من كتبهم إلى الحسين عليه السلام.
- ٢- ذكر خروج مسلم بن عقيل عليه السلام نحو العراق.
- ٣- ذكر نزول مسلم بن عقيل الكوفة واجتماع الشيعة إليه للبيعة.
- ٤- ذكر مسير عبيد الله بن زياد ونزوله الكوفة وما فعل بها.
- ٥- ذكر هانئ وعبيد الله بن زياد.
- ٦- ذكر مسلم بن عقيل وخروجه على عبيد الله بن زياد.
- ٧- ذكر دخول مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد وما كان من كلامه وكيف قُتل.

- ٨- ذكر هانئ بن عروة ومقتله.
- ٩- ابتداء أخبار الحسين بن علي عليه السلام.
- ١٠- ذكر الحرّ بن يزيد الرياحي.
- ١١- ذكر نزول الحسين عليه السلام أرض كربلاء.
- ١٢- ذكر اجتماع العسكر إلى حرب الحسين عليه السلام.
- ١٣- ذكر ابتداء الحرب بين الحسين وبين القوم.

١٤- ذكر كلام زينب بنت علي عليه السلام.

١٥- ذكر دخول القوم على عبيد الله بن زياد.

١٦- ذكر عبد الله بن عفيف الأزدي رحمه الله ومقتله على يد عبيد الله بن زياد^(١).

هذه أبرز المحاور التي سار على وفقها ابن أعثم، وقد أتبع في إيرادها المنهج الموضوعي بأسلوب قصصي هو أقرب إلى منهج اليعقوبي والدينوري، الذي كان عماده الأساسي عدم ذكر الأسانيد، وبنحوٍ تركيبِيٍّ إذ إنّه يسمّي رواته بصورة جمعية، ويتمحور هذا المنهج عند ابن أعثم من خلال ذكره لأخبار واقعة الطف بذكر من أخذ عنهم، ويبدأ بالقراءة المباشرة عن رواته، وينتهي بأسماء كثيرة، وتمثل ذلك.

في قوله: «حدثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابوري^(٢) قال: حدثني محمد بن القاسم المدني^(٣) عن أبي حازم^(٤) مولى ابن عباس عن ابن عباس، قال: وحدثني علي ابن عاصم^(٥) عن الحصين بن عبد الرحمن^(١) عن أبيه عن مجاهد^(٢) عن ابن عباس... عن

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤٥، ٤٩، ٥٥، ٦١، ٦٤، ٦٩، ٧٦، ٨٤، ١٠١، ١٢٢، ١٢٣.

(٢) أورده الخطيب البغدادي هكذا: «أحمد بن الحسين بن أحمد بن الخليل النيسابوري»، وليس «ابن الحسين» كما ورد، ولعل تصحيحاً وقع في الاسم، «قدم بغداد وحدث بها عن جعفر بن محمد المعروف بـ: المبرك، وروى عن العافي بن زكريا»، ينظر، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٣١٠.

(٣) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا.

(٤) اسمه نبتل أبو حازم مولى ابن عباس روى عن ابن عباس وروى عنه، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ١٣٢؛ أبي حاتم الرازي: ج ٨، ص ٥٠٨.

(٥) علي بن عاصم بن صهيب بن سنان الواسطي، سكن بغداد وحدث بها، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٤٤٦-٤٥٧؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ١٠، ص ١٠٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٩، ص ٢٤٤-٢٦٢.

رجالهم كلهم قد حدّث بهذا الحديث وبعضهم أوعما له من بعض زيادته ونقصانه على من نقله إلينا وقرأه علينا^(٣)، والقائمة طويلة، وقد ضمّت في روايات بعضها من الرواة المشهورين^(٤).

أمّا الميول المذهبية لابن أعثم فيشير أحد الباحثين إلى ذلك بقوله: «وتظهر الميول العلوية أيضاً قوية جداً عند ابن أعثم في قصة استشهاد الحسين بن علي عليه السلام، حيث تناولها بشيء من التفصيل، ولم يحاول ابن أعثم نقد أو إلغاء أو إبراز رواية دون أخرى من مروياته عن العصر الأموي بصورة عامة، وحركات العلويين وأنصارهم بصورة خاصة، ونادراً ما نرى روايات في صالح الأمويين، أو دفعها مسؤولية بعض الأعمال عنهم، ونرى فكرة حرية الإرادة ومسؤولية البشر عما يقترفون واضحة في بعض ما كتبه الرواة ذوو الميول العلوية مثل أبي مخنف، وخاصة فيما يورده عن حركة الحسين بن علي عليه السلام، وحركة التوابين، وحركة المختار، وحركة زيد بن علي عليه السلام. وابن أعثم في تناوله لهذه الحركات كلها لم يستطع أن يكتب حقه لقتلة آل البيت وأنصارهم ونعتهم بأشنع الألقاب، مثل زياد (لعنه الله)، وشمر بن ذي جوشن (لعنه الله)، وتارة أخرى (عدوّ الله)، وتظهر ميول ابن أعثم العراقية أيضاً واضحة في أخبار العصر هذا، فهو

(١) الحصين بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، كان ثقة حافظاً عالي السند، روى عن الإمام علي عليه السلام، الطوسي، رجال: ص ٦٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٣، ص ٥٨-٥٩؛ الخزرجي، خلاصة تهذيب: ص ٨٦.

(٢) مجاهد بن جبر أبي الحجاج المكي، روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري وآخرون، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٤٦٦؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٧، ص ٤١١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ج ٤، ص ٣٢٢.

(٤) أمثال أبي المنذر هشام بن محمد بن الكلبي، وأبي مخنف لوط بن يحيى، وعوانة بن الحكم، و الهيثم بن عدي، وآخرين، ابن أعثم، الفتوح: ج ٤، ص ٣٢٢.

يقول: «فحمل أهل العراق على أهل الشام، فانهزموا وقد ألقى الله الرعب في قلوبهم»^(١).

وأضاف الباحث قائلاً: «إنّه ومن خلال مقابلة بعض روايات ابن أعثم عن العصر الأموي مع مثيلاتها في المصادر الأخرى، يظهر الوهن واضحاً عليها، منها بعث الوليد ابن عتبة (أمير المدينة ليزيد) لأربعة نفر من قريش بينهم عبد الرحمن بن أبي بكر، لمبايعة يزيد. ولكنّ مصادرنا الأخرى تشير إلى أنّ عبد الرحمن مات بمكة قبل أن تتمّ البيعة ليزيد، وذلك في عهد معاوية سنة ثمان وخمسين للهجرة، وذكر أنّه مات سنة قدوم معاوية إلى المدينة لأخذ البيعة ليزيد. وفي مكان آخر ذكر ابن أعثم أنّ مسلم بن عقيل ضرب بكير بن حمران الأحمري وقتله، في حين أنّ المصادر تشير إلى أنّ مسلماً ضرب بكير فأصابه، ولما أسّر مسلم طلب عبيد الله بن زياد من بكير قتل مسلم فقتله»^(٢).

سارت دراستنا لروايات ابن أعثم الخاصة بالمقتل باتجاهين، الأول: المقارنة (وتحديداً مع روايات الطبري)، والثاني: مناقشة الروايات المنفردة أو المتناقضة، أمّا الإتجاه الأول من الدراسة فيتركز حول بيان أوجه الاختلاف بين مرويات ابن أعثم ومادة الطبري التاريخية عن المقتل، فضلاً عن دراسة الروايات التي أوردها ابن أعثم وأحجم عنها الطبري أو العكس.

أشار أحد الباحثين إلى المقارنة بين روايات الطبري وابن أعثم وبيانها لأهميتها قائلاً: «إنّ المدقّق المتتبع لما جاء في المادة التاريخية عن حركة الإمام الحسين عليه السلام في كتب التاريخ الإسلامي، يجد أنّ مادة الطبري التاريخية عنها لا يمكن مقارنتها من حيث الكم والمضمون مع أيّ من المؤرخين باستثناء المادة التاريخية التي جاء بها ابن أعثم

(١) جاسم، دراسات في التاريخ والمؤرخين: ص ٨٠-٨١.

(٢) المرجع نفسه: ص ٨١.

الكوفي المعاصر^(١) للطبري^(٢).

وبعد دراسة كلا المصدرين تأريخ الطبري والفتوح يلاحظ أن ابن أعثم أورد روايات وأخباراً تخصّ المقتل ومقدماته، قد غفل عنها الطبري، أو أورد بعضها بإشارات بسيطة ومشوشة، وسنذكر أبرز تلك الروايات وبشكل نقاط منها:

١- بدأ ابن أعثم أخباره عن المقتل برؤيا الإمام الحسين عليه السلام قائلا: «وخرج الحسين بن علي من منزله ذات ليلة وأتى إلى قبر جدّه عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرحك وابن فرحتك وسبطك في الخلف الذي خلفت على أمتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني وأنهم لم يحفظوني... ثم رجع الحسين إلى منزله مع الصبح، فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً فصلّى ركعتين، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم! إن هذا قبر نبيك محمد، وأنا ابن بنت محمد، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم! وإنّي أحبّ المعروف وأكره المنكر...»^(٣).

ويستمرّ النصّ «ثم جعل الحسين يبكي حتى إذا كان في بياض الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ساعة، فرأى النبي قد أقبل في كبكبة من الملائكة... حتى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال: يا بني! يا حسين! كأنك عن قريب أراك مقتولاً مذبوحاً بأرض كرب وبلاء من عصابة من أمتي، وأنت في ذلك عطشان لا تُسقى وظمآن لا تروى وإنّ لك في الجنة درجات لن تنالها إلا بالشهادة. قال: فجعل الحسين

(١) هنا لا بدّ من الإشارة إلى أن الباحث كيف تحقّق من كون الطبري كان معاصراً لابن أعثم لاسيما وإنّ تأريخ وفاة ابن أعثم غير متفقّ عليها ولم يُحدّد، بخلاف تأريخ وفاة الطبري (٣١٠هـ)، لكن يمكن أن نقول إنّ الاثنين من مؤرخي القرن الرابع الهجري دون أن نجرم بمعاصرتهما.

(٢) عبد عميش، الحركات العلوية في تاريخ الطبري: ص ١٣٠-١٣١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٨-١٩.

ينظر في منامه إلى جده ويسمع كلامه وهو يقول: يا جداه! لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا أبداً فخذني إليك، واجعلني معك إلى منزلك. قال: فقال له النبي: يا حسين! إنه لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتى تُرزق الشهادة، وما كتب الله لك فيها من الثواب العظيم... قال: فانتبه الحسين من نومه فزعا مذعورا، فقَصَّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن ذلك اليوم في شرق ولا غرب أشدَّ غمًّا من أهل بيت الرسول ولا أكثر منه باكيةً وباكياً»^(١).

إنَّ هذه الرواية لا تخلو من بعض الإشكالات النقدية والمناقشة لها مما يجعلها في دائرة الشكِّ، ومن أبرزها:

أ- إنَّها تعد من المرويات التي انفرد بها ابن أعثم دون بقية المؤرخين، ولم يوردها من سبقه من المؤرخين من الناحية الزمنية أمثال الدينوري في الأخبار الطوال، والبلاذري في أنساب الأشراف، والطبري في تاريخه، على الرغم من أنَّ الأخير قد أورد مادة تاريخية جيدة عن المقتل ومقدماته من ناحية الكم والمضمون، ومن ثم تُعدُّ هذه الرواية من الروايات المنفردة.

ب- الرواية تصوّر الإمام الحسين عليه السلام وقد غفا على قبر جده الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وبعدها دخل في مرحلة النوم، فرأى جدّه ونحن نتساءل ما الحكمة من نوم الإمام عليه السلام؟ ويا ترى كم استغرق ذلك النوم من وقت لكي تكتمل فصول الرؤيا؟

ج- والرواية توحى أيضاً بأنَّ الإمام الحسين عليه السلام كان خائفاً من مصيره ومستقبله بحيث طلب من جده صلى الله عليه وآله أن لا يرجعه إلى الدنيا - ومن ثمَّ لا يكون وجود لواقعة الطف - وأن ينقله إلى منزله؛ لكي يتخلَّص من الأحداث العصبية التي تنتظره،

(١) المصدر نفسه: ج ٥، ص ١٨-١٩.

وهذا يتنافى مع إيهان وعقيدة ومبادئ الإمام الحسين عليه السلام - كما أنّ هذا يتعارض مع ما أخبر به رسول الله من الأخبار المستقبلية التي تحدّثت عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام - ثم ترجع الرواية مرة أخرى لتؤكد خوف الإمام الحسين عليه السلام لتقول (فانتبه الحسين من نومه فرعاً مذعوراً)، ولا شك أنّ الإمام عليه السلام لم يكن مذعوراً، لأنّه كان يعرف ما سيجري عليه من القتل والسبي والمتاعب في دار الدنيا، وقد أثبت هذا المعنى العديد من النصوص التاريخية^(١).

وبعد مقارنة هذه الرواية مع مادة المقتل التي أوردها الطبري^(٢) يتضح لنا أن هذه الرواية لم ترد بهذه التفاصيل الدقيقة إطلاقاً، وإنما أشار إليها الطبري بشكل بسيط دون ذكر أيّ من التفاصيل التي أوردها ابن أعثم.

٢- روى ابن أعثم خبراً يتعلّق بوصية الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بـ(ابن الحنفية) والتي نصّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب لأخيه محمد بن الحنفية ولد علي بن أبي طالب: إنّ الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده

(١) هناك العديد من الأخبار الصادرة عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله التي تطرقت لموضوع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام منذ أن كان صغيراً، وتحديد مكان التربة التي سيُستشهد عليها عليه السلام، فضلاً عن تحديد الفئة أو الجهة التي ستقتله وهم بنو أمية، ينظر، الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٧؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٣٥؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٢٨؛ الصدوق، الامالي: ص ١٩٩؛ الفئال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٩١؛ ابن نهار، مثير الاحزان: ص ١٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٨٩.

(٢) تتركز تلك الرواية بكون الإمام الحسين عليه السلام قال: «إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليّ كان أو، لي فقالا له: فما تلك الرؤيا قال: ما حدّثت أحداً بها، وما أنا محدّث بها حتى ألقى ربي»، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩١.

ورسوله، جاء بالحق من عنده، وأنّ الجنة حقّ والنار حقّ. وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والصلاح في أمة جدي محمد أريد أن آمر بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد وسيرة أبي علي بن أبي طالب، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين عليهم السلام، فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، ويحكم بيني وبينهم بالحق وهو خير الحاكمين، هذه وصيتي إليك يا أخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليك وعلى من اتبع الهدى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم: ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد بن الحنفية، ثم ودّعه وخرج في جوف الليل يريد مكة بجميع أهله^(١).

يُلاحظ أنّ الطبري لم يورد هذه الرواية بكلّ تفاصيلها، ولعلّ ذلك مدعاة إلى نقده لعدم إirاده لهذه الوصية، لكونها مهمة من جهتين: الأولى لأنّها تشكّل مادة تاريخية مهمة في بناء رواية المقتل وتحّدّد معالمه الأساسية، أما الجهة الأخرى فتتمثّل باحتواء تلك الوصية على نقاط أساسية في بيان جزء من الأسباب الحقيقية التي دفعت بالإمام الحسين عليه السلام إلى الثورة ضدّ الحكم الأموي المستبدّ والمتمثلة بالإصلاح بكافة أشكاله، ولعلّ أحد الاحتمالات التي دفعت الطبري إلى عدم ذكر تلك الوصية هو النظرة التي تبناها في مصنّفه من كون خروج الإمام الحسين عليه السلام ضدّ السلطة الأموية لم يكن بدافع ديني عقائدي (أمر بالمعروف ونهي عن المنكر)، وإنّما كان لظروف قد استجدّت سواء على الصعيد السياسي أم المجتمعي، والتي حرّكت

(١) الفتوح: ج ٥، ص ٢١.

الإمام الحسين عليه السلام للقيام بثورة ضدَّ الحكم الأموي، منها كما أشار إليها أحد الباحثين مراسلة الكوفيين له^(١).

٣- وقد ورد اختلاف عند كلا المؤرِّخين في معرض بيان نصيحة محمد بن الحنفية للإمام الحسين عليه السلام إذ ذكر الطبري وصية محمد لأخيه الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «يا أخي أنت أحبُّ الناس إليَّ وأعزَّهم عليَّ ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق أحقَّ بها منك تنحَّ بتبعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك... قال له الحسين فإني ذاهب يا أخي، قال فأنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فسيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس...»^(٢).

في حين يُلاحظ أنَّ الرواية تلك قد أوردها ابن أعثم لكن مع بعض الزيادات فيها، إذ أورد فيها أنَّ ابن الحنفية قد أشار للإمام الحسين عليه السلام بالذهاب إلى بلاد اليمن؛ إذ يقول: «وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن؛ فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك، وهم أرفأ الناس وأرقهم قلوبا، وأوسع الناس بلاداً، وأرجحهم عقولاً، فإن اطمأنت بك أرض اليمن وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وصرت من بلد إلى بلد لتنظر ما يؤول إليه أمر الناس ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين...»^(٣).

وقد علّق أحد الباحثين على هذا الاختلاف بقوله «ويكشف ابن أعثم عن ميوله اليمنية عندما يذكر نصيحة محمد بن الحنفية للإمام الحسين عليه السلام باختياره بلاد

(١) عبد عميش، الحركات العلوية: ص ١٣٣.

(٢) تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٣.

(٣) الفتوح: ج ٥، ص ٢٠.

اليمن»^(١)، ونحن لا نتفق مع هذا الرأي؛ لأننا لا نجد آية علاقة بين ابن أعثم وبلاد اليمن؟ لكي تكون هناك ميولٌ يمانية لديه، لكن نرجح وجود ميول علوية دفعته إلى إيراد مثل هكذا خبر، بوصفه بلاد اليمن بأنها قاعدة موالية لأهل البيت على حدّ تعبير الرواية على لسان ابن الحنفية.

وفي تحليل لأحد الباحثين عن سبب امتناع الإمام الحسين عليه السلام من التوجّه نحو اليمن معللاً ذلك بقوله «لموقعها الجغرافي حيث كانت اليمن بعيدة عن الرأي العام الإسلامي آنذاك، وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى طمس معالم ثورته التي أراد أن يسمع بها القاصي والداني فيحقق بذلك أهداف هذه الثورة، علاوة على ذلك أن أهل اليمن لم يقاتلوه ولم يبايعوه»^(٢).

٤- ومن المواد التاريخية التي أغفلها الطبري في بناء رواية المقتل والتي شكّلت خللاً في المادة التاريخية لديه، هي خطبة السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام أمام والي الكوفة عبيد الله بن زياد، تلك الخطبة التي أوردها ابن أعثم بنصّها وبتفاصيلها الدقيقة^(٣)، ولعلّ عدم إيراد الطبري لتلك الخطبة يُعدُّ من أبرز المآخذ

(١) الربيعي، الحركات والثورات العلوية: ص ٩٢.

(٢) الكنعاني، المواقف السياسية للأئمة الاثني عشر عليهم السلام: ص ١٥٥.

(٣) ونص الخطبة: «الحمد لله وصلواته على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطاهرين الأخيار، أما بعد! يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والخذل! أتبكون فلا رقأت لكم دمعاً، إنما مثلكم كمثلي التي (نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم) ألا بس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنتحبون! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، كل ذلك بانتهاكم حرمة ابن خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة غدا وملاذ حضرتكم ومفرج نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزررون، وبعداً لكم وسحقاً! فلقد خاب السعي، وثبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وتوليتم بغضب الله، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة، أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة! أيّ كبد لرسول الله صلى الله عليه وآله فريتم وأيّ دم له

التي تُسَجَّل ضده، لا سيما وأنَّ خطبة بهذا الحجم لا يمكن التغافل عنها، لأنَّها تحمل في طياتها جملة من الحقائق منها أنَّ السيدة زينب عليها السلام، قد حملت المجتمع الكوفي بصورة عامة مسؤولية ما جرى عليهم، لا كما يدَّعي البعض من أنَّ شيعته في الكوفة هم من خذله وقتله، وذلك لكون المجتمع الكوفي يضمُّ عناصر وأطرافاً وشرائح اجتماعية وقبلية وسياسية ومذهبية مختلفة ومتباينة فيما بينها، فضلاً عن السياسات التي اتَّبعها السلطة الحاكمة، كلُّ ذلك أدى إلى خلق مجتمع معقَّد يكون على استعداد للغدر بعثرة آل الرسول صلى الله عليه وآله، ومن ثمَّ لم يكن شيعة الإمام الحسين عليه السلام هم من قتلوه^(١).

٥- ويستمرُّ الطبري بالإحجام عن إيراد بعض الروايات التاريخية المهمة في تحديد معالم ومقدمات المقتل، ومن تلك الحوار الذي جرى بين الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام والحاكم الأموي يزيد بن معاوية في الشام، والذي حمل

سفكتكم، وأيّ حريم له ورثتم! وأيّ حرمة له انتهكتكم (لقد جئتم شيئاً إذا تكاد السماوات تنفطر منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدأً) لقد جئتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض أفعجتكم أن أمطرت السماء دماً! ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تُنصرون. فلا يستخفنكم المهمل ولا يحفزه البدار، ولا يخاف عليه فوت الثأر، كلا! إنَّ ربك بالمرصاد. قال خزيمه: فو الله! لقد رأيت الناس يومئذ حيارى قد ردُّوا أيديهم في أفواههم، قال: ونظرت إلى شيخ من قدماء أهل مكة وقد بكى حتى اخضلت لحيته وهو يقول: قد صدقت المرأة! كهولهم خير كهول، وشبابهم خير شباب»، الفتوح: ج ٥، ص ١٢١؛ وقد روت تلك الخطبة مصادر عدة منها، ابن الفقيه الهمداني، البلدان: ص ٢٢٤؛ المفيد، الامالي: ص ٣٢٢؛ الطوسي، الامالي: ص ٩٢.

(١) للوقوف أكثر على طبيعة المجتمع الكوفي وعناصره التي يتكون منها، ينظر، العاملي، الانتصار: ص ١٣٦-١٤٠؛ الشريفي، الأوضاع السياسية في العراق: ص ٩٩-١٠٠؛ القرشي، حياة الامام الحسين عليه السلام: ص ٤١٩-٤٥٤؛ القزويني، رجال تركوا بصمات: ص ١٢٤-١٢٥؛ آل ياسين، صلح الحسن عليه السلام: ص ٦٨-٧٣.

فيه الإمام زين العابدين عليه السلام يزيد بن معاوية مسؤولية ما جرى للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، ثم صعود الإمام زين العابدين عليه السلام المنبر وتعريفه للناس بمقامه السامي ومكانته الرفيعة، ثم محاولة يزيد إسكات الإمام عليه السلام والتي كان مصيرها الفشل، على حين نجد ابن أعثم قد أولى هذا الحوار أهمية بالغة، إذ خصّص له مساحة واسعة قدّرت بثلاث صفحات^(١).

وبعد أن أوردنا أبرز الروايات التي أغفلها الطبري أو تغافلها على حين أثبتتها ابن أعثم، وبينّا مدى خطورة منهج الطبري في إحجامه عن تلك الروايات في بناء مادة المقتل، أوضحنا ذلك وفق المنهج الذي حدّدناه، الذي تركّز على الاتجاه الأول، وهو المقارنة بين روايات كلا المؤرّخين الطبري وابن أعثم، أمّا الاتجاه الثاني فيتمحور حول تناقضات مرويات ابن أعثم عن المقتل الحسيني ومقدماته، فضلاً عن إيراد الروايات والأخبار التي انفرد بها عن بقية المؤرخين، ويمكن إجمال ذلك بعدة نقاط منها:

١- من الروايات المتناقضة عند ابن أعثم هي ما يخصّ عبد الله بن مطيع العدوي^(٢)، ولعلّ هذا التناقض ناجم عن الفارق الزمني، إذ إنّ ابن مطيع تمّ زجه في السجن بسبب أحداث رفض بيعة الحاكم الأموي يزيد بن معاوية، ثم تمّ إطلاق سراحه، وفي تلك المدة مازال الإمام الحسين عليه السلام موجوداً في المدينة المنورة^(٣).

(١) الفتوح: ج ٥، ص ١٣٠-١٣٣.

(٢) عبد الله بن مطيع العدوي القرشي من أشرف قريش وكان أميراً على أهل المدينة المنورة عندما خلع أهلها بني أمية، هرب من المدينة أثناء انهزام قواته في واقعة الحرة عام ٦٣ هـ ولحق بعيد الله بن الزبير في مكة وقتل معه، البلاذري، أنساب الأشراف: ج ١٠، ص ٤٨٠-٤٨١؛ المزني، تهذيب الكمال: ج ١٦، ص ١٥٢-١٥٥.

(٣) الفتوح: ج ٥، ص ١٦.

وأورد رواية أخرى مفادها أنَّ ابن مطيع استقبل الإمام الحسين عليه السلام بين المدينة ومكة^(١) والإشكال هنا حول هذه الرواية يَخُصُّ المدة الزمنية التي استغرقها ابن مطيع من خروجه من السجن في المدينة المنورة حتى ذهابه لمكة ثم عودته منها، واستقباله للإمام الحسين عليه السلام بلا شكَّ يحتاج ذلك إلى مدة زمنية طويلة جداً، لا تتناسب مع طلب البيعة وخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة، التي تتطلب مدة أقل بكثير من تلك التي قطعها ابن مطيع.

٢- وفي خبر منفرد أشار إليه ابن أعثم هو أنَّ بكيراً بن حمران قد قتله مسلم بن عقيل، بقوله: «وضربه مسلم بن عقيل ضربة فسقط إلى الأرض قتيلاً»^(٢)، في حين نجد أنَّ أغلب المصادر التاريخية أثبتت العكس من ذلك، من كون بكير بن حمران هو من باشر عملية إعدام مسلم بن عقيل عليه السلام بأمر من عبيد الله بن زياد^(٣).

٣- ومن الروايات المنفردة والخطيرة التي أوردها ابن أعثم التي شكَّلت محوراً جديداً عن بقية المؤرِّخين هو مراسلة أهل الشام للإمام الحسين عليه السلام، ونقف على هذا المعنى من خلال هذه الرواية: «التفت الحسين إلى غلام له يقال له عقبة بن سمعان فقال: يا عقبة! هاتِ الخرجين»^(٤) اللذين فيهما الكتب: فجاء عقبة بكتب أهل الشام

(١) المصدر نفسه: ج ٥، ص ٢٢.

(٢) الفتوح: ج ٥، ص ٥٤.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٣؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٣؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٧؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٩.

(٤) يقصد بالخرجين الوعاء الذي تحفظ فيه الأشياء، ينظر، ابن منظور، لسان العرب: ج ٢، ص ٢٢٤.

والكوفة فنثرهما...»^(١).

ونحن نشكّك بصحة هذه الرواية ونجعلها في عداد الروايات الضعيفة؛ لجملة من الأسباب التي تدفعنا إلى ذلك، منها:

أ - الرواية أشارت بشكل بسيط إلى مكاتبة أهل الشام للإمام الحسين عليه السلام، ولم تبيّن كم عدد تلك الكتب التي بعثها أهل الشام، ومن هي الشخصيات التي كتبت تلك الكتب؟ وما عدد الذين وردت بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام في تلك الكتب؟ ومتى وصلت تلك الكتب؟ ومن الذي أوصلها وكيف؟ ولو قارنا بين مراسلة أهل الكوفة ومراسلة أهل الشام لوجدنا فرقاً شاسعاً إذ إنّ مراسلة أهل الكوفة حقيقة تاريخية، على الرغم من اختلافها في عدد المبايعين للإمام عليه السلام، في حين أنّ مراسلة أهل الشام لا أساس لها، بل هي مجرد إشارة أوردها ابن أعثم^(٢).

ب - إنّ طبيعة أهل الشام وميولهم الأموية لا تتفق ومسألة مراسلتهم ومكاتبتهم للإمام الحسين، وذلك بحكم السياسة التي اتبعها معهم معاوية بن أبي سفيان وإعلامه المضللّ، بحيث جعل منهم مجتمعاً لا يعرف سوى بني أمية وتبجيلهم، على الرغم من أنّ هذا لا يعني أنّ المجتمع الشامي بأجمعه موالٍ لبني أمية وإنّما بصورة عامة أو الأعمّ الأغلب منهم، وهذا يكفي في عدم مراسلتهم.

ت - فضلاً عن ذلك أنّ الرواية لم ترد في المصادر الأولية، التي كوّن بناء مادة

(١) الفتوح: ج ٥، ص ٧٨.

(٢) للوقوف على دراسة معمقة ومفصلة لحقيقة مراسلة الكوفيين للإمام الحسين عليه السلام وعدد الكتب التي بعثوها إليه ومضمونها، ينظر، البهادلي، كتب الكوفيين إلى الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٥-٤.

المقتل بكل حيثياته، وإنما أوردتها فقط ابن أعثم مما يسهم بشكل كبير في إضعافها وعدم قبولها.

ث - من الملاحظ أن الدور الشامي كان سلبياً تجاه مقتل الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث أشارت بعض المصادر إلى مشاركة العديد من العناصر الشامية في الجيش الأموي الذي شنَّ الحرب على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار بواقعة الطف^(١).

هـ - أضاف أحد الباحثين احتمالاً بخصوص تلك المراسلة بما نصه: «إنَّ من راسلَ الإمام الحسين عليه السلام كان يعمل تقريباً إلى يزيد بن معاوية، وإنَّهم مدسوسون فعلاً من قبل السلطة الأموية لإغراء الإمام بالخروج إلى الكوفة، فهل مثل الإمام الحسين عليه السلام ليغفل عن ذلك؟ ولو صحَّت مراسلة أهل الشام للإمام لأيقن الإمام بأنَّها دسيسة وخديعة، وتتفي بعد ذلك الحاجة لأن يعاتبهم»^(٢)، ويمكن أن نضيف توضيحاً آخر هو: هل كان سبب خروج الإمام الحسين عليه السلام نتيجة لمكاتبة أهل الكوفة له؟ وهل تلك المكاتبة أغرت الإمام بالخروج على الحكم الأموي؟ والجواب بكل تأكيد: كلا؛ لأنَّ الحسين عليه السلام خرج ثائراً ضدَّ الظلم والاستبداد المتمثِّل بالحكم الأموي سواء أكاثبه أهل الكوفة أم لم يكاثبوه.

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٧؛ الكليني، الكافي: ج ٤، ١٤٧؛ الطوسي، الامالي: ص ٦٦٧؛ الصدوق، الامالي: ص ٢٢٦.

(٢) المرعي، واقعة الطف: ص ٩٧.

ثانياً: كتب التراجم^(١) والطبقات^(٢)

جاء ذكر المقتل بشكل متفاوت في تلك الكتب؛ إذ أسهبت بعضها، مثل: كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد، في حين وردت إشارات بسيطة عنه في المعجم الكبير للطبراني، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الكتاب والمؤلف وتوجهاته وميوله الدينية والسياسية.

(١) التراجم جمع ترجمة وهي سيرة مختصرة لشخص معين وهذه السيرة قد تطول وقد تقصر، أو تكون بين هذا وذاك حسب ما يراه مؤلف الكتاب وحسب أهمية أصحاب التراجم عنده، وهذه السير تجمع في كتاب واحد قد يقع في عدة أجزاء فيطلق عليها اصطلاحاً «تراجم» ولكن ذلك الكتاب قد يكون في الطبقات أو الوفيات، أو حسب القرون، أو معاجم شيوخ أو في الأنساب، هذه وغيرها هي من أنواع كتب التراجم، وفي أغلب الأحيان تكون الترجمة للأشخاص العظام والمهمين، كما أن كتب التراجم مهمة لمعرفة الأصول التاريخية ودراستها لما تحويه من التعريف برواة الأخبار وبيان أحوالهم وعقائدهم واتجاهاتهم ودوافعهم، ينظر، ترحيني، المؤرخون والتاريخ: ص ١٦٧-١٦٨؛ حمادة، المصادر العربية: ص ٢٧١؛ السلمي، منهج كتابة التاريخ: ص ٢٨٤-٢٨٧؛ ضاحي، منهج البحث التاريخي: ص ٣٤.

(٢) ظهرت كتب الطبقات منذ بداية القرن الثالث الهجري على أيدي بعض كبار المؤلفين مثل الهيثم ابن عدي (ت ٢٠٧ هـ) وابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) أيضاً، ومصطلح الطبقة يعني مجموعة من الأشخاص ينتمون إلى فترة زمنية واحدة ويشتركون في صفة معينة، وألفت هذه الكتب في أول أمرها لخدمة علم الحديث النبوي الشريف ولكنها تطوّرت فيما بعد وتعدّدت أنواعها، فظهرت كتب في طبقات الأطباء والأدباء والفقهاء والشعراء والمغنين... الخ، وهذه الكتب وإن كانت تُسمّى كتب الطبقات فإنّ التقسيم الثانوي لها يختلف من كتاب إلى آخر، فهناك من رتّب تراجم كتابه حسب المدن كمحمد بن سعد في طبقاته الكبرى، أما خليفة ابن خياط فقد رتّب طبقاته حسب أنسابهم آخذاً بنظر الاعتبار الترتيب حسب طبقاتهم داخل النسب الواحد، والتاريخ حسب الطبقات إسلامي أصيل لم تكن له علاقة في الأصل بطريقة التاريخ حسب السنين، ينظر، حمادة، المصادر العربية: ص ٢٧١؛ ضاحي، منهج البحث التاريخي: ص ٣٢-٣٣؛ فرغلي، الحركة التاريخية: ص ١٥٠.

١. الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨١٨م)

أورد ابن سعد في طبقاته بعض الروايات التي تخصُّ المقتل الحسيني^(١) بصورة مقتضبة، أمَّا ما حقَّقه الباحث عبد العزيز الطباطبائي من كتاب الطبقات الكبرى من غير القسم المطبوع تحت عنوان ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من كتاب الطبقات الكبرى^(٢)، فقد وردت فيه مادة تاريخيه مهمة عن مجريات المقتل وحيثياته، التي ستركز دراستنا فيها حول الروايات التي تستحقُّ الوقوف والمناقشة والنقد التاريخي، لكن قبل البدء بذلك لابدَّ من معرفة رواته في هذا المجال، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال ما تحدَّث به في مقدمة حديثه عن المقتل، إذ أورد سلسلة طويلة من الرواة، من أبرزهم: أبو مخنف لوط بن يحيى، ثم عقب بعد ذلك بقوله: «وغير هؤلاء أيضاً قد حدثني في هذا الحديث بطائفة، فكتبت جوامع حديثهم في مقتل الحسين»^(٣).

من خلال ذلك يتضح لنا أنَّ ابن سعد استعمل الإسناد الجمعي في عرضه لروايات المقتل، إذ استعرض مجمل رواته في مقدِّمة حديثه عن المقتل، وهذا المنهج أقرب إلى منهج اليعقوبي في تاريخه الذي جاء بعده. أمَّا بخصوص المادة التاريخية التي تخصُّ المقتل وما يتعلَّق به، التي استعرضها ابن سعد، فيمكن إجمالها بالمحاور والموضوعات الآتية:

١- استهلَّ المقتل بخبر رفض الإمام الحسين عليه السلام بيعة يزيد بن معاوية، ومكاتبة أهل الكوفة له^(٤).

(١) الطبقات: ج ٤، ص ٤٢، ص ٢٩٢، ج ٥، ص ١٦٨، ٢١١.

(٢) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٩-٧.

(٣) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٠-٥٤.

(٤) المصدر نفسه: ص ٥٤.

- ٢- تطرّق إلى مغادرة الإمام الحسين عليه السلام إلى مكة، وبعدها استعرض عدداً كبيراً من النصحاء الذين أبدوا مواقفهم المعارضة من توجّه الإمام عليه السلام إلى العراق^(١).
 - ٣- حادثة الشاعر المعروف الفرزدق بن غالب مع الإمام الحسين عليه السلام^(٢).
 - ٤- خبر مسلم بن عقيل عليه السلام وإرساله إلى العراق، وما جرى لهاني بن عروة عليه السلام ومقتلها^(٣).
 - ٥- توجّه الإمام الحسين عليه السلام نحو كربلاء والأحداث التي تلتها حتى استشهاد عليه السلام^(٤).
 - ٦- بيان شهداء آل أبي طالب عليه السلام، وتحديد قاتليهم^(٥).
 - ٧- السبي الحسيني في الكوفة والأحداث التي رافقته^(٦).
 - ٨- السبي الحسيني في الشام والأحداث التي رافقته^(٧).
 - ٩- الروايات ذات الطابع الغيبي التي تحدّثت عن الكرامات التي حصلت للإمام الحسين عليه السلام عقب استشهاد^(٨).
- من خلال استعراض هذه المحاور تتضح لنا عدّة أمور، منها: إنّ ابن سعد أورد مادة تاريخية جيدة من ناحية الكم والمحتوى، كما إنّها من الناحية الزمنية مهمة جداً؛

(١) المصدر نفسه: ص ٥٥-٦١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٣-٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٦٥-٦٧.

(٤) المصدر نفسه: ص ٦٨-٧٦.

(٥) المصدر نفسه: ص ٧٦-٧٧.

(٦) المصدر نفسه: ص ٧٩-٨٢.

(٧) المصدر نفسه: ص ٨٢-٨٥.

(٨) المصدر نفسه: ص ٩٠-٩٢.

لكونه متوفى بحدود (٢٣٠هـ أو ٢٣١هـ) ولعلّه الأقرب زماناً بعد أبي مخنف (ت ١٥٧هـ) من حوادث المقتل وحيثياته، إضافة إلى أن مرويات ابن سعد لم تتوقف عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام من الناحية الزمنية، بل امتدّت لتشمل ما تعرّضت له سبايا أهل البيت سواء في الكوفة أم في الشام، مما كان له أثر مهمّ في بناء الرواية التاريخية للمقتل، ورفدها بالأحداث والأخبار التي تسهم في اكتمالها التاريخي والروائي.

وبعد دراستنا لتلك الروايات التي عرضها ابن سعد، أتضح لنا أن هناك العديد منها يستحقّ المناقشة والنقد، فضلاً عن مقارنتها مع مصادر أخرى؛ للكشف عن مدى مصداقيتها ومقبوليتها من الناحية التاريخية، منها:

١- الرواية التي نصّها: «كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان بن الحكم بيتدران الصف، وكان الحسين ليسبه وهو على المنبر حتى ينزل...»^(١). لا شك أن تلك الرواية لا يمكن قبولها من الناحية التاريخية بل وحتى الشرعية والإخلاقية، ولعدة أسباب:

أ - كيف لإمامين معصومين أن يكونا ضمن المأمومين، بل لا يجوز تقدمهما من الناحية الشرعية وحتى الأخلاقية.

ب - كيف لإمامين معصومين يصليان خلف رجل هو من الفاسقين - والصلاة خلف الفاسق غير جائزة من الناحية الشرعية، أمّا الواقع فهو غير ذلك؛ فالخليفة في مركزه والوالي في ولايته هو الذي يتقدّم الصف - مع أن غالبية ولاية بني أمية هم من الفساق والفجرة، ولنا حادثة صلاة والي الكوفة في عهد الحاكم عثمان بن عفان

(١) ابن سعد، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٨.

بأهل الكوفة وهو سكران^(١)، فلا يمكن شرعياً ولا أخلاقياً أن يصلين خلف طريد رسول الله ﷺ^(٢)، بوصفهما إمامين معصومين، ولهما مركزهما وثقلهما في المجتمع.

ج - ما أوجه العلاقة التي تربط الإمامين الحسن والحسين ﷺ بمروان بن الحكم الذي كانت مواقفه على مر التاريخ مع أهل البيت تتسم بالعداء والكره؟
د - ورد في ذيل الرواية دس آخر حيث تُصوّر الإمام الحسين ﷺ رجلاً سبباً شتّاماً وأنه كان يسبّ مروان بن الحكم بدون سبب أو حتى مع وجود السبب، هذا بلا شك لا يتفق مع سيرة وأخلاق الإمام الحسين ﷺ وسموّ نفسه، ثم إذا كان الإمام ﷺ يسبّ مروان ويشتمه فلماذا يا ترى يصلي خلفه؟ هذه ازدواجية في الشخصية، والإمام ﷺ أكرم من هكذا فعل شنيع.

هـ - فضلاً عن ذلك كلّ أنّ ابن سعد قد انفرد بتلك الرواية، إذ لم نعثر عليها في المصادر التي عاصرتة أو التي كانت قريبة الظهور منه - بحسب اطلاعنا^(٣) - ويلاحظ أنّ ابن عساکر^(٤) قد أورد تلك الرواية وبالسند نفسه الذي اعتمده ابن سعد، مما يدلّ على أنه اقتبسها منه، - مما يجعلنا نشكّك فيها ونستبعدا بشكل قطعي.

(١) صلى والي الكوفة الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ينظر، المسعودي، مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٣٤؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ٥، ص ٨٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ١٠٦.

(٢) ابن قتيبة، المعارف: ص ٣٥٣؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٤، ص ١٢١؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٣٤؛ الطبري الشيعي، المسترشد: ص ٤٢٦؛ الكوراني، جواهر التاريخ: ج ٢، ص ٢٥٩، ج ٣، ص ٤٣٤.

(٣) ومن الأدلة على انفراد ابن سعد بتلك الرواية، أنّ بعض المصادر التاريخية المتأخرة قد نقلت تلك الرواية ولكن عن طريق ابن سعد أيضاً، الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ٩؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤١٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤، ص ٢٩١.

٢- مما لا شكَّ فيه أنَّ ابن سعد أورد روايات تنال من شخصية ومكانة الإمام الحسين عليه السلام، منها ما نصَّه: «كان الوليد بن عتبة - والي المدينة - قد أغلظ للحسين، فشتمه الحسين وأخذ بعمايته فنزعها من رأسه، فقال الوليد: إن هجنا بأبي عبد الله إلا أسدا. فقال له مروان - أو بعض جلسائه -: اقتله، قال: إنَّ ذاك لدم مظنون في بني عبد مناف. فلما صار الوليد إلى منزله قالت له امرأته: أسبيت حسينا؟! قال: هو بدأ فسبني، قالت: وإن سبَّك تسبُّه؟ وإن سبَّ أباك تسبُّ أباه؟»^(١)، الرواية فيها الكثير من المآخذ ونقاط الضعف والنقد، ولعلَّ من أبرزها:

أ - إنَّ أغلب المصادر^(٢) التي روت تلك الحادثة - استدعاء والي المدينة للإمام الحسين عليه السلام لأخذ البيعة منه - لم تذكر تلك الرواية والتفاصيل التي أوردها ابن سعد، مما يجعل هذه الرواية من الروايات الضعيفة والمنفردة التي أنفرد بها ابن سعد عن بقية المؤرِّخين، وهذا يسهم في تضعيفها إلى حدٍّ ما.

ب - وفضلاً عن ذلك أنَّ الرواية لم تبين ما السبب الذي أدى إلى غضب الوالي من الإمام الحسين عليه السلام بحيث جعل الإمام يشتمه ويعتدي عليه؟ هل لمجرد عرض البيعة عليه ومطالبته بها، أم هناك أسباب أخرى؟ وهل من المعقول أن يتصرَّف الإمام عليه السلام، بهذا الشكل ويقدم على شتم الوالي، بل والإعتداء عليه وهو صاحب الخلق الرفيع؟ والأغرب من ذلك أنَّ الرواية تصوِّر أنَّ هذا الوالي يحمل خلقاً أرفع وأنبل من خلق الإمام الحسين عليه السلام، لكون الذي بدأ السبَّ هو الإمام الحسين عليه السلام.

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٧.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٧٧-٢٢٨؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٤-١٥٦؛ يعقوبي، تاريخ: ص ٢٤١-٢٤٢؛ الطبري، تاريخ: ص ٢٤١-٢٤٢؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣٣-٣٥؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ١٢-١٥؛ ابن عتبة، عمدة الطالب: ص ٩١.

وليس الوالي على حدّ تعبير الرواية؟ أو لم يكن هناك حرصٌ للوالي يمنع الإمام عليه السلام من الاعتداء عليه لدرجة انتزاع عمامته؟

ت - فضلاً عن ذلك أنّ من الممكن أن تؤثر الميول السياسية والفكرية على المؤرخ في كتاباته، كما أشار روزنثال إلى ذلك بقوله: «استخدم المؤرّخون المسلمون في كتبهم... الأحكام التاريخية التي كانت نتيجة الأهواء السياسية بصورة واضحة... والحقيقة أنّ اتجاه تفكيرهم كان يعبر عن نفسه في كلّ عملهم، وكانت مكانتهم في المحيط الفكري لعصرهم تقرّر اختيار صور ومحتويات التواريخ التي كتبوها...»^(١). ولعلّ ابن سعد لا يخرج عن تلك التأثيرات، مما دفعه إلى إيراد الروايات التي تنال من مكانة أهل البيت.

٣- ومن الإشارات المهمة التي أشار إليها ابن سعد، ولعلّ له السبق الزمني فيها هي ما نصّه: «إنّ محمد بن الحنفية أدرك حسيناً بمكة وأعلمه أنّ الخروج ليس له برأي يومه هذا، فأبى الحسين أن يقبل، فحبس محمد ابن علي ولده، فلم يبعث معه أحداً منهم، حتى وجد الحسين في نفسه على محمد، قال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه؟ فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم؟»^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنّ هذا النصّ يخرج عن سياق مجمل الأخبار التي فسّرت امتناع ابن الحنفية عن الالتحاق بأخيه الإمام الحسين عليه السلام بداعي المرض، وإنّما علّته بدافع شخصي.

من خلال هذه الرواية نستشفّ أنّ محمد بن الحنفية لم يشرك أولاده في واقعة

(١) علم التاريخ: ص ٩٠، ٩٣.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦١.

الطف، الأمر الذي يقودنا إلى التساؤل عن السبب في ذلك، وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نطرح عدّة احتمالات وإشكالات منها:

أ- إنّ محمد بن الحنفية ليس له أولاد ليزجّهم بواقعة الطف ليشتركوا فيها، وهذا الإحتمال مردود؛ وذلك لأنّ المصادر التاريخية أثبتت أنّ لابن الحنفية أولاداً وعقباً^(١).

ب- هنالك احتمال آخر، هو: إنّ أولاد ابن الحنفية كانوا صغار السن ولم يبلغوا التكليف، وهذا الإحتمال هو الآخر لا يمكن قبوله؛ لأنّ هناك من اشتركوا في واقعة الطف وهم صغار السنّ، فضلاً عن أنّه من غير المعقول أن يكون أولاده جميعاً صغار السنّ أو بنفس العمر؛ وذلك لأنّ ابن حزم قد أورد له عدداً من الأولاد الذكور، بقوله: «وهؤلاء ولد محمد بن الحنفية، وهو محمد بن عليّ بن أبي طالب، ولد محمد هذا: جعفر، وعلي، وعون وإبراهيم، والقاسم والعقب هؤلاء، ولا عقب لسائر ولده، وكان له من الولد غير هؤلاء: عبد الله أبو هاشم، والحسن، لم يعقبا»^(٢)، فكيف يكونون بعمر واحد؟ هذا من غير الممكن. إذاً هذا الإحتمال ساقط أيضاً، ولنفرض جدلاً حصول هذا الإحتمال ألا كان الأجدد به أن يقدّمهم للإمام الحسين عليه السلام ومن ثم يرجعهم الإمام عليه السلام لصغر سنهم؟ لكن هذا لم تذكره المصادر الأخرى.

ت- ولعلّ الخبر الذي ورد في متن الرواية هو الأقرب للقبول لتفسير هذا المنع من قبل ابن الحنفية لأولاده من الإشتراك في واقعة الطف وهو «وما حاجتي أن

(١) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٤٣٢؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص ٦٦؛ فخر الدين الرازي، الشجرة المباركة ص ٣٦.

(٢) جمهرة انساب العرب: ص ٦٦.

نُصاب ويصابون معك، وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم»، فضلاً عن ذلك ومن خلال سياق الرواية أنَّ ابن الحنفية لم يكن مقتنعاً بخروج الإمام الحسين عليه السلام أو على أقل تقدير باختيار العراق، ويُستشف ذلك من خلال النصائح التي قدّمها للإمام عليه السلام^(١).

وهنا قد يُطرح إشكال آخر هو لماذا لم يشترك ابن الحنفية مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف بدلاً من أن يقدم النصائح له في اختيار المكان المناسب، أو أن يكتفي بتحذيره من أهل الكوفة؟ وقد يرد على ذلك بأنّه كان مريضاً ولم يستطع المشاركة بسبب مرضه، ولكن قد يكون هذا الاحتمال ضعيفاً؛ لأنّ العديد من المصادر الأولية لم تُشر إلى مرضه، ومنهم البلاذري إذ قال: «وخرج الحسين إلى مكة في بنيه وإخوته وبنو أخيه وجلّ أهل بيته غير محمد بن الحنفية فإنه قال له: يا أخي أنت أعزّ الناس عليّ... ابعث رسلك إلى الناس فإن أجمعوا عليك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله دينك ومروءتك وفضلك، إنّي أخاف أن تدخل بعض الأمصار ويختلف الناس فيك ويقتتلون... فإذا خير الناس نفساً وأماً وأباً قد ضاع دمه وذللّ أهله، قال: وأين أذهب يا أخي؟ قال: تنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار وإلا لحقت باليمن، فإن اطمأنت بك وإلا لحقت بشعب الجبال حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس ويفرق لك الرأي...»^(٢).

وصرّح الطبرسي بهذا الخصوص، قائلاً: «خرج الإمام الحسين عليه السلام... متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وبنو أخيه الحسن وإخوته وجلّ أهل بيته، إلا محمد بن الحنفية فإنه

(١) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٦١؛ ابن أعمش، الفتوح: ج ٥، ص ٢١-٢٢؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٣٩.

(٢) انساب الاشراف: ج ٥، ص ٣٠٣؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٣.

لم يدر أين يتوجّه، وشيّعهُ وودّعهُ»^(١)، لعلّ الطبرسي أراد أن يقول إنّ ابن الحنفية كان متحيراً في اتخاذ قراره من الالتحاق بالركب الحسيني أم لا. فاختار عدم الالتحاق.

٤- من خلال بعض الروايات يُستنتج أنّ ابن سعد على وفق نظيره علّل سبب خروج الإمام الحسين عليه السلام بدافع مكاتبة أهل العراق له - وهو عامل سياسي - وأنّه عليه السلام قد ندم على استجابته لتلك المكاتبات والمراسلات التي بعثها إليه أهل العراق، والتي على أثرها خرج عليه السلام ضدّ السلطة الحاكمة وذلك من خلال الروايتين الآتيتين.

أ- الرواية الأولى: «وبعث أهل العراق إلى الحسين الرسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج متوجّهاً إلى العراق في أهل بيته وستين شيخاً من أهل الكوفة...»^(٢).

ب- أمّا الثانية: فتؤكد أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد تمّ خداعه من خلال المكاتبة من قبل أهل العراق ونستنتج ذلك من قوله عليه السلام «اللهم إنّ أهل العراق غرّوني وخدعوني وصنعوا بحسن بن علي ما صنعوا، اللهم شتّ عليهم أمرهم وأحصهم عددا...»^(٣).

من خلال اطلاعنا على ما تيسر لنا من المصادر، يتضح لنا أنّ الرواية الثانية، لم ترد في مصادرنا^(٤)، وأنّها من الروايات التي انفرد بها ابن سعد عن بقية المؤرّخين.

يضاف إلى ذلك أنّ الهدف الحقيقي لخروج الإمام الحسين عليه السلام ليس مراسلة أهل العراق، وإنّما لتغيير الأوضاع الفاسدة في المجتمع الإسلامي وإصلاحها لقوله عليه السلام: «وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي

(١) اعلام الوری: ج ١، ص ٤٣٥.

(٢) ابن سعد، ترجمة الامام الحسين عليه السلام: ص ٦١.

(٣) المصدر نفسه: ص ٧٢.

(٤) باستثناء إيرادها من قبل الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٢، نقلاً عن ابن سعد.

طالب^(١)؛ فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين...»^(٢).

ونستنتج من هذا النصّ أنّ خروج الإمام الحسين^(عليه السلام) كان مُعدّاً له ومدروساً من قبله، أما مكاتبة أهل العراق له، فقد جاءت كجزء من مشروع الإمام الثوري القائم ضدّ كلّ أنواع الظلم والجور وتلبية لنداء العديد من المسلمين الذين عانوا من الإضطهاد الأموي - بالرغم من تغيير موقفهم اتجاه الإمام بفعل سياسات السلطة الحاكمة آنذاك.

٥- ومن الروايات الخطيرة التي أوردها ابن سعد، ولعلّه من الناحية الزمنية له السبق في إيرادها^(٣)، ما نصّها: «لما رأى الحسين عمر بن سعد قد قصد له فيمن معه قال: يا هؤلاء اسمعوا يرحمكم الله، ما لنا ولكم! ما هذا بكم يا أهل الكوفة؟! قالوا: خفنا طرح العطاء، قال: ما عند الله من العطاء خير لكم، يا هؤلاء دعونا فلنرجع من حيث جئنا، قالوا: لا سبيل إلى ذلك، قال فدعوني أمضي إلى الري فأجاهد الديلم، قالوا: لا سبيل إلى ذلك، قال دعوني أذهب إلى يزيد بن معاوية فأضع يدي في يده، قالوا: لا، ولكن ضع يدك في يد عبيد الله بن زياد، قال: أما هذه فلا، قالوا: ليس لك غيرها وبلغ ذلك عبيد الله، فهم أنّ يخليّ عنه، وقال: والله ما عرض لشيء من عملي، وما أراني إلا خلّ سبيله يذهب حيث شاء. قال شمر بن ذي الجوشن الضبائي: إنك والله إن فعلت وفاتك الرجل لا تستقبلها أبداً، وإنّها كان همّ عبيد الله أن يثبت على العراق،

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٨؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٣٣٠؛ ال درويش، المجالس العاشورية: ص ٦١؛ القرشي، النظام السياسي: ص ٢٧٣.

(٢) وردت تلك الرواية في مصادر أخرى، بعضها نقلتها عن ابن سعد، القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٤٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٢، ص ٢٦٥.

فكتب إلى عمر بن سعد: الآن حين تعلّقتهُ حبالنا يرجو النجاة ولات حين مناص فناهضه، وقال لشمر بن ذي الجوشن: سِرْ أنت إلى عمر بن سعد فإن مضى لما أمرته وقاتل حسيناً وإلا فاضرب عنقه، وأنت على الناس...»^(١).

هذه الرواية لا يمكن قبولها، بل نستبعد مثل هذا الكلام من الإمام الحسين عليه السلام، لعدة أسباب، منها:

أ- كون الإمام خرج ليغيّر الإنحراف الذي أحدثه يزيد بن معاوية - كما بينا ذلك قبل قليل في العالم الإسلامي، فكيف يضع يده بيده وهو فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة كما وصفه الإمام الحسين عليه السلام بذلك^(٢)؟ ونحن نتساءل إذا كان الإمام عليه السلام قد وضع يده بيد يزيد بن معاوية فما المانع من وضع يده بيد عبيد الله بن زياد إن صحّت تلك الرواية؟

ب - لم تحدّد الرواية إلى من وجّه الإمام الحسين عليه السلام خطابه؟ هل إلى أهل الكوفة أم إلى غيرهم؟ فإذا كان لأهل الكوفة، فهل لهم الحقّ والقرار في توجيه الاقتراحات؟ وهل يمتلكون تلك الصلاحيات للتفاوض مع الإمام الحسين عليه السلام؟ ثم من الذي اقترح على الإمام أن يضع يده في يد عبيد الله بن زياد إذ لم تحدّد الرواية وجعلته مبهماً بصيغة (قالوا)؟

ت - من خلال تحليل الرواية نستنتج بأنّها توحى بأنّ الإمام الحسين عليه السلام يرضى بكلّ شيء إلا بإعطاء البيعة للوالي عبيد الله بن زياد، وإنّ المشكلة تتركز حول عبيد الله بن زياد وليس مع يزيد بن معاوية وهذه خطوة لتبرئة يزيد من قتل الإمام الحسين عليه السلام - ولعلّ الرواية تُنظر لمسألة وجوب الخضوع للحاكم حتى وإن كان

(١) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٩-٧٠.

(٢) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٤.

ظالماً، لا سيما وأنَّ الكتاب قد تمَّ تأليفه في عصر الدولة العباسية وهي بحاجة الى هذا التنظير، ونحن نتساءل ما الفرق بين عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية، لكي يرفض الإمام الحسين عليه السلام التعامل معه - بحسب فرض الرواية - لاسيما وان عبيد الله بن زياد يمثل جزءاً من منظومة الدولة الأموية التي يترأسها يزيد بن معاوية؟
ث - إنَّ حكم عبيد الله بن زياد هو نفس حكم يزيد بن معاوية، ويستمدُّ سلطته منه، فمن غير المعقول أن ينزل الإمام الحسين عليه السلام على حكم يزيد ولا يقبل أن يبايع عبيد الله بن زياد.

ج - توحى الرواية بأنَّ شمر بن ذي الجوشن هو من عارض مقترحات الإمام الحسين عليه السلام، مما ترتب على ذلك من تغيير وجهة نظر عبيد الله بن زياد في إخلاء سبيل الإمام الحسين عليه السلام، ونحن نتساءل ماهي الصلاحيات الممنوحة للوالي ابن زياد لكي يخلي سبيل الإمام الحسين عليه السلام؟ وهل مشكلة الإمام الحسين عليه السلام كانت مع ابن زياد أم مع الحاكم يزيد بن معاوية، أم مع المنهج الأموي بأجمعه؟

ح - الرواية بكلِّ فقراتها تُنظر لمسألة مهمة وخطيرة ألا وهي تحميل أهل الكوفة مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام والغدر به، وهذا يصبُّ في صالح الدولة العباسية التي تنظر إلى الكوفة بأنَّها مركز علوي كبير مُعارض لها، ولا بدَّ من التخلص منه، وأحد سبل ذلك وصف أهل الكوفة بالخنونة وأتَّهم غدروا بالإمام الحسين عليه السلام والكوفة ليس فيها قواعد شيعية كبيرة، ويسهم ذلك في تحجيم التحرك الثوري في الكوفة من خلال ذلك التنظير، لاسيما وأنَّ أغلب المصادر كُتبت في عهد الدولة العباسية.

ولهذا أشار أحد الباحثين المعاصرين إلى حقيقة موقف أهل الكوفة يبحث مستقلاً، بقوله: «إنَّ الجمهور العام في الكوفة كان شيعياً مخلصاً، وهم من كتب للإمام الحسين عليه السلام يستحثونه للإسراع في المجيء إلى الكوفة وهو عليه السلام يدرس الموقف، وقد

توافدت عليه بعد ذلك كتب أهل الكوفة وتكاثر... وإنَّ أغلب المؤشّرات تدلُّ على أنَّ الكوفيين صادقون في طلبهم...»^(١)، ثمَّ أورد الباحث الأدلة التاريخية التي توضّح السبب في تغيير موقفهم والتحليلات والإستنتاجات التي تؤكّد ذلك^(٢).

٦- وبخصوص دفن الأجساد الطاهرة أشار ابن سعد برواية شاذة، إذ قال: «قال ذكوان أبو خالد لعبيد الله بن زياد: خلّ بيني وبين هذه الرؤوس فأدفعها، ففكّنها ودفنها بالجبانة، وركب إلى أجسادهم فكفّهم ودفنهم، وكان زهير بن القين قد قُتل مع الحسين، فقالت امرأته لغلام له يقال له شجرة: انطلق فكفّ مولاك، قال: فجئت فرأيت حسيناً ملقى، فقلت: أكفّ مولاي وأدع حسيناً؟ فكفّنت حسيناً، ثم رجعت فقلت ذلك لها، فقالت: أحسنت، وأعطتني كفناً آخر، وقالت: انطلق فكفّ مولاك، ففعلت»^(٣).

الرواية تحمل في طيّاتها عدداً من التساؤلات والتشكيكات التي تجعلها في عداد الروايات الضعيفة منها:

أ- من هو ذكوان أبو خالد؛ إذ لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا؟ وما علاقته بالسلطة الأموية وتحديدًا بالوالي عبيد الله بحيث سمح له بدفن الأجساد الطاهرة؟ أو له علاقة بآل البيت عليه السلام أو لسبب آخر؟

ب - أشارت الرواية إلى حصول فاصل زمني بين عملية دفن الرؤوس ودفن الأجساد من قبل القائم بهذه العملية، مما يترتّب على ذلك أنَّ الأجساد لم تُدفن مع الرؤوس، وهذا ما لم تؤيده المصادر التي ذكرت حادثة الدفن.

(١) دخيل، الثورة الحسينية: ص ١٦٤.

(٢) المرجع نفسه: ص ١٥٧-١٧٥.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٨١.

ج - كيف استطاع (شجرة) - غلام زهير بن القين - أن يحدّد ويتعرّف على الشخصيات أمثال زهير بن القين والإمام الحسين عليه السلام؟ لاسيما وأنّ الإمام عليه السلام كان مقطوع الرأس، وهل كان للإمام الحسين عليه السلام جسد كامل أم مقطوع بفعل رضّ الخيول وسحقها له؟ فضلاً عن تأثير الأحوال المناخية ودورها في تغيير معالم الشخص، كلّ ذلك يجعل من الصعوبة، بل من غير الممكن التعرف على أصحاب تلك الأجساد وتحديد شخصياتها.

هـ - لو قابلنا تلك الرواية مع المصادر الأخرى التي عرضت حادثة الدفن لوجدناها تتعارض معها بشكل جذري، مما يترتب على ذلك أنّ تلك الرواية تُعدّ شاذّة ولا قيمة لها، فقد ذكرت أغلب المصادر أنّ حادثة الدفن كانت بالشكل الآتي: «وَدَفَنَ الْحُسَيْنَ وَأَصْحَابَهُ أَهْلُ الْغَاضِرِيَةِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ...»^(١)، وبهذا يتضح ضعف رواية ابن سعد، لكن قد يرد إشكال آخر في هذا الموضوع، هو كيف تسنّى لبني أسد تحديد الشخصيات والتعرّف عليها، ومن ثمّ دفنها، لاسيما ونحن قد بيّنا في معرض نقدنا لرواية ابن سعد بأنّ ملامح ومعالم الشخصيات قد تغيّرت وأصبحت من الصعوبة تحديدها، وللإجابة على هذا الإشكال نوضّح ما يلي:

أ - إنّ بني أسد دفنوا الأجساد بدون تحديد شخصياتها، هذا الاحتمال ساقط من الاعتبار؛ لأنّ عملية الدفن التي قام بها بنو أسد اعتمدت على تحديد الشخصيات، وهذا التحديد موجود منذ ذلك الوقت وحتى اليوم، ولأنّ عملية دفن الأجساد وتحديدها قد حصلت مرة واحدة على يدي بني أسد منذ ذلك الوقت بدليل قول ابن طاووس: «لما انفصل عمر بن سعد عن كربلاء خرج قوم بني أسد فصلّوا على

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٩؛ الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٦٠؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٨؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠؛ ابن العديم، بغية الطلب: ص ٢٦٣؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٦٣؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٦٢.

تلك الجثث الطواهر المرملة بالدماء ودفنوها على ما هي الآن عليه»^(١)، لاسيما وأن ابن طاووس من جيل القرن السابع الهجري، ولا شك أنه يتحدث عن ذلك القرن ومشاهداته له.

ب - إنَّ هناك جانباً غيبياً إعجازياً يكمن وراء عملية الدفن، ويتمثل ذلك بحضور الإمام علي بن الحسين عليه السلام وتولييه عملية تحديد الشخصيات ومن ثمَّ دفنها، بيد أنَّ الأدلة التاريخية لا تساعدنا كثيراً على تأييد هذا الجانب، ولعلَّ الإشارة التاريخية الوحيدة بهذا الخصوص هي ما نقله الطوسي من مناظرة جرت بين الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وعلي بن أبي حمزة^(٢) بما نصَّه «قال له علي: إنَّا رويناه عن آبائك أنَّ الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً، قال: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين، قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟ قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف، فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا أمكن علي ابن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف وليس في حبس ولا في أسار»^(٣)، يتضح لنا من خلال تلك المناظرة أنَّ حضور الإمام زين العابدين عليه السلام لدفن شهداء الطف كان بطريق إعجازي، فضلاً عن ذلك فقد ذهب أحد الباحثين إلى هذا الرأي بقوله: «إنَّ التنظيم الذي ساد عملية الدفن يثبت بما لا يقبل الشك أنَّ الإمام السجاد عليه السلام هو الذي خطط مواضع القبور الشريفة، إذ إنَّه أفرد قبراً للإمام

(١) اللهوف: ص ٨٥.

(٢) علي بن أبي حمزة، كوفي، واقفي المذهب، صنف كتباً عدة، منها: كتاب الصلاة، وكتاب الزكاة، وكتاب التفسير، النجاشي، رجال: ص ٢٥٠؛ الطوسي، الفهرست: ص ١٦١.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ص ٧٦٤.

الحسين ودفن ابنه علي الأكبر مما يلي رجلي أبيه، ودفن العباس بن علي في موضعه الذي استشهد فيه، كما أنّ حبيب بن مظاهر مُحمّل ناحية عن الشهداء الذين دُفِنوا مما يلي رجلي الإمام الحسين»^(١).

وأضاف هذا الباحث تساؤلاً مهماً عن كيفية تمكّن الإمام السجاد عليه السلام من إتمام عملية الدفن، وكيف استطاع مع بني أسد دفن حوالي اثنتين وسبعين جثة، بقوله: «اتضح من خلال الروايات التاريخية أنّ الجثث لم تكن متناثرة؛ لأنّ الإمام الحسين كان يحمل الشهداء من أهل بيته وأصحابه بمساعدة من لم يستشهد بعد، فعندما استشهد علي الأكبر بن الحسين أقبل إليه أبوه وأقبل فتَيَّانه فقال: «احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه»، ولما استشهد القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حمّله الإمام الحسين وجاء به حتى ألقاه مع ابنه علي بن الحسين، وقتل قد قُتِلَ حوله من أهل بيته، وفي النهاية فإنّ معظم الشهداء كان قد جمعهم الإمام الحسين، وهذا مما ساعد وسهّل في عملية الدفن»^(٢).

٢. كتاب الثقات، لمحمد بن أحمد المعروف بابن حبان (ت ٢٥٤هـ/ ٩٦٥م)

أورد ابن حبان المقتل وما يتعلّق به في كتابه (الثقات) بشكل مختصر، وقد تمّ الإطلاع عليه ودراسته، ويمكن إجمال أبرز معالم تلك الدراسة بعدد من النقاط الأساسية، منها:

أ- إنّ ابن حبان قد استعرض أخبار المقتل بشكل مختصر جداً دون التطرق إلى التفاصيل المهمة بحسب منهجيته التي اتبعها في إيرادهِ لمادة المقتل، والتي شغلت ما يقارب الخمس صفحات، على الرغم من أنّ المقتل ضمّ في رواياته أخباراً تتعلّق بالسبي في الكوفة والشام^(٣).

(١) علي، الحائر الحسيني - دراسة تاريخية -: ص ٢٩.

(٢) المرجع نفسه: ص ٢٩-٣٠.

(٣) الثقات: ج ٢ ص ٣٠٧-٣١٢.

ب - لم يذكر ابن حبان أيّاً من المصادر أو الرواة الذين اعتمد عليهم في إيراد روايات المقتل، ولعلّ هذه من أبرز المآخذ التي تُسجّل عليه، وتُعدّ خلافاً في المنهج الذي اتّبعه في تدوينه لحادثة المقتل. ويمكن ملاحظة أنّ ابن حبان قد أورد بعض الروايات التي انفرد بها وتستحقّ الوقوف والدراسة منها:

أ - أورد في مستهلّ حديثه عن المقتل رواية نصّها: «ولما بايع أهل الشام يزيد بن معاوية واتصل الخبر بالحسين بن علي جمع شيعته واستشارهم، وقالوا إنّ الحسن لما سلّم الأمر لمعاوية سكت وسكت معاوية، فالآن قد مضى معاوية ونحبّ أن نبايعك، فبايعته الشيعة ووردت على الحسين كتب أهل الكوفة من الشيعة يستقدمونه إياها...»^(١).

إنّ تحليل الرواية يشير إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد سبق من الناحية الزمنية السلطة الأموية بالتحرك ضدها، ولعلّ ابن حبان كان معتقداً بهذه الفكرة؛ لكونه لم يورد حادثة استدعاء الإمام الحسين عليه السلام من قبل والي المدينة لأخذ البيعة منه، هذا من جانب، ومن جانب آخر، نجد أنّ ابن حبان علّل خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى أسباب سياسية، تتعلّق بنقض معاوية بن أبي سفيان بنود الصلح التي عقدها مع الإمام الحسن بن علي عليه السلام وجعل الخلافة تقوم على أساس وراثي؛ بدليل مبايعة أهل الشام ليزيد بن معاوية، وهذا خلاف بنود الإتفاق المعقود بينها^(٢).

(١) الثقات: ج ٢، ص ٣٠٧.

(٢) للاطلاع أكثر بشأن بنود الصلح المعقود بين الإمام الحسن بن علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٤١؛ الاربلي، كشف الغمة: ج ٢، ص ١٩٣؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧٢٨، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٦٥، فضلاً عن الدراسات الاكاديمية منها: الجابري، الطالبون في العصر الأموي: ص ٢٣-٦٣؛ العقابي، شهادات الأئمة المعصومين عليه السلام: ص ٤٦-٥٠.

ب - أشار ابن حبان إلى مسألة - ولعلّه انفرد بها - هي: أنّ السلطة الأموية لم تقدم على قتل الإمام علي ابن الحسين عليه السلام في واقعة الطفّ؛ لسبب يتعلّق بصغر سنّه لقوله: «استصغر علي بن الحسين بن علي فلم يُقتل، انفلت في ذلك اليوم من القتل، لصغره وهو والد محمد بن علي الباقر...»^(١).

والرواية تُنظر إلى مسألة مهمة ألا وهي أنّ السلطة الأموية لم تقدم على قتل الإمام زين العابدين عليه السلام لصغر سنه فقط، وهذا لا يمكن قبوله من الناحية التاريخية؛ لعدّة اعتبارات منها: إنّ العديد من المصادر التاريخية^(٢) أكدت أنّ سبب عدم قتل الإمام عليه السلام لمرض ألمّ به في وقت حدوث واقعة الطف ومنعه من المشاركة في الجهاد، باستثناء ما انفرد به الرسان من مشاركته عليه السلام في القتال^(٣)، مما ترتّب على ذلك عدم اشتراكه بالقتال لوجود سبب مانع هو المرض، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتساءل هل أنّ السلطة الأموية استثنت قتل كلّ من كان صغير السنّ لكي لا تقتل الإمام زين العابدين عليه السلام لهذا السبب؟ هذا الأمر لا يمكن قبوله تاريخياً لسببين، الأول: إنّ السلطة الأموية قد قتلت العديد من الأطفال في واقعة الطف^(٤) ودليل ذلك قتلها طفل الحسين عليه السلام الرضيع عبد الله، أما السبب الثاني فلأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام لم يكن صغير السنّ في واقعة الطف، لكي تستثنيه من القتل،

(١) الثقات: ج ٢، ص ٣١٠.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٨؛ المسعودي، اثبات الوصية: ص ١٨١؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ٢٥٠؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٤؛ الطبرسي، اعلام الوری: ج ١، ص ٤٧٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨١؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول: ص ١١٠؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٦٤.

(٣) الرسان، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ص ٢٣.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٩؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٩، ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة: ج ٢، ص ٨٤٥.

لكون ولادته عليه السلام كانت سنة ثمان وثلاثين من الهجرة^(١) وواقعة الطف سنة إحدى وستين للهجرة، فيكون عمره حينئذ ثلاثاً وعشرين سنة، وفي مقابل ذلك ذكر ابن عساكر رأياً آخر بخصوص تأريخ ولادته عليه السلام فقال: «وفي سنة ثلاث وثلاثين ولد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب»^(٢)، وعلى هذا الرأي يكون عمر الإمام في واقعة الطف ثمان وعشرين سنة، وعلى كلا الرأيين لم يكن الإمام صغيراً، فكيف يعدّه ابن حبان صغيراً جاعلاً من صغر سنّه سبباً في نجاته من القتل، وما يترتب على ذلك أنّه لا يمكن قبول هذه الرواية التي ذكرها ابن حبان التي علّلت سبب بقاء الإمام زين العابدين عليه السلام على قيد الحياة في واقعة الطف لصغر سنّه.

من المؤكّد أنّ بقاء الإمام زين العابدين عليه السلام على قيد الحياة في واقعة الطف، كان لمصلحة ربانية وتدبير إلهي، ومما يؤيّد هذا التفسير ما أورده المجلسي وهو يشرح حال الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم، قائلاً: «التفت الحسين عن يمينه فلم يرَ أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم يرَ أحداً، فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر أن يقلّ سيفه، وأمّ كلثوم تنادي خلفه: يا بنيّ ارجع فقال: يا عمّاه ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: يا أمّ كلثوم خذيه؛ لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد»^(٣).

وفضلاً عن ذلك أنّ السبب الظاهري الأساس في حفظه من القتل عليه السلام، يرجع إلى الموقف الجهادي، الذي قامت به السيدة زينب بنت علي عليها السلام؛ إذ تعلّقت به وانقذته من القتل، في مجلس الوالي عبيد الله بن زياد بقولها له حينها أراد قتله عليه السلام:

(١) الكليني، أصول الكافي: ج ١، ص ٤٦٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٣٨؛ الطبري الشيعي، دلائل الامامة: ص ١٩١؛ ابن الخشاب البغدادي، تاريخ مواليد الائمة: ص ٢٢.
 (٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ٤١، ص ٣٦١؛ ويتفق معه ابن عنبه، عمدة الطالب: ص ١٩٣.
 (٣) المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٤٦.

«حُسْبُكَ مِنْ دِمَائِنَا! وَاللَّهِ، لَا أَفَارِقُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَاقْتُلْنِي مَعَهُ»^(١) أو قولها عليها السلام: «لَا يُقْتَلُ حَتَّى تَقْتُلُونِي...»^(٢).

٢- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م)

يُعَدُّ كتاب المعجم الكبير من كتب التراجم المهمة والزاهرة بالمعلومات التاريخية للمترجم لهم، وقد رتبّه على أساس حروف المعجم العربي، ويُلاحَظ أنَّ منهج الطبراني في مصنّفه هذا قد اتسم في ترجمة وجيزة للشخصيات المترجم لها، وروى عن كلّ واحد منها بعض أحاديثهم أو جميعها، كما ذكر في المقدمة وأنّهم حضروا المشاهد والمواقع، أو يكتفي بذكر أسمائهم أحياناً أخرى^(٣).

وفيما يخصُّ المقتل فتُلاحَظ عليه عدّة نقاط أساسية، يمكن من خلالها التعرّف على منهجيته في انتقاء نوع الروايات في معجمه الكبير، منها:
أ- استعرض الطبراني روايات المقتل وما يتعلّق به من خلال ترجمته للإمام الحسين عليه السلام.

٢- امتازت روايات المقتل التي أوردها من ناحية المساحة بالإقتضاب والاختصار فيها، إذ نلاحظ أنَّ الطبراني خصّص للحديث عن الإمام الحسين عليه السلام ما يقارب من اثنتين وأربعين صفحة بصورة عامة، وإذا ما دقّقنا في الروايات التي خصّصها للمقتل وحيثياته نجدها بحدود الثلاثين صفحة، وبالشكل الآتي:

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٦؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٥٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٦؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٤؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ٧١.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٥.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير: ج ١، ص ٥١.

- مسند الحسين بن علي عليه السلام.
 - ذكر مولده وصفته وهياته.
 - ما أسند للحسين بن علي.
 - ما أسنده علي بن الحسين عن أبيه.
 - ما أسندته فاطمة بنت الحسين عن أبيها.
 - ما أسندته سكينه بنت الحسين عن أبيها، فضلاً عن بعض الشخصيات التي أسندت أحاديث للإمام الحسين عليه السلام ^(١).
- من خلال دراستنا لتلك المحاور، وجدنا أنَّ مجمل الروايات التي أوردها الطبراني عن المقتل، قد تركّزت في المحور الثالث (وما أسند للحسين بن علي).
- ٣- أما المنهج الذي اتّبعه الطبراني فهو المنهج الإسنادي في ذكر الأخبار والروايات من خلال كلمة (حدّثنا)، ومن أبرز الرواة الذين اعتمد عليهم في ذكر روايات المقتل هم الليث بن سعد (ت ١٦٥هـ) ^(٢)، وأبو الزنباغ روح بن الفرج (ت ٢٨٢هـ / ٨٨٤م) ^(٣)، وعمار الدهني، والزبير بن بكار ^(٤) والإمام الصادق عليه السلام والواقدي وآخرون.

(١) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٩٤-١٣٦.

(٢) الليث بن سعد ويكنى أبا الحارث، وُلد سنة ثلاث أو أربع وتسعين، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه، استقلّ بالفتوى في زمانه بمصر، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٥١٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٢٢٤.

(٣) روح بن الفرج القطان أبو الزنباغ المصري، ثقة، محدث مكثّر مقبول، الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٢١، ص ١٧٧؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٣٠٥.

(٤) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله، مولده في سنة اثنتين وسبعين ومائة، كان عالماً بالأنساب، قاضي مكة وعالمها، أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٥٨٥؛ ابن حبان، الثقات: ج ٨، ص ٢٥٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٢، ص ٣١١-٣١٦.

٤- من خلال دراسة المعجم لم نلاحظ أنَّ الطبراني قد خصَّص مساحة لحادثة تاريخية معينة بحجم تلك التي خصَّصها للمقتل، مما يدلُّ على مدى اهتمام المؤرخين في حادثة مقتل وعلى اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم السياسية والدينية.

٥- بعد دراستنا لروايات مقتل اتضح لنا أنَّ الطبراني خصَّص بعضاً منها للنبوءات المستقبلية التي تحدَّث عنها الرسول ﷺ والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من قبيل تحديد الأمة التي ستقتله، وتعيين الأرض التي سيُسْتَشْهَد عليها عليه السلام^(١).

٦- إنَّ الطبراني خصَّص القسم الأكبر من روايات مقتل للحديث عن الروايات ذات الطابع الغيبي والأحداث الكونية، التي حدثت عقب مقتل الإمام الحسين عليه السلام والتي منها:

أ- «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام لم يُرفع حجر ببيت المقدس إلا وُجد دمٌ عيط»^(٢).

ب- «ما رُفِع بالشام حجر يوم قُتل الحسين بن علي إلا عن دم»^(٣).

ت- «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار...»^(٤).

ث- «لم يكن في السماء حمرة حتى قُتل الحسين»^(٥)، ولم يقتصر الطبراني على إيراد الأحداث الكونية فقط بل ذكر أحداثاً أخرى ذات طابع إعجازي وقعت بعد مقتل الحسين عليه السلام^(٦).

(١) المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٧، ١٢١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١١٣.

(٣) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١١٣.

(٤) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١١٤.

(٥) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١١٤.

(٦) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١١٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤.

- كما نقل لنا الطبراني الحادثة الإعجازية التي وقعت في أرض الطف قائلاً: «قام رجل فقال أفيكم حسين؟ قالوا نعم، فقال أبشر بالنار، فقال أبشر برَبِّ رحيم وشفيع مطاع، قال من أنت؟ قال: انا بن جويز أو حويزة، فقال عليه السلام: اللهم حزه إلى النار، فنفرت به الدابة فتعلقت رجله في الركاب، قال فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله»^(١). ولعلَّ كثرة الروايات ذات الطابع الغيبي عند الطبراني تنمُّ عن إيمانه بفلسفة الغيب، وأثرها في تفسير حركة التاريخ وتعليلها.

٧- ومن أبرز الروايات التي استوقفتنا، والتي بلا شكَّ تستحقُّ الدراسة والمناقشة هي:

أ - «قتل الحسين بن علي عليه السلام وعليه دين كثير، فباع فيها علي بن حسين عين كذا وعين كذا»^(٢)، وعند التمعُّن في هذه الرواية نستنتج جملة من المآخذ والتشكيكات التي تجعلها في دائرة الروايات الموضوعة.

أ- لم ترد هذه الرواية في المصادر التاريخية الأخرى بحسب اطلاعنا^(٣) مما يدلُّ أنَّها من الروايات الشاذة التي انفرد بها الطبراني دون بقية المؤرِّخين، مما يؤكِّد ضعفها من الناحية التاريخية.

ب - لم تحدِّد الرواية سبب الدين؟ ومن هم الذين استدان منهم الإمام عليه السلام؟ وإنما جعلت الأمر مبهمًا عامًا.

ت - وبعد أن أورد الطبراني هذه الرواية أورد بعدها مباشرة رواية تناقضها وتخالفها من حيث المضمون، بما نصُّه «قال أمر الحسين منادياً فنادى: لا يُقبل معنا

(١) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١١٦.

(٢) المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٣.

(٣) من الملاحظ ان هذه الرواية قد أوردتها الهيثمي في، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٩٨، نقلاً عن الطبراني من معجمه الكبير.

رجل عليه دين، فقال رجل: إنَّ امرأتي ضمنت ديني فقال حسين عليه السلام وما ضمان امرأة؟^(١)، ونحن نتساءل إذا كان الإمام الحسين عليه السلام عليه دين فكيف له أن يسأل الآخرين عن دينهم؟ وهذا لا ينسجم مع أخلاقه ومبادئه؟ ثم كيف له أن لا يقبل أي رجل عليه دين دين ويقبلها على شخصه الكريم؟

ت - فضلاً عن ذلك أنَّ أحد الباحثين قد ضَعَّف هذه الرواية، بإثارتها جملة من التشكيكات ضدها، بقوله: «لماذا الإمام الحسين عليه السلام لم يف دينه وهو في مكة، وكان مكوثه بها لمدة ليست بالقصيرة ويترك الأمر لولده الإمام علي بن الحسين عليه السلام؟ وماذا لو لم يسلم الإمام علي بن الحسين من أحداث كربلاء؟ أكان سيرضى بضمان امرأة؟ وهو ما رفضه بالرواية الثانية... وبذلك نضعف تلك الرواية والتي لا تتناسب مع أهداف مسير الإمام الحسين عليه السلام في طلب الإصلاح، ومنها ردُّ حقوق الناس إلى أهلها...»^(٢).

يضاف إلى ذلك أنَّه من الناحية الفقهية والشرعية لا يجوز الخروج للجهاد لأيِّ إنسان مسلم وعليه دين إلا بعد موافقة غريمه (دائنه)، أو تسديد ما بذمته^(٣) كل ذلك يجعل منها رواية ضعيفة ومشكوك فيها.

ب - ومن الأخبار المتناقضة التي أوردها الطبراني قوله: «رأس الحسين عليه السلام أول رأس مُحمَّل في الإسلام»^(٤).

هنالك جملة من المصادر التاريخية^(٥) اختلفت مع الطبراني من الناحية الزمنية في

(١) المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٣.

(٢) المرعي، واقعة الطف: ص ١٠٣-١٠٤.

(٣) جاسم، العقيدة العسكرية: ص ٥٤.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٤.

(٥) ابن قتيبة، المعارف: ص ٢٩٢؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ٢٧٣؛ الطبري، المنتخب: ص ٤٦؛

أبي الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ١٧، ص ٩٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢٩٠.

ذكرها أنَّ رأس عمرو ابن الحمق^(١) هو أول رأس مُحمل في الإسلام، وليس رأس الإمام الحسين عليه السلام، ولاحظ أحد الباحثين^(٢) أنَّ الطبراني قد وقع في تناقض من خلال إيراد رواية في كتابه الأوائل^(٣) أنَّ أول رأس مُحمل في الإسلام هو رأس عمرو ابن الحمق.

ت - ومن باب الإنفراد^(٤) نسب الطبراني القصيدة التي نظمها الشاعر الفرزدق بحق الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام ومطلعها:
هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلهم هذا التقي النقي الطاهرُ العلمُ^(٥).

تاريخ مدينة دمشق، لابن عساکر (٥٧١هـ/١١٧٥م)

يُعدُّ كتاب تاريخ مدينة دمشق من أوسع الكتب التي صُنِّفت في مجال كتب التراجم من حيث الكم والمادة التاريخية التي ضمَّها، وقد وصفه أحد الباحثين بقوله «وهو أضخم معجم للتراجم ظهر بعد تاريخ بغداد، وهو مصدر لتاريخ رجال الشام كله، لا دمشق وحدها، ويُستفاد من خلاله أمور كثيرة تتعلق بالتاريخ السياسي

(١) عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي، صحب النبي ﷺ، كان من شيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن المشتركين مع حجر بن عدي الكندي في حركته، غادر إلى الموصل فقتل وحُمل رأسه في عهد معاوية بن أبي سفيان وبأمر منه، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص٢٥؛ ألبلاذري، انساب الاشراف: ج٥، ص٢٧٣، ابن حبان، الثقات: ج٣، ص٢٧٥.

(٢) المرعبي، واقعة الطف: ص١٠٥.

(٣) الطبراني: ص١٠٧.

(٤) أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج١٥، ص١٢٧؛ التنوخي، المستجاد: ص٨٧؛ المفيد، الارشاد: ج٢، ص١٤٩؛ المرتضى، الامالي: ج١، ص٤٨؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص٣١١؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤١، ص٣٩٩.

(٥) المعجم الكبير: ج٣، ص١٠١؛ ينظر، الفرزدق، ديوان: ص٥١١.

والعلمي والحضاري للشام»^(١).

اتبع ابن عساكر منهج الأسناد في مروياته التاريخية، فضلاً عن تكراره الروايات للحادثة الواحدة مما انعكس ذلك على حجم المادة التاريخية، وترتّب على ذلك تضخّم حجم الكتاب، وللوقوف أكثر على منهجيته لا بدّ من إيراد ما أوضحه هو في مقدمته، بقوله: «هو كتاب مشتمل على ذكر من حلّها من أمثال البرية أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزيد من أنبيائها وهُداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها وقضاتها... وذكر ما لهم من ثناء ومدح، وإثبات ما فيهم من هجاء وقبح، وإيراد ما نُقل عنهم من جدّ ومزح، وبعض ما وقع إلَيّ من رواياتهم، وتعريف ما عرفت من مواليدهم ووفياتهم...»^(٢).

أمّا تنظيم وترتيب المترجم لهم في الكتاب فقد كان على المنوال الذي ذكره قائلاً: «وبدأت بذكر من اسمه منهم أحمد؛ لأن الإبتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف مع اعتبار الحرف الثاني والثالث تسهيلاً للوقوف، وكذلك أيضاً اعتبرت الحروف في أسماء آبائهم وأجدادهم، ولم أرّبهم على طبقات أزمانهم أو كثرة أعدادهم، وعلى قدر علوهم في الدرجات والرتب، ولا لشرفهم في الأفعال والنسب وأردفتهم بمن عُرف بكنيته ولم أقف على حقيقة تسميته ثم ذكر تنسيبه، وبمن لم يُسمّ في روايته وأتبعتهم بذكر النسوة المذكورات والإماء الشواعر المشهورات...»^(٣).

ولعلّ هذه أبرز المعالم الأساسية للمنهج الذي سار وفقها ابن عساكر، أمّا

(١) المنجد، المؤرخون الدمشقيون: ص ٨٢-٨٣.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١، ص ٥.

(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٥.

مصادره فهي متنوعة وعديدة، وقد قسّمها أحد الباحثين^(١) على الشكل الآتي:
السماع من الشيوخ، والمكاتبة معهم، الكتب المخطوطة، مؤلفات السابقين.
هذه أبرز سمات منهجه العام في مؤلفه، أما منهجه في إيراد روايات المقتل، فهو
لم يخرج عن أطار منهجه العام، وبعد دراستنا لها، تمّ الوقوف على جملة من النقاط
الأساسية، منها:

١- استعرض ابن عساكر مجمل روايات وأحداث المقتل من خلال ترجمته
للإمام الحسين عليه السلام^(٢)، والتي استوعبت مائة وخمسين صفحة تقريباً، وقد شغلت
أخبار المقتل ما يقارب من الخمس والخمسين صفحة، ويمكن تقسيم أبرز المحاور
التي تحدّث عنها بالشكل الآتي:

أ- ولادة الإمام الحسين عليه السلام ومكانها^(٣).

ب- فضائل الإمام الحسين عليه السلام وشيئله، ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وآله^(٤).

ت- الأخبار المستقبلية التي أخبر عنها الرسول والتي تتعلّق بمقتل سبطه الإمام
الحسين عليه السلام وموضع قتله^(٥).

ث - النصحاء الذين أبدوا مواقفهم بشأن خروج الإمام الحسين عليه السلام وجواب
الإمام لهم^(٦).

(١) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ص ٢٤٢.

(٢) افرد الباحث المحمودي كل ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام من كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن
عساكر، بكتاب مستقل، تحت عنوان: (ترجمة ريحانة رسول الله المفدى في سبيل الله الإمام
الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق).

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤: ص ١١٥-١١٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١١٦-١٨٥.

(٥) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ١٩٠-٢٠٠.

(٦) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٠١-٢٠٣.

ج- أخبار المقتل الحسيني ومقدماته^(١).

٢- استعمل ابن عساكر في إيراد روايات المقتل منهج إسناد الروايات بصيغ عدة أبرزها «حدّثنا»^(٢)، «أخبرنا»^(٣)، «أنبأنا»^(٤).

٣- من ضمن منهجه ذكر أكثر من رواية لبعض الأحداث التاريخية، منها، تحديد عُمر الإمام الحسين عليه السلام حين استشهاده أو الإختلاف في سنة استشهاده، أو تحديد اليوم الذي استشهد فيه، ونجد أنّ ابن عساكر ذكر العديد من الروايات بهذا الخصوص ومن مصادر مختلفة^(٥).

٤- أمّا مصادر رواياته عن المقتل فنلاحظ أنّ ابن عساكر قد اعتمد على النقل التاريخي الحرفي وبشكل كبير جداً في إيراد روايات المقتل الحسيني، وقد ابتدأ في نقله عن ابن سعد بقوله: «قال ابن سعد وغير هؤلاء أيضاً قد حدّثني في هذا الحديث بطائفة فكتبتُ جوامع حديثهم في مقتل الحسين عليه السلام»^(٦)، ثم استمرّ ابن عساكر في النقل التاريخي النصّي حتى أورد الخبر كاملاً والذي بلغ سبع صفحات تقريباً، وتضمّن الخبر إجراءات معاوية بن أبي سفيان في إسناد الحكم لولده يزيد ووصيته له، فضلاً عن مكاتبة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام للخروج، ثم استعرض محاولات والي المدينة لأخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، ثم ذكر كلام النصحاء الذين أبدوا رأيهم للإمام عليه السلام من مسألة توجّهه نحو العراق وجوابه لهم^(٧).

(١) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ١٥٥-٢٦١.

(٢) وردت هذه الصيغة في رواية بعض أخبار المقتل في: ج ١٤، ص ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٥.

(٣) وردت هذه الصيغة بشكل كبير في رواية أخبار المقتل في: ج ١٤، ص ١٥٥-٢٦١.

(٤) وردت هذه الصيغة في رواية بعض أخبار المقتل في: ج ١٤، ص ٢١٧، ٢٣٠، ٢٤٠، ٢٤٤.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٥-٢٦١.

(٦) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٠٥.

(٧) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٠٥-٢١٣.

واعتماد ابن عساكر بالدرجة الثانية من حيث المادة التاريخية الخاصة بالمقتل على جملة من الرواة والمؤرخين، منهم ابن سيرين^(١) الذي نقل منه ابن عساكر روايتين: الأولى حول وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام في الطست^(٢) بينما كانت الرواية الثانية ضمن الروايات ذات الطابع الغيبي، والتي تناولت معجزة من معاجز السماء التي وقعت عقب استشهاد عليه السلام^(٣). كما اعتمد ابن عساكر على الواقدي في بعض مرويات المقتل، والتي كانت بحدود ست روايات، وقد تركّزت حول عمر الإمام عليه السلام وتاريخ استشهاد^(٤)، فضلاً عن ذلك فقد اعتمد على غير هؤلاء المؤرخين ولكن بشكل ضئيل جداً^(٥).

وفياً يخصّ الروايات التي ذكرها ابن عساكر التي تستحقّ الوقوف فقد ناقشناها في معرض حديثنا عن مرويات ابن سعد والطبراني التي نقلها ابن عساكر^(٦) ويُستشفّ من عرض منهج ابن عساكر الخاص بالمقتل، أنّه خصّص مادة تاريخية واسعة لفصائل الإمام الحسين عليه السلام مقارنةً بالمادة التاريخية ذات الطابع السياسي، التي نجد أنّه أغفل الكثير من جوانبها لاسيما مقدماتها، فضلاً عن أنّ ابن عساكر لم

(١) محمد بن سيرين، أبو بكر، فقيه محدث تابعي، ولد بالبصرة، مولى انس بن مالك الأنصاري، اشتهر بتفسير الرؤيا (الاحلام)، البخاري، التاريخ الكبير: ج ١، ص ٩٠؛ العجلي، معرفة الثقات: ج ٢، ص ٢٤٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٢٦.

(٣) وهي ظهور حمرة في السماء، ينظر، المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٢٨.

(٤) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧.

(٥) منهم وكيع بن الجراح الكوفي، على نص روائي في: ج ١٤، ص ١٩٠، والمدائني: ج ١٤، ص ٢٥٥.

(٦) للوقوف أكثر بشأن الروايات أو المحاور التي تطرّق إليها ابن عساكر والتي تخصّ المقتل وحديثاته، ينظر، العذاري، أخبار الحسن والحسين عليه السلام: ص ٣٢٧-٣٩٩.

بيد أيّ نقدٍ تاريخي أو مناقشة لأيّ من الأحداث، إذا استثنينا مناقشته لتأريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ونقله لآراء المؤرخين^(١).

مصادر تراجم أخرى

هناك نوع آخر من التراجم خُصّص لترجمة حياة أئمة آل البيت عليهم السلام والعلويين، مع أنّها لا تحمل عنوان التراجم إلا أنّ محتواها يشير إلى أنّها من هذا النوع، منها:

أ- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ/ ٩٥٨ م)

تناول أبو الفرج أحداث المقتل من خلال تراجمه للشخصيات التي اشتركت فيه، وقد أوضح منهجه في عرض مادته التاريخية، فمن حيث المدّة الزمنية لمصنّفه فقد حدّدَها بقوله: «ونحن ذاكرون في كتابنا... أخبار من قُتل من ولد أبي طالب منذ عهد رسول الله إلى الوقت الذي ابتدأنا فيه هذا الكتاب، وهو في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة للهجرة»^(٢).

أمّا مَنْ يشملُه موضوع مصنّفه من شخصيات آل أبي طالب فهم: «مَنْ احتيل في قتله منهم بسمّ سقيّه وكان سبب وفاته، ومَنْ خاف السلطان وهرب منه فمات في تواريه، ومَنْ ظفر به فحبس حتى هلك في محبسه... ووفاة مَنْ تُوفى بهذه الأحوال، لا على قدر مراتبهم في الفضل والتقدم... وعلى أنّنا لا ننفي من أن يكون الشئ من أخبار المتأخرين منهم فاتنا ولم يقع إلينا، لتفرّقهم في أقاصي المشرق والمغرب، وحلولهم في نائي الأطراف وشاسع المحال التي يتعذّر علينا استعلام أخبارهم فيها، ومعرفة قصصهم لاستيطانهم إيّاها سيما مع قصور زماننا هذا وأهله، وخلوّه من مدوّن الخبر،

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٨-٢٥٠.

(٢) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٢.

أو ناقل الأثر كما كان المتقدمون قبلهم يدونون ويصنفون وينظمون ويرصفون... وجاعلون ما نؤلفه في هذا الكتاب ونأتي به، على أقرب ما يمكننا من الإختصار، ونقدر عليه من الإقتصار، وجامعون فيه ما لا يُستغنى عن ذكره من أخبارهم وسيرهم ومقاتلهم وقصصهم...»^(١).

امتازت ترجمة الأصفهاني لتلك الشخصيات المشاركة في المقتل تحديداً بالإقتضاب والإختصار، حيث تضمّنت الترجمة الاسم الكامل للمترجم له والكنية مع ذكر اسم الأم، وتحديد الشخصية التي قتلته، ومن أمثلة ذلك: «عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أمّ البنين... قُتِلَ عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة... إنّ خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم... وشدّ عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه...»^(٢).

وفي معرض ترجمته لعبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام إذ قال: «عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام، وأمه بنت السليل بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي. وقيل: إنّ أمّه أمّ ولد... إنّ حرمله بن كاهل الأسدي قتله، وذكر المدائني... أنّ رجلاً منهم قتله»^(٣). وعلى هذا المنهج سار الأصفهاني في إيراد تراجمه للشخصيات المشاركة في المقتل مع التفصيل في بعضها مثل ترجمته للإمام الحسين عليه السلام^(٤) وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام^(٥).

وفي أثناء ترجمته للإمام الحسين عليه السلام تطرّق الأصفهاني إلى أحداث المقتل السياسية

(١) المصدر نفسه: ص ٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٥٩.

(٤) مقاتل الطالبين: ص ٥١، ٦٣-٨٠.

(٥) المصدر نفسه: ص ٥٥.

والعسكرية من قبيل قصة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليه السلام حتى استشهادهما، بعدها استعرض الأحداث التي جرت للإمام عليه السلام منها موقفه من الحرّ بن يزيد الرياحي وما جرى بينهما، ثم استرسل بالحديث حتى ذكر الإصطدام العسكري بين الطرفين الذي أدّى إلى استشهاد الإمام عليه السلام والسلب الذي تعرّض له، ثم انتقل إلى السبي والأسر الذي تعرّض له أهل البيت في الشام، والأحداث التي جرت لهم هناك^(١).

واتبع أبو الفرج الأصفهاني مع بعض الروايات النقد التاريخي، منها: تحديده لليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام إذ حدّده الأصفهاني بيوم الجمعة لعشر خلون من المحرم، سنة إحدى وستين من الهجرة، ثم أورد بعد ذلك الآراء المختلفة بقوله «وقيل: إنّ مقتله كان يوم السبت، روي ذلك عن أبي نعيم الفضل بن دكين والذي ذكرناه أولاً أصحّ، فأما ما تقوله العامة أنّه قُتل يوم الاثنين فباطل، وهو شيء قالوه بلا رواية»^(٢).

دافع الأصفهاني عن روايته بدليل منطقي باستناده إلى أن: «أول المحرم الذي قُتل فيه يوم الأربعاء، أخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات، وإذا كان ذلك كذلك فليس يجوز أن يكون اليوم العاشر يوم الاثنين، وهذا دليل صحيح واضح تنضاف إليه الرواية... فأما ما تعارفه العوام من أنّه قُتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا حقيقة ولا وردت به رواية»^(٣).

وشكّك الأصفهاني باستشهاد إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام في واقعة الطف، بقوله: «وما سمعت بهذا، ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً»^(٤).

(١) المصدر نفسه: ص ٦٣-٨٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥١.

(٣) المصدر نفسه: ص ٥١.

(٤) المصدر نفسه: ص ٥٧.

على حين استبعد مقتل عبيد الله بن علي عليه السلام مع الحسين عليه السلام، واصفاً إياه «بالخطأ وإنما قُتل عبيد الله يوم المذار»^(١)، قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٢).
ومن الجدير بالذكر أنَّ العديد من المؤرخين قد ذهبوا إلى هذا الرأي من أنَّ عبيد الله ابن علي عليه السلام قد قُتل مع المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومنهم ابن سعد^(٣) والجاحظ^(٤) وابن قتيبة^(٥) واليعقوبي^(٦) والطبري^(٧) والمسعودي^(٨) وابن أعثم الكوفي^(٩) ومسكويه^(١٠) وابن الأثير^(١١)، والذهبي^(١٢).

وفضلاً عن ذلك فقد ردَّ ابن إدريس الحلي على رواية المفيد^(١٣) التي أشارت إلى استشهاد عبيد الله في واقعة الطف بقوله: «وقد ذهب أيضاً شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد إلى أنَّ عبيد الله بن النهشلية قُتل بكرلاء مع أخيه الحسين عليه السلام، وهذا خطأ محض بلا مرأى؛ لأنَّ عبيد الله بن النهشلية كان في جيش مصعب بن الزبير، ومن جملة

-
- (١) المذار: منطقة في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان، بينها وبين البصرة مقدار أربعة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٥، ص ٨٨.
(٢) ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٧.
(٣) الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١١٩.
(٤) العثمانية: ص ٩٦.
(٥) المعارف: ص ٤٠١.
(٦) تاريخ: ج ٢، ص ٢٦٣.
(٧) تاريخ: ج ٤، ص ٥٦٧.
(٨) مروج الذهب: ج ٣، ص ٩٩.
(٩) الفتوح: ج ٦، ص ٢٨٨.
(١٠) تجارب الامم: ج ٢، ص ٢٠٨-٢٠٧.
(١١) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٧٧.
(١٢) تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ١٨١.
(١٣) الارشاد: ج ١، ص ٣٥٤.، وقد أورد هذه الرواية أيضاً، الطبرسي، تاريخ المواليد: ص ١٩.

أصحابه قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد بالمدار، وقبره هناك ظاهر، والخبر بذلك متواتر^(١)، ونستنتج من مجمل تلك الدلائل والقرائن عدم مشاركة عبيد الله في واقعة الطف، وإنّا قُتل مع المختار بن أبي عبيد الثقفي.

وآخر ما تستوقفنا من روايات الأصفهاني إشارته إلى وجود أخ للإمام الحسين عليه السلام قد استشهد معه في كربلاء يكنى بأبي بكر، ولم يحدّد اسمه ولا اسم قاتله، قائلاً: «قتله رجل من همدان»^(٢)، على حين ذكره القاضي النعمان بأنّه ابن الإمام الحسين عليه السلام وليس أخاه^(٣).

ونميل إلى ضعف هذه الرواية لاضطراب الروایتين في تحديد انتسابه من كونه أخاً للإمام الحسين عليه السلام أو ابنه، يُضاف إلى ذلك مجهولية الاسم لأبي بكر واسم قاتله، فضلاً عن تفنيد أحد الباحثين المتأخرين لهذه الرواية بشكل مستفيض على وفق الأدلة والقرائن العلمية والمصادر التاريخية^(٤).

ب. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليه السلام، لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المعروف بالقاضي النعمان (ت ٣٦٣ هـ/ ٩٦٥ م)

ابتدأ القاضي سرده لمادة المقتل بحديثه عن الأخبار المستقبلية التي أخبر بها كلّ من الرسول محمد ﷺ والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام مكاناً وزماناً، وبعد ذلك تسلسل بالحديث عن الأحداث السياسية والعسكرية عن المقتل؛ ليركّز على قصة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليه السلام، ثم توجّه الإمام عليه السلام إلى

(١) ابن أدریس الحلي، السرائر: ج ٢، ص ٤٩٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥٦-٥٧.

(٣) شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٧٩.

(٤) العاملي، الانتصار: ج ٨، ص ٣٢٥-٣٢٩.

كربلاء، حتى استشهاده عليه السلام، ثم استعرض بعد ذلك الوقائع التي حصلت بعد استشهاد الإمام سواء في الكوفة أو في بلاد الشام، ليختم حديثه بعد ذلك بإيراد أسماء مَنْ قُتل مع الحسين عليه السلام^(١).

أشار القاضي إلى مسألة مهمة تتعلق بآلية وطريقة مبايعة أهل الكوفة لسفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم ابن عقيل عليه السلام، بأنّها كانت بصرية تامّة، بقوله: «وكان مسلم ابن عقيل عليه السلام قد بايع له جماعة من أهل الكوفة في استارهم»^(٢).

وقد خالف القاضي بهذا النص الرواية التقليدية للمقتل^(٣) التي صوّرت عملية البيعة تلك بأنّها علنية وأمام الأنظار، فقد أشار الدينوري إلى هذا المعنى بقوله: «فسار مسلم حتى وافى الكوفة، ونزل في الدار التي تُعرف بدار المختار بن أبي عبيد، ثم عُرفت اليوم بـ: دار المسيّب، فكانت الشيعة تختلف إليه، فيقرأ عليهم كتاب الحسين، ففشا أمره بالكوفة...»^(٤) ومنها ما أورده المسعودي: «فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان، حتى قدم الكوفة لخمس خلون من شوال، والأمير عليها النعمان بن بشير الأنصاري، فنزل على رجل يُقال له عَوْسَجَة مستتراً، فلما ذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل، وقيل: ثمانية عشر ألفاً...»^(٥)، ووصف ابن أعثم البيعة بقوله: «وجعلت الشيعة تختلف إلى دار مسلم وهو يقرأ

(١) للتفاصيل يراجع، القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٣٤-١٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٤٣.

(٣) ابن خياط، تاريخ: ص ١٧٦؛ الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٣١؛ اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٨؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٣؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣١؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٣٧؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٥.

(٤) الاخبار الطوال: ص ٢٣١.

(٥) مروج الذهب: ج ٣، ص ٥٤.

عليهم كتاب الحسين والقوم سيكون شوقاً منهم إلى قدوم الحسين...»^(١).

ويقترب مسكويه من النصّين السابقين كثيراً، قائلاً «فسار مسلم إلى الكوفة، وبها النعمان بن بشير الأنصاري أميراً من قبل يزيد. فلما تحدّث الناس بمقدمه دبّوا إليه، فبايعه منهم اثنا عشر ألفاً...»^(٢).

وعند مقارنة هذه النصوص مع رواية القاضي النعمان نقدّم عدّة احتمالات ونتائج مفيدة منها:

أ- إنّ نصّ القاضي النعمان يخالف أغلب النصوص أعلاه بخصوص شكل وطريقة مبايعة الشيعة لمسلم بن عقيل عليه السلام إذ أكّدت تلك النصوص علنية البيعة، وبحضور جمع كبير من المبايعين مع اختلافها في العدد إلا أنّها أشارت إلى حضور الآلاف من الشيعة وإعلان ولائهم لمسلم عليه السلام، بينما أشارت رواية القاضي إلى سرّيّة البيعة وكتبتها.

ب- في حال احتمال علنية البيعة تواجهنا إشكالات عدّة، منها: لماذا جعل مسلم البيعة علنية مع أنّ تعليقات الإمام الحسين عليه السلام أكّدت على كتمان الأمر، ثم إنّ علنية البيعة تؤدي إلى فشل الثورة في بداياتها؟ فما الداعي إلى العلنية والسلطة الحاكمة تبحث عنهم؟ ثمّ إذا كان عددهم يتجاوز الآلاف فأين السلطة الحاكمة، من هؤلاء؟ ولماذا لم تلق القبض عليهم؟

ت- في حال سرّيّة المبايعة: نرى أنّ هذا أقرب للقبول والتفسير المنطقي - وإن كان مخالفاً لمجمل النصوص - وأنّ انفراد مؤرخ برواية عن بقية المؤرّخين لا يعني عدم وقوعها أو مقبوليتها؛ إذ من المنطق أن يجعل مسلم تحركاته التنظيمية ذات

(١) الفتوح: ج ٥، ص ٣٤.

(٢) تجارب الامم: ج ٢، ص ٤١.

طابع سرّي بموجب الوضع في الكوفة الذي يحتمّ عليه ذلك بوصفه معارضاً للحكم الأموي، فضلاً عن التزامه بوصايا إمامه وقائده الحسين عليه السلام.

ويورد القاضي النعمان إشارة تاريخية مهمة تؤكد حضور الإمام محمد الباقر عليه السلام في واقعة الطف بعمر سنتين، والظاهر من الخبر أنّه يضعّفه بقريته قوله: «وقيل: إنّ ابنه محمداً بن علي عليه السلام يومئذ كان مع الحرم ابن سنتين»^(١).

وهنا لا بدّ من التأكّد من حقيقة وجود الإمام الباقر عليه السلام في واقعة الطفّ أو عدمها، ولتسليط الضوء أكثر على ذلك هناك عدّة أدلة وقرائن تثبت حضوره في تلك الواقعة منها:

أ- اختلف المؤرّخون^(٢) في تحديدهم لتأريخ ولادة الإمام الباقر عليه السلام إلا أنّ ذلك الاختلاف يمكن تحديده من أنّ أقلّ تأريخ ذكره هو (سنة ٥٦هـ / ٦٧٦م)، وأقصاه (سنة ٥٩هـ / ٦٧٧م)، ينتج عن هذا أنّ كلا التأريخين لولادته عليه السلام يؤكد أنّه موجود في واقعة الطف، ويتراوح عمره ما بين (٣ إلى ٥ سنوات) تقريباً.

ب - تصريح الإمام الباقر عليه السلام نفسه بقوله: «قتل جدّي الحسين ولي أربع سنين، وإنّي لأذكر مقتله، وما نالنا في ذلك الوقت»^(٣)، يدلّ هذا النصّ على أنّ الإمام عليه السلام قد شاهد أحداث واقعة الطفّ ومأساتها.

ت - إشارة المسعودي الصريحة، بقوله: «حمل علي بن الحسين مع الحرم، وأدخل على اللعين يزيد وكان لابنه أبي جعفر عليه السلام سنتان وشهور فأدخل معه...»^(٤).

(١) شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٥٦.

(٢) الخصبي، الهداية الكبرى: ص ٢٣٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٥٨؛ التنوخي، فرق الشيعة: ص ٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٤، ص ١٠٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب: ص ١٩٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٣٢٠.

(٤) اثبات الوصية: ص ١٨٢.

ث - وردت بعض الروايات والأخبار عن مقتل مسنده عن طريق الإمام الباقر عليه السلام؛ وهي بذلك تدلّ على أنّه شاهد عيان للحدث آنذاك، منها أنّه عندما رفع الحسين عليه السلام رضيعه، وطالب أعداءه أن يسقوه الماء، رماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فأصابه في نحره: «تلقى الحسين عليه السلام الدم بكفيه فلما امتلأنا رمى بالدم نحو السماء قائلاً: هَوْنَ عَلَيَّ ما نزل بي أنه بعين الله»^(١) وبهذا الصدد قال الإمام الباقر عليه السلام: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض»^(٢)، وقوله عليه السلام: «أصيب الحسين بن علي عليه السلام، ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم»^(٣).

من خلال تلك النصوص والقرائن نستنتج أنّ الإمام الباقر عليه السلام كان موجوداً في واقعة كربلاء، على اختلاف تحديد عمره الشريف عليه السلام.

وفي جانب آخر حلّل القاضي النعمان من الناحية النفسية والتأريخية سبب استبشار مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م) بقتل الإمام الحسين عليه السلام معلّلاً بدافع قبلي جاهلي بقوله: «هذه العداوة المحضة الأصيلية، وطلب القديم من ثأر الجاهلية، لم يستطع مروان اللعين أن يخفيه، وبعثه السرور بقتل الحسين على أن أخذه بيده، وقال ما قاله. وقد كان علي عليه السلام أسره يوم الجمل، فمنّ عليه وأطلقه، فما راعى ذلك ولا حفظه، بل قد شاور معاوية اللعين في نبش قبر علي عليه السلام لما غلب على الأمر... ويزكّره قتلى بدر من بني عبد الشمس، ومن قُتل منهم على الكفر غير مؤسّد ولا مدفون»^(٤).

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٧٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ٧٠.

(٣) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٩.

(٤) شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٦١.

وآخر ما يستوقفنا في منهجيته استعماله للنقد والتحقيق في بعض الأحداث، من قبيل تحقيقه في علي الأكبر عليه السلام بقوله: «واختلف القول فيهما، فقليل: إنَّ المقتول هو علي الأصغر، إنَّه قُتل يومئذ وفي أذنه قرط، وإنَّ علياً الأكبر هو الباقي يومئذ، وكان عليه السلام عليلاً... وإنَّه يومئذ ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان معه ابنه محمد بن علي عليه السلام ابن سنتين، وإنَّه كان وصي أبيه الحسين عليه السلام، وهذه الرواية هي الرواية الفاشية الغالبة، وقال آخرون: المقتول هو علي الأكبر وصي أبيه. فلما قُتل عهد إلى علي الأصغر الذي هو لأم ولد، فأما المقتول يومئذ فأُمّه ليلي بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وعلي الباقي لأم ولد فيما أجمعوا عليه»^(١).

بعدها لجأ القاضي النعمان إلى تقسيم آراء المؤرخين التي تناولت موضوع علي الأكبر بقوله: «وكان للحسين عليه السلام ابنان، يدعى كل واحد منهما علياً. فالعامة تزعم أنَّ المقتول منهما معه هو الأكبر، وأهل العلم من أوليائهم وشيعتهم وغيرهم من علماء العامة العارفين بالأنساب والتواريخ يقولون: إنَّ المقتول مع الحسين عليه السلام هو الأصغر وإنَّ الباقي منهما هو الأكبر، وإنَّه كان يوم قُتل الحسين عليه السلام... شديد العلة، فذلك كان سبب بقاءه»^(٢).

وعند تتبعنا لبعض المصادر التاريخية نجد روايتي القاضي مخالفة لها وتتعارض مع بعضها بشكل كبير، وسندرج نصوص قول المؤرخين وفق التسلسل التاريخي وهم:

أ - الدينوري: «لم يزل أصحاب الحسين يقاتلون ويُقتلون، حتى لم يبقَ معه غير أهل بيته، فكان أول من تقدم منهم، فقاتل علي بن الحسين، وهو علي الأكبر، فلم يزل يقاتل

(١) المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٢٦٥.

حتى قُتل، طعنه مرة بن منقذ العبدي، فصرعه»^(١).

ب - اليعقوبي: «وكان للحسين من الولد: علي الأكبر، لا بقية له، قُتل بالطف، وأُمّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وعلي الأصغر»^(٢).

ت - الطبري: «وكان أول قتل من بنى أبي طالب يومئذ على الأكبر بن الحسين بن علي وأُمّه ليلى ابنة أبي مرة ابن عروة بن مسعود الثقفي»^(٣).

ث - الكاتب البغدادي (ت ٣٢٢ هـ/ ٩٢٤ م): «ولد للحسين بن علي عليه السلام على الأكبر الشهيد مع أبيه وعلى سيد العابدين»^(٤).

ج - المسعودي: «وكان جميع من قُتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكرلاء سبعة وثمانين، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر...»^(٥).

ح - أبو الفرج الأصفهاني: «وعلي بن الحسين وهو علي الأكبر... وهو أول من قُتل في الواقعة»^(٦).

خ - المفيد: «وكان للحسين عليه السلام ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر، كنيته أبو محمد، وأُمّه شاه زنان بنت كسرى يزدرج وعلي بن الحسين الأصغر، قُتل مع أبيه بالطف... وأُمّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية»^(٧).

د - الطبري الشيعي: «علي الأكبر قُتل معه، وعلي الإمام زين العابدين، وعلي الأصغر»^(٨).

(١) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٥٦.

(٢) تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٦.

(٣) تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٠.

(٤) تاريخ الائمة: ص ١٨.

(٥) مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

(٦) مقاتل الطالبين: ص ٥٢.

(٧) الارشاد: ج ٢، ص ١٣٥.

(٨) دلائل الامامة: ص ١٨١.

ذ - العمري، نجم الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم (المتوفى في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي): وجَّه العمري انتقاداً لاذعاً لكلِّ مَنْ يروي بأنَّ علياً الأصغر هو مَنْ قُتل في واقعة الطف بقوله: «وزعم مَنْ لا بصيرة له أنَّ علياً الأصغر هو المقتول بالطف، وهذا خطأ ووهم»^(١).

ر - الطبرسي: «علي بن الحسين الأكبر زين العابدين عليه السلام، أمُّه شاه زنان بنت كسرى يزجرد بن شهریار، وعلي الأصغر، قُتل مع أبيه، أمُّه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية، والناس يغلطون ويقولون: إنَّه علي الأكبر»^(٢).

ز - ابن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧هـ / ١١٦٩م): «علي الأكبر الشهيد مع أبيه، وعلي الإمام سيد العابدين، وعلي الأصغر»^(٣).

س - أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٠م): «علي الأكبر الشهيد، أمُّه برة بنت عروة بن مسعود الثقفي، وعلي الإمام وهو علي الأوسط، وعلي الأصغر»^(٤).

ش - ابن الجوزي: «وخرج علي بن الحسين الأكبر... قطعنه مرة بن منقذ فصرعه»^(٥).

وعند مقارنة هذه النصوص مع بعضها البعض، ومقابلتها مع روايتي القاضي النعمان أنفتا الذكر، نصل إلى جملة من النتائج، منها:

أ - إنَّ إدعاء القاضي النعمان من أنَّ أغلب مؤرخي الشيعة أشاروا إلى كون

(١) المجدي في انساب الطالبين: ص ١٢٩.

(٢) اعلام الوری: ج ١، ص ٤٧٨.

(٣) تاريخ مواليد الائمة: ص ٢١.

(٤) مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣١.

(٥) المنتظم: ج ٣، ص ٣٤٠.

المقتول في واقعة الطف هو علي الأصغر، أمر فيه نظر وتأمل؛ وذلك لأنّ جميع المؤرخين أعلاه - الذين أغلبهم من أعلام الشيعة - قد أشاروا إلى أنّ علياً الأكبر هو من استشهد في واقعة الطف، وليس علياً الأصغر باستثناء روايتي المفيد و الطبرسي، وكلاهما متأخران عنه من الناحية الزمنية.

ب - إنّ رواية القاضي النعمان تخالف مجمل المصادر أعلاه، إذ إنّهُ أشار إلى وجود ولدين للإمام الحسين عليه السلام باسم علي، أحدهما الإمام السجاد عليه السلام، على حين أشارت تلك المصادر إلى وجود ثلاثة أولاد للإمام عليه السلام متسمّين باسم علي.

ت - أشار القاضي النعمان إلى أنّ رواية استشهاد علي الأصغر هي (الفاشية الغالبة)، ولم تكن كذلك، لكونها تتعارض مع المصادر التي أوردناها، لاسيما وإنّ بعضها أقدم من الناحية الزمنية من عصر القاضي النعمان، بل إنّ الرواية الغالبة هي التي أشارت إلى استشهاد علي الأكبر وليس علياً الأصغر.

ث - أشار بعض الباحثين^(١) إلى أنّ علياً الأكبر هو أسنُّ عمراً من الإمام السجاد عليه السلام، وبالتالي فإنّ رواية القاضي التي تشير إلى استشهاد علي الأصغر والتي وصفته (في أذنه قرط) - ولعلّ لبس القرط فيها دلالة على صغر عمره - تتعارض بشكل كبير مع الرواية التقليدية للمقتل.

ج - إنّ روايات كلّ من القاضي النعمان والمفيد والطبرسي التي أشارت إلى استشهاد علي الأصغر في الطف تُعدُّ ضعيفة؛ وذلك لوجود مصادر أقدم منها من الناحية الزمنية، قد أشارت إلى خلاف ذلك مبينة أنّ علياً الأكبر هو من استشهد وهم: اليعقوبي، والطبري، والكاتب البغدادي، والمسعودي، وأبو الفرج الإصفهاني.

(١) حيدر، مع الحسين عليه السلام في نهضته: ص ٢٦٠؛ الشاكري، شهداء أهل البيت عليه السلام: ص ١١١؛ المقرم، مقتل الامام الحسين عليه السلام: ص ٢٣٢.

ح - ثمة تساؤل قد يُطرح، مَنْ هو علي الأصغر؟ وما مصيره؟ الجواب نجا من واقعة الطف بنصّ تصريح الدينوري إذ قال: «ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلا ابنه، علي الأصغر، وكان قد راهق...»^(١).

من خلال هذه الرواية نستنتج أنّ علياً الأصغر هو الإمام السجاد عليه السلام، ومن ثمّ فإنّ أغلب المصادر التي أشارت إلى ذلك كانت تقصد به الإمام السجاد عليه السلام، وسلط القندوزي (ت ١٢٩٤هـ / ١٨٩٦م) الضوء أكثر حول هذا المعنى بقوله: «وكان للحسين عليه السلام ثلاثة أبناء وبنات: علي الأصغر، وهو الإمام زين العابدين، لقّب بالأصغر، لأنّه وُلِدَ في حياة جدّه، وعند وفاة جدّه كان ابن ستين، فجده أمير المؤمنين، سعي الأكبر وهو الأصغر، وفي حادثة كربلاء كان ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان عليّاً بالإسهال، فلم يقدر أن يخرج إلى الحرب»^(٢).

ح - يُستنتج من ذلك كلّهُ أنّ للإمام الحسين عليه السلام ثلاثة أولاد يحملون اسم علي، وأنّ الذي استشهد في واقعة الطف هو علي الأكبر وليس الأصغر، وأنّ رواية القاضي النعمان، والمفيد، والطبرسي مخالفة لأغلب المصادر التاريخية. وهذه هي أهمُّ معالم القاضي النعمان المنهجية التي تمّ تسجيلها في عرض مادته التاريخية عن المقتل ورواياته التي انفرد بها.

ت - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، لمحمّد بن محمّد بن النعمان المعروف بـ: المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠١٥م).

أورد المفيد مادة المقتل من خلال حديثه عن حياة الإمام الحسين عليه السلام في فصلٍ مستقلٍّ بحسب منهجه في ترجمته لأئمة أهل البيت في مصنّفه^(٣).

وأما مصادره عن المقتل فقد صرّح بأنّه نقلها عن هشام الكلبي والمدائني، فضلاً

(١) الاخبار الطوال: ص ٢٥٩.

(٢) ينابيع المودة: ج ٣، ص ١٥١.

(٣) الارشاد: ج ٢، ص ٢٧-١٤٠.

عن مصادر أخرى لم يسمّها بقوله: «ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة...»^(١).

إنّ متابعة مادة المقتل التي أوردتها المفيد ومقارنتها ولو بصورة إجمالية مع المصادر الأخرى، تظهر لنا أنّ معظمها مطابق للرواية التقليدية للمقتل، وتحديدًا لما أوردته تأريخ الطبري مع حذف السند الروائي وبنحو مختصر، فالمقارنة بين ما موجود في تأريخ الطبري مع الأسانيد وبين ما نقله المفيد يثبت هذا التطابق، وقد أشار أحد الباحثين إلى ذلك بقوله: «إنّ المتبّع لحركة الإمام الحسين عليه السلام لدى الشيخ المفيد مقارنة بما أوردته الطبري، ذلك التوالي والتشابه في المضمون الذي وصل في بعض الأحيان إلى حدّ التطابق التام... وهذا يبعث على التساؤل: ماذا إذا كانت هذه الروايات تعود في مصدرها الأساسي إلى شخص واحد نقل عنه الأخباريون جميعهم، استفاد منه الطبري والمفيد»^(٢)، إلا أنّ للمفيد زيادات في بعض الأخبار على مادة الطبري، من قبيل تحديده لمكان دفن عليّ الأكبر والعبّاس عليه السلام والشهداء الآخرين^(٣).

ث- مناقب آل أبي طالب، لأبي عبد الله محمد بن عليّ بن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ/ ١١٩٠ م).

تناول ابن شهر آشوب المقتل في فصل مستقلّ ضمن ترجمة سيرة الإمام الحسين عليه السلام وفضائله ومناقبه على وفق منهجيته التي اتّبعها في مصنّفه، فبعد أن بيّن في عدّة فصول روايات من كرامات الإمام عليه السلام ومحاسن أخلاقه ومعاجزه التي حصلت عقب استشهاد عليه السلام، فضلاً عن بعض الأخبار التي بيّنت منزلة ومكانته

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣٢.

(٢) عبد عميش، الحركات العلوية: ص ١٤١.

(٣) الارشاد: ج ٢، ص ١٢٥.

عند جدّه المصطفی، وتطرّقه أيضاً إلى تأريخ ولادته وألقابه عليه السلام، بعدها عرض مادة مقتل وتفاصيله ومقدماته^(١).

من الملاحظ أنّ ابن شهر آشوب، وبحسب منهجه في عرض مقتل القائم على أساس الاختصار واجتناب التفصيل في بعض الأخبار لم يتطرّق للمسائل الدقيقة والمفصلة لبعض مرويات مقتل، إلا أنّه تناولها بالإجمال، بل لم يتعرّض أصلاً لكثير من الوقائع بسبب اختياره بعضها دون البعض الآخر، ومن المآخذ التي تُسجّل عليه أنّه لم يراع كثيراً الترتيب الزمني بين الأحداث وتسلسلها، فقد أورد فصلاً تحدّث فيه عن الكرامات التي تحقّقت للإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده، ثم تناول أيضاً فصلاً في بيان مكارم أخلاقه عليه السلام، ثم أورد بعد ذلك فصلاً بعنوان معالي أموره... ثم أورد فصلاً آخر خاصاً بمقتله عليه السلام، وهذا واضح من خلال تتبّع الفصول أنّه لم يراع التسلسل الزمني للأحداث^(٢).

اعتمد المؤلّف في عرض مادته هذه على بعض مرويات الأئمة عليهم السلام منهم الإمام السجّاد عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام^(٣)، فضلاً عن اعتياده مصادر متعدّدة من قبيل: أنساب الأشراف للبلاذريّ، وتاريخ الطبريّ، ومقتل ابن بابويه، وفضائل العشرة لأبي السعادات، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهانيّ، وأمال الطوسي، وعن رواية مثل أبي مخنف، وعن القاسم بن الأصمغ - ومن المحتمل أنّه اعتمد على مقتله المفقود - مما يترتب على ذلك أنّ كتاب مقتل قد فُقد بعد عصر ابن شهر آشوب^(٤).

(١) لتفاصيل أكثر، يراجع مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٠٦، ٢٧٣.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٠٦، ٢٧٣.

(٣) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٢٣٧-٢٣٩، ٢٥٨.

(٤) المصدر نفسه.

ومن الروايات الجديرة بالوقوف عليها إخباره عن عدد القتلى، والتي لا تتفق مع العقل والمنطق، من قبيل قوله عن الإمام الحسين عليه السلام: «وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون؟! هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، فحملوا بالطعن مائة وثمانون، وأربعة آلاف بالسهم»^(١).

إنّ المبالغة واضحة جداً في الرواية، فكيف تمكّن الإمام الحسين عليه السلام من قتل هذا العدد من الجنود المدربين والمجهّزين بكامل عُددهم العسكرية؟ فضلاً عن ذلك لم يحدّد لنا ابن شهر آشوب مصدر هذه الرواية ومن أين جاء بها.

أو قوله عن عبد الله بن مسلم بن عقيل عليه السلام: «فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً بثلاث حملات»^(٢).

وآخر ما نختم به حديثنا هو أنّ ابن شهر آشوب قد ذكر بعض الأراجيز التي أطلقها أبو الفضل العباس والإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، والتي لم نطّلع عليها في المصادر المتوافرة لدينا، مما يدلّ على انفراده بها^(٣).

ح - تذكرة خواص الأئمة في خصائص الأئمة عليهم السلام، ليوسف بن فرغلي بن عبد الله المعروف بـ(سبط ابن الجوزي)، (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م).

ترجم فيه المؤلف لأئمة أهل البيت ابتداءً من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حتى الإمام محمد المهدي عليه السلام وبخصوص الإمام الحسين عليه السلام فقد ابتدأ حديثه عنه ببيان منزلته وفضله عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم استعرض بعد ذلك مقدّمات المقتل وحيثياته. وهناك جملة من الخصائص المنهجية التي اتّبعها المؤلف في إيراد أخبار المقتل

(١) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٣، ص ٢٥٤.

(٣) مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٦، ٢٥٨.

والتي منها:

١- الشمول الزمني والمكاني للمقتل

أورد سبط ابن الجوزي المقتل كجزء من ترجمته لسيرة الإمام الحسين عليه السلام، وقد خصّص للمقتل حدود ثمانين صفحة، تناولت المقتل بشكل متسلسل من الناحية التاريخية إذ ابتدأه بوصية معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد بن معاوية، التي تضمّنت بعض المعالم الأساسية في إدارة دفة الحكم لولده يزيد، ومطالبة والي المدينة للإمام الحسين عليه السلام بالبيعة، ثم استعرض الأحداث التي تعاقبت على ذلك، وكيفية خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة، ووصول كتب أهل الكوفة له وجوابه لهم^(١).

بعدها استعرض حادثة مقتل كلّ من مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليهما السلام، والأحداث التي ارتبطت بهما^(٢)، ثم انتقل ليركّز حديثه عن وصول الركب الحسيني إلى العراق والاستعدادات العسكرية التي اتخذتها السلطة الحاكمة لمواجهة، فضلاً عن المواجهة العسكرية بين الطرفين حتى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء^(٣).

أورد السبط إحصاءً دقيقاً بأسماء مَنْ قُتل من آل أبي طالب عليه السلام، ثم عرّج بعد ذلك إلى السبي والأسر الذي تعرّض له أهل البيت في الكوفة والشام، بعدها ختم حديثه عن المقتل بالجزاء والعقوبة الدنيوية التي تعرّض لها بعض قتلة الإمام الحسين عليه السلام^(٤) جزاءً لجريمتهم النكراء.

(١) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٣٥-٢٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٤٢-٢٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٤٥-٢٥٤.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٥٤-٢٨٤.

٢- المصادر والموارد

اعتمد سبط ابن الجوزي على العديد من المصادر في ذكره لروايات وأخبار المقتل، ومنها ما أشار إليه بشكل صريح من قبيل الواقدي^(١) ومحمد بن هشام الكلبي^(٢) ومحمد بن سعد^(٣) والبلاذري^(٤) ومحمد بن جرير الطبري^(٥) وعلي بن الحسين المسعودي^(٦)، وابن الجوزي^(٧).

فضلاً عن ذلك نجد أن سبط ابن الجوزي أورد بعض الروايات ولم يشر إلى مصادرها التي استقاها منها مستعملاً في ذلك عبارات وصيغاً مختلفة من قبيل «قال علماء السير^(٨)»، وفي رواية^(٩).

اتبع السبط في منهجيته أسلوب المقارنة بين المصادر، فبخصوص المادة التاريخية عن حادثة مسلم بن عقيل عليه السلام يقارن السبط بين مادة الواقدي عن تلك الحادثة، ومادة ابن هشام الكلبي وابن إسحاق قائلاً: «وذكر ابن هشام بن محمد وابن إسحاق في قصة مسلم بن عقيل ما هو أتم من هذا»^(١٠).

(١) تذكرة الخواص: ص ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٨.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٦٢.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٤٩، ٢٦٥، ٢٦٦.

(٦) المصدر نفسه: ص ٢٣٩.

(٧) المصدر نفسه: ص ٢٤٩، ٢٧٣، ٢٨٠.

(٨) المصدر نفسه: ص ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٨٢.

(٩) المصدر نفسه: ص ٢٥٠، ٢٦١.

(١٠) المصدر نفسه: ص ٢٤٣.

٣- انفرد سبط ابن الجوزي بالرواية الآتية

إنّ مسلم بن عقيل عليه السلام قد طلب من الإمام الحسين عليه السلام إعفائه من مهمة الذهاب للكوفة لدراسة أوضاعها، ونصّها: «ثم بعث الحسين قبل خروجه من مكة إلى الكوفة مسلم بن عقيل، وقال له انظر ما كتبوا به إلينا فإن كان حقاً فأخبرني، فاستعفاه مسلم، فلم يعفه فقال له يا ابن عمّ الناس كثير فبالله لا تلقى الله بدمي، فقال له لا بدّ من مسيرك، فسار حتى أتى الكوفة»^(١).

إنّ موقف مسلم في هذه الرواية لا يتفق مع سيرته وإخلاصه العقائدي تجاه إمامه الحسين بن علي عليه السلام، ويلاحظ أنّ الرواية تحاول تصوّر أنّ مسلماً خرج مجبراً من قبل الإمام الحسين عليه السلام، وهذا غير ممكن لأنّ مسلماً كان معتقداً تماماً بإمامة الحسين عليه السلام ويعرف أنّ هذا هو جزء من تكليفه الشرعي، ولا يمكن أن يعترض على ذلك، فضلاً عن أنّ سبط ابن الجوزي قد نقلها عن طريق الواقدي، ولم نطلع عليها في بقية المصادر التاريخية المتوافرة لدينا.

وفضلاً عن ذلك فإنّ هذه الرواية تخالف مجمل ما ذكره المؤرخون الذين لم يشيروا في روايتهم لقصة مسلم بن عقيل عليه السلام لهذه الرواية وتردّد الأخير في إسناد المهمة إليه من قبل الإمام الحسين عليه السلام، ومنهم ابن قتيبة^(٢)، والبلاذري^(٣)، واليعقوبي^(٤) والطبري^(٥) والمسعودي^(٦)، وأبو الفرج الإصفهاني^(٧)، والقاضي

(١) المصدر نفسه: ص ٢٤٠.

(٢) الاخبار الطوال: ص ٢٣٠.

(٣) انساب الاشراف: ج ٢، ص ٧٧.

(٤) تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٢.

(٥) تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٧.

(٦) مروج الذهب: ج ٣، ص ٥٤.

(٧) مقاتل الطالبين: ص ٦٣.

النعمان^(١)، وما أشار إليه الفتال النيسابوري في إيراد لقصة مسلم^(٢)، وما أورده ابن نما^(٣) وغيرها، وهذا يجعل الرواية في دائرة الشك والضعف، ومن الأخبار المنفردة.

٤- النقد والمنهج العلمي

لجأ سبط ابن الجوزي إلى نقد وتحليل بعض الروايات - وإن كان في حالات محدودة - منها، انتقاده لرواية قول الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد بأنه سوف يتراجع عن موقفه والذهاب للمدينة، أو النزول على حكم يزيد بن معاوية، فقال منتقداً هذا النص: «وقد وقع في بعض النسخ أن الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد دعوني أمضي إلى المدينة أو إلى يزيد فأضع يدي في يده، ولا يصح ذلك؛ لأن عقبة ابن سمعان قال: صحبت الحسين من المدينة إلى العراق ولم أزل معه إلى أن قُتل والله ما سمعته قال ذلك»^(٤).

وجّه سبط ابن الجوزي انتقاداً تاريخياً إلى البلاذري بخصوص حضور أنس بن مالك في مجلس يزيد بن معاوية في الشام ومشاهدته ضرب الأخير لثنايا الإمام الحسين عليه السلام، قائلاً: «وهو غلط لأن أنس بن مالك كان بالكوفة عند ابن زياد ولما جيء بالرأس بكى»^(٥).

وأحياناً يرجّح السبط بعض الروايات المتعددة للحادثة الواحدة، كما هو الحال في عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فقد أورد عدة أخبار مختلفة منها أن «عددهم

(١) شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٤٧.

(٢) روضة الواعظين: ص ١٧٣-١٧٤.

(٣) مثير الاحزان: ص ١٦.

(٤) تذكرة الخواص: ص ٢٤٨.

(٥) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٦٢.

سبعون فارساً ومائة راجل، وقيل كان معه ثلاثون فارساً، وذكر المسعودي: «أنه كان معه ألف»^(١)، ويرجح السبط الرأي الأول بقوله: «والأول أصح»^(٢)، ولعل سبب ترجيحه هذا يرجع إلى شهرة هذا الرقم عند المؤرخين.

وذكر أيضاً روايات عدّة بخصوص الشخصية التي أقدمت على قتل وذبح الإمام الحسين عليه السلام مرجحاً سنان بن أنس وبمشاركته من قبل شمر بن ذي الجوشن^(٣).

ومن منهجه العلمي أيضاً أنه أورد عدة مصادر تاريخية لنقل خبر واحد اتفقت عليه، من قبيل إirاده لحادثة إرسال الرؤوس والسبايا إلى الوالي عبيد الله بن زياد، بقوله: «قال هشام بن محمد، والواقدي، وابن إسحاق: ثم بعث عمر بن سعد إلى ابن زياد...»^(٤).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن سبط ابن الجوزي نقل بعض الروايات الضعيفة التي لا يمكن قبولها من قبيل، نقله لرواية المسعودي بقوله: «ولم يحضر قتال الحسين أحد من أهل الشام، بل كلهم من أهل الكوفة ممن كاتبه وكانوا ستة آلاف مقاتل...»^(٥)، وعند التدقيق بهذه الرواية ومقابلتها مع رواية المسعودي^(٦) لم نجدها مطابقة لها، وإن سبط ابن الجوزي قد أضاف عليها بعض الزيادات، منها ذكره للعدد ستة آلاف الذين كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام ومن ثمّ قاتلوه، مما يدلّ على أن

(١) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٥١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٥١.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٥٣.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٥٦.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٥١.

(٦) مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

السبط قد تلاعب بهذه الرواية ولم يتّبع الأمانة العلمية في نقلها. وفضلاً عن إirاده لرواية ابن شهر آشوب بخصوص عدد الذين قتلهم الإمام الحسين عليه السلام والضربات التي تعرّض لها والتي فيها مبالغة واضحة ومخالفة للمنطق بقوله: «وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون! هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كلّ جانب. فحملوا بالطعن مائة وثمانون وأربعة آلاف بالسهم»^(١). وقد ناقشنا هاتين الروايتين في معرض حديثنا عن كلا المؤرّخين، وبهذا نختم حديثنا عن مرويات سبط ابن الجوزي.

(١) ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٨.

الفَصْلُ الثَّانِي

كتب المقتل الحسيني المفقودة

من القرن الأول حتى أواخر القرن السابع الهجري /

السادس والثالث عشر الميلاديين

المبحث الأول : كتب المقتل الحسيني المفقودة من القرن الأول حتى القرن الثالث الهجري
المبحث الثاني : كتب المقتل الحسيني المفقودة من القرن الرابع حتى أواخر القرن السابع الهجري

المبحث الأول

كتب المقتل الحسيني المفقودة من القرن الأول حتى القرن الثالث الهجري

إن ظاهرة فقدان الكتب وتلفها من الظواهر التي برزت في التاريخ الإسلامي، وعند مختلف الأمم الأخرى وعلى مرّ العصور، والتي تسببت بفقدان الكثير من المصادر الأساسية والقيّمة، وهنالك عدة عوامل ودوافع أدّت إلى فقدان تلك الكتب، بعضها سياسي وآخر ديني مذهبي، فضلاً عن العوامل الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

تعرّض الكثير من الباحثين إلى الخوض بشكل تفصيلي في بيان أسباب ودوافع ضياع الكتب وحرق المكتبات وإتلافها^(١)، والذي يبدو أنّ كتب المقتل الحسيني شكّلت جزءاً من تلك الكتب التي تعرّضت للفقدان، ومن أدلّة ذلك أنّ بعض كتب المقاتل قد وُجدت في حَقَب زمنية معيّنة وقد اعتمد عليها بعض المؤرخين في ذكر رواياتهم عن مقتل الحسين بن علي عليه السلام، في حين فُقدت فيما بعد وأصبحت في عداد الكتب المفقودة.

ومن الجدير بالذكر أنّ العديد من المصادر التاريخية اعتمدت على بعض كتب المقاتل المفقودة والتي لم تصلنا، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما اعتمده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبين على بعض مرويات المدائني^(٢)، كما نقل

(١) الحزيمي، حرق الكتب: ص ١٧-٦٧؛ الطائي، من وراء المحرقة الكبرى لكتب البشرية: ص ١٠٣-١٨٥؛، ضاحي، أغرب الاخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار: ص ٦٦-١١٢؛ نوري، اتلاف الكتب في الحضارة الإسلامية: ص ٤١-٤٥.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥١، ٥٦، ٥٩.

ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق جزء من مرويات الواقدي^(١)، الخاصة بالمقتل، وكذلك أورد الذهبي بعض الأخبار التي تخص مقتل الحسين عليه السلام استناداً إلى روايات الواقدي^(٢).

إنَّ ما ذكرناه يدلُّ على أنَّ كتب المقاتل المشار إليها آنفاً كانت موجودة أو قريبةً زمنياً من عصر هؤلاء المؤرخين وتناقلها بعض المحدثين؛ وذلك لأنَّ بعض المؤرخين اعتمد على تلك الكتب عن طريق سلسلة من الأسناد بعبارة (حدَّثنا).

أسماء مؤلفي كتب المقتل الحسيني بحسب التسلسل الزمني

١. الأصبغ بن نباتة (ت ١٠٠٢هـ / ٧٠٢م)^(٣)

من أصحاب وخوَصَّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وعمَّر بعده، وأورد عنه الطوسي أنَّه روى عن مقتل الحسين عليه السلام^(٤).

لكن لم نُوفَّق - بحدود اطلاعنا - للتعرف على أيِّ رواية تخصُّ المقتل في المصنفات التاريخية مروية عن الأصبغ بن نباتة، على حين هناك ثلاث روايات وردت في بعض المصادر عن طريق القاسم بن الأصبغ بن نباتة، وهي: الأولى مفادها: «أنَّ رجلاً من بني أبان بن دارم دعا قومه إلى منع الحسين عليه السلام من الوصول إلى

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) تاريخ الاسلام: ج ٤ ص ١٧١، ج ٥، ص ١٠، ١٣، ٢٠.

(٣) الأصبغ بن نباتة بن الحارث بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع بن دارم من بني تميم، كان الأصبغ من خاصة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وعمَّر بعده، روى عهد مالك الأشتر الذي عهده إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولَّاه مصر، وروى وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمد بن الحنفية، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٢٢٥؛ الطوسي، الفهرست: ص ٨٥؛ الحلي، خلاصة الاقوال: ص ٧٧.

(٤) الطوسي، الفهرست: ص ٨٦.

الماء، فدعا عليه الإمام عليه السلام بالظماً حتى صبَّ الله عليه الظماً^(١) الثانية أورها أبو الفرج الأصفهاني: «عن القاسم بن الأصبع بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً شديداً البياض فقلت له: ما كدت أعرفك قال: إني قتل شاباً أمرد مع الحسين بن عينية أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلابيبي^(٢) حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصبح فلما يبقى في الحي أحد إلا سمع صياحي، قال: والمقتول العباس بن علي عليه السلام»^(٣).

أمّا الثالثة فقد أورها القندوزي عن طريق هشام بن محمد الكلبي ونصّها: «عن القاسم بن الأصبع... قال: لما أتى بالرؤوس إلى الكوفة إذ فارساً من أحسن الناس وجهاً قد علق في لبب فرسه رأس... كأنه القمر ليلة تمامه والفرس طوح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض. فقلت له: رأس من هذا قال: رأس العباس بن علي عليه السلام قلت: وأنت؟ قال: حرملة بن كاهل الأسدي، قال: فلبث أياماً وإذا بحرملة فصار وجهه أشد سواداً من القار، فقلت له: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك وما أدري اليوم إلا أقبح وإلا أسود وجهاً منك! فبكي، وقال: والله منذ حملت الرأس والى اليوم ما تمر علي ليلة إلا واثنان يأخذاني... ثم يتتهان بي إلى النار فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسفعني، ثم مات على أقبح حال»^(٤).

-
- (١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٣؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ص ٣٤١.
 (٢) اتلأبَّ الطريق اطرَّد واستقام، ومروا فاتلأبَّ بهم الطريق، فأخذت بتلابيه وجررته، يُقال لبَّيه وأخذ بتلابيه وتلابيه إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوباً ثم أمسكته به، والمتلب موضع القلادة. واللبة: موضع الذبح، والتاء في التلب زائدة وليس بابه، الفراهيدي، العين: ج ٨، ص ١٢٦؛ الزنجشري، أساس البلاغة: ص ٨١؛ ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث: ج ١، ص ١٩٣.
 (٣) مقاتل الطالبيين: ص ٧٩؛ ينظر، الصدوق، ثواب الاعمال: ص ٢١٨؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٦؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٣٠٨.
 (٤) القندوزي، ينباع المودة: ص ٤٤.

بعد إيرادنا لهذه الروايات يبدو لنا أنَّ القاسم بن الأصبع بن بُبَاة هو من أَلَف كتاب مقتل الحسين عليه السلام لا والده الأصبع، بقرينة الروايات الثلاث آفة الذكر، فضلاً عن ذلك وحسب اطلاعنا لا توجد آية رواية للأصبع تخصُّ مقتل، أمّا من ترجم للأصبع وذكر أنَّه أَلَف كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كما أشار إلى ذلك الطوسي^(١)، فعله ناجم عن الإشتباه بين الأصبع وولده القاسم، وما شاكل ذلك. ومن الجدير بالذكر أنَّ الروايات الثلاث التي أُسندت للقاسم بن الأصبع كانت ذات طابع غيبي إعجازي حيث تحدّثت عن الجزء الدنيوي الذي طال قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

٢- جابر بن يزيد الجعفي (ت ١٢٨هـ / ٧٤٥م)^(٢)

وقد ذكر النجاشي له عدّة مؤلفات منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(٣).
أثرى جابر بن يزيد المصادر التاريخية^(٤) بالعديد من الروايات، وفي مختلف

(١) الطوسي، الفهرست: ص ٨٦؛ وأشار أيضاً الباحث آغا بزرك الطهراني: إلى أنَّ الأصبع بن بُبَاة هو أوّل من أَلَف في مقتل الإمام الحسين عليه السلام وكتابه أسبق كتب المقاتل، ينظر، الذريعة: ج ٢٢، ص ٢٣.

(٢) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي، من أهل الكوفة ومن كبار محدّثيها، يكنى أبو عبد الله، وقيل أبو محمد، والجعفي نسبة، لقي الإمامين محمد الباقر و جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، ثَقَّةٌ في نفسه، لكنْ جُلٌّ مَنْ يروي عنه ضَعِيفٌ، فَمِمَّنْ أَكْثَرَ عنه من الضّعفاء، عَمَرُو بَنُ شَمْرِ الْجُعْفِيِّ، وَمُقَصِّلُ بَنُ صَالِحٍ، وَالسَّكُونِيُّ، وَمُنْخَلُّ بَنُ جَمِيلِ الْأَسَدِيِّ، توفى سنة ثمان وعشرين ومائة، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٤٩٧؛ النجاشي، رجال: ص ١٢٨؛ الطوسي، الفهرست: ص ٩٥، رجال، ص ١٢٩؛ ابن الغضائري، رجال: ص ١١٠؛ ابن داود الحلي، رجال: ص ٢٣٥؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١، ص ١٥٤.

(٣) رجال النجاشي: ص ١٣٠.

(٤) حول مرويات جابر بن يزيد في المصادر، ينظر، ابن حنبل، العلل: ص ١٩٧؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٦٠؛ الخصيبي، الهداية: ص ٤١، ٦٥، ٧٠؛ العقيلي، الضعفاء: ج ٤،

المجالات والتخصصات والأحداث، إلا أنه لم يورد لنا روايات أو أخباراً تخصُّ مقتل في المصادر المتوافرة لدينا.

٣- الواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)^(١)

أخباري معروف، له عدّة مؤلفات في السير والتاريخ، منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام. وهو كتاب مفقود^(٢)، وقد اعتمد على مروياته الخاصة بالمقتل جملة من المؤرخين الذين اقتبسوا بعض النصوص التاريخية الخاصة بالمقتل عنه، أمثال ابن سعد (مؤلف الطبقات الكبرى) إذ ذكر اللقاء الذي دار بين الإمام الحسين بن علي عليه السلام وابن مطيع عندما خرج من المدينة باتجاه مكة نقله استناداً إلى ما رواه الواقدي^(٣).

ص ٢٩٧؛ الصدوق، الامالي: ص ٧٣، ١٣٣، ١٨٠، ٣٤١؛ المفيد، الارشاد: ج ١، ص ٢٤، ٣٧، ٤١، ١٢٣؛ الطبري الشيعي، دلائل الامامة: ص ٢١٢، ٢٢١.

(١) عبد الله محمد بن عمر الواقدي مولى الأسلميين بنى سهم بن أسل، كان يتشيع، حسن المذهب، يلزم التقية. وهو الذي روى أن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي، مثل العصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام، وغير ذلك من الأخبار، وكان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولى القضاء بها للرشيد، وله من الكتب المصنفة، كتاب التاريخ والمغازي والمبعث، كتاب أخبار مكة. كتاب الطبقات، كتاب الجمل، كتاب السيرة، كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وآله، كتاب الرّدة والدار، كتاب حرب الأوس والخزرج، كتاب صفين، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وآله، كتاب أمر الحبشة والفيل. كتاب المناكح، كتاب السقيفة وبيعة أبي بكر، كتاب ذكر الأذان، كتاب سيرة أبي بكر ووفاته، كتاب مداعي قريش والأنصار، كتاب الترغيب في علم المغازي وغلط الرجال، كتاب مولد الحسن والحسين عليه السلام، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٢٨٣؛ ابن النديم، الفهرست: ص ١١١؛ السمعاني، الانساب: ج ٥، ص ٥٦٧؛ الحموي، معجم الادباء: ج ١٨، ص ٢٨٣.

(٢) ابن النديم، الفهرست: ص ١١١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٤، ص ١٦٩؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ج ١، ص ٩٧، ١٦٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ١٤٥.

واعتمد الطبري هو الآخر على بعض مرويات الواقدي في أخبار المقتل نقلاً عن ابن سعد، منها ما يخص تاريخ استشهاد الإمام عليه السلام؛ إذ ذكر مروياً عن الواقدي فقال: «قتل الحسين لعشر خلون من المحرم عام ٦١ هجرية، قال الواقدي هذا أثبت»^(١)، ولعل قول الواقدي (هذا أثبت) تشير إلى أن هناك آراء مختلفة قد تناولت تأريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وقد رجّح الواقدي هذا التاريخ.

وأشار البلاذري إلى بعض مصادره التي اعتمدها في رواية المقتل، منها مرويات الواقدي، إذ ذكر مروياً بما نصه: «قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن، وقد فصل خضاب لحيته وكان يخضب بسواد، وأوطأ شمر فرسه وذلك في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. ويقال: ابن ست وخمسين»^(٢).

ولم يذكر ابن عساكر روايات عن المقتل منقولة عن الواقدي سوى تاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وحديث يخص أم سلمة^(٣).

من خلال استقراء وتتبع المصادر يتضح لنا أن سبط ابن الجوزي هو من أكثر المؤرخين الذين نقلوا روايات مسندة للواقدي تخص مادة المقتل، وهي أشبه بمقتل كامل للواقدي، وقد ابتدأ بنقله عنه فيما يخص نزول الإمام الحسين عليه السلام في مكة بقوله: «قال الواقدي: ولما نزل الحسين مكة كتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس أما بعد فإن ابن عمك حسيناً وعدوّ الله ابن الزبير التويا بيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة...»^(٤).

وأورد كذلك عنه رواية بخصوص النصيحة أو المشورة التي وجهها عبد الله بن

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٧.

(٢) انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٩.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٨.

(٤) تذكرة الخواص: ص ٢٣٧.

عمر للإمام الحسين عليه السلام ونصّها: «قال الواقدي ولما بلغ عبد الله بن عمر ما عزم عليه الحسين دخل عليه... فلامه ووبّخه ونهاه عن المسير، وقال يا أبا عبد الله سمعت جدك رسول الله يقول مالي وللدنيا، وما للدنيا ومالي وأنت بضعة منه»^(١).

وهنا لا بدّ أن نشير إلى بعض النقاط السلبية التي حملتها هذه الرواية، منها: إنّ تلك الرواية قد تمّ التلاعب بالفاظها؛ وذلك من غير المعقول أن يوجّه عبد الله بن عمر كلاماً وانتقاداً بهذا المستوى تجاه الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن ذلك فإنّ سياقها وأسلوبها يشير أن أنّها نُقلت بالمعنى وليس باللفظ، ومن المؤكّد أن يحصل تغيير وتحريف في العبارات والألفاظ، وكيفما يشاء الناقل يُعبّر - تحكمه في ذلك منظومته العقائدية والمذهبية والسياسية - هذا من جانب، ومن جانب آخر كيف يحقّ لشخص مثل عبد الله بن عمر أن يوبّخ إماماً معصوماً مفترض الطاعة مثل الإمام الحسين عليه السلام، أضف إلى ذلك أنّ رواية إبداء النصيحة أو المشورة من قبل عبد الله بن عمر للإمام عليه السلام قد أوردها البلاذري^(٢) وعند مقارنتها مع رواية الواقدي وجدناها تختلف عنها، وبشكل جذري، ولا تتفق معها بشكل أو بآخر، مما يدلّ على أنّ هذه الرواية من نسج وتأليف الناقل لها سواء الواقدي أو سبط ابن الجوزي.

ونقل سبط بن الجوزي عن الواقدي أيضاً الروايات ذات الطابع الإعجازي، بقوله: «وقال الواقدي وغيره لما رحل الحسين عليه السلام من القادسية وقف يختار مكاناً ينزل فيه وإذا سواد الخيل قد أقبل كالليل، وكأنّ راياتهم أجنحة النسور... فنزلوا مقابلهم ومنعواهم الماء ثلاثة أيام، فناداه عبد الله بن حصن الأزدي يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنّه كبد سماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا، فقال الحسين اللهم اقلته

(١) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٤٠.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٦١.

عطشاً ولا تغفر له أبداً فكان بعد ذلك يشرب الماء ولا يروي حتى سقي بطنه فمات عطشاً»^(١).

وذكر أخرى أشارت إلى حصول لقاء بين الإمام الحسين عليه السلام وبين عمر بن سعد بين العسكرين وهي تصوّر تراجع الإمام عليه السلام عن مشروعه الإصلاحية الثوري، مطالباً السلطة الأموية باختيار أيّ مكان يلجأ إليه، وإنّه انخدع بأهل الكوفة ويريد التراجع، ويطلب من عمر بن سعد مكاتبة الوالي عبيد الله بذلك، وتحاول الرواية أن تعطي لشمر بن ذي الجوشن دوراً كبيراً في منع الوالي عبيد الله من الإنصياع لمطلب الإمام الحسين عليه السلام ووجوب الرضوخ لحكم الوالي عبيد الله أو القتل، وبدوره - أي عبيد الله - كتب إلى القائد عمر ابن سعد بذلك^(٢)، هذه الرواية من المؤكّد هي ضمن الموضوعات التي تحاول أن تشوّه نهضة الإمام عليه السلام.

وحّدّد الواقدي أنّ أول من رمى معسكر الإمام الحسين عليه السلام بسهم، هو: عمر بن سعد، وهو يتفق مع العديد من المصادر^(٣) التي أشارت إلى هذا الأمر.

وذكر السبط رواية بأسلوب الإسناد الجمعي ومن بينهم الواقدي، تتعلّق بحمل الأسرى والسبايا إلى الكوفة ونصّ الرواية: «ثم بعث عمر بن سعد إلى ابن زياد برأس الحسين ورؤوس أصحابه وبناته ومن بقي من الأطفال مع خولي بن يزيد الأصبحي، وفيهم علي بن الحسين الأصغر وكان مريضاً...»^(٤).

(١) تذكرة الخواص: ص ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٦؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٠١؛ الطبرسي، اعلام الوری: ج ١، ص ٤٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٥.

(٤) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٥٧.

ولم تقتصر روايات الواقدي التي نقلها لنا سبط بن الجوزي عن المقتل فقط، بل تعدّت إلى أكثر من ذلك فقد أوردت لنا الأخبار التي تحدّثت عن الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام والسبي والأسر الذي تعرّض له أهل البيت في الشام ونصّ الرواية: «قال الواقدي: ثم دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي وسلّم إليه الرؤوس والسبايا وجّهّه إلى دمشق... فحكى ربيعة بن عمر^(١) وقال كنت جالساً عند يزيد بن معاوية في بهو له إذ قيل له زحر بن قيس بالبواب وأذن له في الحال، فدخل فقال ما وراءك؟ فقال ما تحبّ ابشر بفتح الله ونصره؛ ورد علينا الحسين في سبعين ركباً من أهل بيته وأصحابه، حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فهاتيك أجسامهم مجرّدة وهم صرعى في الفلاة...»^(٢)، إلى آخر الرواية التي تصوّر أنّ يزيد بكى وحمل أهل العراق وخصوصاً عبيد الله مسؤوليّة ما جرى يوم عاشوراء.

وذكر الواقدي رواية عن عاقبة المتخاذلين عن نصرّة الإمام الحسين عليه السلام والذين لا قوا جزاءهم في الدنيا قبل الآخرة، والرواية أشارت إلى أنّ رجلاً لم تسمّه أو تحدّد هويته، قد حضر واقعة الطف ولم ينصر الإمام الحسين عليه السلام بأيّ شكل من الأشكال، وإنّ الله عاقبه بعمى بصره في الدنيا؛ لتخاذله عن المشاركة في نصرّة الإمام الحسين عليه السلام^(٣).

ونقل الذهبي أيضاً العديد من النصوص الخاصة بالمقتل عن ابن سعد الذي

(١) ربيعة بن عمر الجرشي، أبو الغاز، أدرك النبي صلى الله عليه وآله، وقيل له صحبة. وله رواية عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن سعد بن أبي وقاص، وأبي هريرة، وعائشة، روى عنه: خالد بن معدان، وعلي بن رباح، وكان فقيه الناس في زمن معاوية. ، وقيل: فُقئت عينه يوم صفين مع معاوية، وقتل يوم مرج راهط مع الضحّاك بن قيس، الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ١١٤.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٢٦٠-٢٦١.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٨١.

بدوره يسندها إلى الواقدي، منها: خبر مسلم بن عقيل عليه السلام وكيفية خروجه واشتباكه مع عناصر السلطة الأموية، والأحداث الأخرى التي تلتها حتى استشهاده عليه السلام ^(١).

أوردَ الذهبي رواية بنفس إسناده آنف الذكر ما نصُّها: «إنَّ عمر بن سعد بن أبي وقاص أرسل رجلاً على ناقة إلى الحسين، يخبره بقتل مسلم بن عقيل، وكان قد بعثه الحسين إلى الكوفة كما مرَّ في سنة ستين، فقال للحسين ولده علي الأكبر: يا أبة ارجع، فإنهم أهل العراق وغدرهم، وقلة وفائهم، ولا لك بشيء، فقالت بنو عقيل: ليس هذا حين رجوع، وحرَّضوه على المضي» ^(٢).

الرواية لا تخلو من الإشكالات النقدية والتساؤلات التي تجعلها بدائرة الأخبار الموضوعية، منها:

١- ما الدافع الذي جعل عمر بن سعد يرسل رسولاً لإبلاغ الإمام الحسين عليه السلام بقتل سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام؟ هل حباً بالإمام الحسين أم خوفاً من التورط بقتله؟ ومن خلال الوقائع والتصرفات التي أقدم عليها عمر بن سعد تجاه الإمام عليه السلام وأهل بيته الأتاهار تؤكِّد أنَّ عمر بن سعد لم يكن لديه دافع الحبِّ للإمام الحسين أو الخوف من التورط في قتله، فإما ترى أيَّ دافع أو أيَّ سبب حرَّضه على هذا التصرف؟

٢- تبين الرواية أنَّ علياً الأكبر عليه السلام إنسان لا يمتلك أيَّ عقيدة راسخة، ومتخوِّف من السلطة الأموية وأنَّه تراجع بمجرد سماعه نبأ قتل مسلم بن عقيل عليه السلام، كما وتشير إلى أنَّ علياً الأكبر هو أعرف وأدرى بأهل العراق ونفسياتهم من الإمام الحسين عليه السلام، كما تصوّر أنَّ خروج الإمام الحسين عليه السلام كان بسبب أهل

(١) تاريخ الاسلام: ج ٤، ص ١٧١.

(٢) تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ١٣.

العراق ودعوتهم ومكاتبهم له، وهذا بعيد جداً.

٣- تحاول الرواية أن تبين أن موقف بني عقيل أكثر ثباتاً ورسوخاً من موقف علي الأكبر، وهذا خلاف الحقيقة؛ لما بذله الأكبر من تضحية وفداء في سبيل الدين ونصرة إمام زمانه.

٤- وبحسب فرض الرواية: لماذا جاءت نصيحة علي الأكبر لوالده الإمام الحسين عليه السلام متأخرة؟ ولماذا لم ينصحه قبل خروجه من المدينة؟ ولماذا في هذا الوقت؟ كل هذا يؤكد أن الرواية تريد الطعن بعلي الأكبر عليه السلام.

٤- يضاف إلى ذلك تشكيك أحد الباحثين المعاصرين بهذه الرواية بقوله: «إنَّ القراءة الخاطئة للرواية تظهر عجز الإمام الحسين عليه السلام عن الإستمرار في المسير، وإنَّه - بحسب الرواية - لأجل إرضاء أخوة مسلم»^(١) نستنتج من خلال ذلك كله أن هذه الرواية تحاول التنظير لثلاث نقاط أساسية:

أ - الطعن بنهضة الإمام الحسين عليه السلام وإنَّها لم يخطَّط لها مسبقاً وإنَّما جاءت لظروف استجدَّت آنذاك، وإنَّ بني عقيل هم من حرَّضوه على المضي، وتوحي إلى حصول تراجع من الإمام الحسين عليه السلام.

ب - الطعن بعلي الأكبر عليه السلام وإنَّه تراجع بمجرد سماعه خبر استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام، بل إنَّه أخذ يبحث أباه الإمام الحسين عليه السلام على التراجع.

ت - الطعن بأهل العراق وإنَّهم لا وفاء لهم وأهل غدر.

ويشير الذهبي إلى رواية دفن رأس الإمام الحسين بن علي عليه السلام في منطقة البقيع في المدينة المنورة استناداً إلى ما نقله الواقدي^(٢)، والرواية تحتاج للمناقشة والدراسة؛

(١) الخفاجي، تأملات في رواية تلقي الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٦.

(٢) تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ٢٠.

لكونها تتعارض مع عدّة مصادر في تحديدها لمكان دفن رأس الإمام الحسين عليه السلام^(١).
ويبدو أنّ الرواية الوحيدة التي اعتمدها ابن كثير بخصوص المقتل عن الواقدي هي ما تخصّ مناقشته لتأريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام؛ إذ أشار إلى أنّ هناك من يذكر أنّ الإمام الحسين عليه السلام استشهد في شهر صفر، ويضعّف ابن كثير رأي من يذهب إلى هذا القول، وذلك بعبارته «وزعم بعضهم أنّه قُتل في صفر»^(٢) ويرجّح رأي الواقدي القائل باستشهاده عليه السلام في يوم عاشوراء من شهر المحرم من سنة (٦١هـ) على المشهور^(٣).

٤. هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٦هـ / ٨١٩م)^(٤)

عالم بالأنساب والأخبار، وله مؤلّفات عدّة، وقد استعرض كتبه ابن النديم^(٥) ولكنه أهمل كتابه مقتل الحسين عليه السلام وبعض كتبه، في حين أثبت النجاشي في معرض ترجمته له كتاب مقتل الحسين عليه السلام ضمن مصنّفاته^(٦).

اعتمد على ابن الكلبي عدد من المؤرخين في بعض الروايات الخاصة بالمقتل

(١) وقد ناقش أحد الباحثين بشكل مستفيض مسألة دفن رأس الإمام الحسين عليه السلام مثبتاً دفنه مع الجسد الطاهر في كربلاء، ينظر، علي، الحائر الحسيني - دراسة تاريخية -: ص ٣١-٣٨.

(٢) البداية والنهاية: ج ٨، ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه: ج ٨، ١٨٥.

(٤) من الحفاظ والنسابين والرواة الذين ذكرهم المؤرخون في كتبهم وأسندوا إليه رواياتهم، كان مشهوراً بالعلم والفضل ومعرفة الأنساب والأيام، وكان الإمام الصادق عليه السلام يقربه ويدينه منه، و كان أعلم الناس بعلم الأنساب، وله كتاب الجمهرة في النسب، وله العديد من التصنيفات قيل: إنّها تبلغ المائة والخمسين تصنيفاً، ينظر، ابن قتيبة، المعارف: ص ٢٣؛ ابن النديم، الفهرست: ص ١٠٩؛ النجاشي، رجال النجاشي: ص ٤٣٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٤، ص ٣٠٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٢٦، ص ٥٣.

(٥) الفهرست: ص ١٠٩.

(٦) رجال النجاشي: ص ٤٣٤.

الحسيني، ويأتي في مقدمتهم ابن سعد الذي لم يذكر سوى خبر يخص شمر بن ذي الجوشن كونه اشترك في قتل الإمام الحسين عليه السلام، وإنَّه كان يكنى ب: أبي السابغة^(١).

أمَّا الطبري فقد اعتمد على ابن الكلبي بشكل واسع جداً، وقبل الدخول في بيان طبيعة وماهية رواياته، لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ هناك ثلاثة طرق روائية استعملها ابن الكلبي في نقل أخبار المقتل، الأول: بوساطة شيخه أبي مخنف، أمَّا الثاني: فبوساطة عوانة بن الحكم^(٢)، على حين نقل بقية أخباره بطرق مختلفة ومتعددة سنوَّضحها بعد قليل.

نقل عن ابن الكلبي ثمانى روايات خاصَّة بالمقتل عن طريق شيخه أبي مخنف، الأولى تناولت الكتاب الذي كتبه الإمام الحسين عليه السلام إلى أشرف البصرة والذي فيه: «أنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله؛ فإنَّ السنة قد أُميتت وإنَّ البدعة قد أُحييت، وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله»^(٣)، أمَّا الرواية الثانية فتناولت خطبة الوالي عبيد الله بن زياد في أهل الكوفة، والتي احتوت على التهديد والوعيد^(٤)، على حين أشارت الرواية الثالثة إلى محاولة عمر بن عبد الرحمن^(٥) إبداء النصيحة للإمام الحسين عليه السلام بعدم الذهاب إلى العراق وتحذيره

(١) الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٤٧.

(٢) عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبد الحارث الكلبي، يكنى أبا الحكم، من علماء الكوفيين، راوية للأخبار، عالم بالشعر والنسب وكان فصيحاً ضريراً، قيل إنَّه كان عثمانياً فكان يضع الأخبار لبني أمية، توفي سنة ثمان وخمسين ومائة، ابن النديم، الفهرست: ص ١٠٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٤، ص ٣٨٦.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٦.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٦٦.

(٥) عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي المدني، وهو أحد النصحاء الذين أبدوا نصيحتهم للإمام الحسين عليه السلام بعدم التوجه للعراق، ولد يوم مات عمر بن الخطاب فعاش إلى أن

من ذلك، فأجابه الإمام قائلاً له: «جزاك الله خيراً يا ابن عم فقد والله علمت أنك مشيت بنصح، وتكلمت بعقل، ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح...»^(١).

نشكك بمصادقية الرواية الرابعة والتي أشارت إلى أن الإمام الحسين عليه السلام جاء إلى العراق بسبب مكاتبة أهل الكوفة له، وأنه بعد أن غدروا به أراد الإنصراف، وطلب من القائد عمر بن سعد مكاتبة الوالي عبيد الله بن زياد بذلك، والآخر رفض ذلك^(٢)، على حين اختصت الرواية الخامسة ببيان مقتل نافع بن هلال^(٣)، أما السادسة فتصوّر لنا الأحداث التاريخية التي جرت للأسرى والسبائ في مجلس يزيد ابن معاوية في دمشق^(٤)، بينما ذكرت الرواية السابعة إجراء مراسيم العزاء من قبل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد وصوله نبأ استشهاد ولديه^(٥).

أما الرواية الثامنة فسرّدت لنا حصص القبائل من عدد رؤوس الشهداء من أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأبطال، ثم أشارت إلى أسماء الشهداء من آل أبي طالب عليه السلام، وأسماء أمهاتهم، وتحديد أسماء قاتليهم^(٦)، وهنا لا بدّ من القول

ولاه عبد الله بن الزبير الكوفة ثم صار مع الحجاج بن يوسف الثقفي، وتوفي بعد السبعين، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٦، ص ٤١٦؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٢٢.

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١١.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٣١.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٥٥.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٥٧.

(٦) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨-٣٥٩. ؛ ونقل هذه الرواية أيضاً عن ابن هشام، سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٥٤-٢٥٥.

بأن الرواية أعلاه والتي اتّسمت بتعداد أسماء الشهداء وأسماء أمهاتهم وأسماء قاتليهم هو منهج خاص اتّبعه بشكل أوسع في مصنفه أبو الفرج الأصفهاني، وسبقه إلى ذلك أبو مخنف.

ونقل ابن الكلبي سبع روايات عن طريق عوانة بن الحكم تناولت الأولى وصية معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد التي رسم فيها المعالم الأساسية في إدارة دفة الحكم، وأوجد معاوية فيها منهجاً للتعامل مع كلّ شعب وبلد وفق المنظور العقائدي والنفسي لسكان البلد قائلاً له: «انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملاً فافعل فإنّ عزل عامل أحبُّ إليّ من أن تُشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعييتك فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم...»^(١)، ثم تستمرّ الوصية في تحذيره من الشخصيات التي لها تأثير في الرأي العام ومنها شخصية الإمام الحسين عليه السلام.

وأوردت لنا الرواية الثانية استشارة يزيد بن معاوية لمستشاره الخاص سرجون الرومي بتحديد والٍ جديد للكوفة، واقتراحه له بتنصيب عبيد الله بن زياد^(٢). أمّا الثالثة فأشارت إلى اللقاء الذي جرى بين الإمام الحسين عليه السلام والشاعر الفرزدق والحديث الذي جرى بينهما^(٣).

وسردت لنا الرواية الرابعة استعدادات القائد عمر بن سعد لحرب الإمام الحسين عليه السلام وارساله الرسل للاستفسار عن سبب قدومه للعراق^(٤)، والخامسة

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٩٠.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١١.

أوردت في متنها حادثة تجهيز الأسرى والسبايا إلى الشام بقيادة محفّر بن ثعلبة^(١) وشمر بن ذي الجوشن، ودخولهما مجلس يزيد بن معاوية والأحداث التي جرت في ذلك المجلس^(٢).

أمّا الروايتان السادسة والسابعة فقد أشارت الأولى: إلى إرسال الوالي عبيد الله ابن زياد رسولاً لأهل المدينة المنورة لينبأهم بمقتل الإمام الحسين عليه السلام، أمّا الثانية فمطالبة عبيد الله بن زياد بقتل الإمام الحسين عليه السلام للقائد عمر بن سعد بالكتاب الذي كتبه له بخصوص قتل الإمام الحسين عليه السلام وجواب الأخير له بأنّه فقده^(٣).

وأورد ابن الكلبي عشر روايات مع اختلاف الوسائط الروائية في نقلها، الأولى أسندها ابن الكلبي إلى أبي بكر بن عياش الكوفي^(٤) والذي بدوره نقلها عن جهة مجهولة لم يسمّها أو يحدّد هويتها، بقوله: «قال هشام حدثنا أبو بكر بن عياش عمّن أخبره قال...»^(٥).

(١) محفّر بن ثعلبة بن مرة بن خالد بن عامر بن قنان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد ابن خزيمه بن لؤي بن غالب بن فهر العائذي القرشي، هو الذي ذهب برأس الحسين عليه السلام إلى الشام ليزيد بن معاوية، فقال جئتكم برأس الأمّ العرب، فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفّر الأم وأوضع منك، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٧، ص ٩٦-٩٨.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٤) أبو بكر بن عياش، كوفي، مولى بني أسد، اختلف في اسمه، قال بعضهم اسمه وكنيته واحد، وقال آخرون: اسمه سالم. ورجّح آخرون: اسمه شعبة، وقال بعضهم: اسمه عبد الله. وثقّه بعضهم وضعفه آخرون، توفي سنة مائة وثلاث وتسعين للهجرة، العجلي، معرفة الثقات: ج ٢، ص ٢٨٩؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٣٤٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٨، ص ٤٩٤-٥٠٧.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٠، من الملاحظ ومن خلال التقارب الزمني لتأريخ الوفاة وبإيحاء من عبارة (حدثنا) نستشف أنّ أبا بكر بن عياش كان شيخاً لهشام ابن الكلبي، لاسيما وأنّ أبا بكر من العلماء والمحدثين الكبار آنذاك.

أشارت تلك الرواية إلى مسألة مهمة، هي: أنَّ أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء لم يكونوا هم منذ البداية العدد الحقيقي الثابت، وإنَّما كانوا أعداداً كبيرة إلا أنَّهم تفرَّقوا عن الركب الحسيني في منطقة زباله على إثر إبلاغهم من قبل الإمام الحسين عليه السلام نبأ استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليهما السلام.

ويبدو أنَّ السبب في إبلاغهم بخبر استشهاد مسلم وهانئ في منطقة زباله وبهذا الوقت هو لاختبارهم بعد أن درس الإمام عليه السلام نفسياتهم وعقيدتهم، بقرينة نصِّ الرواية: «فأتى ذلك الخبر حسيناً وهو بزباله فأخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أمَّا بعدُ فإنَّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وعبد الله بن بقطر، وقد خذلنا شيعتنا؛ فمن أحبَّ منكم الإنصاف فليصرف، ليس عليه منَّا ذمام قال فتفرَّق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة؛ وإتَّما فعل ذلك لأنَّه ظنَّ أنَّما اتبعه الأعراب لأنَّهم ظنوا أنَّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم أنَّهم إذا بيَّن لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه....»^(١).

الرواية الثانية أوردها ابن الكلبي عن طريق لقيط^(٢) مسندة إلى أحد شهود العيان آنذاك وهو (علي بن الطعان المحاربي) - الذي كان أحد أفراد جيش الحر بن يزيد الرياحي - وتتمحور الرواية حول حادثة التقاء الإمام الحسين عليه السلام مع الحر بن يزيد الرياحي

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠١.

(٢) لم يبيِّن ابن الكلبي الاسم كاملاً أو حتى الكنية، وإنَّما اكتفى باسم (لقيط)، مما يشكِّل ذلك صعوبة في التعرف على الشخصية التي قصدها، وذلك لكون كتب التراجم أوردت العشرات من التراجم بهذا الاسم ومن الصعب تحديدها، لكن نحتمل أنَّه لقيط بن قبيصة الكوفي؛ وذلك لكونه من الكوفة وابن الكلبي كوفي أيضاً، ينظر، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٧، ص ٢٤٩؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٧، ص ١٧٧؛ أبن حبان، الثقات: ج ٥، ص ٣٤٤.

والأحداث التي جرت بينهما^(١)، ونقل ابن هشام الكلبي الرواية الثالثة عبر واسطتين روائيتين الأولى عن رجل من السكون كناه بأبي الهذيل ولم يسمه أو يحدده لنا، والثانية عن شاهد عيان هو هاني بن ثبيت الحضرمي - كان ضمن معسكر عمر بن سعد - والرواية أشارت إلى قيام أحد عناصر الجيش الأموي بقتل غلام من آل الحسين عليه السلام^(٢).

على حين أورد الرواية الرابعة عن طريق عمرو بن شمر^(٣) بوساطة جابر الجعفي، وفيها دعاء للإمام الحسين عليه السلام على أعدائه وهو: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً»^(٤).

إنَّ هذا الدعاء الوارد في هذه الرواية قد أوردته العديد من المصادر، لكن دون الإشارة إلى مصدر راويه هشام بن الكلبي، وبعضها أوردته بصيغة الجمع «قالوا»^(٥).

بينما أورد هشام بن الكلبي الروايتين الخامسة والسادسة المسندتين عن طريق أبيه (محمد بن السائب الكلبي) تناولت الأولى محاولة عسكر الأعداء منع الإمام الحسين عليه السلام من الوصول إلى ماء الفرات ونجاحهم بذلك، والثانية تطرقت إلى الرأس الشريف الذي وضعه خولي بن يزيد الأصبحي في داره، والكرامات التي

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٣.

(٣) عمرو بن شمر الجعفي، أبو عبد الله، روى عن عمران بن مسلم والسدي وجابر الجعفي، روى عنه أحمد بن يونس، وقيل إنَّ عمرو بن شمر مُنكر الحديث حدَّث بأحاديث مُنكرة، وليس بثقة، ضعيف الحديث لا يشتغل به تركوه، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٣٤٤؛ النسائي، الضعفاء والمتروكين: ص ٢٢٠؛ العقيلي، ضعفاء العقيلي: ج ٢، ص ٢٧٥.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٣.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠١؛ مسكويه، تجارب الامم: ج ٢، ص ٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٣؛ الباعوني الشافعي، جواهر المطالب: ج ٢، ص ٢٨٨.

حصلت داخل الدار، وقد نقلت هذه الرواية بوساطة زوجة خولي (النوار بنت مالك)، وتُعدُّ شاهدة عيان لهذه الرواية^(١).

استعرضت الرواية السابعة الأحداث التي رافقت وصول الأسرى والسبايا من أهل البيت إلى دمشق ودخولهم إلى مجلس يزيد بن معاوية، ومحاولة الأخير تبرئة نفسه من الجريمة النكراء التي اقترفها بحق أهل البيت، وتحميله واليه عبيد الله بن زياد مسؤولية ذلك^(٢)، مع أنه من الواضح تاريخياً أنَّ ما حصل لآل البيت كان بإيعاز مباشر من قبله ووفق تعليماته.

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه الرواية قد تناقلتها العديد من المصادر عن هشام أيضاً وبنصّها الكامل^(٣).

أمَّا الروايتان الأخيرتان الثامنة والتاسعة التي نقلهما لنا الطبري عن هشام بن الكلبي فتركّزان على حصول نداء أوسماع صوت في السماء صبيحة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بتريد أبيات من الشعر تدين الأمة التي أقدمت على قتل إمامها الحسين عليه السلام وتذرهم بالويل والعذاب^(٤).

الرواية الأولى التي أوردها ابن الكلبي بوساطة ثلاث طرق روائية للوصول إلى الحدث ونقله، وهي الطريق الأول قوله: «حدَّثنا بعض أصحابنا»^(٥) ولم يحدّدهم أو يسمّهم، وإنَّما بصورة جمعية، وهذا يضعف من الرواية، الطريق الثاني عمرو بن أبي

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٣، ٣٤٨.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٨، ص ٤٤٥؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج ٨، ص ٣٧٨٤؛

ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٣٠٨.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٧.

المقدم^(١)، أما الطريق الثالث والناقل للحدث فهو عمرو بن عكرمة^(٢).

وليؤكد ابن الكلبي هذه الرواية أكثر أورد رواية ثانية عن طريق مختلف عن الرواية السابقة، وهذا ينم عن امتلاكه منهجاً تاريخياً علمياً في طرح الروايات وتثبيتها، ونص ذلك: «قال هشام: حدثني عمر بن حيزوم الكلبي^(٣) عن أبيه قال سمعت هذا الصوت»^(٤).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الرواية التي أوردها هشام بن الكلبي قد ذكرها أيضاً وبنصّها الكامل ابن قولويه، لكن من طريق آخر غير طريق هشام^(٥)، مما يثبت صحتها ووثاقها.

أما الرواية التي أوردها ابن عساكر عن ابن الكلبي فهي مخالفة لمجمل المصادر، ولعلّها من الروايات المنفردة والشاذة التي رواها ابن الكلبي وتتعلّق بتأريخ سنة استشهاد الإمام عليّ^(٦)؛ إذ يذكر ابن الكلبي أنّ الإمام الحسين^(٧) استشهد سنة ٦٢ هجرية^(٨)، وهذا يناقض أغلب المصادر التي ذكرت أنّ سنة ٦١ هـ هي السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين^(٩).

(١) عمرو بن ثابت بن هرمز، الكوفي، كان متشيعاً، روى عن أبيه، روى عنه العراقيون، توفي سنة مائة واثنين وسبعين للهجرة، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٣١٩؛ العجلي، معرفة الثقات: ج ٢، ص ١٧٣؛ ابن حبان، المجروحين: ج ٢، ص ٧٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٥٥٣.
(٢) عمر بن عكرمة الكوفي: من أصحاب الإمام الصادق^(١٠) روى عنه: معاوية بن عمّار، في الكافي، في باب حقّ الجوار، الطوسي، رجال: ص ٢٥٤؛ النوري الطبرسي، خاتمة المستدرک: ج ٨، ص ٢٦٦، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ١٣٠.

(٣) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨.

(٥) كامل الزيارات: ص ١٩٧.

(٦) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٩، ص ٢٥٥.

وقد فند ابن عساكر هذه الرواية من خلال نقله لرواية أخرى عارضت ما أورده ابن الكلبي، مفادها أجمع أكثر أهل التاريخ أنه استشهد في المحرم سنة إحدى وستين إلا هشام بن الكلبي فإنه قال سنة اثنين وستين وهو وهم^(١).

ونقل لنا سبط ابن الجوزي العديد من الروايات الخاصة بالمقتل^(٢) عن طريق هشام بن الكلبي وهي مطابقة لما أورده الطبري، باستثناء رواية واحدة ما نصّها: «قال هشام: لما وُضع الرأس بين يدي ابن زياد، قال له كاهنه قم فضع قدمك على فم عدوك، فقام فوضع قدمه على فيه، ثم قال لزيد بن أرقم كيف ترى؟ فقال والله لقد رأيت رسول الله واضعاً فاه حيث وضعت قدمك»^(٣).

من خلال اطلاعنا المحدود نرجّح كون هذه الرواية من المفردات التي اختصّ بها هشام بن الكلبي، ولم تُشر إليها المصادر المتوافرة لنا لتوثيق تلك الحادثة، ومن ثمّ فإنّ نسبة الشكّ فيها قائم.

على حين يورد ابن كثير عدة روايات منقولة عن ابن الكلبي؛ منها الرسالة التي أرسلها الإمام الحسين بن علي عليه السلام إلى أشرف البصرة والتي نصّها: «أما بعد فإنّ الله اصطفى محمداً على خلقه وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه إليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به، وكنا أهله وأولياءه وورثته، وأحقّ الناس به وبمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحبينا العافية، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٤٩. كما أورد هذه الرواية، الخطيب البغدادي في تاريخ: بغداد، ج ١، ص ١٥٣؛ وابن كثير الدمشقي، في كتابه البداية والنهاية، نقلاً عن ابن الكلبي: ج ٨، ص ٢١٦.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٥٧.

الحقَّ فرحم الله وغفر لنا ولهم، وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، فإنَّ السَّنة قد أُميتت، وإنَّ البدعة قد أُحييت، فتسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله»^(١).

وبعد ان أورد ابن كثير الرسالة هذه علَّق عليها بقوله: «وعندي في صحة هذا عن الحسين نظر، والظاهر أنَّه مطرَّز بكلام مزيد من بعض رواة الشيعة»^(٢).

وهنا يلاحظ أنَّ كلام ابن كثير فيه اتهام واضح لمؤرخي الشيعة بوضع الزيادات على تلك الرسالة، ولكن علينا أن نتساءل ما الذي وضعه هؤلاء لكي يعترض عليها ابن كثير؟ ثم إنَّ الرسالة لا تحتوي أموراً منفردة أو شاذة، أو جاءت بشيء غريب أو مخالف للمنهج الاسلامي، إذ إنَّ المغزى الحقيقي للرسالة هو الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه؛ وذلك لأنَّ سنة النبي قد أُميتت بفعل السلطة الأموية التي أرادت محو معالمها، فأين الزيادة في ذلك؟ فضلاً عن ذلك أنَّ تلك الرسالة قد أوردتها كلاً من الطبري^(٣) والدينوري^(٤) وهما ليسا من مؤرخي الشيعة، الأمر الذي ينتج عنه صحة الرسالة والوثوق بها، وإنَّها ليست من موضوعات الشيعة - بحسب فرض ابن كثير -.

ذكر ابن الكلبي وفق ما نقله ابن كثير خطبة الوالي عبيد الله بن زياد إلى أهل البصرة، قبل أن يخرج منها بيوم واحد، وقد اشتملت تلك الخطبة على الوعيد والتهديد بإنزال أقصى العقوبات بحق المخالفين للسلطة الأموية^(٥).

(١) البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧١.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧١.

(٣) تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٦.

(٤) الاخبار الطوال: ص ٢٣١.

(٥) البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧١.

ولا شكَّ أنَّ ابن الكلبي نقل بعض الأخبار الخاصة بالمقتل عن بعض شهود العيان، ومنها الخبر الذي نقله عن طريق عوانة بن الحكم، عن ليطة بن غالب بن الفرزدق عن أبيه، والحديث مشهور فيما يخص لقاء الشاعر المعروف الفرزدق بالإمام الحسين عليه السلام وما دار بينهما من كلام^(١).

أكد ابن الكلبي بطريقتين مختلفين في السند رواية تتحدث عن سماع نداء من السماء صبيحة مقتل الإمام الحسين بن علي عليه السلام تقول:

أيها القاتلون ظلماً حسيناً ابشروا بالعذاب والتنكيل
كلُّ أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومالك وقبيل
لقد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

والطريقان هما، الأول: «قال هشام: حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام^(٢)، قال: حدثني عمرو بن عكرمة^(٣)... أمّا الثاني: قال هشام: حدثني عمرو بن حيزوم الكلبي^(٤) عن أمّه، قالت: سمعت هذا الصوت»^(٥).

(١) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٠.

(٢) عمرو بن أبي المقدام العجلي توفي في خلافة هارون، واسم أبي المقدام ثابت وليس عمراً وكان شيعياً، ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٣٨٣.

(٣) روى عن الإمام الصادق عليه السلام، وروى عنه معاوية بن عمار، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ١٣٠.

(٤) ورد اسمه في تاريخ الطبري باسم عمر، وكذلك اختلاف الرواية في مصدر سماع الصوت إذ قال: سمعت الصوت عن أبي، تاريخ: ج ٤، ص ٣٨٥.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٦.

٥. معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ / ٨١١م)^(١)

أشار ابن طاووس بأنَّ لمعمر كتاباً بعنوان مقتل الحسين عليه السلام، واعتمد عليه، ويبدو أنَّها الإشارة الوحيدة التي ذكرت بأنَّ لمعمر مصنفٌ في مقتل الحسين بقوله: «وروى معمر بن المثنى في مقتل الحسين عليه السلام، فقال: ما هذا لفظه، فلما كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى مكة في جند كثيف قد أمره يزيد أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه أو يقاتله إن قدر عليه. فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية»^(٢).

ويبدو من خلال نقل ابن طاووس لهذه الرواية أنَّ كتاب المقتل لمعمر كان موجوداً لديه بدليل نقل الرواية بصورة مباشرة عن معمر من دون وسائط روائية، مع أنَّ الفارق الزمني بينهما كبير، فكيف حصل ذلك والكتاب لم يكن موجوداً عنده؟ فضلاً عن ذلك أنَّ الرواية نُقلت بلفظها وليس بمعناها بقوله (ما هذا لفظه) فكيف تمَّ ذلك إن لم يكن الكتاب موجوداً عنده؟ لكن يرد احتمال آخر هو أنَّه نقلها من كتاب آخر دون أن يسمِّيها لنا، يمكن أن نحتمل ذلك، لكن يبدو هذا الاحتمال ضعيف؛ وذلك لماذا لم يسمَّ الكتاب ويحدِّده؟ مع أنَّه عرَّف في بعض الأحيان أسماء الكتب التي نقل عنها كما سنوضح ذلك بشيء من التفصيل في الفصل الخامس من هذه الأطروحة.

روى الطبري عن معمر رواية واحدة تخصُّ المقتل، وهي تبين مدى ازدواجية

(١) أبو عبيدة التيمي البصري، النحوي العلامة: يُقال: إنَّه وُلد في سنة عشر ومائة، وقيل: لم يكن في الأرض خارجي ولا جامعي أعلم بجميع العلوم منه، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد وقرئ عليه بها أشياء من كتبه، روى عنه من البغداديين وغيرهم، ينظر، أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٢٥٩؛ ابن حبان، الثقات: ج ٩، ص ١٩٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٢٥٢.

(٢) اللهوف: ص ٣٩.

يزيد بن معاوية مع أنَّها مشكوك فيها؛ وذلك لأنَّها تحاول أن تبرئ يزيد من جريمته النكراء التي ارتكبها بحق أهل البيت، ونصَّها: «قال أبو جعفر: وحدثني أبو عبيدة معمر بن المثنى أنَّ يونس بن حبيب الجرمي^(١) حدَّثه قال: لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه بعث برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتله وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده، ثم لم يلبث إلا قليلاً حتى ندم! فكان يقول: وما كان عليّ لو احتملت الأذى وأنزلته في داري وحكمته فيما يريد، وإن كان عليّ في ذلك وكف ووهن في سلطاني، حفظاً لرسول الله ورعاية لحقه وقربته، ثم يقول: لعن الله ابن مرجانة فإنَّه أخرجه واضطرَّه، وقد كان سأله أن يخلي سبيله، أو يأتيني، أو يكون بشعر من ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله، فلم يفعل، بل أبى عليه وقتله، فبغضني بقتله إلى المسلمين، وزرع لي في قلوبهم العداوة، فأبغضني البرُّ والفاجر بما استعظم الناس من قتلي حسيناً، مالي ولا ابن مرجانة قَبَّحه الله وغضب عليه»^(٢).

وعند التدقيق في هذه الرواية تظهر لنا عدَّة ملاحظات نقدية تجعلها مشكوكاً فيها وضعيفة، منها:

أ - لو درسنا الرواية من ناحية السند للاحظنا أنَّ الطبري قد نقل هذه الرواية

(١) يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن، البصري صاحب علوم العربية، المعروف النحوي، سمع زياد بن عثمان بن زياد بن أبي سفيان، روى عنه النضر بن شميل، وعلم النحو غلب عليه، وروى سيبويه عنه كثيراً، وسمع منه الكسائي والفراء، وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها، وكان من الطبقة الخامسة في الأدب، وكانت حلقة بالبصرة يرتادها الأدباء وفصحاء العرب وأهل البادية، له من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات، والأمثال، وال نوادر الصغير، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ٤١٣؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٣٧؛ ابن حبان، الثقات: ج ٩، ص ٢٩٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ٧، ص ٢٤٤.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٨٨-٣٨٩.

وفق منهجه عن طريق معمر بن المثنى، والأخير نقلها بوساطة يونس بن حبيب - الناقل المباشر لها - و في سند سلسلة هذه الرواية خلل وشكٌّ، ولعلَّ هناك قطعاً روائياً، لكون صيغة الرواية تزيدها ضعفاً وشكاً من جانب، ومن جانب آخر أنَّ وفاة الطبري كانت سنة (٣١٠هـ)، ووفاة معمر بن المثنى كانت سنة (٢٠٩هـ)، ويونس بن حبيب كانت ولادته سنة (٩٠هـ) ووفاته (١٨٣هـ)، وعاش (٩٣ سنة)^(١).

من خلال تواريخ هؤلاء الأعلام يتبيَّن لنا عدَّة إشكالات وانتقادات منها: كيف يقول الطبري حدثني معمر بن المثنى والفارق الزمني بينهما يقارب المائة عام؟ لاسيما دلالة حدثني تعطي معنى المحادثة وجهاً لوجه أي المعاصرة، وأنَّه حدثه بمفرده وليس معه آخرون - فكيف حصل ذلك؟

يضاف إلى ذلك، كيف نقل يونس بن حبيب هذه الرواية؟ والفرق بينه وبين واقعة الطف كبير جداً كما هو واضح، وقد يقول قائل: إنَّه نقل هذه الرواية عن طريق واسطة أخرى، يمكن أن نحتمل ذلك، لكن لماذا لم يسمَّها لنا أو يحدِّدها؟ وما درجة وثاققتها وقربها من الحدث؟ وما اتجاهاتها السياسية والمذهبية؟ حتى نستطيع أن نطمئن على صحتها وحياديتها من حيث النقل.

ب - رواية الطبري هذه تحمل تناقضاً واضحاً في سلوك يزيد بن معاوية؛ إذ تبيَّن أنَّ يزيد قاتل أولاد الأنبياء في حين تبيَّن أنَّه حافظ لحرمة رسول الله، وهذا يؤدي إلى الشكِّ بصحتها؛ لأنَّها تتعارض مع أفعال وتصرفات يزيد مع أهل البيت. ومن الجدير بالذكر أنَّ هذه الرواية قد نقلها عن الطبري بنصّها الكامل كلُّ من

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ٧، ص ٢٤٤.

ابن عساكر^(١)، والذهبي^(٢)، وابن كثير^(٣).

ولعلّ تواترها بهذا الشكل بين هذه المصادر لا قيمة له؛ إذ نقلوها عن الطبري، الذي اتضح لنا ضعف روايته وأنها موضوعة، لاسيما وإن الناقل المباشر لها على حدّ تعبير الطوسي أنّه ذو ميول عثمانية^(٤).

٦- نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م)^(٥)

مؤرّخ مشهور، له مصنّفات عدّة منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام الذي أشارت إليه بعض المصادر^(٦)، ويرى أحد الباحثين بأنّ تشييع ابن مزاحم قد انعكس على مؤلّفاته، من ضمنها كتاب المقتل بقوله: «هو أول أخباري شيعي، ونجد كتبه تدور حول موضوعات تهمّ الشيعة - مثل كتاب الجمل، وكتاب صفين، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، ومقتل حجر بن عدي، وأخبار المختار...»^(٧)، ولم يصل إلينا كتاب المقتل إلا أنّه وردت له العديد من الروايات الخاصة بالمقتل في بطون المصنّفات التاريخية، والتي منها مافي كتاب مقاتل الطالبين؛ إذ وردت فيه عدّة مرويات مسندة عن نصر

(١) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠، ص ٩٤.

(٢) تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ٢٠؛ سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٧.

(٣) البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٥٤.

(٤) الامالي: ص ٦٠٨.

(٥) أبو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار المنقري، من طبقة أبي مخنف، من بني منقر وكان عطارا، كوفي، سكن بغداد، كان مستقيم الطريقة، صالح الأمر غير أنّه يروي عن الضعفاء، له من الكتب، كتاب الغارات، كتاب صفين، وكتاب الجمل، وكتاب مقتل حجر بن عدي، ابو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٤٦٨؛ ابن النديم، الفهرست: ص ١٠٦؛ النجاشي، رجال النجاشي: ص ٤٢٨، الطوسي، الفهرست: ص ٢٥٤.

(٦) ابن النديم، الفهرست: ص ٢٥٤؛ النجاشي، رجال النجاشي: ص ٤٢٨؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ٢٨٣-٢٨٥؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء: ص ١٦١.

(٧) الدوري، نشأة علم التاريخ: ص ٤٣-٤٤.

ابن مزاحم منها: «أنَّ خولي بن يزيد الأصبحي - لعنه الله - قتل جعفر بن علي»^(١). ونقل ابن مزاحم رواية عن أبي مخنف سنذكرها بنصّها؛ لأنّها تستحقّ المناقشة قائلاً: «حدثنا نصر بن مزاحم عن أبي مخنف، عن الحرث بن كعب^(٢) عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إني والله لجالس مع أبي في تلك الليلة وأنا عليل، وهو يعالج سهاماً له، وبين يديه جون - مولى أبي ذر الغفاري - إذ ارتجز الحسين عليه السلام:

يا دهر أفل لك من خليل
كم لك في الإشراف والأصيل
من صاحب وماجد قتيل
والدهر لا يقنعُ بالبديل
والأمر في ذاك إلى الجليل
وكلُّ حيٍّ سالك السبيل

قال: وأمّا أنا فسمعتُه ورددت عبرتي. وأمّا عمّتي فسمعتُه دون النساء فلزمتها الرقة والجزع، فشقت ثوبها ولطمت وجهها، وخرجت حاسرة تنادي: وا ثكلاه! وا حزناه! ليت الموت أعدمني الحياة، يا حسيناه يا سيداه يا بقية أهل بيتاه استقلت ويئت من الحياة، اليوم مات جدي رسول الله وأمي فاطمة الزهراء وأبي علي وأخي الحسن يا بقية الماضين وثمان الباقيين. فقال لها الحسين: يا أختي «لو ترك القطا لنام». قالت: فإنّما تغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أطول لحزني، وأشجى لقلبي، وخرّت مغشياً عليها، فلم يزل يناشدها واحتملها حتى أدخلها الخباء»^(٣).

الرواية فيها بعض الفقرات التي لا يمكن أن تصدر عن بيت النبوة؛ إذ أشار

(١) أبو الفرج الاصفهاني: ص ٥٤.

(٢) الحرث بن كعب، روى عنه لوط بن يحيى، عن مجاهد، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولعلّه هو الذي عدّه الطوسي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، ووصفه بالأزدي الكوفي، الطوسي، رجال: ص ١١٢؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٢٧٥.

(٣) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٥.

النص إلى أن الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام قال بخصوص عمته السيدة زينب إنها سمعته دون باقي النساء، فكيف حصل ذلك والرواية تدل على وجود نساء أخريات؟ ولماذا لم يسمعنه باقي النساء، فضلاً عن ذلك كيف يمكن للسيدة زينب عليها السلام أن تشق ثوبها وهي التي كان لا يرى ظلها؟ كما أن الرواية أشارت إلى خروجها من خيمتها بدليل قوله: «وخرت مغشياً عليها فلم يزل يناشدها، واحتملها حتى أدخلها الخباء». وهذا لا ينسجم مع المنهج الإسلامي والتربوي الذي تربى عليه آل بيت النبوة، فالرواية مشكوك فيها، أو على أقل تقدير في هذه الفقرة التي ذكرت شق ثوب السيدة زينب عليها السلام.

أما ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٨ هـ/ ٩٧٨ م)^(١) فقد نقل هو الآخر روايات عن ابن مزاحم لكن الروايات التي نقلها عنه لم تكن ذات طابع سياسي وعسكري، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الكتاب الذي فرض عليه ذلك، إذ إن الكتاب لم يكن ذا طابع تاريخي، إنما كان عقائدياً يتناول بعض الأدعية والزيارات، والرواية الأولى التي وردت فيه هي رواية تتحدث عن تنبؤات ستحدث في المستقبل؛ أي ضمن الأخبار التي أخبر عنها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي ستحدث في المستقبل؛ إذ قال: «ليقتل الحسين قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين»^(٢).

على حين تحدثت الرواية الثانية عن إحدى الظواهر الكونية التي حصلت عقب استشهاد الإمام عليه السلام ومفادها أنه لما قُتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر^(٣).

(١) جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم، من الثقات، له عدة مصنفات في الفقه والحديث، النجاشي، رجال النجاشي: ص ٧؛ الطوسي، الفهرست: ص ٩١.

(٢) كامل الزيارات: ص ٢٥٠.

(٣) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٨٣.

أما الثالثة فقد أوردها ابن مزاحم نقلاً عن أم سلمة^(١)، تتعلق ببكاء الجن على مقتل الحسين عليه السلام^(٢).

وحفظ لنا الصدوق^(٣) بعض أخبار ابن مزاحم، ويأتي في مقدمتها الرواية التي تحدّثت عن بكاء الجن على الإمام الحسين عليه السلام نقلاً عن أم سلمة^(٤) وهي عينها التي نقلها ابن قولويه^(٥).

ويفسّر أحد الباحثين روايات بكاء الجن على الإمام الحسين عليه السلام بكونها موضوعة بقوله: «لا يُستبعد أن تكون مراثي الجن قد نُظمت من قبل المحبين والشيعة خاصة، وأنها تعبر عن حنين وعمق في الإحساس والعواطف، ولكن لما كان الوضع لا يحتمل التصريح بتلك العلاقة في زمن الحكومات التي كانت تطارد الشيعة والمحبين لآل البيت عليه السلام فإن أصحابها كانوا ينشرونها على أنها من أشعار الجن، وبهذا كانوا يخفون على النظام الجهات الحقيقية النازمة لها»^(٦)، ومما سبق تولدت لنا بعض الملاحظات التي تضعف هذا الرأي منها:

أ - إذا كان هناك خوف من السلطة الحاكمة في التصريح باسم قائل تلك

(١) أم سلمة زوج النبي ﷺ واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، توفيت سنة ٦١ هـ ودُفنت في البقيع، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٨٦؛ ابن خياط، الطبقات: ص ٥٢؛ ابن حبيب البغدادي، المحبر: ص ٨٥.

(٢) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٨٩.

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، يُكنّى أبا جعفر، جليل القدر حفظة، بصير بالفقه والأخبار والرجال، له مصنّفات كثيرة، لم يُر في القميين مثله في الحفظ وفي كثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنّف، مات بالري سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، الطوسي، رجال: ص ٤٢٩؛ ابن داوود الحلي، رجال: ص ١٧٩.

(٤) الصدوق، الامالي: ص ٢٠٣.

(٥) كامل الزيارات: ص ١٨٩.

(٦) مطهري، الملحمة الحسينية: ج ٣، ص ٣٤٤.

الأبيات الشعرية، فالأجدر إخفاء اسم مؤلف الكتاب الذي وردت فيه تلك الأبيات، وهذا الأمر لم يحصل.

ب - إنَّ تأليف كتاب يتناول ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله والتصريح باسم مؤلفه، أخطر من نظم بضع أبيات شعرية وعدم التصريح باسم قائلها - لاسيما وإنَّ جميع مؤلفي كتب المقتل معروفون ومُصرَّحٌ بأسمائهم، وبحدود اطلاعنا على المصادر المتوافرة لنا لم نلاحظ وجود كتاب عن المقتل لمؤلف مجهول وعلى مرَّ العصور.

ت - إنَّ أغلب موضوعات أبيات نوح الجنِّ التي وردت في المصادر^(١) ذات طابع عاطفي ولم تتطرَّق إلى موضوع سياسي أو ثوري؛ لكي يخشى أصحابها من السلطة الحاكمة.

ث - هناك الكثير من الأبيات الشعرية والقصائد قد أُلِّفت حول مقتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابها معروفون على مرَّ العصور، فلماذا لم يخفوا أسماءهم وينسبونها للجنِّ أيضاً.

ج - إذ اكان هناك مانع سياسي - بفرض رأي الباحث - من التصريح باسم قائل تلك الأبيات، فلماذا لم يجعلوا قاءها مجهولاً بدلاً من أن ينسبوا للجنِّ، مثلما هناك العديد من المؤلفات لمؤلف مجهول؟

ح - أشار ابن أبي الدنيا^(٢) إلى أبيات من الشعر يقول: إنَّ الجنَّ قالتها بحقِّ مقتل

(١) ابن أبي الدنيا، الهواتف: ص ٨٧؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٢٢؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٦٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ١٦٠؛ ابن نما الحلبي، مثير الاحزان: ص ٨٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٢٧؛ الهيثمي، الصواعق المحرقة: ص ١٩٦.

(٢) الهواتف: ص ٨٧.

الخليفة عثمان بن عفان فهل هناك عامل سياسي يخصُّ الخليفة عثمان منع من التصريح باسم قائل تلك الأبيات؟

وذكر لنا ابن مزاحم نقلاً عن أبي مخنف رواية مروية عن فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام^(١) تشرح فيها حالة السبي التي تعرَّض لها آل البيت عليهم السلام من قبل السلطة الأموية بوصفها إحدى النساء المعاصرات لواقعة الطف، وحالة السبي التي تعرَّضت له إذ تقول: «إنَّ يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبَّسَن مع علي ابن الحسين عليه السلام في حبَّس لا يكتنهم من حرٍّ ولا قرٍّ حتى تقشَّرت وجوههم»^(٢).

وكشف ابن مزاحم برواية تاريخية، أنَّ رأس الإمام الحسين عليه السلام تمَّ إرجاعه إلى كربلاء، ودُفن مع الجسد الشريف من قبل الإمام علي بن الحسين عليه السلام^(٣).

ونقل أيضاً حديثاً لميثم التمار^(٤) عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أخبره به - وهو يقع ضمن الأخبار الغيبية التي أخبر بها أمير المؤمنين والتي ستحدث في

(١) فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، أمُّها أم ولد، روت عن أسماء بنت عميس وأخيها محمد بن الحنفية، وقدم بها دمشق في عيال الحسين عليه السلام، توفيت سنة ١١٧هـ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠، ص ٣٥؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٣٥، ص ٢٦١.

(٢) الصدوق، الامالي: ص ٢٣٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٣٢.

(٤) ميثم بن يحيى الأسدي الكوفي من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نزل الكوفة وله بها ذرية، كان ميثم التمار عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه الإمام علي بن أبي طالب منها، وأعتقه وقال له: ما اسمك؟ قال سالم، قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ اسمك الذي سمَّاك به أبوك في العجم ميثم، قال: صدق الله ورسوله وأمير المؤمنين، والله إنَّه لاسمي، قال فارجع إلى اسمك الذي سمَّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً، استشهد سنة ٦٠هـ بعد قطع يديه ورجليه وصلبه وقطع لسانه بأمر يزيد ابن معاوية، كما أخبره به مولاه أمير المؤمنين عليه السلام، وتفسيره بعض ما تعلَّمه من أمير المؤمنين عليه السلام، الطوسي، الفهرست: ص ١٥٠؛ ابن حجر، الإصابة: ج ٦، ص ٢٤٩.

المستقبل - قائلاً: «والله لَتَقْتُلَ هذه الأُمَّة ابن نبيها في المحرم لعشرٍ يمضين منه، ولتتخذنَّ أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإنَّ ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره أعلم ذلك بعهد عهده إلَيَّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أخبرني أَنَّهُ يبكي عليه كُلُّ شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء...»^(١).

لاشكَّ أنَّ بعض رموز السلطة الأموية اتخذت إجراءات في المجال العقائدي والفكري، في محاولاتها الرامية إلى دثر معالم الثورة الحسينية، منها: الترويج لوصف يوم مقتل الحسين عليه السلام يوم عيد وبركة، كما ناقش ذلك جملة من الباحثين والمحققين^(٢).

وقد نُظِرَ لتلك الفكرة بأحاديث وروايات موضوعة، وهذا المعنى نقله ابن مزاحم بأنَّ بني أمية ستتخذ يوم مقتل الحسين عليه السلام عيداً بوصف هذا اليوم: «الذي تاب الله فيه على آدم وإِنَّمَا تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أَنَّهُ اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإِنَّمَا قبل الله توبته في ذي الحجة، ويزعمون أَنَّهُ اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإِنَّمَا أخرج الله يونس من بطن الحوت في ذي الحجة...»^(٣)، فضلاً عن ذلك فقد أشار الطوسي بنصٍّ صريح قائلاً: «إنَّ آل أمية (عليهم لعنة الله) ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام، نذروا نذراً إن قُتِل الحسين عليه السلام وسلم من خرج إلى الحسين، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم، وأن يصوموا فيه شكراً...»^(٤).

وهكذا أخبر الإمام علي عليه السلام بما ستقدم عليه السلطة الأموية من إجراءات في

(١) الصدوق، علل الشرائع: ص ٢٢٨.

(٢) التبريزي، الانوار الالهية: ص ١٥٢؛ حامد النقوي، عبقات الانوار: ج ٤، ص ٢٤٦-٢٤٧؛ ابو الفضل الطهراني، شفاء الصدور: ج ٢، ص ٢٧٢؛ الامين، اعيان الشيعة: ج ١، ص ٥٨٤.

(٣) الصدوق، علل الشرائع: ص ٢٢٨.

(٤) الطوسي، الامالي: ص ٦٦٧.

سبيل نحو معالم ومنهج ثورة الإمام الحسين عليه السلام، إلا أن تلك المحاولات لم يكن نصيبها سوى الفشل.

٧- المدائني، علي بن محمد (ت ٢٢٥هـ / ٨٤٠م) ^(١)

مؤرخ مشهور له مصنفات عديدة منها، كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام حسب ما ذكره الطوسي ^(٢) على حين ذكر ابن شهر آشوب الكتاب باسم (السيرة في مقتل الحسين عليه السلام) ^(٣)، وبحسب اطلاعنا على المصادر نجد أن معظم روايات مقتل عنه قد استقرت في كتاب مقاتل الطالبين، وأن أغلبها كانت تقتصر على تحديد هوية الأشخاص القتلة الذين قتلوا رجالات آل أبي طالب عليهم السلام، ومن بينهم محمد الأصغر ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، فلم يحدد المدائني القاتل بشكل دقيق، وإنما حدد قبيلته بقوله: «رجلاً من تميم، من بني أبان بن دارم قتله» ^(٤)، أما أبو بكر بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ذكر المدائني عن أبي مخنف أن قاتله هو عبد الله بن عقبة الغنوي.

(١) يُكنى: أبا الحسن. وهو: علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف، والأغلب عليه رواية الأخبار، عامي المذهب، مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي، وهو بصري سكن المدائن، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها إلى حين وفاته. وهو صاحب الكتب المصنفة. روى عنه الزبير بن بكار، وأحمد ابن أبي خيثمة بن أحمد بن الحارث الخزاز، والحارث بن أبي أسامة والحسن بن علي بن المتوكل، وغيرهم، وله كتب كثيرة منها تسمية المنافقين، خطب النبي، كتاب فتوحه، كتاب عهوده، كتاب أخبار قريش، أخبار أهل البيت، من هجاها زوجها، تاريخ الخلفاء، خطب علي وكتبه، أخبار الحجاج، أخبار الشعراء، قصة أصحاب الكهف، سيرة ابن سيرين، أخبار الأكلة، كتاب الزاجر والفأل، كتاب الجواهر، ابن قتيبة، المعارف: ص ٥٣٨؛ الطوسي، الفهرست: ص ١٥٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١٢، ص ٥٤-٥٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٠، ص ٤٠٠-٤٠٣.

(٢) الفهرست: ص ١٥٩.

(٣) معالم العلماء: ص ١٠٧.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٦. وكذلك ذكر ابن شهر آشوب، في مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦٠، بأن القاتل رجل من تميم من بني أبان بن دارم.

ومن خلال استقراء المصادر فيما يخص مسألة أن عبد الله الغنوي قد قتل أبا بكر ابن الحسين عليه السلام كما ذكر أبو الفرج الأصفهاني ذلك نقلاً عن المدائني بواسطة أبي مخنف، يتضح أن هؤلاء قد وقعوا في اشتباه، أو أن الأمر يرجع إلى حصول تصحيف في الاسم؛ وذلك لأن جملة من المصادر ذكرت أن عبد الله الغنوي قد قتل أبا بكر بن الإمام الحسن الزكي عليه السلام، وليس ابن الإمام الحسين الشهيد عليه السلام^(١)، وحدد المدائني قاتل عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام بأنه عقبة بن بشر^(٢)، على حين لم يذكر الطوسي هوية قاتله، وإنما اكتفى بذكر أنه قُتل مع أبيه الحسين عليه السلام^(٣)، إلا أن ابن الاثير حدّد هوية قاتله مع اختلافه مع المدائني: فقال قتله هاني بن ثبيت الحضرمي^(٤) كما وذكر المدائني أن عبد الله بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام قتله عمرو بن صبيح ولعل نسبة قاتل عبد الله بن عقيل إلى عمرو بن صبيح على وفق قول المدائني صحيح؛ وذلك لأن هناك عدة مصادر تاريخية قد أثبتت ذلك واتفقت مع قوله^(٥).

وأشار المدائني إلى مسألة مكاتبة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام للبيعة له، وخلع الحاكم الأموي يزيد بن معاوية، وقد حدّد بعض الزعماء الذين كاتبوه، وهم

-
- (١) ابن قتيبة الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٥٧؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠١؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٠٩؛ الطبرسي، اعلام الوری: ج ١، ص ٤٦٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٧؛ المشهدي، المزار: ص ٤٩٠.
- (٢) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٩.
- (٣) رجال: ص ١٠٢.
- (٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩٢.
- (٥) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٠؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٩؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٠٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٤؛ المشهدي، المزار: ص ٤٩١.

أبو عبد الله الجدلي^(١). وابن صرد^(٢) وشبث بن ربعي^(٣) وآخرين^(٤)، وعلى أثر تلك المكاتب التي قدّمها زعماء الكوفة يذكر بأن الإمام الحسين قد استجاب لهم وأرسل سفيره وابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام؛ للتحقق من الأوضاع وتقييمها وإبلاغه بذلك.

حدّد المدائني أول من استشهد من آل أبي طالب عليه السلام هو: علي الأكبر بن الحسين عليه السلام الذي قتله مرة بن منقذ بن النعمان العبدي^(٥)، وقد اتفقت العديد من

(١) أبو عبد الله الجدلي واسمه عبدة بن عبد بن عبد الله بن أبي يعمر بن حبيب، وكان شديد التشيع، ويزعمون أنّه كان على شرطة المختار، فوجّهه إلى عبد الله بن الزبير في ثمان مائة من أهل الكوفة ليوقع بهم ويمنع محمد بن الحنفية مما أراد به عبد الله بن الزبير، ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٢٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٥٤٤.

(٢) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون، وهو عبد العزى بن منقذ بن ربيعة، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام معركة الجمل وصفين، كان فيمن كتب إلى الحسين ابن علي أن يقدم إلى الكوفة فلما قدم إليها أمسك عنه ولم يقاتل معه، كان كثير الشك والوقوف، فلما قُتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجية الفزاري وجميع من خذل الحسين ولم يقاتل معه، فقالوا ما المخرج والتوبة مما صنعنا؟ فخرجوا فعسكروا بالنخيلة سنة خمس وستين، وولّوا أمرهم سليمان بن صرد، وقالوا نخرج إلى الشام فنطلب بدم الحسين؛ فسمّوا بالتوائين، وكانوا أربعة آلاف، فخرجوا فأتوا إلى عين الورد وهي ناحية في قرقيساء فلقبهم جمع من أهل الشام وهم عشرون ألفاً، عليهم الحصين بن نمير فقاتلهم فترجل سليمان ابن صرد فقاتل، فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقُتل، ابن سعد، الطبقات: ج ٤، ص ٢٩٣؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ص ٨١.

(٣) سيد تميم شبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن بني تميم، يُكنّى أبا عبد القدوس، كان أول من أعان على قتل عثمان بن عفان، وهو أول من حرّر الحورية، وأعان على قتل الحسين بن علي عليه السلام، ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢١٦؛ العجلي، معرفة الثقات: ج ١، ص ٤٤٨؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٨.

(٤) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٥.

(٥) المصدر نفسه: ص ٧٩.

المصادر على هذا الرأي^(١). كما ذكرناه سابقاً.

ونقل الذهبي روايتين عن المدائني، الأولى تتحدّث عن وصية معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد بخصوص الحسين عليه السلام إذ قال فيها: «انظر حسين بن فاطمة، فإنه أحبُّ الناس إلى الناس، فصل رحمه، وارفق به، فإنَّ بك منه شيء، فإني أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه»^(٢).

ولعلَّ هذه الوصية تكشف عن أمورٍ عدَّة منها محاولة معاوية استصغار الإمام الحسين عليه السلام من خلال حذف الألف واللام من اسمه وتسميته باسم أمِّه فاطمة عليها السلام وفق اعتقاده أنَّ ذلك يقلِّل من شأن وعلوِّ منزلته عليه السلام، أمَّا الأمر الآخر فهو يشير إلى الشعبية التي كان يتمتع بها الإمام الحسين عليه السلام من خلال قوله «أحبُّ الناس إلى الناس»، ولعلَّ الأمر الآخر في غاية الخطورة؛ يشير إلى الذين سيغدرون بالإمام الحسين عليه السلام ليس شيعته كما يزعم البعض، إنَّما فئات وعناصر خارجية سبق وأن اشتركت في قتل أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وخذل أخيه الإمام الحسن عليه السلام وهم الخوارج الفئة الباغية، وهم ليسوا من الشيعة ولا من القواعد الموالية لهم. وهذا يشير بدلالة واضحة على أنَّ الذين اشتركوا في حرب الإمام الحسين عليه السلام فئات وتحزّبات ليسوا من شيعته أو من الموالين لهم - بحسب ما ورد في رواية الوصية - لا كما تنظر لها الرواية التقليدية من أنَّ شيعته هم من قتله.

وقد ركّزت الرواية الثانية على العلامات الكونية التي وقعت عقب استشهاد

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج٣، ص٢٠٠؛ ابن قتيبة، الاخبار الطوال: ص٢٥٦؛ الطبري، تاريخ: ج٤، ص٣٤٠؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج٥، ص٣٤٠؛ ابن العديم، بغية الطلب: ج٦، ص٢٦٢٨؛ ابن طائوس، اقبال الاعمال: ج٣، ص٥٩؛ المجلسي، بحار الانوار: ج٤٥، ص٤٥.
(٢) تاريخ الاسلام: ج٥، ص٧.

الإمام الحسين عليه السلام منها: «احمَرَّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر»^(١).

٨- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٤٤هـ / ٨٣٩م)^(٢)

أشار الذهبي أن لأبي عبيد كتاباً، بعنوان: مقتل الحسين عليه السلام^(٣)، وقد أورد ذلك في معرض ترجمته لأبي علي الحداد^(٤).

وقد نقل ابن عبد ربه الأندلسي من مقتله العديد من الأخبار، منها أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة وعليها يومئذ الوليد بن عتبة، فأرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فدعاهما إلى البيعة ليزيد فقالا: بالغد إن شاء الله على رؤوس الناس...»^(٥).

بعدها تعرّض لقضية لقاء الإمام الحسين عليه السلام بعبد الله بن مطيع العدوي، ويبدو أن هذه الرواية تخالف أغلب المصادر، ونصّها: «ومرّ حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له فنزل عليه فقال له... أين تريد؟ قال العراق، قال سبحان الله لم؟ قال: مات معاوية وجاءني أكثر من حمل صحف... فخرج الحسين حتى قدم مكة فأقام

(١) المصدر نفسه: ج ٥، ص ١٥.

(٢) القاسم بن سلام، يُكنى أبا عبيد، وهو من أبناء أهل خراسان، كان مؤدباً صاحب نحو وعربية، طلب الحديث والفقه وولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك، قدم بغداد ففسّر بها غريب الحديث، وصنّف كتباً، وسمع الناس منه، توفي بمكة، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٣٥٥؛ أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٧، ص ١١٠؛ أبو يعلى، طبقات الخنابلة: ص ٢٥٩-٢٦٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٣٠٣.

(٤) أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن مهرة الأصبهاني، الحداد، شيخ أصبهان في القراءات والحديث جميعاً، وُلد في شعبان سنة تسع عشرة وأربعمئة، توفي سنة خمس عشرة وخمسمئة، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٣٠٤-٣٠٧.

(٥) العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢٥.

بها هو وابن الزبير»^(١).

من الملاحظ على هذه الرواية أنها تحدّد تاريخ مراسلة أهل الكوفة للإمام عليّ قبل دخوله مكة وإقامته بها فكيف حصل ذلك؟ ومتى راسل هؤلاء الإمام عليّ؟ وكم استغرق من الوقت والإمام لم يصل إلى مكة بعد؟ بدليل (فخرج الحسين حتى قدم مكة)، فضلاً عن ذلك أن الرواية التقليدية لهذه الحادثة تخالف ذلك إذ تشير إلى أن مراسلة أهل الكوفة قد جاءت بعد إقامة الإمام بمكة^(٢).

ويبدو أن هذه الرواية قد انفرد بها القاسم بن سلام، ونصّها: «لما بلغ يزيد - انحياز الوالي لمسلم بن عقيل - فقال يا أهل الشام اشيروا عليّ من استعمل على الكوفة؟ فقالوا ترضى من رضى به معاوية؟ قال: نعم، قيل له فإنّ الصكّ بإمارة عبيد الله بن زياد على العراقيين قد كُتِب في الديوان، فاستعمله على الكوفة فقدمها»^(٣).

الرواية تخالف أغلب المصادر^(٤) التي أشارت إلى أن يزيد بن معاوية استشار مستشاره الشخصي سرجون الرومي في قضية ولاية الكوفة، ولم يستشر أهل الشام الذي أشار بدوره إلى معاوية بتولية عبيد الله ابن زياد عليهم.

(١) المصدر نفسه: ج ٥، ص ١٢٥.

(٢) ابن قتيبة، الاخبار الطوال: ص ٢٢٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٢، ص ١٥٧؛ اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٢؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٧؛ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٠-٢٤٢؛ ابن نما، مثير الأحزان: ص ١٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٢-١٦٣؛ ابن خلدون، العبر: ج ٣، ص ٢١؛ ابن الصباغ، الفصول المهمة: ج ٢، ص ٧٨٦.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢٦.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف: ج ٥، ص ٣٧٩؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٨؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٣٦؛ المفيد، الإرشاد: ج ٢، ص ٤٢؛ مسكويه، تجارب الأمم: ج ٢، ص ٤١؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٧٣؛ الطبرسي، إعلام الوري: ج ١، ص ٤٣٧؛ المزني، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤٢٣.

ثم استرسل القاسم بن سلام في ذكر أخبار المقتل، فذكر حادثة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليه السلام ومقتلهما، حتى نزول الإمام عليه السلام في كربلاء^(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ أبا العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ / ٩٣٥م) قد نقل مجمل الروايات تلك عن القاسم بن سلام، وهي مطابقة بشكل تام مع ما نقل ابن عبد ربه من روايات آنفة الذكر^(٢).

كما أنّ ابن كثير نقل جزءاً من تلك المرويات^(٣)، كذلك الباعوني الشافعي هو الآخر قد نقل نصاً مروياً عن القاسم بن سلام اعتماداً على ابن عبد ربه الأندلسي^(٤)، ولعلّ ذلك يدلّ على أنّ ابن عبد ربه الأندلسي هو الناقل الأول لمرويات القاسم بن سلام عن المقتل.

٩. أبو الفضل سلمة البرواستاني (ت ٢٧٠هـ / ٨٧٢م)^(٥)

وقد ذكر النجاشي له مصنفًا باسم «مولد الحسين عليه السلام ومقتله»^(٦)، في حين أورد الطوسي مصنفه بعنوان مقتل الحسين عليه السلام^(٧)، ولم نطلع له على روايات تخصّ المقتل في المصادر المتوافرة لدينا.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢٧-١٢٩.

(٢) المحن: ص ١٢٩-١٣٣.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٢-١٨٣.

(٤) الباعوني، جواهر المطالب: ص ٢٦٣-٢٦٩.

(٥) سلمة بن الخطاب أبو الفضل البرواستاني، منسوب إلى براوستان قرية قريبة من قم، كان ضعيفا في حديثه، له عدة كتب، منها: كتاب ثواب الأعمال، كتاب نوادر، كتاب السهو، كتاب القبلة، كتاب المواقيت، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وآله، النجاشي، رجال: ص ١٨٧؛ الطوسي، الفهرست: ص ١٤٠.

(٦) رجال النجاشي: ص ١٨٧.

(٧) الفهرست: ص ١٤٠.

١٠. عبد الله بن عمرو الوراق (ت ٢٢٤هـ/ ٨٧٦م)^(١)

بحسب المصادر المتوافرة عندنا، لم نجد للوراق مرويّات عن المقتل سوى إشارة سبط ابن الجوزي الذي ذكر اسم كتابه (المقتل) مع إيراده لرواية واحدة عنه فقط ونصّها: «وذكر عبد الله بن عمرو الوراق في كتاب المقتل، أنّه لما حضر الرأس بين يدي عبيد الله بن زياد أمر حجاماً فقال قوّره فقوّره وأخرج لغايديه ونخاعه وما حوله من اللحم، واللغايد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم»^(٢).

١١. أبو جعفر محمد الأشعري المعروف بـ: دبة شبيب (ت ٢٨٠هـ/ ٨٨٢م)^(٣)

أشار النجاشي من ضمن ترجمته له وذكر مصنفاته أنّ له كتاباً بعنوان مقتل الحسين عليه السلام^(٤)، ولم نجد له مرويّات تخصّ المقتل الحسيني في المصنّفات التاريخية المتوافرة لدينا.

(١) عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن بشر بن هلال الأنصاري، بلخي الأصل، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، سكن بغداد، وروى عنه: ابن أبي الدنيا، والبغوي، وابن المرزبان، والكوکبي، والمحاملي، وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح، توفي بواسط، ودفن بها، وقد بلغ سبعا وسبعين سنة، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١٠، ص ٢٧؛ السمعاني، الانساب: ج ١، ص ٩٤-٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ١٢، ص ٢٦٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٢٠، ص ٣٧٦.

(٢) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٥٩.

(٣) ثقة جليل القدر كثير الروايات له مصنّفات منها كتاب الملاحم، وكتاب الطب، وكتاب الإمامة، وكتاب المزار وكتاب نواذر الحكمة، يعرفه القميون بدبة شبيب، النجاشي، رجال: ص ٣٤٩؛ الطوسي، الفهرست؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء: ص ١٣٨؛ النقرشي، نقد الرجال: ج ٤، ص ١٢٩.

(٤) النجاشي، رجال: ص ٣٤٩.

١٢. ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ / ٨٨٢م) ^(١)

له مؤلفات عديدة منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام وفق ما ذكره الطوسي ^(٢) وابن شهر آشوب ^(٣).

وردت له روايتان عند ابن عساكر الأولى: «استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال قُتل الحسين والله فقال له أصحابه كلا يا ابن عباس كلا، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه زجاجة من دم فقال ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى الله عز وجل، قال فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة، قال فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة أنه قُتل ذلك اليوم وتلك الساعة» ^(٤).

اقتصرت الثانية على مكان وتاريخ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وعمره الشريف، إذ قال: «قُتل الحسين بنهر كربلاء يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن ست وخمسين سنة» ^(٥).

على حين نقل ابن الجوزي عنه رواية واحدة بقوله: «وذكر ابن أبي الدنيا أنهم وجدوا في خزانة يزيد رأس الحسين، فكفنوه، ودفنوه بدمشق عند باب

(١) عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي مولى بني أمية يعرف بـ: ابن أبي الدنيا، عامي المذهب، وكان يؤدّب المكتفي بالله في حديثه، وهو أحد المصنّفين للأخبار والسير، وله كتب كثيرة تزيد على مائة كتاب، كتب إلى المعتضد وابنه المكتفي وكان مؤدّبهما، ابن النديم، الفهرست: ص ٢٣٦؛ الطوسي، الفهرست: ص ١٧٠، الكتبي، فوات الوفيات: ج ١، ٥٧٨.

(٢) الفهرست: ص ١٧٠.

(٣) معالم العلماء: ص ١١١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٤.

الفراديس...»^(١)، وقد أشار ابن حبان إلى هذه الرواية وأنه ضعفها وأورد معها أقوال وآراء أخرى^(٢)، في حين ضعف ابن كثير الراوي الذي نقل عنه ابن أبي الدنيا هذه الرواية^(٣)، كما أورد السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٥٠٤م) هذه الرواية دون الإشارة إلى مصدرها بصيغة (وزعم) مما يدل على عدم قناعتها بها وتشكيكه لها، ذاكراً آراء أخرى في تحديد مصير الرأس الشريف^(٤)، فضلاً عن ذلك أن هذه الرواية تتعارض مع الروايات المعتمدة التي تشير إلى إلحاق الرأس الشريف مع الجسد الطاهر في كربلاء، وهذا ما يجعلها من الروايات الضعيفة والمشكوك بها. وذكر لنا سبط ابن الجوزي بعض مرويات ابن أبي الدنيا التي تتعلق بالأحداث التي جرت للأسرى والسبائا في الكوفة عند الوالي عبيد الله بن زياد، وفي مجلس يزيد بن معاوية وتطاوله وضربه للرأس الشريف واعتراض بعض من حضر إلى المجلس على تصرف يزيد وانتقاده^(٥).

وناقش ابن تيمية^(٦) بشكل مستفيض المواضع والأماكن التي يُعتقد أن رأس الإمام الحسين عليه السلام دُفن فيها ومنها الشام، وعسقلان، وأثبت بطلانها وعدم صحتها، وأن الرأس أُرْجِعَ إلى أهله ودُفن بالمدينة^(٧)، على أننا لا نتفق مع هذا

(١) المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٤.

(٢) الثقات: ج ٣، ص ٦٩.

(٣) البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٢.

(٤) التحفة اللطيفة: ج ١، ص ٢٩٦.

(٥) تذكرة الخواص: ص ٢٥٩، ٢٦٢.

(٦) تقى الدين أبو العباس أحمد شهاب الدين عبد الحليم، ولد في سنة (٦٦١هـ)، بلغت تصانيفه ثلاثمائة مجلد، حدث بدمشق ومصر، توفي سنة (٧٢٨هـ)، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج ٤،

ص ١٤٩٧

(٧) رأس الحسين عليه السلام: ص ٣٨-٣٣.

الرأي، بل إنَّ الرأس الشريف دُفن مع الجسد الطاهر في كربلاء كما هو متفق عليه^(١).

١٣. إبراهيم الثقفي (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٢م)^(٢)

له مؤلفات عدة، ومنها كتاب مقتل الحسين عليه السلام، وقد ذكره عدد من المؤرخين^(٣)، ولم نطلع له على أية مرويَّات تخصُّ مقتل الحسيني في بطون المصنفات التاريخية المتوافرة لدينا.

١٤. أبو عبد الله الغلابي (ت ٢٩٨هـ / ٩٠٨م)^(٤)

راوية للأخبار والأحداث، له مصنفات ذكرها بعض المؤرخين، منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(٥)، والكتاب مفقود، ولم نعثَر له على أيِّ روايات تخصُّ مقتل

(١) تطرق لهذا الموضوع بشكل مفصل، علي، الحائر الحسيني - دراسة تاريخية -: ص ٣١-٣٨.
(٢) إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي، أصله كوفي، كان زيدياً أولاً ثم انتقل إلى القول بالإمامة، انتقل من الكوفة إلى أصفهان، وكان سبب انتقاله هذا أنه عمل كتاب المعرفة، وفيه المناقب المشهورة والمثالب، فاستعظمه الكوفيون وأشاروا عليه بأن يتركه ولا يخرج، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة فقالوا: أصفهان، فحلف لا أروي هذا الكتاب إلا بها فانتقل إليها. وله مصنفات كثيرة منها كتاب المبتدأ، كتاب السيرة، كتاب معرفة فضل الأفضل، كتاب أخبار المختار، كتاب المغازي، كتاب السقيفة، كتاب الغارات، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، النجاشي، رجال: ص ١٨؛ الطوسي، الفهرست: ص ٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٢١، ص ١١٢.
(٣) النجاشي، رجال: ص ١٧؛ الطوسي، الفهرست: ص ٣٧، ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ٣٩؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ١، ص ١٠٣.
(٤) محمد بن زكريا بن دينار مولى بني غلاب، أبو عبد الله، وبنو غلاب قبيلة بالبصرة، أحد الرواة للسير والأحداث والمغازي وغير ذلك، كان ثقة صادقاً وله من الكتب، وصنَّف كتباً كثيرة، منها: كتاب الجمل الكبير، والجمل المختصر، وكتاب صفين الكبير، ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن النديم، الفهرست: ص ١٢١؛ النجاشي، رجال: ص ٣٤٧، النراقي، درجات الرجال: ص ٣٠٨.
(٥) الجوهري، السقيفة وفدك: ص ١٦؛ ابن النديم، الفهرست: ص ١٢١؛ النجاشي، رجال: ص ٣٤٧

باستثناء الرواية التي أوردها ابن العديم عنه، والذي بدوره رواها عن ابن عائشة^(١) قال: «وقف سليمان بن قتة^(٢) بمصرع الحسين وأصحابه بكر بلاء فاتكأ على قوسه وجعل يبكي ويقول:

إِنَّ قَتِيلَ الطِّفْلِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	أَذَلَّ رَقَاباً مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ
مَرَرْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ	فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حَلَّتْ
فَلَا يَبْعُدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا	وإن أصبحت منهم برغمي تَحَلَّتْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ أَمْسَتْ مَرِيضَةً	لَفَقْدِ حَسَنِ وَالْبِلَادِ اقْشَعَرَّتْ
وكانوا رجاءً ثم عادوا رزيةً	لقد عظمت تلك الرزايا وجلَّتْ ^(٣) .

١٥. أبو الحسين زيد الأصغر^(٤) (المتوفى في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)

أشار ابن عنه إلى أنه صنف كتاباً في المقتل بعنوان مقتل الحسين^(٥)، وهو الآخر ليس لديه مرويات عن المقتل في المصادر المتوافرة لدينا.

(١) عبيد الله بن محمد بن حفص التميمي البصري، الذي يقال له ابن عائشة، توفي سنة ٢٢٨ هـ، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٣٠١؛ خليفة ابن خياط، الطبقات: ص ٤٠١، البخاري، التاريخ الكبير: ج ١، ص ٦٥.

(٢) سليمان بن قتة التميمي البصري، وقته اسم أمه، وكان مع روايته للحديث شاعراً، ابن قتيبة، المعارف: ص ٤٨٧؛ ابن حبان، الثقات: ج ٤، ص ٣١١؛ ابن حجر، تعجيل المنفعة: ص ١٦٧.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٦٩، من الملاحظ أن تلك الأبيات قد وردت في مصادر أخرى، ولكن من غير سند عبد الله الغلابي، منها: أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٨١، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٩، العاملي، الدر النظيم: ص ٥٧٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٨.

(٤) أبو الحسين زيد الأصغر^(٤) بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٤)، لُقِّبَ بـ: الشَّيْبَةِ وبذي العبرة، له كتاب المسوط في النسب، المزي، تهذيب الكمال: ج ١٠، ص ٩٨؛ ابن عنبه، عمدة الطالب: ص ٢٨٥؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٦٢؛ الامين، اعيان الشيعة: ج ٧، ص ١٠٦.

(٥) ابن عنبه، عمدة الطالب: ص ٢٨٥.

المبحث الثاني

كتب المقتل الحسيني المفقودة

من القرن الرابع حتى أواخر القرن السابع الهجري

ألف مؤرّخو تلك القرون العديد من كتب المقاتل، لكنّها تعرّضت كسابقاتها للفقدان والضياع، ولعلّ من أهمّ مؤلّفيها:

١- إبراهيم الأحمري (المتوفى في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي)^(١)

وذكر الطوسي عن طريقه وأسانيده بأنّها كلّها ضعيفة، بجهالة ظفر بن حمدون^(٢) وأحمد بن نصر بن سعيد^(٣) وأحمد بن هوزة^(٤)، أمّا طريقه إلى كتابه في مقتل الحسين عليه السلام فهو صحيح^(٥)، ويحتمل من خلال كلام الطوسي أنّه اطلع على كتاب

(١) إبراهيم بن إسحاق، الأحمريّ، يُكنّى أبا إسحاق، النّهائديّ. في حديثه ضعفٌ، وفي مذهبه ارتفاقٌ، ويروي الصحيح والسقيم، وأمره مختلطٌ، ابن الغضائري، رجال: ص ٣٦؛ الطوسي، رجال: ص ٤١٤.

(٢) ظفر بن حمدون بن شدّاد، البادرانيّ، أبو منصور، روى عن إبراهيم الأحمريّ. كان في مذهبه ضعفٌ، ابن الغضائري، رجال: ص ٧٢؛ ابن داود الحلي، رجال: ص ١١٣.

(٣) أحمد بن نصر بن سعيد الباهلي، المعروف بـ: ابن أبي هراسة، يُلقّب أبوه هوزة، سمع منه العكبري سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وله منه إجازة، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، يوم التروية بجسر النهروان ودفن بها، الطوسي: رجال، ص ٤١٠.

(٤) أبو سليمان أحمد بن محمد بن هوزة بن هراسة الباهلي، روى عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري، وروى عنه أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٨، ص ٣٤٤.

(٥) الفهرست: ص ٢٨٧.

٢١٠..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

المقتل ومن ثم درس طريقه فوجدها صحيحة. أمّا مروياته عن المقتل لم نجدها في المصنفات التاريخية المتوافرة لدينا.

٢. عمارة بن زيد الخيواني^(١)

ذكر النجاشي له مصنفًا بعنوان مقتل الحسين عليه السلام^(٢)، ولم نعر على أيّ روايات مُسنّدة إليه تخصّ المقتل.

٣. عبد العزيز الجلودي (ت ٣٣٢هـ/ ٩٤٢م)^(٣)

ذكر العديد من المؤرّخين أنّ له مصنفًا بعنوان: مقتل الحسين عليه السلام^(٤)، ووفق المصادر المتوافرة لدينا لم نجد له أيّة روايات في المصنّفات التاريخية.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ كتاب المقتل الذي صنّفه الجلودي كان موجوداً في حدود القرن الثامن الهجري، بدليل قول العلامة الحلي: «رأيت على مقتل الحسين عليه السلام الذي صنّفه أبو أحمد الجلودي رحمته الله ما هذه حكايته: توفي أبو أحمد عبد العزيز

(١) أبو زيد الخيواني الهمداني، شكّك في أصل وجوده، ونُسبت مصنّفاتة إليه، النجاشي، رجال: ص ٣٠٣؛ الحلي، خلاصة الاقوال: ص ٣٨٤.

(٢) رجال: ص ٣٠٣.

(٣) أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي. من أكابر الشيعة الإمامية، والرواة للأثر والسير، له من المصنّفات كتاب المرشد والمسترشد، كتاب الحكمين، كتاب الغارات، كتاب الخوارج، كتاب بني ناجية، كتاب حروب علي عليه السلام، كتاب ما نزل في الخمسة عليهم السلام، كتاب الفضائل، كتاب نسب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب تزويج فاطمة عليها السلام، كتاب ذكر علي عليه السلام في حروب النبي صلى الله عليه وآله، كتاب محبّ علي عليه السلام ومن ذكره بخير، كتاب من أحبّ علياً عليه السلام وأبغضه، كتاب ضعائن في صدور قوم، كتاب من سبّه من الخلفاء، كتاب الكناية عن سبّ علي عليه السلام، كتاب التفسير عنه، كتاب القراءات، كتاب ما نزل فيه من القرآن، كتاب خطبه عليه السلام، ابن النديم، الفهرست: ص ٢٤٦، النجاشي، رجال: ص ٢٤٢.

(٤) ابن النديم، الفهرست: ص ٢٦٤؛ النجاشي، رجال: ص ٢٤٢؛ الطوسي، الفهرست: ص ١٩١.

ابن يحيى بن عيسى الجلودي رحمته الله يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ودُفن رحمته الله، في اليوم الثامن عشر وهو يوم الغدير^(١)، ونرجَّح أنَّ هذا المقتل قد بعد القرن الثامن الهجري.

٤. أبو الحسين عمر بن الحسن المعروف بـ: ابن الأشناني (ت ٢٣٩ هـ/ ٩٤١ م)^(٢)

أشار الطباطبائي^(٣) بأنَّ له كتاب مقتل الحسين عليه السلام، ولم نجد له مرويَّات في المصادر المتوافرة لدينا.

٥. محمد بن علي الصدوق (ت ٢٨١ هـ/ ٩٩١ م)^(٤)

صنَّف الصدوق العديد من المؤلَّفات، ومن بينها كتاب مقتل الإمام الحسين عليه السلام^(٥).

أشار الصدوق نفسه أنَّ له مصنَّفاً بعنوان مقتل الحسين عليه السلام في أكثر من مناسبة، ففي معرض حديثه عن منزلة ومقام أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «وإنَّ للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة،

(١) إيضاح الاشتباه: ص ٢٤٥.

(٢) أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب الشيباني، من أهل بغداد، كان صاحب حديث مجوداً كثير العلم فيه، حدث الكثير وأخذوا عنه، وهو من جلة الناس، ومن أصحاب الحديث المجودين، وأحد الحفاظ، وتمتع بحسن المذاكرة بالأخبار، التنوخي، نشوار المحاضرة: ج ٤، ص ١٥٥؛ السمعاني، الانساب: ج ١، ص ١٧٠؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ١٢، ص ٣٠١.

(٣) الطباطبائي، أهل البيت عليهم السلام في المكتبة: ص ٥٣٩.

(٤) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، يُكنَّى أبا جعفر، جليل القدر، بصير بالفقه، والأخبار، والرجال، له مصنَّفات كثيرة، له نحو ثلاثمائة مصنَّف، توفي بمدينة الري سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، الطوسي، رجال: ص ٤٣٩؛ ابن داود الحلي، رجال: ص ١٧٩.

(٥) الصدوق، الهداية: ص ١٨٢.

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتهامه مع ما رويته في فضائل العباس بن علي عليه السلام في كتاب مقتل الحسين بن علي عليه السلام ^(١)، وذكر أيضاً - إلى أنه ضمن كتاب مقتل - أنواعاً متعددة من الزيارات قائلاً: «وقد أخرجت في كتاب الزيارات، وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام أنواعاً من الزيارات...» ^(٢).

وعند تتبع مؤلفات الصدوق ^(٣) نجد العديد من الروايات التي تخص مادة مقتل، لكنه لم يُشر إلى أنه أخذها من كتاب مقتل المفقود الذي ألفه، ونرجح أن تلك الروايات التي ضمنها الصدوق في مؤلفاته كان الجزء الأكبر منها من كتاب مقتل المفقود؛ وذلك أن رواية مقتل التي أوردها الصدوق في مؤلفاته هي مقاربة للرواية التي وضعها في كتاب مقتل (المفقود)، ومن غير المعقول أن يأتي الصدوق برواية جديدة للمقتل تغاير تلك التي ضمنها مصنفاته، خاصة وأنه قد عرض مساحة واسعة من المادة التاريخية لرواية مقتل في مصنفاته، فإما ترى ما المادة الجديدة التي ضمنها في كتاب مقتل المفقود؟ من المحتمل لم تكن هناك مادة جديدة، إلا أن الفارق بين المادة الموجودة في المصنفات وكتاب مقتل المفقود هو احتواؤه على تفاصيل دقيقة وموسعة للإرهاصات ومقدمات وحيثيات مقتل بوصفه يركّز في مقتل، بخلاف المؤلفات العامة التي صنّفها والتي تضمنت بعض روايات مقتل.

من الملاحظ أن ابن شهر آشوب قد نقل العديد من الروايات الخاصة بالمقتل من الصدوق، وتحديداً من كتاب الأمالي ^(٤)، ولم يُشر إلى أي روايات قد نقلها عن مقتل المفقود، مما يرجح لنا أن كتاب مقتل للصدوق قد فُقد في وقت قريب من تأليفه؛

(١) الخصال: ص ٦٨.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٨.

(٣) الأمالي: ص ٢١٥-٢٢٧، عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٦٩، كمال الدين: ص ٥٣٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٩-٢٤٥.

ودليلنا على ذلك أنه لو كان موجوداً على سبيل المثال في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي لاعتمده ابن شهر آشوب بدلاً من الإعتماد على كتاب الأماشي.

٦- محمد بن علي بن سكين (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)^(١)

ذكر النجاشي بأن له مصنّفات عدّة منها كتاب مقتل الحسين عليه السلام^(٢)، هو الآخر لم نجد لمروياته عن المقتل أثراً في بطون المصنّفات التاريخية المتوافرة لدينا.

٧- أبو جعفر العطار القمي^(٣) (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

من مصنّفته، كتاب مقتل الحسين عليه السلام وهو في عداد الكتب المفقودة، فضلاً عن عدم وجود أية روايات له في المصادر تخصّ مقتل باستثناء واحدة أوردتها الكليني عنه تشير إلى فضل وأهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام^(٤).

٨- أبو سعيد التستري^(٥) (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

هناك العديد من الإشارات التاريخية التي تدلّ على تصنيفه كتاباً عن مقتل

(١) محمد بن علي بن الفضل بن تمام بن سكين بن بنداذ بن داذ مهر بن فرخ زاذ بن مياذر ماه بن شهر يار الأصغر، أصله من الكوفة، لُقّب بـ: سكين بسبب إعظامهم له. وكان ثقة، صحيح الاعتقاد، جيد التصنيف. له كتب، منها: كتاب الكوفة، كتاب موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب مختصر الفرائض، ابن النديم، الفهرست: ص ١٢٢؛ النجاشي، رجال: ص ٣٨٥؛ الحلي، ايضاح الاشتباه: ص ٢٩٠؛ الجواهرى، المفيد في معجم الحديث: ص ٥٥٥.

(٢) رجال النجاشي: ص ٣٨٥.

(٣) أحمد محمد بن يحيى، أبو جعفر العطار القمي، ثقة، روى عنه الكليني، كثير الرواية، النجاشي، رجال: ص ٣٥٣؛ الحلي، رجال: ص ١٨٦؛ المازندراني، منتهى المقال: ج ٦، ص ٢٢٧.

(٤) الكليني، الكافي: ج ٤، ص ٥٨٩.

(٥) الحسن بن عثمان بن زياد بن حكيم، أبو سعيد التستري، كان ضعيفاً، يضع الحديث، الجرجاني، الكامل: ج ٢، ص ٣٤٥؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٢، ص ٢١٩.

الإمام الحسين عليه السلام^(١)، منها: ما أورده الصدوق وهو أشبه بمقتل متكامل لأبي سعيد بقوله: «حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي قاضي بلخ^(٢)... حدثتني صفية بنت يونس ابن أبي إسحاق الهمدانية^(٣) وكانت عمتي عن خالها عبد الله ابن منصور، وكان رضيعاً لبعض ولد زيد بن علي عليه السلام، قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: حدثني عن مقتل ابن رسول الله فقال: حدثني أبي، عن أبيه...»^(٤)، وأورد المقتل بنصّه والذي شغل بحدود اثنتي عشرة صفحة.

وهنا لا بدّ من القول أنّ الصدوق حفظ لنا الجزء الأكبر من مقتل أبي سعيد من الضياع والاندثار^(٥)، ويمكننا تسليط الضوء على بعض ما ورد في هذا المقتل وعلام ركز، ابتداءً أبو سعيد مقتله بوصية معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد بن معاوية، والتي تضمنت تحديد البرنامج السياسي الذي يجب أن يسير عليه وتحذيره من بعض الشخصيات، ومنها الإمام الحسين بن علي عليه السلام^(٦). ثم استعرض الظروف والإجراءات التي اتخذتها السلطة الحاكمة في سبيل أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام، وموقف الإمام من ذلك، بعدها انتقل مباشرة إلى الأماكن والمناطق

(١) منها إشارة الشاهرودي، ينظر، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٤٢٩.

(٢) إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق، قاضي بلخ، لم يذكره، وقع في طريق الصدوق - في الأمالي في حديث مقتل الحسين عليه السلام المفصل، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ١٧٤.

(٣) لم نجد لها ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا.

(٤) الأمالي: ص ٢١٥.

(٥) وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا المقتل نُقل بنصّه الكامل أيضاً من قبل، المجلسي، عن الصدوق، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٠-٣٢٣.

(٦) الصدوق، الأمالي: ص ٢١٥-٢١٦.

التي مرَّ بها الركب الحسيني منها الثعلبية^(١) والرهيمة^(٢) والقططانية^(٣).
ثم يورد سرداً تاريخياً للاستعدادات العسكرية بين الطرفين، وخطب ولقاءات الإمام الحسين عليه السلام مع أصحابه وأهل بيته، ثم تقدّمهم للمبارزة العسكرية الواحد تلو الآخر حتى استشهداهم عليه السلام، ثم يتناول حادثة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام والمباشرة في قتله، ويختتم أبو سعيد حديثه عن حمل رأس الإمام عليه السلام إلى الوالي عبيد الله بن زياد من قبل سنان بن أنس الإيادي الذي تمَّ قتله من قبل الوالي عبيد الله بن زياد^(٤).

وهنا تجدر الإشارة إلى أنَّ منهج أبي سعيد في سرد مروياته كان مقارباً لجملة من المؤرّخين الذين ذكروا المقتل في مصنّفاتهم التاريخية، مع الإنتباه إلى أنَّ رواية أبي سعيد للمقتل كان أصلها ومنبعها مصدراً واحداً وهو ما نقله عن أحد الزيدية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٥)، ولعلّه أرادها أن تكون سِمَةً يتميَّز بها مقتله عن بقية المقاتل الأخرى، أمّا الحديث عن حجم المقتل فمن المتعذر تحديده بشكل دقيق؛ لكونه مفقوداً وإنَّ ما نقله الصدوق كان جزءاً منه وليس بأكمله، وإن كان الجزء الأكبر وليس كلّ المقتل بقرينة «حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه»، فالإشارة واضحة أنَّ الذي أورده الصدوق يمثل جزءاً من كتاب المقتل لأبي سعيد وليس بأكمله.

(١) من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٢، ص٧٨.

(٢) الرهيمة: ضيعة قرب الكوفة، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج٣، ص١٠٩.

(٣) الصدوق، الامالي: ص٢١٨-٢١٩.

(٤) المصدر نفسه: ص٢٢١-٢٢٧.

(٥) المصدر نفسه: ص٢١٦.

٩. سليمان بن محمد الكوفي^(١) (المتوفى في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)

ذُكِرَ أَنَّهُ أَلَفَ كتاباً بعنوان مقتل الحسين عليه السلام^(٢)، ولم نجد له روايات في المصادر المتوافرة لدينا.

١٠. محمد بن إبراهيم الكاتب، المعروف بالشافعي^(٣) (المتوفى في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)

ذكر النجاشي مُصَنِّفاً له بعنوان مقتل الحسين عليه السلام^(٤)، ولم نجد مرويات لهذا المقتل في المصادر المتوافرة لدينا.

١١. الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠٠٧م)^(٥)

أشار الحاكم إلى مُصَنِّف له بعنوان: مقتل الحسين عليه السلام بقوله: «وَقُتِلَ الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء، لعشر مضين من المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع

(١) محدث و مؤرّخ من أهل اليمن، ممن عاصر الإمام الهادي الزيدي (ت ٣٠٩ هـ/ ٩١١ م) وناصره، وهو من علماء الهادوية، وهو جامع كتاب المنتخب مما أملاه الهادي، ذكره في شرح الفتح، وكتاب الإجازة، وهو صاحب ألقاب الفنون والبراهين في معجزات النبي صلى الله عليه وآله، وقد وصفه ابن عساكر بأنّه (قاضي صعدة باليمن)، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤١، ص ٢٩٢؛ الجلال، فهرس التراث: ج ١، ص ٣٣٥؛ كحالة، معجم المؤلفين: ج ١٠، ص ٥٤.

(٢) سليمان بن محمد الكوفي، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، المقدمة: ج ١، ص ١٢.

(٣) محمد بن إبراهيم بن يوسف، الكاتب يكنى أبا الحسن، المعروف بالشافعي، له كتب، منها كتاب كشف القناع، كتاب الاستعداد، كتاب العدة، كتاب الاستبصار، كتاب نقض العباسية، كتاب المفيد في الحديث، النجاشي، رجال: ص ٣٧٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ٢٣٤.

(٤) رجال النجاشي: ص ٣٧٢.

(٥) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري، الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله، من أكابر علماء الحديث والمصنّفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور، وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه صنّف كتباً كثيرة منها: تاريخ نيسابور، المستدرك على الصحيحين، الإكليل المدخل في أصول الحديث، تراجم الشيوخ، الصحيح في الحديث، الباجي المالكي، التعديل والتجريح: ج ١، ص ١٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ١١، ص ٤٠٩؛ الزركلي، الاعلام: ج ٦، ص ٢٢٧.

وخمسين سنة، وقد ذكرت هذه الأخبار بشرحها في كتاب مقتل الحسين عليه السلام، وفيه كفاية لمن سمعه ووعاه»^(١).

١٢. الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٢م)^(٢)

ألف العديد من المصنّفات ومنها ما أشار إليه ابن شهر آشوب بأنّه ألفَ ضمن مؤلفاته كتاباً بعنوان مختصر في مقتل الحسين عليه السلام^(٣)، ويبدو أنّ سببَ فقدان مقتله هذا يعود إلى ما ذكره الذهبي من أنّ مصنّفاته قد تعرّضت للحرق^(٤)، ولعلّ كتاب المقتل من ضمن الكتب التي تعرّضت للحرق والضياع، أمّا ما يخصّ مروياته عن المقتل فلم نطلع عليها في المصادر المتوافرة لدينا.

١٣. نجم الدين القوسيني (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٧م)^(٥)

ذكر ابن بابويه منتجب الدين^(٦) (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٧م)، فضلاً عن إشارة بعض الباحثين أنّ له مؤلفاً بعنوان مقتل الحسين عليه السلام^(٧)، أمّا ما يخصّ مروياته في المصنّفات التي تخصّ المقتل فلم نطلع على أيّ من تلك الروايات في المصادر المتوافرة لدينا.

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٧.

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، فقيه الشيعة، ورئيس الطائفة جليل القدر، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول، له عدة مصنّفات وفي علوم شتّى، النجاشي، رجال: ص ٤٠٣؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ١٤٩؛ الحلي، خلاصة الاقوال: ص ٢٤٩.

(٣) معالم العلماء: ص ١٤٩.

(٤) العبر: ج ١٨، ص ٣٣٥.

(٥) نجم الدين محمد بن أبي الفضل الجعفري، القوسيني، فاضل، له كتاب مقتل الحسين عليه السلام، ونظم رائق، منتجب الدين ابن بابويه، الفهرست: ص ١١٩؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ١٠٢، ص ٢٨٣.

(٦) الفهرست: ص ١١٩.

(٧) المجلسي، بحار الانوار: ج ١٠٢، ص ٢٨٣، آغا بزرك الطهراني، الذريعة: ج ٢٢، ص ٢٧.

١٤. محمود بن المبارك المعروف ب: المجير البغدادي (ت ٥٩٢هـ / ١١٩٤م)^(١)

أشار أحد الباحثين^(٢) بأنَّ له مصنَّفاً في المقتل، تحت عنوان مقتل الحسين عليه السلام ولم نطلع له على مرويَّاته في المصنَّفات التاريخية المتوافرة لدينا.

١٥. أبو المفاخر الرازي (المتوفى في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)^(٣)

أشار بعض الباحثين^(٤) بأنَّ لأبي المفاخر مصنَّفاً بعنوان مقتل الشهداء عليه السلام، ذكر فيه شهداء واقعة الطف، وأنَّ بعض مرويَّات هذا المقتل نقلها

(١) محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن ابن بقيقة بفتح الباء الواسطي، أبو القاسم بن أبي الفتح العراقي المجير البغدادي، من أجلاء الأئمة، برع في الأصول والفروع والخلاف والجدل، وعلم الكلام، وعلم المنطق، حتى صار شيخ وقته وعلامة عصره، يقصده الطلبة من البلاد البعيدة، صنَّف كتباً كثيرة في الأصول والجدل وغيرها، وعلق عنه الناس تعاليق كثيرة، ودرس بالنظامية وهو شاب، ثم سافر إلى الشام وأقام بدمشق مدة يدرس في عدة مواضع، ثم عاد إلى بغداد وخرج إلى بلاد فارس ونزل شيراز فأقام بها مدة يدرس بها، ثم قدم واسط في آخر سنة (٥٨٧هـ) فأقام بها نحواً من أربع سنين يدرس ويحضر عنده الفقهاء، ثم عاد إلى بغداد وتولى تدريس النظامية في شهر رمضان سنة (٥٩٢هـ) ثم ندب إلى الخروج في رسالة من الديوان إلى خوارزم شاه وكان بأصبهان فخرج من بغداد إلى همذان وبقي فيها إلى أن توفي، الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٢١، ص ٢٥٥-٢٥٦؛ السبكي، طبقات الشافعية: ج ٧، ص ٢٨٨.

(٢) الطباطبائي، أهل البيت عليه السلام في المكتبة: ص ٥٤٧.

(٣) أبو المفاخر الرازي من الشعراء المجيدين في عصر غياث الدين محمد بن ملك شاه (ت ٥١١هـ)، والسلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي (ت: ٥٤٧هـ). كما أنَّ مؤلف الذريعة ذكر كتاباً آخر باللغة الفارسية أيضاً تحت عنوان (مقتل الشهداء) لشخص يعرف بـ(العاصي)، يُعزى تأريخ استنساخه إلى سنة ٨٨٧هـ وقدَّمه على (الروضة) ويُحتمل أن يكون اشتهار قراء المصيبة (بـروضة خوان) واشتهار كتاب الملاح حسين الكاشفي راجعاً إلى اقتران تأليف الكتاب بمجمعي الصنفين واستبدال قراءة (الشاهنامه) بقراءة المقتل في المجالس الليلية، خاصَّة وأنَّ هذا الكتاب يحتوي ثراً جيلاً ولحناً حماسياً، ينظر، لجنة معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة شهادة المعصومين عليه السلام: ج ١، ص ٨.

(٤) آغا بزرك الطهراني، الذريعة: ج ١١، ص ٢٩٥، ج ٢٢، ص ٣٢؛ لجنة معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة شهادة المعصومين عليه السلام: ج ١، ص ٨.

الكاشفي^(١) (ت ٩١٠ هـ/ ١٥١٢ م) في مقتله المعنون (روضة الشهداء).

تركزت أغلب الروايات التي نقلها الكاشفي عن أبي المفاخر حول الأراجيز الشعرية في مختلف المناسبات، منها ما نظمه أهل الكوفة في كتبهم للإمام الحسين عليه السلام، وأبيات قالها الإمام الحسين عليه السلام في رثاء الحر بن يزيد الرياحي، فضلاً عن الأراجيز التي نظمها أبو المفاخر في رثاء بعض الشخصيات العلوية من قبيل علي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام، وعبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام، وعون بن عبد الله ابن جعفر الطيار عليه السلام^(٢).

أما الروايات ذات الطابع التاريخي التي أوردها الكاشفي عن أبي المفاخر، فيمكن إجمالها بثلاث روايات الأولى: حدّدت مصير فرس الإمام الحسين عليه السلام بأنّه أمّ البادية ولم يقع أحد له على أثر^(٣)، أما الثانية والتي انفرد أبو المفاخر بها عن بقية المصادر فكان نصّها «أنّ ابن زياد لما وضع الرأس الشريف على فخذه قطرت منه قطرة دم على ثيابه فأحدثت ثقباً في الثياب حتى وصلت إلى لحم فخذه ونفذت من الطرف الآخر فخرقت الفراش والسريّر ووقعت على الأرض، وغابت عن العيون وبقي الجرح فاغراً في فخذ ابن زياد، وعُولج فلم يبرأ وتنتنّ شديداً، فكان مجلسه لا يستطيع تحمل ذلك التنتن المزعج، وكان يضع عليه ابن زياد نافجة المسك فلم يفلح لأنّ

(١) حسين بن علي البيهقي السبزواري الواعظ، المفسّر المحدث، كان جامعاً للعلوم الدينية، متبحراً خبيراً، له تفسير: المواهب العلية، وكتاب: الرسالة العلية في الأحاديث النبوية، وبدائع الأفكار في صنائع الأشعار فارسي، وغيرهما من المؤلّفات المفيدة، حاجي خليفة، كشف الظنون: ج ١، ص ٣٧؛ حامد النقوي، عبقات الأبرار: ج ٤، ص ٨١؛ اسماعيل البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٣١٧؛ كحالة، معجم المؤلفين: ج ٤، ص ٣٤؛ القمي، الكنى واللقاب: ج ٣، ص ١٠٥.

(٢) الكاشفي، روضة الشهداء: ص ٤١٢، ٥٤٧، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦٥٥، ٦٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٦٨٥.

رائحة الجرح غلبت رائحة المسك، وظلّ ملازماً له حتى قتل...»^(١)، وقد ركّزت الرواية الثانية على المحاور التي جرت بين يزيد بن معاوية والتاجر اليهودي الذي كان حاضراً في مجلسه آنذاك والتي انتقد فيها اليهودي يزيد لإقدامه على قتل الإمام الحسين عليه السلام لاسيما بعد أن أعلن اليهودي إسلامه واعتقاده بإمامة الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

أمّا الرواية الثالثة فقد نقلت لنا المعاجز التي حدثت للإمام الحسين عليه السلام عقب استشهاده، التي نقلها أبو المفاخر عن أحد العناصر المشاركة في قتال الإمام عليه السلام^(٣).

١٦. عبد الرزاق الرسعني^(٤) (ت ١٦٦١هـ / ١٢٦٣م)

ذكر الذهبي أنه ألف كتاباً في مقتل الحسين عليه السلام^(٥) بينما ذكر له عبد الرحمن الدمشقي اسم الكتاب مع اختلاف بسيط في العنوان هو: مصرع الحسين عليه السلام^(٦) ومع اختلاف كلا العنوانين فإنّ الكتاب يخصّ مقتل الحسين عليه السلام، وهو من الكتب المفقودة، ولم نطلع له على أيّ روايات منقولة عنه في المصنّفات التاريخية المتوافرة لدينا، وبهذا نختم دراستنا لكتب المقتل المفقودة.

(١) المصدر نفسه: ص ٧٠٧.

(٢) الكاشفي، روضة الشهداء: ص ٧٣٢-٧٣٣.

(٣) الكاشفي، روضة الشهداء: ص ٧٥٦-٧٥٩.

(٤) عزّ الدين أبو محمّد عبد الرزّاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري، الفقيه المحدث المفسر، كان إماماً متقناً ذا فنون وأدب، ويُعدُّ من كبار علماء الحنابلة، الذهبي، تذكرة الحفاظ: ج ٤، ص ٢٧٤؛ تاريخ ابن الدبيشي: ص ٣٣٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٠٦؛ السيوطي، طبقات المفسرين: ص ٥٥.

(٥) تذكرة الحفاظ: ص ٢٧٤.

(٦) الذيل على طبقات الحنابلة: ج ٤، ص ٢٧٤.

الفصل الثالث

موارد كتب مقتل الحسيني المطبوعة

من القرن الثاني حتى أواخر القرن السابع الهجري /

الثامن والثالث عشر الميلاديين

المبحث الأول: موارد كتب مقتل الحسيني بين القرنين الثاني والخامس الهجريين /

الثامن والحادي عشر الميلاديين.

المبحث الثاني: موارد كتب مقتل الحسيني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين /

الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.

تمهيد

المورد لغةً: استعرضت المعاجم اللغوية هذه المفردة وأرجعت معناها إلى الطريق والورود، إذ قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ/ ٩٩٧م) في معرض حديثه عن الفعل ورد: «المورد الطريق الموافة إلى الشيء»^(١)، ولم يخرج أبو الفضل ابن منظور (ت ٧١١هـ/ ١٣١٣م) عن هذا المعنى كثيراً فقال: «الموارد: المناهل، أحدها مورد وورد مورداً أي وروداً. والمورد: الطريق إلى الماء»، وأحدها مورد، وهو مفعول من الورد، «يقال: ورَدْتُ الماءَ أَرَدُهُ وَرُوداً إذا حضرته لتشرب. والورد: الماء الذي ترد عليه»^(٢) ويتفق معهم بهذا المعنى محمد أبو بكر الرازي (ت ٧٢١هـ/ ١٣٢٣م)، بقوله: «والوارد الطريق وكذا المورد»^(٣).

أمّا الموارد اصطلاحاً: يُقصد بها مصادر الروايات، فهي المنبع أو الأصل^(٤) وقد تنوعت الموارد التي اعتمدت عليها روايات كتب المقاتل الحسينية منها: الإعتماد على المصادر السابقة المدوّنة، ومنها الإعتماد على الرواية الشفوية، فضلاً عن ذلك فقد اعتمدت تلك الكتب على أخبار مُسنّدة وأخرى غير مُسنّدة.

(١) معجم مقاييس اللغة: ج ٦، ص ١٠٥.

(٢) لسان العرب، مادة (ورد): ج ٣، ص ٤٥٦-٤٥٧.

(٣) مختار الصحاح: ص ٣٦٦.

(٤) مؤنس، التاريخ والمؤرخون: ص ٥٤.

المبحث الأول

موارد كتب المقتل الحسيني بين القرنين الثاني والخامس الهجريين

حفلت تلك القرون بظهور العديد من كتب المقاتل، إلا أنَّها فُقدت - كما أوضحنا فيما سبق - ومن الملاحظ أنَّه لم تصلنا كتب عن المقتل من القرنين الأول والرابع الهجريين، وإنَّما فُقدت جميعها، أمَّا كتب المقاتل التي وصلتنا والتي أصبحت متداولة ومطبوعة عن هذه المدة الزمنية فهي من القرن الثاني الهجري وتشمل المقتل المنسوب لأبي مخنف، وتسمية من قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام للرسان، ومن القرن الخامس الهجري كتاب نور العين في مشهد الحسين عليه السلام المنسوب للإسفرائيني، وستتناول موارد تلك الكتب في هذا الفصل.

١- موارد أبي مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ/ ٧٥٩م) في إيراد روايات المقتل المتضمن في تاريخ الطبري وبقية المصادر الأخرى

أ- تعريف ب: المؤلّف

هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سُليم بن الحارث بن عوف ابن ثعلبة بن عامر بن ذهل الأزدي، الغامدي، الكوفي، كان أبوه من أصحاب

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ^(١).
ويُعدُّ أبو مخنف من العلماء المؤرِّخين، بل هو شيخ المؤرِّخين وعميدهم بالكوفة،
روى عنه هشام بن محمد السائب الكلبي، ونصر بن مزاحم، ومحمد بن موسى
وغيرهم، له كتب كثيرة منها: مقتل الحسين عليه السلام، ومقتل محمد بن أبي بكر عليه السلام،
ومقتل عثمان بن عفان، وخطبة الزهراء عليها السلام وكتاب الردة، وكتاب فتوح الشام،
وكتاب فتوح العراق، وكتاب الجمل، وكتاب صفين، وكتاب النهروان، وكتاب
الغارات ^(٢).

ولابدَّ من الفحص والتحقيق عن هذه الشخصية لدى المؤرِّخين، ومن أوليات
التحقيق التحقُّق من درجة وثاقته في النقل وأقوال وآراء المؤلفين فيه، على الرغم
من أنَّ هناك اختلافاً شديداً في توثيقه أو تضعيفه، ومن هذه الآراء والأقوال التي
تضعِّفه وتطعن في رواياته:

- ١- ابن معين (ت ٢٣٣هـ/ ٨٣٥م): «قال عنه ليس بثقة» ^(٣).
- ٢- العجلي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٢٤م): وصفه بأنَّه: «ليس بشيء وفي موضع آخر ليس
بثقة» ^(٤).
- ٣- أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ/ ٩٢٩م) قال عنه: «متروك الحديث» ^(٥).
- ٤- ابن عدي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٥٨م) قال عنه: «حدَّث بأخبار من تقدَّم من السلف

(١) ابن النديم، الفهرست: ص ١٠٥؛ النجاشي، رجال: ص ٣٢٠؛ الطوسي، الفهرست: ص ٢٠٤؛
الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٩، ص ٥٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٢٤، ص ٣٠٥.
(٢) ابن النديم، الفهرست: ص ١٠٥؛ النجاشي، رجال: ص ٣٢٠؛ الطوسي، الفهرست: ص ٢٠٤؛
الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٩، ص ٥٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٢٤، ص ٣٠٥.
(٣) تاريخ ابن معين: ج ١، ص ٢٦٩.
(٤) ضعفاء العجلي: ج ٤، ص ١٨.
(٥) الجرح والتعديل: ج ٧، ص ١٨٢.

الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم وهو شيعي محترق صاحب أخبارهم وإنما وصفته لا يُستغنى عن ذكر حديثه فإني لا أعلم له من الأحاديث المسندة ما أذكره وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستحب ذكره»^(١).

٥- الذهبي قال عنه: «أخباري تالف، لا يوثق به»^(٢).

٦- وصفه الصفدي بأنه «يروي عن المجاهيل»^(٣).

وفي مقابل الانتقاد الشديد الذي تعرّض له أبو مخنف من قبل هؤلاء المؤلّفين نجد أن هناك قسماً منهم من لم يطعن به:

١- النجاشي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٢م) وفي معرض ترجمته له قال: «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه»^(٤).

٢- الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٢م)، ذكر أنه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الحسن والحسين عليه السلام، على ما زعم الكشي (ت ٣٤٠هـ / ٩٤٢م)^(٥)، والصحيح أن أباه كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وهو لم يلقه^(٦).

ويلاحظ أن الطوسي قد مارس النقد التاريخي تجاه الكشي في تصحيحه للرواية التي أوردها فيما يخصّ أبا مخنف، وقال عنه إنه معاصر للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) الكامل: ج ٦، ص ٩٣.

(٢) ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٤١٣.

(٣) الوافي بالوفيات: ج ٢٤، ص ٣٠٥.

(٤) رجال: ص ٣٢٠.

(٥) محمد بن عمر بن عبد العزيز، أبو عمرو، الكشي، فقيه إمامي، نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر، اشتهر بكتابه (معرفة أخبار الرجال) اقتصر به على بعض ما قيل فيهم أو روي عنهم، كان ثقة، عيناً، وروى عن الضعفاء كثيراً، وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعاً للشيعه وأهل العلم، النجاشي، رجال: ص ٣٧٢؛ الطوسي، رجال: ص ٤٤٠.

(٦) الفهرست: ص ٢٠٤.

والحسينين عليه السلام، وقد ذكر الطوسي أنَّ والد أبي مخنف هو من عاصر الإمام علياً عليه السلام لا أبا مخنف نفسه، وحلَّ أحد الباحثين هذا الموضوع بقوله: «إنَّ لوط بن يحيى لم يثبت دركه أمير المؤمنين عليه السلام، بل إنَّ روايته لخطبة فاطمة الزهراء عليها السلام عنه عليه السلام بواسطتين، يدلُّ على عدم دركه إياه عليه السلام، وكذلك روايته خطب أمير المؤمنين عليه السلام بواسطتين»^(١).

٣- ابن شهر آشوب قال عنه: «أبوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، له كتب كثيرة في السير كمقتل الحسين عليه السلام، ومقتل محمد بن أبي بكر، ومقتل عثمان والجمال وصفين»^(٢).

وفضلاً عن ذلك أنَّ تاريخ وفاته (١٥٧هـ) توضَّح الفرق الشاسع بينه وبين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من حيث المدة الزمنية، كما أنَّ المصادر لم تُشر إلى أنَّه من المُعَمَّرين، وبالتالي يُستبعد أن يكون من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

ولعلَّ سبب الاختلاف في تحديد وثاقة أبي مخنف من عدمها بين المؤرخين يرجع إلى أسباب مذهبية، ويتضح ذلك من خلال عدة قرائن: أولها أنَّ الذين ضعّفوه واتهموه أغلبهم من علماء أهل السنة، على حين أغلب من لم يضعّفه هم من علماء الشيعة، كما مبن أعلاه بدليل أنَّ بعض من اتّهمه بالضعف وصفه بأنَّه رافضي وعلى أساسها ضعّفوه، أمثال الذهبي^(٣).

وفضلاً عن ذلك فإنَّ أغلب من جرح أو ضعّف أبا مخنف لم يُشر إلى السبب أو العلة التي على أساسها تمّ تضعيفه، وإنَّما جعل ذلك مطلقاً بلا قرينة، مما يجعل تلك الأقوال والآراء مشكوكاً فيها ولا تستند إلى أدلة علمية، وهناك من أشار إلى أنَّ أبا

(١) الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٥، ص ١٤٢.

(٢) معالم العلماء: ص ١٢٩.

(٣) تاريخ الاسلام: ج ٩، ص ٥٨١.

مخنف يُعدُّ من الشيعة الإمامية أمثال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٩م)^(١)، كذلك بعض الباحثين^(٢)، ونحن لا نتفق مع هذا الرأي لعدة أسباب، منها: إنَّ جملة من المؤرخين لا سيما الشيعة منهم لم يشيروا صراحةً إلى هذا الأمر أمثال: النجاشي^(٣) والطوسي^(٤) وابن شهر آشوب^(٥)، كما إنَّ ابن النديم وضمن منهجه من يريد الترجمة لسيرته الذاتية يبين مذهب المترجم له، كما في ترجمته للواقدي الذي يبيِّن مذهبه بأنَّه شيعي^(٦) لم يُشر إلى أبي مخنف بذلك، لا من قريب ولا من بعيد.

وقد بيَّن ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) بشكل صريح مذهب أبي مخنف قائلاً: «وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالإختيار، وليس من الشيعة ولا معدوداً من رجالها»^(٧)، فأشار أحد الباحثين^(٨) إلى أنَّ لأبي مخنف ميولاً علوية وعراقية، ونحن نتفق مع هذا الرأي من كون أبي مخنف يحمل ميولاً شيعية وليس شيعياً.

وبعد أن تبَيَّن لنا أنَّ أبا مخنف لم يكن متروكاً أو ضعيفاً على حدِّ قول بعض المؤرخين، وإنَّها كان يتصف بالاعتدال الى حدِّ ما، نود أن نوضح أنَّ هناك عوامل

(١) القاموس المحيط: ج ٣، ص ١٣٩.

(٢) البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٨٤٢؛ الزركلي، الاعلام: ج ٥، ص ٢٤٥؛ الشبستري، الفائق: ج ٢، ص ٦٢٥؛ القمي، الكنى والالقباب: ص ١، ص ١٥٥؛ يحيى، مرويَّات أبي مخنف في تاريخ الطبري: ص ٤١.

(٣) رجال النجاشي: ص ٣٢٠.

(٤) الفهرست: ص ٢٠٤.

(٥) معالم العلماء: ص ١٢٩.

(٦) الفهرست: ص ١٢٠.

(٧) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ١٤٧.

(٨) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون: ج ١، ص ١٧٢.

واهية دفعت هؤلاء المؤرخين الى شنّ جملة من الإنتقادات عليه، ويأتي في مقدمتها العامل المذهبي، فضلاً عن مؤلفاته التي صنفها بحق أهل البيت، وكلا العاملين لا يجيزان لهم أن يصنفوه ضمن الضعفاء أو المتروكين.

وفضلاً عن ذلك فقد أوضح أحد الباحثين وبشكل مفصّل لمجمل الآراء والأقوال للعلماء المتقدمين والباحثين في تحديد مذهب أبي مخنف مثبّثاً فيه بكونه لم يكن إمامياً من الناحية الاعتقادية^(١).

ب - موارده عن المقتل

تبوّأ أبو مخنف مكانة متميزة لدى أكثر الأخباريين والمؤرخين، وقد شغلت رواياته عن المقتل مساحة مكانية وزمانية أسهمت بشكل كبير في بناء المادة التاريخية للمقتل، كما أنه يُعدُّ القاعدة الأساسية من الناحية التاريخية والزمانية لروايات المقتل.

أمّا الموارد التي استقى منها مادته عن المقتل فتركّز بالدرجة الأولى من شيوخه الذين كان جلّهم من أهل الكوفة - موطنه الذي نشأ فيه - لكن هذا لا يلغي عدم وجود شيوخ له من مناطق أخرى غير الكوفة، مثل: بغداد والشام والبصرة واليمن.

وسنذكر أسماء أبرز الشيوخ الذين اعتمد عليهم أبو مخنف في مرويات وأخبار المقتل، وطبيعة المادة التاريخية التي استقاها منهم، كذلك الوسائط الروائية التي اعتمدها بعض الشيوخ في رواية وتثبيت الحدث التاريخي الخاص بالمقتل، وهم:

(١) الشرهاني، روايات أبي مخنف: ص ٤٢-٤٧.

١- أبو زهير، النضر بن صالح^(١)

نقل عنه أبو مخنف أربع روايات تخصُّ أحداث المقتل، الأولى تتركز في الكتب الرسمية التي دارت بين الوالي عبيد الله بن زياد والقائد عمر بن سعد حول أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام^(٢)، على حين أورد النضر الرواية الثانية عن طريق قرّة ابن قيس - شيخ وزعيم النضر^(٣) وأحد شهود العيان آنذاك عن دخول السبايا الى الوالي عبيد الله بن زياد في الكوفة مع اثنين وسبعين رأساً^(٤)، وروايتان عن المختار ابن أبي عبيدة الثقفي ودوره في نصرته مسلم بن عقيل، وإخفاقه في ذلك، ومن ثمّ إلقاؤه في السجن من قبل سلطة الكوفة آنذاك^(٥).

(١) النضر بن صالح العبسي، يُكنّى أبا زهير، روى عن سنان بن مالك عن علي بن أبي طالب عليه السلام حول قضايا معركة صفين (٣٧هـ)، روى عنه أبو مخنف، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٨، ص ٤٧٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٢٥٨؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٦، ص ١٦٣.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١١.

(٣) قرّة بن قيس أشارت المصادر إلى أنّه خرج مع أميره الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي عن الجيش الاموي، وهو الذي أرسله عمر بن سعد إلى الإمام الحسين عليه السلام سلّم عليه، فدعاه حبيب بن مظاهر الأسدي إلى نصرته الحسين عليه السلام فامتنع، وهو الذي يروي أنّ الحرّ قال له: ألا تريد أن تسقي فرسك؟ فتنحّى عنه حتّى سار إلى الحسين ع. وهو يدّعي أنّ الحرّ لو كان يطلعه على الذي أراد لكان يخرج معه إلى الحسين، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧٧، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٨٧؛ الطبرسي، اعلام الوری: ج ١، ص ٤٥١.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٨.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٤٤٤.

٢. فضيل بن خديج الكندي^(١)

نقل عنه أبو مخنف رواية تتحدث عن أسماء زعماء القبائل التي شاركت في قتال الإمام الحسين عليه السلام وأسماء قادة جيش عمر بن سعد بن أبي وقاص^(٢).

جاء أبو مخنف بهذه الرواية بوساطتين هما محمد بن بشر^(٣) عن عمرو الحضرمي (أحد شهود العيان) ورواية ثانية ينتهي سندها بفضيل نفسه، تتحدث عن قتال يزيد بن زياد، وهو أبو الشعثاء الكندي وعدد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف^(٤).

ومن الملاحظ أنّ الرواية الأخيرة التي أسندها أبو مخنف للفضيل مباشرة بلا واسطة كان نصّها: «قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي...»^(٥)، تثير التساؤل؛ إذ كيف نقل فضيل هذه الرواية وهو لم يعاصر الحدث؟ ولعلّ مرّد ذلك لاحتمالين الأول: إنّ الطبري قد أسقط الواسطة، والثاني: إنّ أبا مخنف أسقط

(١) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا، لكن هناك إشارات وردت في بعض المصادر، وهي تروي عنه أخباراً تخصّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مما يحتمل أنّه كان شيعياً أو يميل للشيعه، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٧، ١٣؛ الثقفى، الغارات: ج ١، ص ٢٦٥؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٢٥؛ الصدوق، كمال الدين: ص ٢٩٣؛ المفيد، الامالي: ص ٢٤٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٦، ص ٣٧٦.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٠.

(٣) محمد بن بشر الهمداني، وقع في طريق الصدوق في التوحيد باب معنى الحجة، عن أبي الجارود، عنه، عن محمد بن الحنفية، عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان في الكوفة في جمع قرأ عليهم مسلم كتاب الحسين عليه السلام ولم يقل شيئاً، وكذلك نقل خبر اجتماع الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦١، الشاهرودي، مستدركات من علم الرجال: ج ٦، ص ٤٨٠.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٣٩؛ ونقل هذه الرواية عن فضيل أيضاً، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠١.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٣٩.

الواسطة الروائية المعاصرة للحدث، وذلك لأنّه من غير الممكن أن ينقل فضيل حدثاً عن واقعة الطف بصورة مباشرة؛ لكونه لم يكن معاصراً للحدث آنذاك.

٢. عبد الرحمن بن جندب الأزدي^(١)

نقل أبو مخنف عن شيخه هذا، أربع روايات تخصّ المقتل، ثلاث منها مُسنّدة عن عقبة بن سمعان (بوصفه شاهد عيان)^(٢).

أ - الأولى: عن مغادرة الإمام الحسين عليه السلام المدينة المنورة إلى مكة المكرمة بعد اعتلاء يزيد بن معاوية سدة الحكم، ووصف الطبري هذه الرواية بأنّها «أشبع وأتمّ من خبر عمار الدهني»^(٣) بكونها مختصرة.

ب - الثانية: تتحدّث عن ملازمة الحر بن يزيد الرياحي للإمام الحسين عليه السلام، ومسير القائد عمر بن سعد لحرب الإمام عليه السلام^(٤).

ت - الثالثة: نقلت قول الإمام الحسين عليه السلام: «دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»^(٥).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ما ذهب إليه بعض الباحثين^(٦) من أنّ عقبة بن سمعان قد استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، لكن الحقيقة أنّا نرجّح

(١) لم نطلع على ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا، وذكر أحد الباحثين بأنّه من شيوخ أبي مخنف البارزين، وروى عنه أبو مخنف إحدى وثلاثين رواية، ينظر، العلي، أبو مخنف: ص ٣٧.

(٢) مولى الرباب بنت امرئ القيس، زوج الإمام الحسين عليه السلام، وهو من جملة أصحابه، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٦؛ الطوسي، رجال الطوسي: ص ١٠٤.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٣.

(٦) الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث: ص ٣٧٥؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ١٦٩.

عدم دقة هذا الرأي؛ وذلك لتعارضه مع العديد من المصادر^(١) التي أشارت وبشكل صريح إلى أنَّ عقبة بن سمعان قد نجا من القتل في واقعة الطف.

وفضلاً عن ذلك أنَّ أغلب مَنْ يعتقد باستشهاد عقبة بن سمعان مع الإمام الحسين عليه السلام يستدلُّ على ذلك بوجود اسمه بالزيارة المسماة (زيارة الناحية المقدسة)^(٢) مع جملة الشهداء عليهم السلام الذين استشهدوا في واقعة الطف وخُصُّوا بالتسليم عليهم^(٣).

ث - أمَّا الرواية الرابعة فهي غير مُسنَّدة، وتدور حول الحوار الذي جرى بين الوالي عبيد الله بن زياد وأحد أشرف الكوفة عبيد الله بن الحر^(٤)، ونُقلت مباشرة عن عبد الرحمن بن جندب^(٥).

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٥؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٥؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٦٣.

(٢) وهي الزيارة المروية عن الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، وقد أشار بعض الباحثين إلى ضعف سندها وعدم صحة انتسابها للإمام عليه السلام، ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٥٤؛ الجواهرى، المفيد من معجم رجال الحديث: ص ١٠٢؛ القطيفي، جاء الحق: ص ٧٠؛ الناصري، انصار الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٢-٢٥.

(٣) ابن طاووس، اقبال الاعمال: ص ٣٤٤؛ الشهيد الأول، المزار: ص ١٥١.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٩.

(٥) عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله الفزاري، لم يذكره، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعده الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مكتفياً باسم أبيه، وروى أبو مخنف، عنه، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، خطبة يوم الأضحى، وله روايات في كتاب الغارات، وروى عنه أبو مخنف عن أبيه كتاب خطبة الزهراء عليها السلام وخطبة أمير المؤمنين عليه السلام، وروى أبو حمزة الثمالي، عنه، عن كميل، حديث أنَّ هذه القلوب أوعية، وروى الحارث بن حصيرة، عنه، عن أبيه، خطبة الحسن المجتبي عليه السلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٩٠.

٤. سليمان ابن أبي راشد الأزدي^(١)

من خلال تتبعنا لمرويات أبي مخنف عنه نجد أنه اعتمد عليه في الكثير من الروايات الخاصة بالمقتل والتي قُدِّرت بعشرين رواية، بوسائط وطرق روائية مختلفة:

أ - رواية مُسندة إلى عبد الله بن خازم - رجل من بني كثير الذين كانوا مع مسلم ابن عقيل عليه السلام - عن قيام كثير بن شهاب - أحد أشرف الكوفة المواليين للسلطة الأموية^(٢)، ببث الإشاعات لتفريق أنصار مسلم ابن عقيل عليه السلام وتحذيرهم غضب السلطة الحاكمة وأجهزتها العسكرية^(٣)، وأشار أحد الباحثين^(٤): «بأن ابن الأثير قد نقل هذه الرواية وروايات أخر دون أن يصرِّح بنقلها عن أبي مخنف»، ولعلَّ السبب في ذلك يرجع إلى اعتقاد ابن الأثير بأن روايات أبي مخنف تتسم بالضعف، أو أنَّ هناك عاملاً مذهبياً منعه من التصريح بذلك.

ب - هناك سبع عشرة رواية نقلها سليمان بن أبي راشد مسندة إلى حميد بن مسلم (بوصفه أحد شهود العيان)، وكان من جانب السلطة الحاكمة^(٥)، الأولى: عن عطش الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأمره لأخيه العباس عليه السلام بجلب الماء^(٦)، والثانية: تناول كتاب ابن زياد لابن سعد جواباً على كتابه يأمره بضرورة نزول

(١) روى حديثاً مرسلًا روى عنه سعيد بن أبي هلال، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٤، ص ١١٧.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧٨؛ مسكويه، تجارب الامم: ج ٢، ص ٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٧.

(٤) العلي، أبو مخنف: ص ٤١.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٦٠.

(٦) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١١.

الإمام الحسين عليه السلام على حكمه^(١)، والثالثة تتحدث عن أول سهم رماه عمر بن سعد في معسكر الإمام الحسين عليه السلام، والرابعة عن استحياء شمر بن ذي الجوشن من حميد ابن مسلم وشبث بن ربعي لتوبيخهما إيّاه لمحاولته حرق فسطاط الإمام الحسين عليه السلام^(٢)، كما نقل سليمان عن حميد رواية فيها تألم الإمام الحسين عليه السلام وحزنه على ولده الذي استشهد في المعركة، وحزن السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام عمته عليه^(٣).

وثمان روايات أخر عن استشهاد أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام^(٤)، ورواية عن دعاء الإمام عليه السلام على أعدائه، ثم تتطرق إلى السلب والنهب الذي تعرّض له عليه السلام على يد بعض عناصر الجيش الأموي عقب استشهاده عليه السلام^(٥)، ورواية مُسنّدة تتناول مسير أصحاب عمر بن سعد برأس الإمام الحسين عليه السلام إلى والي الكوفة عبيد الله بن زياد^(٦)، ورواية بالسند نفسه عن دخول رأس الإمام الحسين عليه السلام والسبايا إلى مجلس والي عبيد الله بن زياد^(٧)، ورواية تتحدث عن الحوار الذي دار بين والي عبيد الله ابن زياد والإمام علي بن الحسين عليه السلام ومحاولة والي قتل علي بن الحسين ومن ثمّ عدوله عن ذلك على إثر تدخّل عمتّه السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام^(٨).

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٤.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٣٦، ٣٤١.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٢، ٣٤٤.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤١.

(٧) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٩.

(٨) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٥٠.

ت - ونقل سليمان بن أبي راشد رواية مُسنَّدة عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود^(١) تناول مقالة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حينما بلغه استشهاد ولديه مع الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف، وخروج ابنة عقيل بن أبي طالب عليه السلام لثناء الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد^(٢).

وأشار بعض المؤرخين^(٣) إلى أن ابنة عقيل - اسمها (زينب الصغرى) - هي التي رثت الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة.

٥. الصقعب بن زهير الكوفي^(٤)

أحد شيوخ أبي مخنف البارزين، روى عنه خمساً وعشرين رواية، تناولت أحداثاً تاريخية مهمة من سنة (١١هـ/ ٦٣٢م)، وحتى عام (٦٦هـ/ ٦٨٥م)^(٥)، وكان عدد الروايات التي نقلها عنه أبو مخنف فيما يخص المقتل سبعة وبطرق رواية مختلفة:

(١) أحد الرواة الذين رووا العديد من الأخبار والروايات التاريخية عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لاسيما أحداث معركة صفين، ينظر، المنقري، وقعة صفين: ص ٣، ٩٢، ١٣١؛ أبو الفرج الأصفهاني، الاغانى: ج ٤، ص ٤٠٦.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٧.

(٣) القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٩٩؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٩٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٥.

(٤) الصقعب بن زهير بن عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي، الكوفي، أخو العلاء بن زهير، وخال أبي مخنف لوط بن يحيى الأخباري، روى عن: زيد بن أسلم، وعبد الرحمان بن الأسود بن يزيد، وعطاء بن أبي رباح، وعمر بن شعيب، ومحمد بن مخنف بن سليم، الأزدي، والمهاجر بن صيفي العدوي أو العذري، روى عنه: جرير بن حازم، وحامد بن زيد، وعباد ابن عباد المهلبى، وعبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي، وابن أخته أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وأبو إسحاق محمد بن عبد الله الأزدي البصري مؤلف فتوح الشام، ينظر، الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٨، ص ٤٥١؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ١٣، ص ٢١٩؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج ٤، ص ٣٧٩.

(٥) العلي، أبو مخنف: ص ٤٤.

- أ - رواية مُسنَّدة إلى أبي عثمان النهدي^(١) عن كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل البصرة يدعوهم فيه إلى نصرته ثم قدوم الوالي عبيد الله بن زياد إلى الكوفة^(٢).
- ب - رواية مُسنَّدة إلى عبد الرحمن بن شريح^(٣)، روى فيها خروجه إلى أتباع قبيلة مذحج الذين جاؤوا لإنقاذ زعيمهم - هانئ بن عروة المرادي - وقد أبلغهم بأنه على قيد الحياة، وأن السلطة الحاكمة لم تقتله^(٤).
- ت - روايتان مُسنَّدتان إلى عون بن أبي جحيفة^(٥): الأولى تتناول الحوار الذي دار

(١) عبد الرحمن بن مل، ويقال ابن ملي بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن سعد، أبو عثمان النهدي، من أكابر التابعين، أدرك حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق به ولم يره، سكن البصرة، وغزا غزوات كثيرة، روى عن عمرو، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وأبي بن كعب، وبلال، وأسامة بن زيد، وعمران بن حصين، وأبي هريرة، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأبي برزة الأسلمي، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بكرة، وسعيد بن زيد، وحذيفة، وسلمان الفارسي، وابن عباس، من ساكني الكوفة ولم يكن له بها دار لبني نهد، فلما قُتل الحسين بن علي عليه السلام تحول فنزل البصرة، وقال لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك سنة ثلاث عشرة للهجرة وهو ابن ثلاثين ومائة سنة، وكان قد أدرك الجاهلية، ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٩٧-٩٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار: ص ١٥٩؛ الخطيب البغدادي: ج ١٠، ص ٢٠٠-٢٠٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٥، ص ٤٦٠-٤٨٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٤، ص ١٧٤-١٧٩.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٥.

(٣) وردت بخصوصه بعض الإشارات التاريخية التي تدلُّ على أنه كان من وجوه الشيعة، وكان من مناصري المختار بن أبي عبيد الثقفي في حركته ضدَّ قتل آل البيت عليهم السلام، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٦، ص ٣٨٤-٣٨٥؛ ابن مسكويه، تجارب الامم: ج ٢، ص ١٣٨-١٤٢.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٤.

(٥) عون بن أبي جحيفة، كوفي، واسم أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، من بنى عامر بن صعصعة، روى عن أبيه، وروى عنه الثوري وشعبة، ثقة، توفي سنة ست عشرة ومائة، ابن خياط، طبقات: ٢٦٩؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٧، ص ١٥؛ أبي حاتم الرازي: ج ٦، ص ٣٨٥.

بين الوالي عبيد الله ابن زياد وبكير بن حمران - أحد عناصر السلطة الأموية وقاتل مسلم بن عقيل عليه السلام^(١)، والثانية: تذكر تأريخ خروج مسلم بن عقيل عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام من المدينة نحو مكة ومنها إلى العراق^(٢).

ث - رواية نقلها أبو مخنف عن طريق الصقعب بن زهير بوساطة عمر بن عبد الرحمن المخزومي^(٣)، تتحدث عن نصيحة الأخير للإمام الحسين عليه السلام بعدم الخروج والتوجه إلى العراق، لكونهم أهل غدر، بحسب التعبير الذي وصفهم به^(٤).

ج - هناك روايتان مُسندتان عن الصقعب بوساطة حميد بن مسلم، الأولى: تشير إلى أول سهم رماه عمر بن سعد باتجاه معسكر الإمام الحسين عليه السلام^(٥)، والثانية ذكرت الجنود الذين بدأوا بعملية قتل الإمام الحسين عليه السلام^(٦).

ح - رواية مُسندة ذكرها أبو مخنف عن الصقعب بوساطة القاسم بن عبد

(١) نقل الصقعب بن زهير هذه الرواية بوساطة عوف ابن أبي جحيفة، الطبري، تاريخ: ج ٤،

ص ٢٨٣

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٦.

(٣) عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، المخزومي، المدني، أخو أبي بكر، وُلد يوم وفاة عمر ابن الخطاب، فعاش إلى أن ولّاه ابن الزبير الكوفة ثم صار مع الحجاج، وتوفي بعد السبعين، كان ممن نهى الإمام الحسين عليه السلام في مكة عن الخروج إلى العراق، معللاً سبب ذلك بقوله: «لأنك تأتي بلدًا فيه عماله وأمرؤه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم ! فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحبُّ إليه ممن يقاتلك معه ! فقال له: قد نصحت ويقضي الله»، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٦١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٧؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ١، ص ٧٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٧.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٦.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٦.

الرحمن^(١) (شاهد عيان آنذاك) تضمن أبياتاً شعريةً استشهد بها يزيد بن معاوية في مجلسه بالشام، حينما أدخلوا عليه رؤوس أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه قائلاً:

يفلقن هاماً من رجالٍ أعرزَ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلم^(٢).

ومن الجدير بالذكر أنَّ الأبيات السابقة الذكر ذكرتها بعض المصادر^(٣) ليس عن طريق أبي مخنف الأزدي وإنَّها من طرق روائية مختلفة.

٦- أبو جناب يحيى الكلبي^(٤)

أحد شيوخ أبي مخنف، نقل عنه ثلاثاً وعشرين رواية، لأحداث تاريخية مختلفة، منها عشر روايات تخصُّ المقتل، بعضها مسندة وأخرى غير مسندة، وهي:

أ - رواية عن أمر الوالي عبيد الله بن زياد ومسلم بن عقيل عليه السلام ومحاصرة الأخير قصر الأمارة، ومحاولة بعض العناصر الموالية للسلطة تفتيت وتشيت أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام.

(١) القاسم بن عبد الرحمن، كنيته أبو عبد الرحمن الدمشقي، كان من المقرَّبين ليزيد بن معاوية، وهو مولى آل معاوية بن أبي سفيان، من فقهاء أهل دمشق، كان يزعم أنه لقي أربعين بدريةً، روى عنه أهل الشام، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٢٠٧؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٧، ص ١١٣؛ ابن حبان، المجروحين: ج ٢، ص ٢١٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ٣٧٣.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٢.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٥، ص ٣٩٥؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٤.

(٤) يحيى بن أبي حية، أبو جناب الكلبي الكوفي، روى عن جماعة من التابعين، وروى عنه أهل الكوفة، كان ضعيفاً في الحديث، توفي سنة خمسين ومائة، وقيل: أربع وأربعون ومائة، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ٢٦٧؛ أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ١٣٨؛ ابن حبان، الثقات: ج ٧، ص ٥٩٧؛ الجرجاني، الكامل: ج ٧، ص ٢١٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٤، ص ١٣٨.

ب - رواية غير مُسنَّدة لم يُشر أبو جناب الكلبي إلى الوساطة الروائية التي اعتمدها في نقله، تتحدَّث عن إرسال والي الكوفة رأسي مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليه السلام إلى يزيد بن معاوية^(١).

ت - رواية غير مُسنَّدة أورها تتعلق بكتاب الوالي عبيد الله بن زياد إلى القائد عمر بن سعد فيه تعليمات الوالي لابن سعد بتعجيل قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، والتمثيل بهم إن رفضوا الاستسلام والنزول على حكم الأمير^(٢).

ث - أربع روايات مُسنَّدة إلى عدي بن حرمله^(٣) بوساطة عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين - كانا شهود عيان في نقل الحدث - الأولى: ذكرت الحوار الذي وقع بين الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير بمكة وسبب مغادرة الإمام مكة^(٤)، أما الرواية الثانية فتتعلَّق بالتقاء الشاعر الفرزدق بالإمام الحسين عليه السلام وإبلاغه بحال وموقف أهل العراق^(٥)، على حين ركَّزت الرواية الثالثة على مسير الإمام الحسين عليه السلام نحو العراق، ووصول نبأ مقتل مسلم وهانئ إليه عليه السلام^(٦)، وذكرت تلك الرواية أيضاً الحرَّ بن يزيد الرياحي وجيشه البالغ عددهم ألف فارس ومسائرتهم للإمام الحسين عليه السلام^(٧).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٤.

(٣) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا، باستثناء الإشارة التي فيها نقل أبو مخنف عنه بعض روايات المقتل التي تعرضنا إليها والتي أورها الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٩.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٩٠.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٧) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٠٢.

ج - رواية مُسنّدة بوساطة هانئ بن ثابت الحضرمي^(١) - وهو أحد شهود العيان وكان ضمن المعسكر الأموي^(٢) - تحدّثت عن التّقاء الإمام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد بين العسكرين^(٣).

ح - رواية مُسنّدة ينتهي إسنادها إلى عدي بن حرملة الأسدي عن انقلاب موقف الحر بن يزيد^(٤). وانحيازه إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام^(٥).

خ - رواية غير مُسنّدة وتنتهي بأبي الجنب نفسه: عن مشاركة عبد الله بن عمير الكلبي^(٦) في القتال مع الإمام الحسين عليه السلام^(٧).

(١) هو الذي قتل عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأشار الطبري أيضاً إلى أنّه قتل عبد الله بن الإمام الحسين عليه السلام ولد الرباب بنت امرئ القيس، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠١؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨؛ ابو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٤.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠١؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٢.

(٤) للوقوف أكثر بشأن موقف الحر بن يزيد الرياحي الانقلابي في واقعة الطف، ينظر، علي، المواقف الانقلابية في واقعة الطف: ص ٢٣٢-٢٣٤.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٥.

(٦) من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، الذين استشهدوا في الحملة الأولى في واقعة الطف التحق بالإمام الحسين عليه السلام من الكوفة هو وزوجته، برز إليه يسار مولى زياد بن أبي سفيان، فقال له يسار: من أنت؟ فانتسب له فقال: لست أعرفك حتى يخرج إليّ زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر، فقال له عبد الله بن عمير: يا ابن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس؟ ثم شدّ عليه فضربه بسيفه، وإنه لمشغول بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد، فصاحوا به قد رهق العبد فلم يشعر حتى غشيه، فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه، ثم شدّ عليه فضربه حتى قتله، وأقبل وقد قتلها جميعاً وهو يرتجز ويقول: إن تنكروني فأنا ابن الكلبي * إني امرؤ ذو مرة وعصب، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٩٠؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٠١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٣، ص ٢٦٠.

(٧) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٧.

٧. أبو نوفل عبد الملك العامري المدني^(١)

روى عنه أبو مخنف إحدى وعشرين رواية في مختلف القضايا التاريخية^(٢)، وكانت حصة المقتل منها روايتين الأولى مُسندة عن طريق أبي سعيد المقبري^(٣) بخصوص الأبيات الشعرية التي قالها الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة، والثانية أسندها أبو نوفل إلى أبيه بقوله: «عن عبد الملك بن نوفل قال حدثني أبي...»^(٤)، وهي تشير إلى خطبة عبد الله بن الزبير في أهل مكة بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وهو ينتقد قاتليه ويُجمل أهل العراق المسؤولية في ذلك وتحديدا أهل الكوفة ويصفهم بأهل الغدر والشرار^(٥).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى الرواية الأولى التي نقلها أبو مخنف عن طريق شيخه أبي نوفل كانت بإسناد ينتهي بأبي سعيد المقبري، وتوهم أحد الباحثين^(٦)، حينما خلط بين أبي سعيد المقبري وبين أبي سعيد دينار في أسناد الرواية إليه، إذ إنّ أبا سعيد دينار كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، اشترك معه في موقعة صفين، وهو

(١) عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس، القرشي العامري، أبو نوفل المدني. روى عن: ربيعة العنزي، وكيسان أبي سعيد المقبري، وأبيه نوفل بن مساحق، وكذلك روى عن الحجازيين، ابن خياط، طبقات: ص ٤٣٠؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٣٧٢؛ ابن حبان، الثقات: ج ٧، ص ١٠٧.

(٢) العلي، أبو مخنف: ص ٥٠.

(٣) أبو سعيد المقبري، واسم أبي سعيد كيسان، سُمّي به لأنّه سكن المقابر، كان من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام، وكان صدوقاً، ينظر، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٤٧٤؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ٥٧؛ الطوسي، رجال: ص ١١٥.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٦٤.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٦٤.

(٦) الغروي، واقعة الطف: ص ٤٣.

ليس أبا سعيد المقبري^(١) ناقل هذه الرواية.

٨- المجالد بن سعيد الهمداني^(٢)

يُعدُّ من أبرز مشايخ أبي مخنف، والذي بدوره نقل عنه ثمان عشرة رواية في مختلف الأحداث، منها: مقتل الإمام الحسين عليه السلام الذي كان حصته منها ست روايات انتهى إسنادهنَّ بالمجالد نفسه دون الإشارة إلى أسماء الوسائط الروائية التي نقل عنها باستثناء رواية واحدة. أما الروايات الخمس غير المسندة فهي:

أ- الأولى: تحدّث عن إرسال الوالي عبيد الله بن زياد عدداً من الشخصيات المقرّبة منه إلى هانئ بن عروة؛ لبيان سبب عدم حضوره للوالي بخلاف حضور أشراف وزعماء أهل الكوفة الآخرين^(٣).

ب - الثانية: تتعلّق بتشتت الأنصار عن مسلم بن عقيل عليه السلام؛ بفعل إشاعة قدوم جيش الشام، وعلم السلطة الحاكمة بمكان تواجد مسلم واجتهادها بإحضاره^(٤).
ت - الثالثة: أشارت إلى الخصال الثلاث التي عرضها الإمام الحسين عليه السلام على قائد الجيش الأموي عمر بن سعد^(٥).

(١) أبو حاتم، الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٤٣٠؛ ابن حبان، الثقات: ج ٥، ص ٢٨٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١٢، ص ٣٠١.

(٢) مجالد بن سعيد بن عمير بن ذي مران الهمداني، كوفي كان يجبي القطان يضعفه، توفي سنة أربع وأربعين ومائة، وكان ردئ الحفظ، يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ٩؛ ابن حبان، المجروحين: ج ٣، ص ١٠؛ الجرجاني، الكامل: ج ٦، ص ٤٢٠.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٢.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٧٧.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٣.

ث - الرابعة: أوضحت كتاب القائد عمر بن سعد إلى الوالي عبيد الله بن زياد بخصوص الشروط التي أعلنها الإمام الحسين عليه السلام والتي رفضها الوالي^(١).

ج - الخامسة: تحدّثت عن محاولة الوالي عبيد الله بن زياد قتل الإمام علي بن الحسين عليه السلام بعد دخوله إلى مجلس الوالي مع السبايا، وتراجع الوالي عن قرار القتل^(٢).

ح - الرواية السادسة: مُسنّدة عن عامر الشعبي^(٣) ركّزت الرواية على الحوار الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الحرّ الجحفي^(٤).
ورجّح أحد الباحثين^(٥) أنّ عامر الشعبي يُعدُّ من شيوخ المجالد، كما يتجلّى ذلك من خلال عدد من الروايات التي ينتهي فيها السند إليه.

٩. الحارث بن كعب الوالبي^(٦)

تبينّ لنا من خلال عدد الروايات التي نقلها أبو مخنف عن الحارث والبالغة سبع عشرة رواية عن مختلف الأحداث التاريخية بأنّه أحد شيوخه المهمّين^(٧)، وقد

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٥٠.

(٣) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري (أبو عمرو) محدّث، راوية، فقيه شاعر، وُلِدَ ونشأ بالكوفة، اتصل بعبد الملك بن مروان، واستقضاه عمر بن عبد العزيز، رأى علي بن أبي طالب عليه السلام، وروى عن الإمامين الحسن والحسين عليه السلام، وعبد الله بن جعفر وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر - وعبد الله بن عباس، وآخرين، تُوفّي فجأة سنة مائة وثلاث للهجرة، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٤٥٠؛ أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٣٢٢؛ العجلي، الثقات: ج ٢، ص ١٢؛ كحالة، معجم المؤلفين: ج ٥، ص ٥٤.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٧.

(٥) العلي، أبو مخنف: ص ٥٧.

(٦) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا.

(٧) العلي، أبو مخنف: ص ٥٧.

خصَّص الحارث للمقتل ستَّ روايات بأسانيد وطرق روائية مختلفة: وبالشكل الآتي:

أ - روايتان مُسندتان إلى عقبة بن سمعان - شاهد عيان -: الأولى عن عزم الإمام الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق، وتحذير عبد الله بن عباس له ^(١)، أمَّا الثانية فتعلَّق بمحاولة السلطة الحاكمة في مكة المكرمة منع الإمام الحسين عليه السلام من الخروج ورفض الإمام ذلك ^(٢).

ب - روايتان مُسندتان عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام (شاهد عيان)، الأولى تحدَّثت عن كتاب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب للإمام الحسين عليه السلام يحذِّره من المسير نحو العراق، ثم كتاب والي مكة إليه يسأله الرجوع عمَّا قرره، ثم كتاب الإمام الحسين عليه السلام للأخير جواباً على كتابه ^(٣)، والرواية الثانية تضمَّنت أبياتاً شعرية أنشدها الإمام الحسين عليه السلام قبل استشهاده ^(٤).

ت - روايتان مُسندتان عن السيدة فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليها السلام ^(٥) (شاهد عيان للحدث) الأولى ذكرت الحوار الذي دار بين السيدة زينب بنت علي بن أبي

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٨٩.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٩١.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٨.

(٥) فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، كانت تُعرف بـ: فاطمة الصغرى، أمُّها أمُّ ولد، روت عن أسماء بنت عميس وأخيها محمد بن الحنفية، روى عنها الحارث بن كعب الكوفي ورزين بياح الأنباط وآخرون، قدم بها دمشق في عيال الحسين عليه السلام بعد استشهاده على يزيد بن معاوية، توفيت سنة مائة وسبع عشرة بالمدينة، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٧٠، ص ٣٩-٣٥؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٣٥، ص ٢٦١؛ ابن حجر، تقريب التهذيب: ج ٢، ص ٦٥٤.

طالب عليه السلام يزيد بن معاوية في الشام^(١)، والثانية: تحدّث عن إحسان السيدتين زينب وفاطمة ابنتي علي بن أبي طالب عليه السلام للرجل الشامي الذي بعثه معهم يزيد بن معاوية لحسن صحبته لهم^(٢).

١٠. أبو معشر يوسف بن يزيد العطار^(٣)

روى عنه أبو مخنف سبع عشرة رواية عن مراحل زمنية تاريخية مختلفة وقضايا متنوعة، منها أخبار المقتل الذي حدّد له روايتين بسندين مختلفين، هما:
أ - الرواية الأولى: مُسنّدة إلى عبد الله بن خازم - شاهد عيان للحدث وكان رسول مسلم بن عقيل لقصر الإمارة^(٤) تدور حول تطويق قوات مسلم بن عقيل قصر عبيد الله بن زياد^(٥).

ب - الرواية الثانية ينتهي إسنادها إلى عفيف بن زهير - (شاهد عيان للحدث)، وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام - وهي تورد الحوار الذي دار بين يزيد بن معقل - أحد عناصر جيش عمر بن سعد - وبرير بن خضير الهمداني - أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام - ثم ذكرت مقتل برير وكيفيتها^(٦).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) يوسف بن يزيد أبو معشر البراء العطار البصري، كان يبري العود، سمع موسى بن دهقان وخالد بن ذكوان، بصري يكتب حديثه، روى عن موسى بن دهقان وجماعة من التابعين، وروى عنه محمد بن أبي بكر المقدمي وأهل البصرة، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ص ٣٨٥؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٣٥؛ ابن حبان، الثقات: ج ٧، ص ٦٣٨.

(٤) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٥١.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٥.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٨-٣٢٩؛ وأورد هذه الرواية البلاذري بأسلوب الإسناد الجمعي (بصيغة: قالوا)، وهي مطابقة لرواية أبي مخنف، ولعلّ البلاذري نقلها عن أبي مخنف دون أن يصرّح بذلك، ينظر، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٩١-١٩٢.

١١. الحارث بن حصيرة الأزدي^(١)

أشار أحد الباحثين إلى أن أبا مخنف روى عنه ثلاث عشرة رواية^(٢)، منها ثلاث روايات مُسنَّدة تخصُّ المقتل، هي:

أ - الأولى: مُسنَّدة عن عبد الله، عن شريك العامري^(٣) تتعلَّق بكتاب الوالي عبيد الله بن زياد إلى القائد عمر بن سعد يخصُّ الإمام الحسين عليه السلام، وكتاب الأمان الذي كتبه شمر بن ذي الجوشن للعباس بن علي بن أبي طالب وإخوته عليهم السلام ورفضهم ذلك الأمان، وإصرارهم على الشهادة مع إمامهم الحسين عليه السلام^(٤).

ب - الثانية والثالثة: بالسند نفسه آنف الذكر عن علي بن الحسين عليه السلام (شاهد عيان للحدث) تناولت الأولى موعد بدء الحرب بين المعسكرين معسكر الإمام الحسين عليه السلام ومعسكر ابن سعد^(٥)، والثانية سردت لنا خطبة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه^(٦).

(١) الحارث بن حصيرة الأزدي الكوفي، ثقة، كان شيعياً، وعُدَّ من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام روى عنه العديد من الروايات التاريخية، وقيل كان من أصحاب الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهما السلام، ينظر ابن معين، تاريخ ابن معين: ج ١، ص ٣٤٢؛ العجلي، الثقات: ج ١، ص ٢٧٧؛ الطوسي، رجال الطوسي: ص ٦٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١٢، ص ٣٠٢.

(٢) العلي، أبو مخنف: ص ٦٦.

(٣) عبد الله بن شريك العامري، كوفي، ثقة، يُكنَّى أبا المحجل، روى عن علي بن الحسين، وأبي جعفر عليه السلام، وكان عندهما وجهاً مقدَّماً، روى عن ابن عمر وبشر بن غالب وعبد الرحمن بن عدي، وروى عنه الثوري وشريك وأبو الأحوص وابن عيينة، وقيل أيضاً إنَّه من حوارى الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ١١٥؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٨٠؛ الطوسي، رجال: ص ٢٦٥؛ الحلي، خلاصة الاقوال: ص ١٩٧.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٥.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٧.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٧.

١٢. نمير بن وعلة^(١)

بلغ مجموع الروايات التي رواها عنه أبو مخنف ثلاث عشرة رواية في أحداث تاريخية مختلفة^(٢)، خصّص من مجموعها أربعاً عن المقتل بأسانيد متعدّدة وبالشكل الآتي:

أ - روايتان مُسنّدتان إلى أبي الوداك^(٣)، الأولى سردت لنا خطبة والي الكوفة النعمان بن بشير، تضمّت عدم خلع أهل الكوفة بيعتهم ونصّها: «قال أبو مخنف: حدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال خرج إلينا النعمان ابن بشير فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه...»^(٤)، أمّا الثانية فهي تخصّ الأحداث التي جرت بين الوالي عبيد الله بن زياد وهانئ بن عروة، وحبس الأخير من قبل الوالي^(٥).

ب - الرواية الثالثة: ينتهي سندها إلى أيوب بن مشرح الخيواني - من معسكر عمر بن سعد - التي استعرضت عقر فرس الحر بن يزيد الرياحي من قبله وحديث أبي الوداك معه^(٦).

وهنا لا بدّ من الوقوف على الروايات الثلاث أعلاه؛ إذ ورد في سند الروايتين الأولتين، أبو الوداك الناقل لهما، وفي الرواية الثالثة كان حديث الحر مع أبي الوداك،

(١) نمير بن وعلة روى عن الشعبي، وروى عنه أبو مخنف، وهو مجهول، ينظر، أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ص ٣٢٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٢٧٣.

(٢) العلي، أبو مخنف: ص ٦٩.

(٣) جبر بن نوف بن ربيعة الهمداني، البكالي، الكوفي، صدوق مشهور، وثقه بعض المؤرخين وضعّفه آخرون، روي عن أبي سعيد الخدري رحمته الله، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٢٩٩.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٤.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٧٠-٢٧٢.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٣٣.

وبهذا تبين تلك الروايات أنَّ أبا الوداك كان شاهداً ومشاركاً في أحداث واقعة الطف.

ومن الملاحظ أنَّ كتب التراجم التي ترجمت لأبي الوداك لم تذكر مشاركته في واقعة الطف من جانب، ومن جانب آخر أنَّ المصادر التي ذكرت الروايات أعلاه - والتي نقلها لنا أبو الوداك - لم تذكر اسمه إطلاقاً، وهذا يقودنا إلى الشكِّ بمشاركته في أحداث واقعة الطف.

ت - والرواية الرابعة مُسنَّدة إلى ربيع بن تميم^(١) التي أشارت إلى مقتل أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

١٣. يونس بن أبي إسحاق^(٣)

روى عنه أبو مخنف ثلاث عشرة رواية موزَّعة على أحداث مختلفة، كانت حصّة المقتل منها روايتين هما:

أ - الأولى: مُسنَّدة إلى عباس الجدي^(٤) تتعلَّق بسياسة الوالي عبيد الله بن زياد

(١) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا، باستثناء إشارة الطبري إليه بأنَّه شهد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، تاريخ: ج ٤، ص ٣٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٣٨.

(٣) يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني واسم أبي إسحاق عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة، ويكنى أبا إسرائيل، كوفي روى عن العيزار بن خريث وناجية بن كعب وجرى النهدي وأبيه، روى عنه الثوري ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وأبو نعيم وقيصة، لم يكن به بأس، وذكر أنَّ حديثه فيه زيادة على حديث الناس، توفي سنة تسع وخمسين ومائة، العجلي، معرفة الثقات، ج ٢، ص ٣٧٧؛ العقيلي، الضعفاء، ج ٤، ص ٤٥٧؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج ٥، ص ٣٧٢.

(٤) من الشيعة المخلصين في الولاء. وبابع مسلم بن عقيل عليه السلام وكان أحد قياديه، كان يأخذ البيعة للإمام الحسين عليه السلام، ولما تخاذل الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام، أمر ابن زياد بالقبض عليه وحبسه، ثم بعد شهادة مسلم بن عقيل، قتله عبيد الله بن زياد، الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٧٥؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ٣٣٤.

بتشيت وتفریق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام، الذين كانوا متواجدين حول القصر^(١).
ب - الثانية: ينتهي إسنادها بعباس الجدلي أيضاً دون أن يذكر لنا الواسطة التي نقل عنها الرواية وهي تتحدث عن إجراءات السلطة بوضع المسالحي العسكرية في طريق موكب الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

١٤. أبو المخارق الكوفي^(٣)

ومجموع روايات أبي مخنف عنه تبلغ اثنتي عشرة رواية، توزعت على مختلف الأحداث التاريخية، باستثناء واحدة عن المقتل تتعلق باجتماع الشيعة في البصرة وإجراءات الوالي عبيد الله بن زياد تجاه ذلك، وأمر مسلم بن عقيل عليه السلام^(٤).

١٥. عبد الله بن عاصم الفاشي^(٥)

أشار أحد الباحثين^(٦) إلى أن مجموع الروايات التي نقلها عنه أبو مخنف بلغت عشرًا، سبع منها خصصها للمقتل وبالشكل الآتي:
أ - ثلاث تناولت خطب وكلام الإمام الحسين عليه السلام تجاه أصحابه، وإيهم في حلّ

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٩٧.

(٣) أبو المخارق، روى عن عبد الله بن عمر، وروى عنه الفضل بن يزيد الثمالي، روى له الترمذي، وقال: ليس بمعروف، أبو المخارق مغراء العيذي، ويقال: العبدي، حديثه في الكوفيين، روى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب. روى عنه أبو إسحاق السبيعي، والحسن بن عبيد الله النخعي، المزني، تهذيب الكمال: ج ٣٤، ص ٢٦٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٥٧١.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٣-٢٦٤.

(٥) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا، الفاشي: بكسر التحتية ومعجمة نسبة إلى: فاش بطن من همدان، السيوطي، لب اللباب: ص ١٩٢.

(٦) العلي، أبو مخنف: ص ٧٦.

من بيعته، وموقف أبنائه وإخوته وبني عمّه من ذلك^(١).

ب - ورواية تحدّثت عن صلاة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في الليلة التي قامت الحرب فيها، والحوار الذي دار بين برير بن خضير - من أصحاب الإمام الحسين وأبي حرب السبيعي - أحد عناصر الجيش الأموي -^(٢).

ت - رواية سردت لنا خطبة الإمام الحسين عليه السلام بمعسكر الأعداء، مذكراً إياهم بنسبه الشريف ورفضه لحكمهم الظالم^(٣).

ث - رواية أشارت إلى نجاة أحد أصحاب الإمام عليه السلام من الموت وهو: الضحّاك ابن عبد الله المشرفي، ومن ثمّ أذن له الإمام بالإنصراف إن استطاع^(٤).

ج - رواية سردت قصة استشهاد كلّ من: عبد الله وجعفر وعثمان أبناء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، بين يدي أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام^(٥).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الطبري لم ينقل هذه الرواية عن عبد الله بن عاصم، وإنّما أوردها بصيغة مجهولة بقوله: «وزعموا أنّ العباس بن علي قال لأخوته من أمّه عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أمّي تقدّموا حتى أرثكم فإنّه لا ولد لكم»^(٦)، خاطب العباس أخاه عبد الله قائلاً «تقدم بين يديّ حتى أراك وأحتسبك فإنه لا ولد لك»^(٧).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٠.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٨.

(٥) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٤.

(٦) تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٢.

(٧) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٥٤.

وشكك أحد الباحثين بهذه الرواية بقوله: «ان رواية مقولة أبي الفضل العباس اعلاه ذكرها الطبري في تاريخه لكن دون ان يصرح بأسم الشيخ وربما كان هذا لسيين: أولها إما أن يكون غير متأكد من أسم الشيخ أو شاكاً به وأما أن يكون غير مقتنع بمتن الرواية، هذا فضلاً عن ذلك كيف يقول العباس لأخوته ارثكم وهو يعلم إنه وابناء سيلحقون بهم»^(١).

ونحن نتفق مع رأي الباحث بضعف هذه الرواية، خاصة وان قول أبي الفضل العباس عليه السلام فيه نظر وتأمل؛ لأنه لا ينسجم مع اخلاق وسمو نفسه الطاهرة، فضلاً عن ذلك ان اجواء الحرب آنذاك لا تساعد في التفكير بمثل هذه المسائل فكيف تصدر من أبي الفضل العباس عليه السلام الذي دافع عن إمامه حتى استشهد.

١٦- قدامة بن سعيد الثقفي^(٢)

أورد عنه أبو مخنف ثلاث روايات غير مُسنَّدة، الأولى: عن القتال الذي وقع بين رجال السلطة الأموية ومسلم بن عقيل عليه السلام والذي انتهى بأسر الأخير^(٣)، والثانية: تتعلّق بالحديث الذي دار بين مسلم بن عقيل ومسلم بن عمرو الباهلي (أحد عناصر السلطة الأموية) وطلب مسلم للماء^(٤)، أمّا الثالثة: فتتعلّق بإرسال عمرو بن خاطب العباس أخاه عبد الله قائلاً «تقدم بين يديّ حتى أراك وأحتسبك فإنّه لا ولد لك»^(٥).

(١) العلي، ابو مخنف، ص ٧٧.

(٢) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٩.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٨١.

(٥) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٤.

وشكك أحد الباحثين بهذه الرواية بقوله: «إنَّ رواية مقولة أبي الفضل العباس أعلاه ذكرها الطبري في تاريخه لكن دون أبصرَّ باسم الشيخ وربما كان هذا لسببين: أولها إمَّا أن يكون غير متأكَّد من اسم الشيخ أو شكًّا به وإمَّا أن يكون غير مقتنع بمتن الرواية، هذا فضلاً عن ذلك كيف يقول العباس لأخوته أرثكم وهو يعلم أنَّه وأبناءه سيلحقون بهم»^(١).

ونحن نتفق مع رأي الباحث بضعف هذه الرواية، خاصَّة وإنَّ قول أبي الفضل العباس عليه السلام فيه نظر وتأمُّل؛ لأنَّه لا ينسجم مع أخلاق وسموِّ نفسه الطاهرة، فضلاً عن ذلك أنَّ أجواء الحرب آنذاك لا تساعد في التفكير بمثل هذه المسائل، فكيف تصدر من أبي الفضل العباس عليه السلام الذي دافع عن إمامه حتى استشهد.

حريث (أحد عناصر السلطة الأموية)^(٢) غلامه ليسقي مسلم بن عقيل عليه السلام^(٣).

الروايات الثلاث غير مُسنَّدة، وتنتهي بقدامة بن سعيد الذي لم تترجم له كتب الرجال والتراجم، فضلاً عن كتب التاريخ العام وفق إطلاعنا، أمَّا ما أشار إليه أحد الباحثين بأنَّه محتمل أن يكون قدامة ممن شهد الأحداث في واقعة الطف^(٤)، فنحن لا نتفق مع هذا الرأي؛ وذلك لعدم وجود أدلَّة تثبت ذلك، وعليه فإنَّ رواياته أعلاه تعد ضعيفة من الناحية التاريخية، لمجهولية ناقلها (قدامة بن سعيد)،

(١) العلي، أبو مخنف: ص ٧٧.

(٢) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان المخزومي القرشي، أبو سعيد، من الصحابة ولي إمرة الكوفة لزياد، ثمَّ لابنه عبيد الله ابن زياد وتوفي بها، له ثمانية عشر حديثاً، له عقب بالكوفة، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤١٨.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢١٨.

(٤) العلي، أبو مخنف: ص ١١٠.

وإنها تحتوي في متونها أموراً لا يمكن أن تصدر من مسلم بن عقيل عليه السلام الذي عُرف عنه الفداء والتضحية في سبيل العقيدة من قبيل التوسّل بالأعداء لطلب الماء، وغيرها من المسائل التي لا تليق بمكانته وسموّ نفسه.

١٧. أبو عتبة عبد الرحمن الداراني الدمشقي ^(١)

روى عنه أبو مخنف روايتين إحداهما تتعلّق بالمقتل وينتهي إسنادها إلى حميد بن مسلم عن استشهد علي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام ^(٢).

١٨. محمد بن قيس ^(٣)

روى عنه أبو مخنف روايتين انتهى إسنادهما إليه دون الإشارة إلى أيّ واسطة روائية: الأولى تتعلّق بإرسال الإمام الحسين عليه السلام مبعوثاً لأهل الكوفة ومقتله على يد السلطة الحاكمة، أمّا الثانية فتسرد لنا قصة استشهد عدد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ^(٤).

(١) عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أحد العلماء الثقات، سمع مكحولاً والزهري وسليم بن عامر، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة، وقيل: سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة، ابن خياط، طبقات: ص ٥٧١؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ٣٦٥؛ أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٤١٨.

(٢) ينظر، أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٦.

(٣) أشار أحد الباحثين إلى ترجمته قائلاً: «لم ترد في الروايتين التي نقلها عنه أبو مخنف كنية اشتهر بها هذا الشيخ يمكننا التعرف من خلالها على الشيخ المقصود، خاصة وأنّه ورد في كتب التراجم العديد من الشخصيات بهذا الاسم، وعلى الرغم من ذلك فإنّ قيس بن محمد النخعي الكوفي هو الأرجح لموضوع ترجمتنا لاسيما وأنّ ابن حجر ذكر أثناء ترجمته له في لسان الميزان: بأنّه ممن رأى الإمام الحسين عليه السلام مخضوباً بالوسمة» العلي، أبو مخنف: ص ١١٧.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٦-٣٢٨.

١٩. أبوداود يحيى بن هانئ الكوفي^(١)

نقل عنه أبو مخنف روايتين ينتهي إسنادهما إليه الأولى محور موضوعنا عن المقتل، تناولت قتال أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن نصيحة أحد قيادات الجيش الأموي لجنوده بعدم البروز لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره؛ لشجاعتهم^(٢). أمّا الرواية الثانية فهي خارج إطار موضوعنا.

٢٠. زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي^(٣)

مجموع الروايات التي نقلها عنه أبو مخنف روايتين تتعلّقان بالمقتل الأولى: عن مقتل علي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام^(٤)، والثانية: تسرد لنا قصة مقتل سويد بن عمرو بن أبي المطاع - وهو آخر من قُتل من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام^(٥).

٢١. سويد بن حية الأسدي^(٦)

نقل عنه أبو مخنف روايتين أحدهما تتعلّق بالمقتل الحسيني، ومفادها أن عبد الله ابن حوزة - أحد عناصر الجيش الأموي - جمحت به فرسه فسقط منها، وبقيت

(١) يحيى بن هانئ بن عروة بن قعاص المرادي الكوفي، كان أبوه مع مسلم بن عقيل عليه السلام ممن قتله عبيد الله بن زياد في شأن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يُعدُّ من أشراف العرب، روى عن عبد الحميد بن محمود ورجاء الزبيدي وأبيه ونعيم بن دجاجة وأبي حمير، روى عنه الثوري وشعبة وشريك بن عبد الله، كان سيد أهل الكوفة، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ١٩٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٥، ص ٤٦-٥١؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٣٢، ص ١٩؛ الذهبي، الكاشف: ج ٢، ص ٣٧٧.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٣-٣٣٢.

(٣) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٤٠.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٦.

(٦) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

رجله عالقة في الركاب ولم تتوقّف فرسه حتى مات^(١).

ويعلّق أحد الباحثين^(٢) على هذه الرواية بقوله: «وهذه الرواية تبين عدم تحيز أبي مخنف فقد وردت بالشكل الآتي: وأما سويد بن حية فزعم لي أنّ عبد الله بن حوزة؛ وكلمة زعم لي تدلّ على عدم اقتناعه بما سمعه من شيخه، أو عدم اقتناع شيخه نفسه بما رواه».

٢٢. جميل بن مرثد من بني معن^(٣)

روى عنه أبو مخنف روايتين مُسنّدين بوساطة الطرماح بن عدي (شاهد عيان)^(٤) الأولى تتعلّق بنصيحة الطرماح للإمام الحسين عليه السلام بعدم الذهاب إلى الكوفة^(٥)، والرواية الثانية تحدّثت عن استئذان الطرماح من الإمام الحسين عليه السلام للذهاب إلى قومه، ثمّ الرجوع إليه للقتال بقوله: «أنه دنا - أيّ الطرماح - من الحسين فقال له والله إني لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترّ عينا في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم، فقليل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا إلى الحسين؛ فأنشذك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فإن

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٨.

(٢) العلي، أبو مخنف: ص ١٢٥-١٢٦.

(٣) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا، روي عنه أبو مخنف وهشام بن محمد بن السائب الكلبي بعض الأخبار، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٢٨٠، ٣٢٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٧.

(٤) الطرماح بن عدي الطائي، كان رجلاً مفوّهاً، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وكان رسوله إلى معاوية بن أبي سفيان، على حين أشار بعض المؤرخين إلى التقائه بالإمام الحسين عليه السلام، ينظر، البلاذري، انساب الأشراف: ج ٣، ص ١٧١-١٧٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٥؛ المفيد، الاختصاص: ص ١٣٨؛ الطوسي، رجال: ص ٧٠.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٧.

أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانعٌ. فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجاً امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان ابن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذلٌّ قطُّ فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيء فو الله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء، رجالاً وركبانا، ثم أقم فينا ما بدا لك فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف، فقال له جزاك الله وقومك خيراً؛ إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنّا نقدر معه على الإنصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه...»^(١)، ثم تستمرّ الرواية والتي تشير إلى عدم اشتراك الطرمّاح بواقعة الطف «حدثني الطرمّاح بن عدي قال: فودّعته وقلت له: دفع الله عنك شرّ الجن والإنس إني قد إمترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فأتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبل إليك إن شاء الله فإن ألحقك فوالله لأكونن من أنصارك قال: فإن كنت فاعلاً فعجل رحمتك الله، قال فعلمت أنّه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل، قال فلما بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت، فأخذ أهلي يقولون إنك لتصنع مَرَّتَكَ هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أريد، وأقبلت في طريق بني ثعل حتى إذا دنوت من عذيب المهجانات استقبلني سماعة بن بدر فنعاه إليّ فرجعت»^(٢).

من خلال التدقيق بكلام الطرمّاح بن عدي الطائي مع الإمام الحسين عليه السلام تتضح لنا عدة ملاحظات تثير الشكّ والريبة في كلامه وتضعف من مصداقيته، منها:

أ - الرواية تصف الطرمّاح بأنه زعيم أو سيد قبيلته، وتأثيره في قبيلته يصل إلى عشرين ألف مقاتل، ونحن هنا نتساءل بأن الروايات التاريخية أشارت إلى أنّ

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٠٨.

وظيفة الطرماح أنه كان دليلاً للنفر الذين قدموا من الكوفة^(١)، فكيف يمكنه العمل بين الزعامة القبلية والدليل والتوفيق بينهما؟

ب - هل قبيلة طيء^(٢) لم تكن على علم بمجمل تحركات الإمام الحسين عليه السلام من بدايتها إلى زمان التقاء الطرماح بالإمام الحسين عليه السلام؛ لكي تنصره وتعدّ رجالها للانضمام إلى ركه؟ نستبعد عدم علم قبيلة طيء بموقف الإمام الحسين عليه السلام من السلطة الأموية، ومن ثمّ يصبح كلام الطرماح ضعيفاً، ولا نصيب له من الصحة، هذا وقد شكك أحد الباحثين^(٣) بهذه الرواية، بقوله: «إنّ الطرماح بن عدي، ليس أكثر من رجل واحد، ومن المحال أن تكون له القدرة على جمع عشرين ألفاً بعشرة أيام، ومن جهة أخرى فإنّ قومه قد علموا بخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة، وبامتناعه عن البيعة منذ أكثر من شهرين، فما الذي منعهم خلال هذه المدة من الالتحاق بالحسين ومن نصره وحمايته؟! فلو وقف من عشرين ألف الطرماح ألفان مع الإمام الحسين لكان بإمكان الحسين أن يهزم جيش فرعون، وأن يغيّر موازين القوى وحركة التاريخ».

ت - ما حجم الطرماح لكي يؤثر على عشرين ألف شخص على حدّ تعبير الرواية أعلاه؟ وكيف جمع هذا العدد في مدة زمنية قدرها عشرة أيام وفق كلامه، لاسيما وأنّ الدلائل لا تشير إلى كونه زعيماً لقبيلته آنذاك؟

ث - ونحن نتساءل لماذا لم ينضمّ الطرماح للركب الحسيني؟ وهل إيصال الميرة

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٤٩.

(٢) طيء: قبيلة عظيمة من كهلان من الفحطانية، تنسب إلى طيء بن ادد بن زيد بن يشجب بن زيد ابن كهلان، كانت أغلب منازلهم في اليمن وأرض نجد، لهم الكثير من الوقائع المشهورة، للمزيد من المعلومات ينظر، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢، ص ٢٧١؛ العوادى، قبيلة طيء وأثرها في الحياة العامة: ص ٢٨١؛ كحالة، معجم القبائل: ج ٢، ص ٦٨٩-٦٩٢.

(٣) يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة: ص ١٧٨.

- على حدّ تعبير الرواية - يُعدُّ مسوّغاً شرعياً للطرماح لترك الجهاد مع الإمام عليه السلام؟
ثم لماذا لم يرسل تلك الميرة أو نفقة عياله مع أيّ شخص آخر ويلتحق هو بالإمام إن كان يريد الانضمام للركب الحسيني؟

ح - وعلى هذا ينتج من كلام الطرماح في هذه الرواية أمران، الأول: إنّ هذه الرواية موضوعة ولا تمتّ إلى الحقيقة بصلة، ولعلّ هذا الإحتمال يتعارض مع المصادر التاريخية التي أوردت هذه الرواية والتي أشرنا إليها في معرض سردنا للرواية، والإحتمال الثاني: إنّ كلام الطرماح لا يستند إلى الحقيقة، وقد ابتدع من خيلته هذا الكلام نثراً وشعراً، فمزج بين انتمائيه الشيعي في نصرته للإمام الحسين عليه السلام وعاطفته الشعرية ليخرج لنا هذا الكلام الذي لا أثر له على أرض الواقع، وهذا ما دفع أحد الباحثين^(١) إلى تحليل ذلك بقوله: «إنّ أقوال الطرماح ليست أكثر من تصورات شاعر، وما كان ينبغي للإمام الحسين عليه السلام أو لأيّ عاقل أن يترك ما بينه وبين القوم، ويتبع تلك التصورات النظرية دون أن يعرف عاقبة أو مآل ما تمّ عليه الإتفاق بينه وبين أهل الكوفة».

ويمكن استنتاج احتمال آخر بشأن رواية الطرماح وهو أنّ الطبري حاول تشويه حقيقة الطرماح ورفاقه وأنهم كانوا من ضمن معسكر الإمام الحسين عليه السلام، وكانت مهمّتهم تقتصر على العمل اللوجستي في إيصال الميرة لمعسكر الإمام عليه السلام، ولعلّ الذي يسند هذا الإحتمال عدّة أدلّة منها:

أ- إجحام الطبري عن تحديد شخصية وهوية النفر الأربعة^(٢) الذين كانوا مع الطرماح وتصريح البلاذري بأسمائهم، فضلاً عن دفاع الإمام الحسين عليه السلام عنهم، ووصفهم (بالأصحاب والانصار)، بقوله: «وكان الأربعة النفر: نافع بن هلال

(١) يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة: ص ١٧٨.

(٢) باستثناء إشارته إلى مجمع بن عبد الله العائذي، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٦.

المرادي، وعمرو بن خالد الصيداوي، وسعد مولاه، ومجمع بن عبد الله العائذي من مذحج^(١). فقال الحرُّ: إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيْسُوا مِنْ أَقْبَلِ مَعَكَ فَأَنَا حَابِسُهُمْ أَوْرَادُهُمْ. فقال الحسين: إِذَا أَمْنَعُهُمْ مِمَّا أَمْنَعُ مِنْهُ نَفْسِي إِنَّهَا هَؤُلَاءَ أَنْصَارِي وَأَعْوَانِي وَقَدْ جَعَلْتَ لِي أَنْ لَا تَعْرِضَ لِي حَتَّى يَأْتِيكَ كِتَابُ ابْنِ زِيَادٍ. فَكَفَّ الْحَرُّ عَنْهُمْ^(٢).

ب - أورد الخوارزمي^(٣) موقف الطرماع لكنّه لم يُشير إلى أنّه كان دليلاً للنفر الأربعة الذين ذكرتهم رواية الطبري آنفة الذكر.

ت - اختلاف رواية الطبري عن الخوارزمي في عدد العناصر التي ضمّنها الطرماع للإمام الحسين عليه السلام من المقاتلين، فبينما أشارت رواية الطبري إلى العشرين ألف، على حين قلّلت رواية الخوارزمي من هذا العدد وحدّدت به خمسة آلاف^(٤).

ث - توحى رواية الخوارزمي إلى أنّ الطرماع كان من ضمن المعسكر الحسيني؛ بقرينة نصّ الرواية: «أقبل الحسين على أصحابه فقال: هل فيكم أحد يخبر الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماع بن عدي الطائي: أنا يا ابن رسول الله أخبر الطريق، فقال الحسين: فسر إذن بين أيدينا، فسار الطرماع واتبعه الحسين وأصحابه...»^(٥).

نستخلص من ذلك كلّهُ أنّ حقيقة الطرماع ورفاقه قد تناثرت بين المصادر التي عرضناها آنفاً وأنّه لم يكن عابر سبيل أو دليلاً - بحسب تنظير رواية الطبري - وإنّما

(١) وعند تتبع سيرة وتاريخ هُؤُلَاءِ النفر الأربع وجدنا أنّهم من أبرز القيادات الشيعية الموالية للإمام الحسين عليه السلام، وقد استشهدوا معه في واقعة الطف، ينظر، الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٥٥؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٨؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٠٢؛ الطبرسي، اعلام الورى: ج ١، ص ٤٦٢؛ المشهدي، المزار: ص ١٥٢، ٤٩٣؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٦٥؛ ابن نيا، مثير الاحزان: ص ٤٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧٢.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٩.

(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٣٣-٣٣٤.

كان من جملة أنصار الإمام الحسين عليه السلام هو ورفاقه، وكانت لهم مهمة خاصة تتعلق بتقديم التموين لمعسكر الإمام الحسين عليه السلام، والذي يؤكد لنا ذلك اختلاف رواية الطبري مع رواية البلاذري وتضاربها مع ما أشار إليه الخوارزمي، فضلاً عن ذلك الإشكالات التي سُجّلت ضدّ رواية الطبري آنفة الذكر.

٢٣. الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

نقل عنه أبو مخنف رواية واحدة ينتهي إسنادها به دون أن يذكر أيّ واسطة روائية، تتعلق بعدد الطعنات والضربات التي وُجدت في جسم الإمام الحسين عليه السلام، والسلب الذي تعرّض له الإمام الحسين عليه السلام وحرّق الخيام، فضلاً عن أمر عمر بن سعد بعدم قتل الإمام علي بن الحسين عليه السلام^(١).

٢٤. عوانة بن الحكم^(٢)

وهو تلميذ أبي مخنف^(٣) وروى عنه رواية واحدة مُسنّدة تخصّص المقتل الحسيني ينتهي إسنادها به، تتناول موقف أهل الكوفة وأشرافها من حكم يزيد بن معاوية، وخلعه ومبايعتها للإمام الحسين عليه السلام، الأمر الذي ترتّب عليه إرسال الإمام عليه السلام سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم لدراسة الأوضاع العامة في الكوفة وتقييمها^(٤).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٦.

(٢) عوانة بن الحكم بن عياض بن وزر بن عبد الحارث الكلبي، يُكنّى أبا الحكم، من علماء الكوفيين، راوية للأخبار، عالم بالشعر والنسب، كان فصيحاً ضريراً، من تصانيفه كتاب التاريخ كتاب سيرة معاوية وبنى أمية، يروي عنه هشام بن الكلبي، يذكر أنّه كان عثمانيّاً، فكان يضع الأخبار لبنى أمية، توفي سنة (١٤٧هـ)، ابن النديم، الفهرست: ص ١٠٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٧، ص ٢٠١؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٤، ص ٣٦٨.

(٣) هناك خلاف بين الباحثين حول عوانة بن الحكم هل هو شيخ لأبي مخنف أو تلميذه؟ ويرى العلي أن بعض الدراسات قد اثبتت أنه تلميذه، ينظر، العلي، أبو مخنف: ص ١٤٠.

(٤) أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٣.

٢٥. أبو حمزة الثمالي^(١)

نقل عنه أبو مخنف رواية مُسنَّدة بوساطة عبد الله الثمالي عن القاسم بن بخيت^(٢) تضمَّنت إدخال رأس الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته إلى مجلس يزيد بن معاوية، وبقية الأحداث التي وقعت في ذلك المجلس^(٣).

٢٦. أبو إبراهيم عمرو بن شعيب المدني^(٤)

نقل عنه أبو مخنف رواية واحدة مُسنَّدة تخصُّ مقتل، تتحدَّث عن الجزاء الدنيوي الذي تعرَّض له أحد قتلة الإمام الحسين عليه السلام^(٥).

(١) ثابت بن أبي صفية، واسم أبي صفية دينار، أبو حمزة الثمالي، كوفي، مولى المهلب روى عن زاذان وعكرمة وأبي جعفر، سمع منه أبو نعيم ووكيع، روى عن الإمام علي بن الحسين السجاد، و محمد بن علي الباقر، والصادق عليه السلام، له كتاب النوادر والزهد، وتفسير القرآن، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣٦٤؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٢ ص ١٦٥؛ العقيلي، الضعفاء: ج ١، ص ١٧٢؛ الجرجاني، الكامل: ج ٢، ص ٩٣؛ النجاشي، رجال النجاشي: ص ١١٥؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ٦٦.

(٢) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٩.

(٤) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو إبراهيم السهمي القرشي، سمع أباه وسعيد بن المسيب وطاووس بن كيسان، حدَّث عن زينب بنت أبي سلمة، وأبيه، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وعمته زينب بنت محمد، روى عنه أيوب، وابن جريج، وعطاء بن أبي رباح، والزهري، والحكم، ويحيى بن سعيد، وعمرو بن دينار، سكن مكة، وكان يخرج إلى الطائف إلى ضيعة له، توفي بالطائف سنة ثمان عشرة ومائة، البخاري، التاريخ الكبير: ج ٦، ص ٣٤٣؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٦، ص ٢٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٦، ص ٧٥-٩٥.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٥.

٢٧. أبو علي الأنصاري^(١)

نقل عنه أبو مخنف رواية مسندة إلى بكر بن مصعب المزني^(٢) تتعلق بانضمام بعض الناس إلى الإمام الحسين عليه السلام، فضلاً عن إقدام السلطة على قتل رسول الحسين وأخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر، الذي أرسل لتقصي خبر مسلم بن عقيل عليه السلام^(٣).

٢٨. أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدة الحجازي^(٤)

نقل عنه أبو مخنف رواية ينتهي إسنادها به، دون أن يذكر لنا أي واسطة روائية نقل عنها الحدث، والرواية التي رواها تتضمن إعلان بعض سادات أهل الكوفة بيعتهم للإمام الحسين عليه السلام في مقابل خلع بيعة يزيد بن معاوية، وإرسال الإمام الحسين عليه السلام سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام إليهم؛ لمعرفة الوضع العام في الكوفة وتقييمه ودراسته^(٥).

(١) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٢) لم نجد ترجمة له، باستثناء ما ذكره ابن عساكر بقوله: «بكر بن مصعب دخل دمشق وسُئل عنها فقال: هي جنة الدنيا للمطيع لله إذا مات بها لا يقال عنه: استراح من الدنيا يعني أنه كان في جنة فانتقل إلى جنة»، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٠، ص ٣٨٨.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٠، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٢.

(٤) يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدة، الليثي الحجازي، وقال بعضهم يزيد بن جعدة، سمع منه يحيى بن واضح بن وهب، وهو مُنكر الحديث، يكنى أبا الحكم، انتقل إلى البصرة وتوفي بها، البخاري، التاريخ الصغير: ج ٢، ص ٨٤؛ النسائي، الضعفاء والمتروكين: ص ٢٥٢؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٩، ص ٢٨٢؛ السبط بن العجمي، الكشف الحثيث: ص ٢٨١.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٣؛ أورد هذه الرواية الطبري لكن بسند مختلف، وهو حدثني زكريا بن يحيى الضرير قال: حدثنا أحمد بن جناب المصيصي ويكنى أبا الوليد قال: حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال: قلت لأبي جعفر... الخ، الطبري: تاريخ، ج ٤، ص ٢٥٨.

ت - منهجية أبي مخنف في توظيف موارده عن المقتل الحسيني

في ختام حديثنا عن موارد أبي مخنف التي استسقى منها مادته التاريخية عن المقتل، نتضح لنا بعض معالم منهجه التاريخي في سرده لمرويات المقتل، منها:

١- اهتمامه بالسند الروائي (سلسلة الرواية)، حيث يُلاحظ أنَّ أبا مخنف يذكر الروايات في الكثير من الأحيان بسلسلة إسناد كاملة، لكن وردت بعض الحالات أسند فيها أبو مخنف الروايات إلى شاهد العيان للحدث دون المرور عبر سلسلة السند، وإنَّما النقل بصورة مباشرة عنه - أي شاهد العيان - كقوله «حدثني دهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين...»^(١)، أو قوله: «حدثني لوزان أحد بني عكرمة أنَّ أحد عمومته...»^(٢)، وقد أشارت بعض المصادر^(٣) إلى أنَّ (لوزان) الذي اعتمد عليه أبو مخنف هو لوزان بن عمرو وأنَّه نفسه الذي التقى بالإمام الحسين عليه السلام وليس أحد عمومته.

٢- تميَّزت سلسلة السند الروائية عند أبي مخنف بكونها مطوَّلة في بعض المرويات، وقصيرة في أحيانٍ أخرى، فضلاً عن ذلك احتوت سلسلة السند عند أبي مخنف بعض المجاهيل، الذين لا أثر لهم في كتب التراجم والتاريخ العام^(٤).

٣- التنوع الزمني في المصادر التي أخذ مادته منها، فهناك رواة سبقوه زمنياً، أو كانوا قريبين منه، أمثال: عامر الشعبي، وأبي المخارق، والمجالد وآخرين.

٤- من خلال استقراء الروايات التي أوردها أبو مخنف عن المقتل نلاحظ أنَّ

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٠١.

(٣) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٧٦؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٤٠، ٢٧٤، ٢٨٧، ٢٨٩، ٣٢٨، ٣٠٠.

مصدره لتلك الروايات كان على صنفين، الصنف الأول: شهود عيان للحدث ينتمون للسلطة الأموية الحاكمة من أمثال: حميد بن مسلم، وكثير بن عبد الله الهمداني، وأيوب بن مشرح الخيواني، وقرة بن قيس التميمي، وآخرين^(١)، أمّا الصنف الثاني فهم شهود عيان للحدث من معسكر الإمام الحسين عليه السلام حيث نجا بعض منهم، من أمثال: الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، وعقبة بن سمعان (مولى الرباب زوجة الإمام الحسين)، أو دهم بنت عمرو (زوجة زهير بن القين)، وآخرين^(٢)، ويدلّ اعتماد أبي مخنف على هذين الصنفين من الموارد على حياديته وأمانته العلمية، وتطبيقه لشروط المنهج التاريخي التوثيقي العلمي، القائم على أساس نقل وتوثيق الحقيقة، بغضّ النظر عن المنظومة العقائدية والمذهبية والسياسية التي يحملها الراوي.

٥- امتاز أبو مخنف في بعض الأحيان بالتوثيق الدقيق للأحداث التاريخية، وعلى سبيل المثال ما يخصّ موضوع دراستنا عن أخبار المقتل؛ إذ حدّد خروج سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام باليوم والشهر والسنة، كقوله: «كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ٦٠ من يوم عرفة...»^(٣)، وكذلك تحديده لتحرك الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة المكرمة «وكان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين

(١) للوقوف أكثر بشأن اعتماد أبي مخنف على مرويات هؤلاء، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٤٩.

(٢) للوقوف أكثر بشأن اعتماد أبي مخنف على مرويات هؤلاء، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٧، ٣١٨.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٦.

بقيتا من رجب سنة ٦٠، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان...»^(١).

٦- اتَّبَعَ في بعض مروياته أسلوب الإسناد الجمعي لشيوخه، إذ أورد أكثر من شيخ لرواية واحدة أو خبر معين، ولعلَّ السبب الذي دفع أبا مخنف إلى هذا الأسلوب يرجع إلى إجماع شيوخه واتفاقهم على حدث معين، ومن أبرز مرويات هذا المنهج هي:

أ - «ما حدثنا به المجالد بن سعيد، والصقعب بن زهير الأزدي، وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين...»^(٢).

ب - قال أبو مخنف: «حدثني المجالد بن سعيد الهمداني، والصقعب بن زهير...»^(٣).

ت - «قال أبو مخنف: عن الصقعب بن زهير، وسليمان بن أبي راشد...»^(٤)، وهناك بعض الحالات الروائية التي أوردها أبو مخنف، والتي تنتهي بصيغ مجهولة غير محدَّدة، وهذه من الناحية التاريخية ضمن إطار المنهج التاريخي تُعدُّ خلافاً في عمل الإخباري أو المؤرِّخ؛ لكونها تسهم في تضعيف الرواية أو الخبر إلى حدٍّ ما، ومن تلك الحالات:

أ - قال أبو مخنف: «عن أبي سعيد عقيص، عن بعض أصحابه...»^(٥).

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٨٦.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٣.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٣.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٦.

(٥) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٨٩.

ب - قال أبو مخنف: «عن بعض أصحابه، عن أبي خالد الكاهلي...»^(١).

ت - هناك حالات يكون شاهد العيان للحدث لدى المحدث الذي نقل عنه أبو مخنف غير محدّد (مجهول) مثل قوله: «حدثني علي بن حنظلة بن أسعد الشامي، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين...»^(٢).

وفي تعليقه لأحد الباحثين بشأن السبب في اعتماد بعض الإخباريين منهج الإسناد الجمعي فيقول: «ولعلّ هذا النهج الذي اتّبعه الإخباريون والرواة للتخلص من تكرار الأسانيد، أو ربما كان الغرض منه زيادة توثيق الرواية والتأكد من مدى صحتها»^(٣).

ولعلّ هذه الملاحظات هي الأبرز في بيان معالم منهج أبي مخنف وتحديداً في موارده، أمّا الروايات وطبيعة عرضها ومناقشة متونها والتفصيل في ذلك فسيترك إلى الفصل القادم من هذه الدراسة.

٢ - موارد الفضيل بن زبير بن عمر الكوفي الأسدي الرّسّان (المتوفى في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي) في كتابه المعنون (تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام من ولده وأخوته وأهل بيته وشيعته)

أولاً: تعريف ب: المؤلّف

قبل الدخول في تفاصيل كتابه السند الروائي لتسمية من قُتل، لا بدّ من التعريف بشخصية الفضيل، والبحث عن بعض جزئياتها وتفصيلها.

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٣.

(٣) العلي، أبو مخنف: ص ٢٦٥.

الفضيل بن الزبير الأسدي، الكوفي الرّسان^(١)، عُدَّ من أصحاب الإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام على رأي الطوسي، قائلاً: «الفضيل بن الزبير الأسدي، مولاهم، كوفي، الرّسان»^(٢)، على حين عدّه ابن النديم من أصحاب الإمام محمد الباقر عليه السلام^(٣).

أمّا بعض الباحثين المتأخرين فقد رجّحوا^(٤) أنّ الفضيل بن الزبير من جملة أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام.

ونلاحظ أنّ للفضيل بن الزبير العديد من الروايات التاريخية بعضُها مُسنَد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأخرى عن مشايخه، وقد جمعتها بعض المصنّفات^(٥)، وأغلبها تخصّ عصر الرسالة والأحداث التي وقعت فيها، كما أورد قسماً كبيراً من رواياته عن أخبار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والأحداث التي عاصرها.

أمّا مروياته عن مقتل في المصنّفات التاريخية، فكانت محدودة وبحدود

(١) ترجم له العديد من المؤرخين والباحثين منهم، الطوسي، رجال: ص ٢٦٩؛ البرقي، الرجال: ص ٣٤؛ البروجدي، طرائف المقال: ج ١، ص ٥٥٨؛ الجلاي، فهرست التراث: ج ١، ص ١٤٧؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٤، ص ٣٤٨-٣٤٦؛ الاردبي، جامع الرواة: ج ٢، ص ٩؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٢١؛ المازندراني، منتهى المقال: ج ٤، ص ١٨٣.

(٢) الطوسي، رجال: ص ٢٦٩.

(٣) ابن النديم، الفهرست: ص ٢٢٧.

(٤) البروجدي، طرائف المقال: ج ١، ص ٥٥٨؛ الجواهري، المفيد: ص ٤٥٨؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٢١؛ الامين، اعيان الشيعة: ج ١، ص ١٢٥؛ المازندراني، منتهى المقال: ج ٤، ص ١٨٣.

(٥) الكليني، الكافي: ج ٨، ص ١٨٩؛ الخصبي، الهداية الكبرى: ص ١٦٠؛ الصفار، بصائر الدرجات: ص ٣٨؛ المفيد، الارشاد: ج ١، ص ٣٣٠؛ الامالي: ص ٢٠٧، ١٢٥؛ الطوسي، الامالي: ص ٢٨٩؛ الغيبة: ص ١٨٩؛ ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار: ص ٧٥.

الروایتين، الأولى: تناولت حديث الإمام الحسين عليه السلام مع عبد الله بن الزبير في ضرورة مغادرته عليه السلام مكة؛ لثلاث تراق فيها دماؤه الزاكية الطاهرة^(١) على حين ركزت الرواية الثانية على مكانة ومنزلة الإمام الحسين عليه السلام وبكاء كل شيء عليه، وذلك يوم استشهاده في العاشر من محرم الحرام حتى الوحوش والطير والشمس والنجوم وغيرها^(٢).

أمّا مذهب الفضيل فهو على الأرجح كان يعتنق المذهب الزيدي^(٣) ويُعدُّ من أبرز المتكلمين عندهم كما صرح بذلك ابن النديم، قائلاً: «ومن متكلمي الزيدية، فضيل الرسان...»^(٤).

أشار أيضاً الأشعري إلى نسبة الرسان إلى مذهب الزيدية قائلاً: «من فرق الزيدية

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٥١.

(٢) الصدوق، الامالي: ص ١٨٩.

(٣) يُنسب هذا المذهب إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، يقولون بإمامة علي والحسن والحسين عليه السلام، ولم يقولوا بإمامة زين العابدين، لأنّه لم يقيم بالسيف، وقالوا بإمامة ولده زيد، لأنّه ثار على الباطل، وهم لا يشترطون العصمة بالإمام، ويجوز عندهم قيام إمامين في بقعتين متباعدتين، وكلٌّ من جمع خمسة شروط فهو إمام:

أولاً: أن يكون من ولد فاطمة بنت الرسول من غير فرق بين ولد الحسن وولد الحسين.

ثانياً: أن يكون عالماً بالشرعية.

ثالثاً: أن يكون زاهداً.

رابعاً أن يكون شجاعاً.

خامساً: أن يدعو إلى دين الله بالسيف.

وأكثرهم يأخذ بفقّه أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة، ابن قتيبة، المعارف: ص ٦٢٣؛ المسعودي،

مروج الذهب: ج ٣، ص ٢٠٨؛ مغنية، الشيعة في الميزان: ص ٣٦-٣٨.

(٤) ابن النديم، الفهرست: ص ٢٢٧.

يُسَمَّونَ (السرّحية) ويسمَّونَ (الجارودية)^(١) وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن منذر، وإليه نُسبت الجارودية، وأصحاب أبي خالد الواسطي، وأصحاب فضيل بن الزبير الرِّسَّان^(٢)، وقد قُسمت الزيدية إلى ضعفاء وأقوياء، ثم قال: وأمّا الأقوياء منهم: فهم أصحاب أبي الجارود، وأصحاب أبي خالد الواسطي، وأصحاب فضيل الرِّسَّان^(٣).

لم يقتصر الأمر في إثبات انتماء واعتقاد الرِّسَّان بالزيدية على آراء هؤلاء مؤلفي الفرق والملل والنحل أعلاه، بل رجَّح بعض الباحثين صحة اعتقاد الرِّسَّان بالزيدية، فقد أشار حسن الأمين إلى هذا المعنى مع مناقشة مستفيضة للروايات بهذا الخصوص بقوله: «أقول: مجرد الخروج مع زيد ليس دليلاً على الزيدية كما ذكر، لكن

(١) الجارودية: هم أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد، زعموا أنّ النبي ﷺ نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده، والناس قصّروا حيث لم يتعرّفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنّما نصبوا أبا بكر باختيارهم؛ فكفروا بذلك. وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامة زيد بن علي، واختلفت الجارودية في التوقف والسوق. فساق بعضهم الإمامة من علي إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين، ثم إلى ابنه زيد بن علي، ثم إلى محمد [ذي النفس الزكية] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقالوا بإمامته، وكان أبو حنيفة على بيعته ومن جملة شيعته، ومحمد بن عبد الله مات بحبس المنصور. والذين قالوا بإمامة محمد بن عبد الله اختلفوا، فمنهم من قال: إنه لم يُقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملاً الأرض عدلاً، ومنهم من أقرّ بموته وساق الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن عمر ابن علي ابن الحسين بن علي صاحب الطالقان، وحبس المعتمد في داره حتى مات، ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة، قتل في أيام المستعين. وأمّا أبو الجارود فكان يُسمّى سرحوباً، سمّاه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر، وسرحوب: شيطان أعمى يسكن البحر، عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق: ص ٣٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج ١، ص ١٥٧؛ الشاكري، نشوء المذاهب والفرق: ص ٥٨٥٥.

(٢) المقالات والفرق: ص ٧١.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة: ص ٥٨؛ الأشعري، المقالات والفرق: ص ٧١.

تصريح علماء الفرق والرجال - كالأشعري وابن النديم - وضمّ الروايات الأخرى التي تلائم زيدية الرجل، حجة للإستظهار المذكور، فهو زيدي على الأظهر، وما ذكره الشيخ المامقاني - بعد ما نُقل عن الشيخ الطوسي، ذكر الرجل في بابي أصحاب الباقر والصادق عليه السلام - من: أنَّ ظاهره كونه إمامياً لا وجه له أصلاً؛ وذلك: أولاً: لما عرفت من أنَّ الأظهر كونه زيدي المذهب، وثانياً: أنَّ مجرد ذكر الشيخ الطوسي للراوي في كتاب رجاله لا يدلُّ على كونه إمامياً؛ لأنَّ الشيخ لم يلتزم في الرجال بذكر من كان إمامياً، بل هو بصدد جمع أسماء الرواة عن الأئمة، بمجرد عثوره على رواية له عن أحدهم، فكتابه في الحقيقة فهرس لأسماء الرواة، من دون نظر له فيه إلى توثيق أو جرح، ولا إلى تعيين مذهب أو غير ذلك من الإهتمامات الرجالية، وهذا واضح لمن راجع كتاب الرجال، نعم التزم الشيخ الطوسي في الفهرست بأن يذكر فيه المؤلفين من الإمامية عدا من يصرِّح بمذهبه من غيرهم^(١)، كذلك ذهب إلى هذا الرأي الشاهرودي^(٢) من كون الرِّسَّان يعتقد مذهب الزيدية.

ثانياً : موارد

يُعَدُّ كتاب التسمية من الناحية التاريخية كتاباً مُسنَداً، إذ وردت فيه سلسلة الإسناد الروائي كاملة، إذ ذكر مجمل الرواة الذين نقل عنهم الكتاب وبالشكل الآتي: «قال الإمام المرشد بالله^(٣): أخبرنا الشريف أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن

(١) مستدرکات اعیان الشیعة: ج ١، ص ١٢٨.

(۲) مستدرکات علم رجال الحديث: ج ۶، ص ۲۲۱.

(٣) يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد، أبو الحسين الحسن بن الزيد الشجري الرازي، كان مفتي طائفته على مذهب زيد بن علي، كان مفتي الزيدية ومقدمهم وعالمهم. وكان متفنناً في العلم، والأدب، واللغة، له معرفة بالأصول والحديث، سمع الصوري والعتيقي وابن غيلان وابن زيدة

البطحاني^(١)، بقراءتي عليه^(٢)، بالكوفة، قال أخبرنا محمد بن جعفر التميمي^(٣) قراءة،

بأصبهان وغيرهم، روى عنه: محمد بن عبد الواحد الدقاق، ونصر بن مهدي وأبو سعيد يحيى ابن طاهر السمان، وكان ممن عنى بالحديث، توفي سنة أربعمائة وتسع وسبعين للهجرة، ابن الجوزي، المنتظم: ج ١٦، ص ٢٦٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٣٢، ص ٢٨٦؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٦، ص ٢٤٧؛ الكناي، تنزيه الشريعة: ج ١، ص ١٢٦.

(١) أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن، العلوي الحسني، ألف العديد من المصنفات منها، كتاب فضل الكوفة، وكتاب التعازي، ينظر، ابن طاووس، فرحة الغري: ص ٥٨؛ التستري، قاموس الرجال: ج ٩، ص ٤٣٣؛ الاشتهاري، مدارك العروة: ج ٩، ص ١٩٥؛ العاملي، وسائل الشريعة: ج ٢، ٨٣٣.

(٢) القراءة على الشيخ، وتُسمى عند أكثر قدماء المحدثين العرض؛ لأنَّ القارئ يعرض على الشيخ ما يقرأه كما يُعرض القرآن على المقرئ، وقيل: إنَّ القراءة أعمُّ مطلقاً من العرض؛ لأنَّ الطالب إذا قرأ كان أعمُّ من العرض وغيره، ولا يصدق العرض إلا بالقراءة؛ لأنَّ العرض عبارة عما يعرض به الطالب أصل شيخه معه، أو مع غيره بحضرته، فهو أخصُّ من القراءة. قلت: إن ثبت لهم اصطلاح خاص في المقام، وإلا أمكن دعوى أنَّ بينهما عموماً من وجه؛ إذ كما يمكن القراءة من غير عرض فكذا يمكن العرض من غير قراءة، كما لا يخفى. ثم، إنَّ هنا مطالب: الأول: إنَّ هذا الطريق أيضاً على أنحاء: أحدها: قراءة الراوي على الشيخ من كتاب بيده، وفي يد الشيخ أيضاً مثله مع الصحة، ثم يقرن بالموافقة وبكونه روايته. ثانيها: قراءته على الشيخ من كتاب بيده والشيخ يستمع عن حفظه، ثم يقرُّ بصحته. ثالثها: قراءته لما يحفظه والأصل بيد الشيخ فيسمع فيقرُّ بصحة ما حفظه، رابعها: قراءته عن حفظه واستماع الشيخ أيضاً عن حفظه وإقراره بصحته. خامسها: قراءته من كتاب بيده والأصل بيد ثقة غيره، فيسمع الشيخ ويقرُّ بصحته، سادسها: قراءة غيره من كتاب بيده لما يحفظه الراوي، فيسمع الشيخ من كتاب بيده ويقرُّ بصحته. ، سابعها: هو السادس مع سماع الشيخ حفظاً من دون أن يكون الأصل بيده، أو يد ثقة، إلى غير ذلك من الأقسام المختلفة في مراتب العلو والنزول بالبعد عن السهو والخطأ والقرب منه، الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ص ٢٣٤، ٢٤٢؛ البابي، رسائل في دراية الحديث: ج ١، ص ١٣٨، ٢٣٤، ٢٣٧؛ غفاري، دراسة في علم الدراية: ص ١٧٢.

(٣) محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة التميمي، من أهل الكوفة، الفقيه أبو الحسن النحوي، المعروف بـ: ابن النجار الكوفي، أحد كبار مشايخ أبي العباس النجاشي، ولد في الكوفة سنة - ثلاث وثلاثمائة، وقيل: إحدى عشرة، واختصَّ بالمحدث الكبير أحمد بن محمد بن عقدة، إذ

قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد^(١)، قال: أخبرني الحسن بن جعفر بن مدرار^(٢)،

روى عنه كتب طائفة من أعلام الشيعة في الفقه والحديث والسنن، وغيرها، وروى عن محمد بن جعفر الهذلي كتاب المناقب لأبي عبد الله جعفر بن أحمد بن يوسف الأودي، وكان من مجوّدي القراء، أديباً، نحويّاً، مؤرخاً، كثير الرواية، روى عنه: أبو العباس النجاشي كثيراً، والشيخ المفيد في أماليه، وعلي بن محمد الخزاز في «كفاية الأثر»، وأبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسيني الشجري. ، صنف العديد من الكتب منها، كتاب القراءات، وكتاب مختصر في النحو، وكتاب روضة الاخبار ونزهة الابصار، وكتاب تاريخ الكوفة، وقدم بغداد وحديثها عن محمد بن الحسين الأشثاني، وأبي بكر بن دريد، ونفطويه، ومحمد بن يحيى الصولي، توفي سنة - اثنتين وأربعمئة، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٢، ص ١٥٦؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ١٥، ص ٨٨؛ القفطي، انباه الرواة: ج ٣، ص ٨٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٢٨، ص ٦٧؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٥، ص ٢٧٤.

(١) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان، مولى عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني، رجل جليل من أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ، كان كوفياً زديباً جارودياً على ذلك حتى مات، وعظم محله وثقته وأمانته، له كتب، منها: كتاب التاريخ وذكر من روى الحديث، وكتاب السنن، وكتاب من روى عن أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب من روى عن الحسن والحسين عليهما السلام، كتاب من روى عن علي بن الحسين عليهما السلام، كتاب من روى عن أبي جعفر عليه السلام، كتاب من روى عن زيد بن علي، كتاب الرجال - وهو كتاب من روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام، كتاب الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، كتاب أخبار أبي حنيفة ومسنده، كتاب الولاية و من روى غدير خم، كتاب فضل الكوفة، كتاب من روى عن علي عليه السلام، وتسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروبه، وكتاب الشيعة من أصحاب الحديث، وكتاب صلح الحسن عليه السلام ومعاوية. توفي أبو العباس بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، النجاشي، رجال: ص ٩٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ٢١٧-٢٢٦؛ الحلي، ايضاح الاشتباه: ص ١٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٣٤٠-٣٥٦.

(٢) لم تذكره كتب التراجم بحسب اطلاعنا، لكنه وقع في طريق ابن عقدة عن عمه طاهر بن مدرار في إيراد عدة روايات، الدارقطني، سنن: ج ٣، ص ١٦، ج ٤، ص ٩٤؛ الطوسي، الامالي: ص ٢٤٥، ص ٢٧١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ١، ص ٢١٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ٢١٧.

قراءة، قال: حدثني عمي طاهر بن مدرار^(١)، قال: حدثني فضيل ابن الزبير، قال: سمعت الإمام أبا الحسين، زيد بن علي^(٢)، ويحيى بن أمّ الطويل^(٣) وعبد الله بن شريك العامري^(٤) يذكرون: - تسمية من قُتل مع الحسين بن علي^(٥)، من ولده وإخوته وأهله، وشيعته - وسميته - أيضاً - من آخرين سواهم....»^(٥).

وبهذا تتضح لنا عدّة ملاحظات حول السند الروائي لكتاب التسمية منها:
١- إنّ سلسلة السند الروائي لهذا الكتاب اتسمت بقلّة العدد؛ إذ إنّ عدد

(١) لم تذكره كتب التراجم بحدود اطلاعتنا، ورد ذكره في طريق ابن عقدة الروائي في إيراد بعض الروايات؛ الدارقطني، سنن: ج ٢، ص ٢٣٦؛ الطوسي، الامالي: ص ٢١٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢، ص ٢١٧.

(٢) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٦)، أبو الحسين، مدني تابعي، استشهد سنة إحدى وعشرين ومائة على يد الحاكم الأموي هشام بن عبد الملك، صلبه في الكوفة بالكناسة، كان عمره اثنتين وأربعين سنة. الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٣٤٤؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار: ص ١٠٤؛ الطوسي، رجال: ص ٢٠٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩، ص ٤٥١-٤٨١.

(٣) يحيى بن أمّ الطويل، المطعمي، من حوارى الامام علي بن الحسين^(٦) وقال الفضل بن شاذان لم يكن في زمن علي بن الحسين^(٦) في أول أمره إلا خمسة أنفس وذكر من جملتهم يحيى بن أمّ الطويل، وروى عن الصادق^(٦) أنّه قال: ارتدّ الناس بعد الحسين^(٦) إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي ويحيى بن أمّ الطويل وجبير بن مطعم، ثم إنّ الناس لحقوا وكثروا، وفي رواية أخرى مثله وزاد فيها جابر بن عبد الله الأنصاري. وروى عن أبي جعفر^(٦) أنّ الحجاج طلبه، وقال: تلعن أبا تراب وأمر بقطع يديه ورجليه وقتله، ودُفن بواسط، الكليني، الكافي: ج ٢، ص ٣٧٩؛ المفيد، الاختصاص: ص ٨؛ الطبري الشيعي، دلائل الامامة: ص ١٩٣؛ العاملي، وسائل الشيعة: ج ٣٠، ص ٥٠٧.

(٤) عبد الله بن شريك العامري، يُكنّى أبا المحجل، من أهل الكوفة، روى عن الإمامين الباقر وجعفر الصادق^(٦)، وكذلك روى عن ابن عمر وبشر بن غالب وعبد الرحمن بن عدي، روى عنه الثوري وشريك وأبو الأحوص وابن عيينة، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٥، ص ٨٠؛ الطوسي، رجال: ص ٢٦٥؛ الحلي، خلاصة الاقوال: ص ١٩٦.

(٥) الرسان، تسمية من قتل مع الحسين^(٦): ص ١٩-٢٠.

الوسائط الروائية الناقلة عن الفضيل ستُّ وسائط فقط، بينما نقل الفضيل روايات الكتاب عبر واسطة روائية واحدة مع تعدُّ روافدها؛ فتارة من زيد بن علي، وأخرى من يحيى بن أمّ الطويل، وثالثة مجهولة لم يسمّها لنا مكتفياً بقوله من (آخرين سواهم).

٢- أغلب الوسائط الروائية التي وردت في طريق الفضيل من الناحية العقائدية كانت من الشيعة الزيدية، بحسب التراجم التي أثبتناها لهم، مما يزيد من احتمالية انتساب الفضيل إلى المذهب الزيدي.

٤- وتجدر الإشارة إلى أنّ ثقافة الرِّسّان واتجاهه المذهبي قد أثّرت تأثيراً بالغاً في طبيعة تلکم الموارد، وبإمكان القارئ أن يلاحظ بسهولة أنه استقى معلوماته في هذا المجال - من أئمة المذهب الزيدي.

٣- **موارد أبي إسحاق الأسفراييني (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٠م) للمقتل المنسوب إليه المعنون (نور العين في مشهد الحسين عليه السلام)**

أولاً: تعريف بـ: المؤلف

هو أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، الأسفراييني الأصولي الشافعي، الملقَّب بـ: ركن الدين، أحد المجتهدين في عصره، وصاحب المصنّفات الباهرة، بلغ حدَّ الاجتهاد؛ لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة من العربية والفقه والكلام والأصول ومعرفة الكتاب والسنة، رحل إلى العراق في طلب العلم وحصل ما لم يحصله غيره، وأخذ في التدريس والتصنيف والإفادة، وكان ذا فنون بالغاً في كلّ فنٍّ درجة الإمامة، وكان طراز ناحية الشرق، فضلاً عن نيسابور وناحيته التي كان منها، ثم كان من المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع والتحرّج، أخذ الكلام والأصول من عامة شيوخ نيسابور، وبنى له أهل نيسابور مدرسة

كبيرة، فدرّس بها إلى أن توفي - سنة ثمانى عشرة وأربعمئة، ونُقل إلى أسفرايين^(١)، ودُفن بها^(٢)، وصفه السبكي قائلاً: «أحد أئمة الدين كلاماً وأصولاً وفروعاً، جمع أشتات العلوم واتفقت الأئمة على تبجيله وتعظيمه وجمعه شرائط الإمامة...»^(٣).

وللأسفرايينى رحلة علمية واسعة الأرجاء؛ إذ ارتحل إلى العديد من المناطق والبلدان بغية استحصال العلوم والمعارف العلمية، ومنها نيسابور وخراسان وبغداد وأسفرايين^(٤).

أمّا مصنفاته فقد وصفها المؤرّخون بـ: المفيدة، وأخرى بـ الباهرة، وكانت في مختلف المجالات والتخصّصات: كتاب، جامع الحليّ في أصول الدين والردّ على الملحدين (يقع في خمسة مجلدات)، وتعليقة في أصول الفقه، وشرح فروع ابن الحدّاد، ومسائل الدور^(٥).

(١) أسفرايين: بالفتح ثم السكون، وفتح الفاء، وراء، وألف، وياء مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان، واسمها القديم: مهرجان، سمّاها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها، وقال أبو القاسم البيهقي: أصلها من أسبراين، بالباء الموحدة، وأسبر بالفارسية هو الترس، واين هو العادة فكأنهم عرّفوا قديماً يحمل التراس فسمّيت مدينتهم بذلك، وقيل: بناها اسفنديار فسمّيت به، وتشتمل ناحيتها على أربعمئة وإحدى وخمسين قرية، الادريسي، نزهة المشتاق: ص ٦٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ١، ص ١٧٧؛ عبد المنعم الحميري، الروض المعطار: ص ٥٧.

(٢) الفارسي، تاريخ نيسابور: ص ١٥١-١٥٣؛ السمعاني، الانساب: ج ١، ص ١٤٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ١، ص ٢٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٥٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٣) طبقات الشافعية: ج ٤، ص ٢٥٦.

(٤) السمعاني، الانساب: ج ١، ص ١٤٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ١، ص ٢٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٥٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٥) الفارسي، تاريخ نيسابور: ص ١٥١-١٥٣؛ السمعاني، الانساب: ج ١، ص ١٤٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ١، ص ٢٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٥٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٣، ص ٢٠٩.

ثانياً: موارده

لم نلاحظ اعتماد مؤلف نور العين على أيٍّ من المصادر، أو الروايات الشفوية، أو على رواية ذكرهم أو اعتمد عليهم، وإنما اكتفى بقوله: «قال الراوي»^(١) في جميع الروايات التي أوردها في المقتل، ولم يحدّد لنا من هو هذا الراوي المجهول، الأمر الذي يجعل رواياته لا سند تاريخي لها، فضلاً عن ضعفها، وعدم مطابقتها لمجمل المصادر التي ذكرت روايات المقتل، ويتضح لنا ذلك بعد مقارنتها مع تلك المصادر ومناقشتها منطقياً وتاريخياً.

(١) ونجد تلك العبارة قد اعتمدها المؤلف في جميع رواياته التي أوردها في كتابه، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ينظر، نور العين: ص ٦، ٧، ١٠، ١٦، ١٩، ٣، ٣١، ٣٣، ٤٢، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٦٤، ٧٣.

المبحث الثاني

موارد كتب المقتل الحسيني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

١- موارد الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ/١٢٧٠م) في كتابه الموسوم (مقتل الحسين عليه السلام)

أولاً: تعريف بـ: المؤلف

هو أبو المؤيد وأبو محمد موفق بن أحمد^(١) بن أبي سعيد إسحاق، ابن المؤيد المكي الحنفي، المعروف بـ: أخطب خوارزم (ولد سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٨٦م) كان فقيهاً غزير العلم، حافظ، محدثاً، خطيباً، متمكناً في العربية، خبيراً في السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطب وشعر مدون^(٢).

اعتمد على الخوارزمي كبار العلماء ونقلوا عنه، كما وصفوه بأوصاف حميدة وألقاب جميلة، منها الشيخ والإمام، وصاحب جامع مسانيد أبي حنيفة، فقد روى عنه في الكتاب المذكور في مواضع عديدة، مع وصفه بـ«العلامة، أخطب خطباء

(١) يُلاحظ وجود اختلاف في اسم الخوارزمي، فقد عرّفه كلٌّ من ابن عساكر وابن العديم، بأنّه (أحمد بن مكي)، على حين أنّ أغلب المصادر التي ترجمت له والتي أثبتتها في هامش ترجمته عرفته بأنّه: (موفق بن أحمد)، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣، ص ٩٧؛ بغية الطلب: ج ٥، ص ٢٣٥٣.

(٢) ترجم له، القفطي، أنباه الرواة: ج ٣، ص ٣٣٢، الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٤، السيوطي، بغية الوعاة: ج ٢، ص ٣٠٨؛ ص ٢٢٣؛ الجلال، فهرس التراث: ج ١، ص ٥٨٢؛ الزركلي، الاعلام: ج ١، ص ٢١٥؛ اللكنهوي، نفحات الازهار: ج ٤، ص ٩٩؛ المغربي، فتح الملك: ص ١٨؛ القمي، الكنى واللقاب: ج ٢، ص ١٥؛ الاميني، الغدير: ج ٤، ص ٣٩٨-٣٩٩؛ الميلاني، نفحات الازهار: ج ١٩، ص ١٦٢.

خوارزم، صدر الأئمة» ونحو ذلك^(١).

يُعدُّ الخوارزمي من أبرز العلماء الكبار في القرنين الخامس والسادس الهجريين، وقد تخرَّج على يد الزمخشري حتى قيل له: خليفة الزمخشري، رحل في طلب العلم إلى العديد من البلدان كالحجاز والعراق، ولقي العلماء الكبار وأخذ عنهم وأجاز لهم، وبالجملته فإنه من فقهاء الحنيفة، ومن علماء الدين، ومن رجال الأدب^(٢).

- مذهب المؤلف: يظهر الغموض في مذهب الخوارزمي، فالذهبي^(٣) يدَّعي أنَّه على المذهب الحنفي، وفي قوله دليل، فالمذهب كان منتشرًا في عصر الخوارزمي - وتحديدًا في بلاد خراسان، والتي من ضمنها منطقة خوارزم، وأنَّه كان على المذهب الحنفي في الفروع، ومن الأدلة الواضحة على ذلك كتابه تأليف (مناقب أبي حنيفة) الذي تضمَّن فضائل أبي حنيفة النعمان، وقد أورد في الكتاب مدحاً كبيراً له في قصيدة طويلة، وفي الأصول العقائدية هو أشعري^(٤).

ويذهب أحد الباحثين^(٥) إلى هذا الرأي من كون الخوارزمي حنفي المذهب مستدلاً بقرائن عدَّة تدلُّ على ذلك بقوله: «فقد ترجم له في (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) و (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) و (الفوائد البهية في تراجم الحنفية)، وقد ألَّف الخوارزمي كتاباً في مناقب أبي حنيفة، طبع في حيدرآباد سنة ١٣٢١هـ، وفي (جامع مسانيد أبي حنيفة) تأليف محمد بن محمود الخوارزمي فيه نقل كثير عن الموفق بن أحمد، واحتجاج بأقواله وأشعاره في مدح أبي حنيفة وغير ذلك...»

(١) المظفر، دلائل الصدق: ج ١، ص ٩٨.

(٢) الميلاني، شرح منهاج الكرامة: ج ٢، ص ٢٩٣.

(٣) تاريخ الاسلام: ج ٤، ص ٢٢٣؛ وأشار ابن طاووس أيضاً إلى أنَّه من علماء المذاهب الاربعة، الطرائف: ص ١٣٨.

(٤) للوقوف أكثر بشأن انتشار المذهب الأشعري في خراسان، ينظر، البياتي، تطور المذهب الاشعري في خراسان: ص ١٢١-١٩٢.

(٥) الميلاني، شرح منهاج الكرامة: ج ٢، ص ٢٩٦.

ولكن تظهر على الخوارزمي أحياناً ميول شيعية من خلال مؤلفات أخرى صنّفها بحق أهل البيت منها فضلاً عن كتابه الذي يُعدُّ محور الدراسة (مقتل الحسين عليه السلام)، فقد صنّف في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً تحت عنوان: المناقب وكتاب ردّ الشمس لأمر المؤمنين عليه السلام وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام والأربعين في مناقب النبي الأمين ووصية أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد يكون هذا التناقض في مذهبه راجعاً إلى أنه على المذهب الحنفي عقائدياً لكنه محبٌّ لآل البيت عليه السلام عاطفياً.

ثانياً: موارده

للخوارزمي موارد كثيرة استعملها في انتقاء مادّته التاريخية عن المقتل، وإن كانت أغلبها من طريق شيوخه وبطرق مختلفة ومتعدّدة، وهي:

١- المصادر السابقة

إنّ استعمال الخوارزمي للمصادر التاريخية السابقة (المكتوبة) كان قليلاً مقارنةً مع حجم الكتاب والمادة التاريخية الموجودة فيه، ومن المصادر التي اعتمدها الخوارزمي، هي:

أ- أبو مخنف، على الرغم من أنّ أبا مخنف هو أول من روى بشكل تفصيلي أحداث المقتل من الناحية الزمنية، إلا أنّنا نلاحظ أنّ العديد من المؤرّخين الذين صنّفوا كتاباً متخصصاً في المقتل لم يعتمدوا بشكل أساس على مقتل أبي مخنف المُضمّن في تاريخ الطبري، أو وجوده قبل ضياعه، ولعلّ ذلك يرجع إلى أسباب عدّة سنأتي على تفصيلها في موضعها، والخوارزمي واحد من أولئك الذين كان اعتمادهم عليه محدوداً للغاية وبحدود الستّ روايات هي:

- الأولى: تتحدّث عن التحاق الحرّ بن يزيد الرياحي بمعسكر الإمام

الحسين عليه السلام^(١).

- الثانية: تتعلق بدخول السبايا في دار يزيد بن معاوية والأحداث التي رافقتها^(٢).

- الثالثة: تتركز حول أخذ خولي بن يزيد الأصبحي رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى داره^(٣).

- الرابعة: استعرضت حبس المختار بن أبي عبيدة الثقفي من قبل والي الكوفة عبيد الله بن زياد، ومن ثم تدخل بعض الوسطاء لإطلاق سراحه والإفراج عنه^(٤).

- الخامسة: تناولت حديث الشعبي عن دور المختار بن أبي عبيد وأنصاره في الإقتصاص من قتلة الإمام الحسين عليه السلام^(٥).

- السادسة: أشارت إلى تتبع المختار للإقتصاص من قتلة الإمام الحسين عليه السلام^(٦).

ب - كما يلاحظ اعتماده بشكل محدود على كل من ابن إسحاق، وأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٠م) وبحدود ثلاثة نصوص^(٧).

ت - ابن أعثم اعتمد الخوارزمي على نسبة كبيرة من المادة التاريخية الخاصة بالمقتل على ابن أعثم الكوفي، ونقل العديد من النصوص المطولة والكاملة عنه هي:
١- النصّ الروائي الأول: نقل الخوارزمي نصّاً مطوّلاً عن الأخبار المستقبلية التي أخبر عنها رسول الله ﷺ بخصوص قتل ولده الحسين عليه السلام والأرض التي

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ١١-١٣.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٨١.

(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ١١٤.

(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٣٩.

(٦) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٥٥.

(٧) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٠٥، ٢١٠.

سَيُقْتَلُ عَلَيْهَا^(١).

٢- النصُّ الروائي الثاني: نقل فيه الخوارزمي نصّاً مهماً مبتدئاً الكلام فيه بقوله: «وذكر الإمام أحمد بن أعثم الكوفي...» والنصُّ يتحدث عن وصية معاوية بن أبي سفيان والسياسة التي رسمها لولده يزيد لتطبيقها في إدارة سدة الحكم، ثم تطرّق إلى وفاته والأحداث التي أفرزتها^(٢).

٣- النصُّ الروائي الثالث: وفي هذا النصُّ الكتاب الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى والي المدينة الوليد ابن عتبة، والذي يطلب فيه أخذ البيعة من الإمام الحسين عليه السلام وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، ثم استعرض كيفية دخول الإمام الحسين عليه السلام على الوليد والأحداث الأخرى التي جرت، وموقف الوالي ويزيد ابن معاوية من الإمام الحسين عليه السلام، وبعدها عرّج على توجّه الإمام الحسين عليه السلام نحو مكة والحوار الذي دار بين الإمام وأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام^(٣).

٤- النصُّ الروائي الرابع: يتعلّق في بيان أحوال الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة وما ورده من كتب أهل الكوفة، وإرسال سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام للكوفة؛ لتقييم ودراسة أوضاعها حتى استشهادها فيها^(٤).

٥- النصُّ الروائي الخامس: يتعلّق بتتبع مسيرة الإمام الحسين عليه السلام والمناطق التي مرّ بها، والشخصيات التي التقى بها أثناء تلك المسيرة^(٥).

(١) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٣٦-٢٤١.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٥٤-٢٦٣.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٦٢-٢٧٤.

(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٧٧-٣٠٣.

(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٢٣-٣٣٨.

٢. مشايخه الذين اعتمد عليهم في رواية المقتل

انتقى الخوارزمي جزءاً كبيراً من أخبار المقتل اعتماداً على بعض مشايخه وعلمائه، وهم:

١. أبو القاسم الزمخشري^(١)

يُعدُّ من أبرز المشايخ والعلماء الذين نقل عنهم الخوارزمي العديد من الروايات والأخبار المُسنَّدة، منها: منزلة ومكانة الإمام الحسين عليه السلام عند رسول الله، فضلاً عن روايات تاريخية عدَّة عن رأس الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

٢. أبو منصور الديلمي^(٣)

نقل الخوارزمي عن الديلمي بعض الروايات التي تخصُّ المقتل منها، انتقادات

(١) اللغوي المفسر المعتزلي أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، صاحب الكشف والمفصل، عاش إحدى وسبعين سنة، متفنناً في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، إمام عصره في فنونه. له التصانيف البديعة الكثيرة الممدوحة الشهيرة، عدَّد بعضهم منها نحو ثلاثين مصنفاً في التفسير والحديث والرواية وعلم الفرائض والنحو والفقه واللغة والأمثال والأصول والعروض والشعر، وكان قد جاور بمكة زماناً؛ فصار يقال له: جار الله؛ لذلك حتى صار هذا اللقب علماً عليه، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ينظر، الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٧٨؛ اليافعي، مرآة الجنان: ج ٣، ص ٢٠٦؛ ابن قنفذ، الوفيات: ص ٢٧٩.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣١، ج ٢، ص ٤٩، ٥٠، ٦٦.

(٣) شبرويه بن شهردار بن شبرويه بن فنا خسر الديلمي، أبو منصور بن المحدث المؤرِّخ أبي شجاع الهمداني، كان حافظاً عارفاً بالحديث، فهماً عارفاً بالأدب، ظريفاً خفيفاً لازماً مسجده، متبعاً أثر والده في كتابة الحديث وسماعه وطلبه، رحل إلى أصبهان مع والده، ثم إلى بغداد سمع أباه وأبا الفتح عبدوس بن عبد الله ومكي بن منصور الكرجي ومحمد بن نصر الأعمش وفيد بن عبد الله الشعرائي وأبا بكر أحمد بن محمد بن زنجويه، وله إجازة من أبي بكر بن خلف الشيرازي وأبي منصور بن الحسين المقومي، توفي في رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ينظر، السبكي، طبقات الشافعية: ج ٧، ص ١١١.

كُلٌّ من رسول الله ﷺ، وعبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، والسيدة عائشة بنت أبي بكر للحكم الأموي، فضلاً عن حديث أم سلمة عن نوح الجن وبكائه لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام^(١).

ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ الخوارزمي نقل هذه الروايات عن الديلمي بطريقة الكتابة بقرينة قوله «وأخبرني أبو منصور الديلمي... فيما كتب إليَّ من همدان...»^(٢).

٢. أبو الحسن علي بن أحمد الكرياسي الخوارزمي^(٣)

نقل عنه روايتين، الأولى: تتعلَّق برجل كلَّفه يزيد بن معاوية بحمل رأس الحسين عليه السلام، وذكر الأحداث الإعجازية التي رآها، والثانية تدور حول مصير وعاقبة أحد الرجال الذين منعوا الإمام الحسين عليه السلام من شرب الماء^(٤).

٣. أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي^(٥)

هو أحد شيوخ الخوارزمي الذي نقل عنه عدَّة روايات بأسانيد مختلفة هي:
أ - الأولى: تتناول إخبار رسول الله ﷺ عن الأحداث المستقبلية للإمام الحسين عليه السلام ومنها مقتله^(٦).

ب - الثانية: تتحدَّث عن إخبار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن المكان الذي سيُقتل فيه ولده الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه^(٧).

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ج ٢، ص ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٩٦، ١٠٨.

(٣) هو أحد مشايخ الخوارزمي، ينظر، الخوارزمي: المناقب، ص ١٩.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٩٩-١١١، ١١٦، ١١٧،

(٥) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٦) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٧) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٤١.

ت - الثالثة: مُسنَدَة إلى عمرو بن دينار^(١) وهي تتحدَّث عن قوة وشجاعة مسلم بن عقيل عليه السلام^(٢).

ث - الرابعة: مُسنَدَة إلى بشر بن غالب (من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام)^(٣) تتعلَّق بنصيحة عبد الله بن عباس للإمام الحسين عليه السلام^(٤).

ت - الخامسة: تتحدَّث عن تحذير عبد الله بن الزبير للإمام الحسين عليه السلام^(٥).

ث - السادسة: مُسنَدَة إلى الشعبي: ذكرت نصيحة عبد الله بن عمر للإمام الحسين عليه السلام^(٦).

ج - السابعة: مُسنَدَة إلى الفرزدق (شاهد عيان للحدث) تتعلَّق بالتقاء الأخير مع الإمام الحسين عليه السلام والحوار الذي دار بينهما^(٧).

ح - الثامنة: مُسنَدَة إلى مجاهد «لم تحدِّد لنا الرواية من هو مجاهد وما اسمه أو كنيته»^(٨) وهي تتحدَّث عن دخول رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أهل بيته على

(١) عمرو بن دينار، مولى آل باذان، ويُقال باذان عامل كسرى على اليمن، أحد الأعلام وشيخ الحرم في زمانه، وُلد في إمرة معاوية بن أبي سفيان سنة خمس أو ست وأربعين، سمع من ابن عباس وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر، وغيرهم من الصحابة، يكنى أبا محمد، توفي سنة ست وعشرين ومائة، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٤٧٩-٤٨٠؛ ابن خياط، طبقات: ص ٤٩٤؛ البخاري، التاريخ الصغير: ج ١، ص ٣٦٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٥، ص ٣٠٨-٣٠٠.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٣) بشر بن غالب الأسدي روى عن الحسين بن علي وأبي هريرة، وروى عنه عبد الله بن شريك، وابن أشوع، ويزيد بن أبي زياد، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٢، ص ٣٦٣.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣١٤.

(٥) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣١٤.

(٦) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣١٩.

(٧) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٨) هناك العديد من الرواة حملوا هذا الاسم، ومن الصعب تحديد الشخصية لموضوع ترجمتنا، لكن نحتمل بأنّه: مجاهد بن رومي لكونه كوفياً، أبو حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٨،

يزيد بن معاوية^(١).

خ- التاسعة: تناول العقاب الدنيوي لقتلة الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

د- هناك خمس عشرة رواية نقلها الخوارزمي عنه، تتحدث عن الأمور الغيبية الإعجازية التي حدثت عقب استشهاد الإمام الحسين عليه السلام التي منها مطر السماء دماً، كما أنَّ الأعداء حينما أقدموا على مهاجمة معسكر الإمام الحسين عليه السلام سرقوا إبلًا فنحروها وطبخوها، فكانت مثل العلقم^(٣) فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً^(٤).

هـ- أبو العلاء الحسين بن أحمد الهمداني^(٥)

يُعدُّ من أبرز مشايخ الخوارزمي، نقل عنه روايات عديدة تخصُّ مقتل وهي:
أ- أورد سبع روايات تتحدث عن إخبارات الرسول محمد ﷺ المستقبلية عن

ص ٣١٩-٣٢٠؛ ابن حبان، الثقات: ج ٧، ص ٤٩٩؛ الباجي، التعديل والتجريح: ج ٢، ص ٨٢٨.

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٦٥-٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ١٠١.

(٣) العلقم - الحنظل وقيل شجرته، واحدته علقمة، وبها سمِّي الرجل، وكلُّ مرّ علقم، وفيه علقمة - أي مرارة، الفراهيدي، العين: ج ٢، ص ٣٠٠؛ ابن منظور، لسان العرب: ج ١٢، ص ٤٢٢.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٠١-١٠٦.

(٥) أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن إسحاق ابن حنبل العطار، مولده في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وأول سماعه سنة خمس وتسعين، وبعدها سمع من عبد الرحمان بن حمد الدوني، وخلق بهمدان. وسمع ببغداد من أبي القاسم بن بيان، وأبي علي بن نبهان، وأبي علي بن المهدي، وطبقتهم. وبأصبهان من أبي علي الحداد، ومحمود الأشقر، وخلق. وقرأ بالروايات الكثيرة على الحداد، وعلى أبي عبد الله البار، وأبي بكر المزرفي، وجماعة، وارتحل إلى خراسان، فسمع من محمد بن الفضل الفراوي صحيح مسلم، وما زال يسمع ويرحل ويسمع أولاده. وآخر قدومه إلى بغداد كان بعد الأربعين، فقراً لأولاده على أبي الفضل الأرموي، وابن ناصر، وابن الزاغوني، توفي سنة تسع وستون وخمسمائة، الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٢١، ص ٤٠-٤٥.

الأمّة التي ستقتل ولده الإمام الحسين عليه السلام، وعن كيفية انتقام الله من قاتليه، ونوح وبكاء الجنّ عليه^(١).

ب - الرواية الخامسة: تسرد لنا خطبة الإمام الحسين عليه السلام في أصحابه قبيل بدء المعركة^(٢).

ت - الرواية السادسة: رواية مسندة إلى أنس بن مالك^(٣) (شاهد عيان للحدث) تتعلّق بإقدام الوالي عبيد الله بن زياد على ضرب رأس الإمام الحسين عليه السلام بالقضيب^(٤).

ث - الرواية السابعة وقد أسندها الخوارزمي عنه بوساطة مشايخه دون أن يحدّدهم، أو يشير إليهم وتتعلّق بمصير رأس الإمام الحسين عليه السلام، وأنّه كُفّن ودُفِن في البقيع^(٥).

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الخوارزمي لم يكن مقتنعاً بهذه الرواية؛ لذا أورد عدّة روايات مختلفة في بيان موضع دفن الرأس الشريف، ومنها إرجاعه إلى كربلاء ودفنه مع الجسد الطاهر^(٦).

ج - الرواية الثامنة وينتهي إسنادها إلى حاجب عبيد الله بن زياد والذي لم تُسمّه

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٤-٢٣٦، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٧.

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، خادم رسول الله ﷺ، وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه، توفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة، ابن خياط، طبقات: ص ٣١٦؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٢، ص ٢٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٩٦-٤٠٥.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٠.

(٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٨٣.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٨٣-٨٤.

أو تحدّده لنا الرواية والتي تتحدّث عن أمر إعجازي يتعلّق بالتهام النار لوجه عبيد الله بن زياد عند دخوله القصر^(١).

ويبدو لنا ضعف سند هذه الرواية فهي لم تُسمّ لنا من هو حاجب الوالي عبيد الله؟ ثم هل أثّرت النار في وجه عبيد الله؟ الذي نستشفّه من خلال الرواية أنّ النار لم تؤثّر في وجهه، بدليل استمرار حديثه مع حاجبه، إذ ما الحكمة والمغزى من تلك الرواية أو ما الفائدة المرجوة منها؟

ح - الرواية التاسعة وينتهي سندها إلى (عمار)، ولا نعرف من هو عمار؟ إذ لم تشر الرواية إلى اسمه الكامل أو حتى كنيته، ليتسنى لنا معرفته وتشخيصه، وهي تتحدّث عن رؤية شاهد فيها عبد الله بن عباس الرسول محمد ﷺ ويده قارورة فيها دم الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

خ - نقل أبو العلاء رواية عن طريق سلسلة من المشايخ تنتهي بشاهد عيان للحدث هو عبد الملك بن عمير^(٣) وتتعلّق بتقديم رأس الإمام الحسين عليه السلام للوالي عبيد الله بن زياد في الكوفة^(٤).

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ١٠٧.

(٣) عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي، ويقال: اللخمي أبو عمرو، ويقال: أبو عمر الكوفي الحافظ، ويُعرف بـ: القبطي، رأى علي بن أبي طالب عليه السلام وأبا موسى الأشعري، وحدّث عن جندب البجلي، وجابر بن سمرة، وجبر بن عتيك، وعمرو بن حريث، وعطية القرطي، والنعمان بن بشير، وأمّ عطية، وجريز بن عبد الله البجلي، وخلق من الصحابة وكبار التابعين، عمّر دهرًا طويلاً، وصار مسند أهل الكوفة، وحدّث عنه من القدماء شهر بن حوشب، وذلك في صحيح مسلم مقروناً بآخر، نحو مئتي حديث. صالح الحديث، ليس بحافظ، تغيّر حفظه قبل موته، توفي سنة مائة وثلاث سنين في الكوفة، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٦، ص ٣١٦؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٥، ص ٤٢٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٥، ص ٤٣٨-٤٤٥.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٢٩٢.

٦- أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني^(١)

يُعدُّ من أبرز شيوخ الخوارزمي، أخذ منه الحديث في رجوعه من حجه سنة أربع وأربعين وخمسمائة بشهرستان^(٢)، نقل عنه روايتين بخصوص موضوعنا، تناولتا صيام يوم عاشوراء، ومناقشتها من قبل الخوارزمي^(٣).

٧- محمد بن منصور بن علي المقرئ المعروف بـ: الديواني^(٤)

لقبه بالري، وسمع منه بداره في محلة نصرآباد: نقل فيما يخص موضوعنا رواية واحدة فقط تتعلق بصيام يوم عاشوراء^(٥).

٨- أبو جعفر محمد بن عمر الجمحي^(٦)

نقل عنه رواية واحدة ينتهي سندها إلى علي بن الحسين عليه السلام (شاهد عيان للحدث)، تضمّنت خطبة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه وبدايتها: «أيها الناس خُطَّ الموت على بني آدم كما خُطَّ القلادة على جيد الفتاة. وما أولعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف...»^(٧).

(١) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٢) شهرستان: بأرض فارس، وربما سمّوها شرستان تخفيفاً، وهم يريدون بالإستان الناحية، والشهر المدينة، كأنّها مدينة الناحية، وشهرستان أيضاً مدينة حي بأصفهان، وشهرستان مدينة في خراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٣، ص ٣٧٦-٣٧٧.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣-٥.

(٤) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٥) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥-٦.

(٦) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٧) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧-٨.

٩. مجد الأنمة السرختكي^(١)

نقل عنه روايتين متضاربتين بسند منقطع، لم ينتهيا إلى شاهد عيان للحدث، تناولتا وهب بن عبد الله النصراني ومقتله، إذ ذكرت الأولى أنَّ عمر بن سعد هو من قتل وهب النصراني^(٢)، على حين أشارت الرواية الثانية إلى أنَّ القاتل هو الوالي عبيد الله بن زياد^(٣) بينما لم يحدد ابن أعثم القاتل؛ مكتفياً بإشارته إلى مقتله في أثناء المعركة^(٤).

١٠. سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي^(٥)

نقل عنه الخوارزمي بالإجازة رواية واحدة، تناولت قصة قتل كلٍّ من محمد وابراهيم (من ولد جعفر بن أبي طالب المعرف بجعفر الطيار) اللذين نجيا من واقعة الطف، إلا أنَّ السلطة الأموية تتبعتهما، وألقت القبض عليهما وقتلتهما^(٦).

١١. مسعود بن أحمد الدهستاني

روي عنه بطريقة المكاتبة^(٧)، ويُعدُّ من أبرز تلامذته والرواة عنه^(٨)، نقل عنه

(١) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٦.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٨١.

(٤) الفتوح: ج ٥، ص ١٠٤.

(٥) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٦) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٤-٥٨؛ كما ونقل هذه الحادثة، الصدوق أيضاً بسند

ينتهي إلى أحد رجالات الكوفة، الامالي: ص ١٤٣-١٤٧؛ والمجلسي باختصار شديد، في بحار

الانوار: ج ٤٥، ص ١٠٥-١٠٦.

(٧) المكاتبة: هي أن يكتب الشيخ مرويَّة لغائب أو حاضر بخطه، أو يأذنه، لثقة يعرف خطه بكتبه له

أو مجهول، ويكتب الشيخ بعده ما يدلُّ على أمره بكتابه، وهي أيضاً ضربان أحدهما: أن تقع

مقرونة بالإجازة بأن يكتب إليه ويقول: أجزتُ لك ما كتبته لك أو كتبتُ به إليك ونحو ذلك

من عبارات الإجازة، وهي أي المكاتبة بهذه الصفة في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بها؛ أي

بالإجازة، الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ص ٢٨٧-٢٩١؛ البايلي، رسائل في دراية

الحديث: ج ١، ص ٢٥٤

(٨) الاميني، الغدير: ج ٤، ص ٤٠١.

الخوارزمي رواية واحدة مطوّلة بالمكاتبة ينتهي أسنادها بشيخ من بني تميم من أهل الكوفة، ولعله كان شاهداً للحدث، تناولت إقدام يزيد بن معاوية على ضرب ثنانيا الإمام الحسين عليه السلام حينما أحضر الرأس الشريف له في مجلسه، ثم خطبة السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام في ذلك المجلس بقولها: «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، وأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك...»^(١) وتضمنت الخطبة رداً ساطعاً على تصرفات السلطة الحاكمة عموماً، ويزيد بن معاوية خصوصاً، الرامية إلى محو معالم الدين وذكر أهل البيت^(٢).

١٢. أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر بن الزاغوني^(٣)

أحد مشايخ الخوارزمي نقل عنه ثلاث روايات ينتهي أسنادها بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تناولت عذاب الله وعقابه لمن ظلم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٣. أبو الفتح عبد الملك الكروخي^(٥)

نقل عنه الخوارزمي رواية تبين العقوبة الإلهية التي نالها عبيد الله بن زياد بعد موته في الدنيا^(٦).

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧٢؛ ينظر، الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٥؛ ابن طاووس، اللهوف.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٧١-٧٤.

(٣) لم نجد له ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٩٥-٩٦.

(٥) عبد الملك بن أبي القاسم، عبد الله بن أبي سهل بن القاسم بن أبي منصور بن ماح، الكروخي الهروي، ولد بهراة في ربيع الأول سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وكروخ: على يوم من هراة، كان ثقة صالحاً، راوي جامع الترمذي، توفي سنة ثمان وأربعين وخمسائة، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٢٠، ص ٢٧٤، ج ٢٣، ص ٢٤٢؛ ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه: ج ٨، ص ٦.

(٦) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٩٦.

١٤. أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي^(١)

نقل عنه روايتين مُسنَدَتين، الأولى: مُسنَدَة إلى ابن لهيعة الذي نقلها بدوره عن أحد قتلة الإمام الحسين عليه السلام وهو يروي أحداثاً إعجازية وقعت لهم أثناء حملهم لرأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام^(٢)، أمّا الرواية الثانية: فينقلها الحسن البصري عن أحد العناصر الذين شاركوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام ومنعه من شرب الماء، والعاقبة السيئة التي أصيب بها في حياته^(٣).

نستنتج من خلال عرضنا لمجمل المشايخ الذين اعتمد عليهم الخوارزمي في نقله للروايات والطرق التي أتبعها في ذلك، مدى اهتمامه بعلم الحديث وإتقانه له.

منهجية الخوارزمي في توظيف موارده

لابدّ من التطرُّق إلى بعض المعالم المنهجية التي استعملها الخوارزمي، في إيراد موارده في نقل المقتل والتي من أبرزها:

- ١- أولى مسألة السند الروائي أهمية كبيرة، وحرص على عرض سلسلة السند كاملة عن مشايخه في ذكره للأخبار والروايات^(٤).
- ٢- استعماله عدّة ألفاظ للسمع من شيوخه في نقل الرواية، مثل:- أخبرنا^(٥)،

(١) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٩٩-١٠١.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ١١٦-١١٧.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤١، ٥١، ٦٥، ٦٧.

(٥) عن الروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله بهذا اللفظ، ينظر: ج ١، ص ٢٣١، ٢٥٢، ٣٠٧،

ج ٢، ص ٣، ٧، ٤١، ٥٠، ٦٥، ٧١، ١٠١.

حدثني^(١)، أخبرني^(٢) حدثنا^(٣)، هذه من الألفاظ التي استعملها الخوارزمي في نقل الروايات والأخبار الخاصة بالمقتل من شيوخه.

وهنا لا بدّ من التنبيه إلى موضوع مهمّ، ألا وهو: لماذا تعدّدت الإستعمالات اللفظية من قبل الخوارزمي؟ وهل ثمة اختلاف في صيغ الألفاظ أعلاه؟ ولعلّ الإجابة على هذا التساؤل تكمن في عدّة نقاط منها:

أ - يُلاحظ أنّ هناك اختلافاً بين لفظ (أخبرني) أو (حدثني) ولفظ (أخبرنا أو حدثنا)، من كون لفظ أخبرني أو حدثني يدلّ على المفرد، وأنّ هذا الإخبار كان منحصراً للخوارزمي فقط دون غيره، وأمّا لفظ أخبرنا أو حدثنا فيدلّ على الجمع، وأنّ هناك حلقة دراسية أو مجموعة من الطلاب وأنّ الخوارزمي كان أحد هؤلاء، ويعلّل أحد المختصين في مجال دراسة علم الحديث^(٤) بأنّ استعمال لفظ حدثنا بدل حدثني يدلّ على حصول الشكّ.

ب - فصل المختصّون في علم الحديث هذا المجال بالقول: «إنّ المتحمل بالسماع أو الاستماع من الشيخ إذا أراد أن يروي الحديث المسموع لغيره يقول: سمعت فلاناً، أو حدّث فلان، أو حدثني أو حدثنا، أو أخبرنا أو أنبأنا أو روى، أو ذكر لنا أو سمعته يروي أو يحدّث أو يخبر أو نحو ذلك، وقد وقع الخلاف في تعيين أعلى العبارات في تأدية المسموع على قولين: أحدهما: ما عن الأكثر من أنّ أعلاها هو قول: سمعت فلاناً

(١) عن الروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله بهذا اللفظ، ينظر: ج ١، ص ٢٤٢.

(٢) عن الروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله بهذا اللفظ، ينظر: ج ١، ص ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٦٣، ج ٢، ص ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧.

(٣) عن الروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله بهذا اللفظ، ينظر: ج ٢، ص ٦٧، ٩٩، ١١٦.

(٤) الشهيد، الثاني، الرعاية في علم الدراية: ص ٢٤٨.

يقول، أو يحدث، أو يروي، أو يخبر لدلالته نصّاً على السماع الذي هو أعلى الطرق، ثم بعدها في المرتبة أن يقول: حدّثني أو حدّثنا لدلالته أيضاً على قراءة الشيخ عليه، وإنّما جعلوا هذا دون سمعت في المرتبة لاحتمال حدث الإجازة من كون إجازة بعضهم هذه العبارة في الإجازة والمكاتبة بخلاف سمعت، فإنّه لا يكاد أحد يقول: سمعت في أحاديث الإجازة والمكاتبة، ولا في تدليس ما لم يسمعه»^(١).

٣- يُلاحظ من خلال استقراء لمجمل الروايات التي نقلها الخوارزمي عن شيوخه الاختلاف في الطريقة التي تمّ عن طريقها نقل الرواية من الشيخ، ويُستدلّ على ذلك من خلال الألفاظ التي استعملها الخوارزمي، والتي عن طريقها نقل الروايات والأخبار هي: الإجازة^(٢)، المكاتبة^(٣)،

(١) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: ص ٣٩٠، ٤٠١؛ الشهيد الثاني: ص ٢٣٤-٢٤٦؛ البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ١، ص ١٣٨، ١٤٥، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٢، ٢٥٥؛ غفاري، دراسات في علم الدراية: ص ١٧٠، ١٧١، ١٧٩، ١٩٨.

(٢) الإجازة: بما لم يتحمّله المجيز من الحديث بعد بوجه، لبرويه عنه المجاز إذا تحمله المجيز بعد ذلك، وفي جواز ذلك وجهان: فالأكثر على المنع منه؛ لأنّ الإجازة في حكم الإخبار بالمجاز أو إذن ولا يُعقل أن يخبر بما لم يُخبر به، ولا أن يأذن فيما لم يملك، كما لو وُكِّل في بيع ما لم يملكه ويريد أن يشتريه، وذهب بعضهم إلى جوازه؛ بناء على جواز الإذن كذلك حتى في الوكالة. وعلى الأول يتعيّن على من أراد أن يروي عن شيخ أجاز له جميع مسموعاته أن يبحث حتى يعلم أنّ هذا مما تحمله شيخه قبل الإجازة له لبرويه، وأما لو قال: «أجزتُ لك ما صحّ وما يصحّ عندك من مسموعاتي» مثلاً، فيصحّ أن يروي بذلك عنه ما صحّ عنده بعد الإجازة أنه سمعه قبل الإجازة، ينظر، غفاري، دراسات في علم الدراية: ص ١٧٦، والروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله، بهذه الطريقة، ينظر: ج ٢، ص ٧، ص ٥٠.

(٣) المكاتبة: وهي أن يكتب مسموعه لغائب أو حاضر؛ بخطه أو بأمره لثقة. وهي ضربان: مجرّدة عن الإجازة، ومقرونة بـ (أجزتُك ما كتبتُ إليك)؛ بأن يكتب إليه أيضاً ذلك، وهذه في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة بالإجازة. وأمّا المجرّدة، فمنع الرواية بها قومٌ؛ لأنّ الكتابة لا تقتضي

الإذن^(١)، الإملاء^(٢)، ويبدو لنا أنّ هذه الألفاظ تدلّ على العلمية العالية والثقة الكبيرة التي يتمتع بها الخوارزمي عند مشايخه وأساتذته في نقله للروايات، وهذا يترتب عليه من الناحية المنهجية الإطمئنان في النقل والتوثيق إلى حدّ ما.

٤- لم يكرّر الخوارزمي سلسلة الأسناد التي روى من خلالها الروايات عن مشايخه، وإنّما استعمل ألفاظاً وعباراتٍ تدلّ على ذلك، منها ما ذكره عن شيخه

الإجازة؛ لأنّها إخبارٌ أو أذنٌ، وكلاهما لفظيٌّ، والكتابة ليست لفظاً، ولأنّ الخطوط تشبه، فلا يجوزُ الاعتمادُ عليها. وأجازها الأكثرُ؛ ولهذا يوجدُ في مصنّفاتهم: «كُتِبَ إِلَيَّ فلانٌ قال: حدّثنا فلانٌ»، وهو معمولٌ به عندهم، معدودٌ في الموصول؛ لإشعاره بمعنى الإجازة وإن لم يقرّن بها لفظاً، ولأنّ الكتابة للشخص المعين وإرساله إليه قرينةٌ قويّةٌ على الإجازة للمكتوب، ينظر، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ١، ص ٤٤٠؛ الصدر، نهاية الدراية: ص ١٧٠، والروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله بهذه الطريقة، ينظر: ج ١، ص ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٢.

(١) ومعناها جعل الإجازة أذناً، أن يقول الشيخ لطالبه: «أجزت له رواية مسموعاتي» ومتى قال: «أجزت له مسموعاتي» فعلى الحذف، وأنّها لا تجوز إلّا لماهر بالصناعة في معيّن لا يشكل إسناده، ينظر، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ٢، ص ١٦٨، والروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله بهذه الطريقة، ينظر: ج ٢، ص ٥٤.

(٢) يقصد بالإملاء: سماعُ لفظ الشيخ من حفظه أو من كتاب وهو «الإملاء» وهو أرفع الأقسام عند الجماهير؛ لأنّ الشيخ أعرفُ بوجوه تأدية الحديث، ولأنّه خليفة النبيّ، والأخذ منه كالأخذ منه، والنبيّ قد أسمعَ الناسَ، ولأنّ السامعَ أوعى قلباً، وتوزّعُ الفكر إلى القارئ أسرع. ولا خلاف أنّه يجوز للسامع حينئذ أن يقول: (حدّثنا) و(أخبرنا) و(أنبأنا) و(نبأنا) و(سمعتُ يقول) و(قال لنا) و(ذكر لنا). هذا في الصدر الأوّل، ثمّ شاع تخصيص (أخبرنا) بالقراءة على الشيخ، و(أنبأنا) و(نبأنا) بالإجازة. وقال بعضهم: (حدّثنا) و(أخبرنا) أرفعُ من (سمعتُ)؛ إذ ليس في (سمعتُ) دلالةٌ على أنّ الشيخ رَوَاهُ إيّاه، وأمّا (قال لنا) و(ذكر لنا) فكلّ حدّثنا، غير أنّه لائقٌ بسماع المذاكرة، وهو به أشبه، وأوضعُ العبارات (قال) و(ذكر) من غير (لي) أو (لنا)؛ لأنّه أعظمُ من كونه سمعه منه بواسطة أو وسائط، لكنّه معمولٌ على السماع منه إذا تحقّق لقاؤه، ينظر، البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ١، ص ٤٣١، والروايات التي نقلها الخوارزمي في مقتله، بهذه الطريقة، يراجع: ج ٢، ص ٦٧.

الزنجشري، وحينما ذُكر له روايات أخرى لم يكرّر سندها، وإنما استعمل صيغاً تدلُّ على ذلك من قبيل: «وبهذا الأسناد عن الزنجشري»^(١)، أو «وبهذا الأسناد الذي مرَّ عن أحمد بن الحسين»^(٢)، أو قوله «بإسناده الذي مرَّ آنفاً»^(٣) أو عبارته «وبهذا الاسناد»^(٤) إشارة إلى تكرار الروايات عن شيخه، وعدم تكراره للسند.

٥- في كثير من الروايات التزم الدقّة في ذكر أسماء مشايخه وتحديد له مكان وتاريخ نقل الرواية عنهم باليوم والشهر والسنة، لكنّه في بعض الحالات يقتصر على ذكر المكان دون التفاصيل الأخرى:

أ - «أخبرنا أبو القاسم منصور بن نوح... بها وقت رجوعي من السفرة الحجازية غرّة شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة...»^(٥).

ب - «أخبرنا محمد بن منصور... بمحلة نصر آباد بمدينة الري»^(٦).

ت - «أخبرنا الثقة أبو بكر محمد بن عبد الله بمدينة السلام، منصرفي عن السفرة الحجازية»^(٧).

ث - «وأخبرني أبو منصور الديلمي فيما كتب إليّ من همدان»^(٨).

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٨-٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥١-٥٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٨٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣.

(٦) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥.

(٧) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٩٥.

(٨) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٩٦.

ج - «أخبرنا مسعود بن أحمد فيما كتب إليّ من دِهستان»^{(١)(٢)}.

٦- قام بتحديد مواضع ابتداء الرواية وانتهائها: نلاحظ أنّ الخوارزمي قد طبّق العديد من القواعد المنهجية في مقتله، ومنها تحديده مواطن ابتداء وانتهاء الرواية، مستعملاً ألفاظاً وعبارات تدلّ عليها، ففي معرض سرده لروايات ابن أعثم والتي أحياناً يقطعها ويتخلّلها أسانيد عدّة لمرويات مشايخه، ثم يعود مرة أخرى ليكمل حديثه عن مرويات ابن أعثم^(٣) مشيراً إلى ذلك بعبارات منها: «قوله: رجعنا إلى حديث ابن أعثم الكوفي»^(٤)، أو «عدنا إلى الحديث»^(٥)، وهكذا انتهج الخوارزمي منهجاً علمياً في مقتله وطبّق العديد من خطوات المنهج التاريخي التوثيقي على موارده.

أمّا بخصوص مادته التاريخية حول المقتل وطبيعتها وصحتها فسوف نتركها إلى الفصل القادم من دراستنا هذه.

٢- موارد ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) في كتابه (درر السمط في خبر السبط)

أولاً: تعريف ب: المؤلف

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر

(١) دِهستان بكسر أوله وثانيه: بلد مشهور في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان، تقع على الضفة الشرقية من بحيرة طبرستان، وهي من أبسكون على مائة وخمسين ميلاً، وليس في الضفة الشرقية من هذا البحر إلا دهستان، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٢، ص ٤٩٢؛ عبد المنعم الحميري، الروض المعطار: ص ٢٤٤.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٥٤-٢٧٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٧٠.

(٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥٨، ٦٢.

القضاعي المعروف بـ: ابن الأبار^(١).

أما عن كنيته فيُكنَّى «أبا عبد الله»^(٢)، ومن خلال نسبه الواضح يتضح لنا انتسابه إلى قبيلة قضاة^(٣) العربية التي سكنت في الأندلس، أمّا تسميته بابن الأبار فهو لقبه^(٤).
وُلد ابن الأبار بمدينة بلنسية شرقي الأندلس سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٦م)^(٥) تلك المدينة التي أنجبت كثيراً من الشخصيات العلمية والسياسية، وقد انحدر ابن الأبار من أسرة ذات مستوى علمي كبير، فضلاً عن مكانتها الاجتماعية المرموقة التي حظيت بها في المجتمع الأندلسي آنذاك^(٦).

(١) المراكشي، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٣؛ الغبريني، عنوان الدراية: ص ٣٠٩؛ ابن رشيد، ملء العيية: ج ٥، ص ٢٢٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٨٣؛ الكتبي، فوات الوفيات: ج ٣، ص ٤٠٤؛ ابن الأحمر، مستودع العلامة: ص ٢٨؛ ابن قنفذ، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية: ص ١٢٦-١٢٧؛ السيوطي، المحاضرات: ص ٣٩٥؛ الزركشي، تاريخ الدولتين: ص ٢٧؛ المقرئ، نفح الطيب: ج ٢، ص ٥٨٩؛ حاجي خليفة، كشف الظنون: ج ١، ص ١٤٢؛ كحالة، معجم المؤلفين: ج ٣، ص ٤٣٢.

(٢) ابن سعيد، رايات المبرزين: ص ٢٠٥؛ الغبريني، عنوان الدراية: ص ٣٠٩.

(٣) قضاة: من أبرز القبائل العربية، وقد اختلف المؤرخون في نسبها؛ فمنهم من أرجعه إلى مالك ابن حمير بن سبأ، وآخر إلى حمير من القحطانية، على حين أرجعه بعضهم إلى مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير فولد قضاة الحافي ولم يكن لقضاة ولد غيره، ينظر، البلاذري، انساب الأشراف: ج ١، ص ١٥-١٦؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص ٤٤٠؛ السمعاني، الأنساب: ج ١، ص ٣٢؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٣، ص ١٠٥.

(٤) الغبريني، عنوان الدراية: ص ٣٠٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٢٣، ص ٣٦٦؛ الكتبي، فوات الوفيات: ج ٣، ص ٤٠٤؛ الأمين، اعيان الشيعة: ج ٩، ص ٣٨٤.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٢٣، ص ٣٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٨٣؛ الكتبي، فوات الوفيات: ج ٣، ص ٤٠٤.

(٦) ابن الأبار، الصلة: ج ٢، ص ٢٩١؛ ابن الكلاعي، الذيل والتكملة: ج ٤، ص ١٨٠.

أمّا نشأته فقد نشأ بمدينة بلنسية المشهورة بجمال طبيعتها، واعتدال مناخها، وبين أهلها الذين عُرفوا بحسن الطباع، وكرم النفوس، وأناقة الأزياء، وفي عائلة معروفة بالعلم والدين، فنشأ نشأةً صالحةً محاطاً برعاية عائلته التي وفّرت له ظروفاً ساعدته على النبوغ والتفوق العلمي؛ إذ والده كان من علماء بلنسية وكانت له علاقات وصلات علمية بعدد من علماء الأندلس عموماً وشرقها خصوصاً، فنهل من معارف والده، زيادة على ذلك مجالسته للعلماء واعتماده على ذكائه ونباهته في تحصيل العلوم والمعارف المتاحة في عصره آنذاك، وفي مختلف المجالات والاختصاصات^(١).

تفاعلت العديد من العوامل في بناء وتطوير وصقل شخصية ابن الأبار، منها العوامل البيئية والنفسية والمكانية المتمثلة بالأندلس وما تمتلكه من رصيد ثقافي وعلمي معرفي، كلاً ذلك جعل منه موسوعة ثقافية نالت إعجاب العديد من المؤرخين والأدباء والذين أبدعوا في توصيفهم واطرائهم عليه منهم شهادة معاصره ابن المرابط المرادي (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م) إذ وصفه: «ب:الفقيه الأديب الأجل»^(٢)، أمّا ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م) فقد مدحه قائلاً: «كان فاضلاً في النظم والنثر والتاريخ وملح الآداب»^(٣)، وقد تعدّدت مواهبه العلمية فهو: «كاتب مشهور وشاعر مذكور»^(٤).

(١) الطوكي، جهود ابن الأبار: ص ٣٢.

(٢) زواهر الفكر: ج ١، ص ١٠٨.

(٣) المغرب: ج ٢، ص ٣٠٩.

(٤) ابن خليل، اختصار القدر المعلى: ص ١٩١.

ولعل قول ابن عبد الملك المراكشي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٥م) الأكثر دقة وتفصيلاً؛ لكونه يكشف فيه الكثير من الجوانب العلمية والنقدية والأدبية الخاصة بابن الأبار؛ إذ قال عنه: «كان آخر رجال الأندلس براعة واتقاناً وتوسُّعاً في المعارف، محدثاً مكثرًا ضابطاً عدلاً ثقة، ناقدًا يقظاً ذاكرًا للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحراً في علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً، كاتباً بليغاً، شاعراً مفلحاً مجيداً، غني بالتأليف وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي لسلوك جادته، فصنّف في ما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها»^(١).

هذه أهم آراء وأقوال المؤرخين في ابن الأبار والتي تمثل وجهة نظر مؤرخي بيئته التي عاش فيها - البيئة الإندلسية - أمّا أبرز آراء المؤرخين المشرقين فيمكن الإقتصار فيها على رأي الصفدي؛ إذ يقول عنه في معرض ترجمته له: «الحافظ العلامة الكاتب الأديب... غني بالحديث وجال في الأندلس، وكتب العالي والنازل وكان بصيراً بالرجال، عارفاً بالتاريخ، إماماً في العربية، فقيهاً مقرباً إخبارياً فصيحاً، له يد في البلاغة والإنشاء في النظم والنثر كامل الرياسة ذا جلاله وأبهة وتجلّ وافر»^(٢).

ومما سبق ذكره يتضح أن ابن الأبار تمتع بعلمية وُصفت بـ: الموسوعية، وفي مختلف المجالات العلمية من قبيل الأدب، والحديث، واللغة، والشعر، وضروبه، فضلاً عن ذلك له العديد من التلاميذ والآثار العلمية والمصنّفات ذات الاختصاصات المتعددة التي منها: (التكملة لكتاب الصلة)^(٣) (الحلة

(١) ابن الأبار، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٨.

(٢) الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٨٣.

(٣) المراكشي، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٨؛ الغبريني، عنوان الدراية: ص ٣١٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٨٣؛ الكتبي، فوات الوفيات: ج ٣، ص ٤٠٥؛ أرسلان، الحلل السندسية: ج ٣، ص ٥٣٠؛ بالنشأ، الفكر الأندلسي: ص ٢٧٩؛ الدجيلي، أعلام العرب: ج ٢، ص ٨٠؛ زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ج ٣، ص ٨٤؛ الطناحي، الموجز: ص ٧٨.

السيرة في أشعار الأمراء^(١) (الوشي القسي في اختصار الفتح القسي)^(٢) (وكتاب التاريخ)^(٣) (وأعتاب الكتاب)^(٤) (وإفادة الوفادة)^(٥) (والإيلاء إلى المنجيين من العلماء)^(٦) وغيرها من المصنّفات الأخرى^(٧).

ثانياً: موارده

بعد الإطلاع على كتاب (درر السمط في خبر السبط) والذي كُتب بطريقة أدبية نثرية، لم نلاحظ استعمال المؤلف أيّاً من المصادر التاريخية، بل وحتى غير التاريخية، سواء الأدبية أو اللغوية، فضلاً عن كتب الحديث والتراجم، إنما استشهد بعدد كبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والحكم والأمثال دون أن يوثّقها^(٨)، إن اتّباعه هذا النوع من المنهج في إيراده للروايات وسرده للأحداث التاريخية، يترتب عليه عدّة ملاحظات مفيدة منها:

-
- (١) المراكشي، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات: ج ٣، ص ٢٨٤؛ المقرئ، نفح الطيب: ج ٢، ص ٥٩٢؛ فنديك، اكتفاء القنوع: ج ١، ص ٣٧٣.
 - (٢) المراكشي، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٨.
 - (٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٢٣، ص ٣٣٧؛ المقرئ، نفح الطيب: ج ٢، ص ٥٩٢؛ ارسلان، الحلل السندسية: ج ٣، ص ٥٣٠.
 - (٤) ابن الأبار، الحلة السيرة: ج ١، ص ٩٤؛ المراكشي، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٨؛ المقرئ، إزهار الرياض: ج ٣، ص ٢٠٦؛ خفاجي، الأدب الأندلسي: ص ٧٠٠؛ الصوينع، الكتب العربية النادرة: ص ١٠٦.
 - (٥) ابن الأبار، التكملة: ج ١، ص ١٤٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون: ج ٣، ص ١٠٧.
 - (٦) المراكشي، الذيل والتكملة: ج ٦، ص ٢٥٨.
 - (٧) للوقوف أكثر بشأن الجوانب الثقافية والأدبية والتاريخية لابن الأبار، ينظر، الخفاجي، ابن الأبار وأسهماته في حقل التأليف والأدب: ص ٥٧-١١٠؛ الطوكي، جهود ابن الأبار: ص ١-١٤١.
 - (٨) ابن الأبار، درر السمط: ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١.

١- اتسمت مادته عن المقتل بموافقتها للرواية التقليدية التي روتها معظم المصادر.

٢- لم يتبع المؤلف أهم الأسس المنهجية ألا وهي التوثيق للأخبار والأحداث، ومن ثم يكون فاقداً لأهم شرط من شروط الكتابة التاريخية وهو التوثيق.

٣- لم نجد أي مناقشة أو نقد للمؤلف، وإنما اقتصر عمله على السرد التاريخي ذي الطابع الأدبي (الشري)، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى عوامل عدة منها طبيعة الكتاب وأسلوب كتابته وخلوه من المصادر والإشارات التوثيقية.

٤- أهمل المؤلف العديد من التفاصيل المهمة التي تتعلق بالمقتل ومقدماته من قبيل تحركات الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى المدينة ومن ثم إلى العراق، كما أغفل الكتب والرسائل التي دارت بين السلطة الأموية بالشام وولاتها، ولم يتطرق إلى الخطب المهمة التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام في كل مراحل تحركاته، وكذلك خطب الإمام السجاد عليه السلام، والسيدة زينب عليه السلام، وعقائل الوحي عليه السلام.

ونختم حديثنا بشأن هذا الموضوع بالإشارة إلى أن المؤلف لم يذكر الوحشية التي استعملتها السلطة الأموية ضد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم، ولم يتطرق إلى المقتل ومجرياته؛ ويعلل ذلك كونه أندلسياً بعيداً عن أجواء وظروف العراق عامة، وكرلاء خاصة، ومعركة الطف وما رافقتها من وحشية بصورة أخص، ولعلّه لم يتصور حجم المأساة وحرارتها.

٥- قسّم ابن الأبار كتابه إلى فصول، لكنه لم يسم هذه الفصول، أو يعطيها عناوانات أو موضوعات مستقلة، وإنما جعل البعض يكمل البعض الآخر، وهذا أيضاً يُعدُّ خللاً في ترتيب هيكلية الكتاب.

٦- لعل طبيعة منهج ابن الأبار وأسلوب كتابته قد فرضا عليه أن لا يتبع منهج تعدد الروايات، أو نقده لبعض الأخبار ومناقشتها.

٢. موارد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) في مقتله الموسوم (اللهوف في قتلى الطفوف)

أولاً: تعريف ب: المؤلف

هو السيد النقيب رضي الدين أبو القاسم علي^(١) بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس ابن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كني بـ: ابن طاووس نسبة إلى جدّه الأعلى أبي عبد الله محمد بن إسحاق، أمّا والده فهو أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن طاووس، من الرواة المحدثين، كتب رواياته لكن لم يسعفه الزمن لجمعها، فجمعها ولده رضي الدين في أربعة مجلدات وسماه (فرحة الناظر وبهجة الخاطر)، مما رواه والذي موسى ابن جعفر، روى عنه ولده رضي الدين علي^(٢).

أمّا مسيرته ودراسته العلمية فقد تحدّث عنها بشكل شخصي؛ إذ قال: «أول ما نشأت بين جدي ووالدي... وتعلّمت الخط والعربية، وقرأت في علم الشريعة المحمدية، وقرأت كتباً في أصول الدين... واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعه إلى

(١) ترجم له العديد من المؤرخين والباحثين منهم، ابن عنبه، عمدة الطالب: ص ١٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠٤، ص ٤٢؛ البحراني، لؤلؤة البحرين: ص ٢٣٥-٢٤١؛ الحر العاملي، أمل الآمل: ج ٢، ص ٢٠٥-٢٠٧؛ الخوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: ج ٤، ص ٣٢٥-٣٣٩؛ البروجردي: ج ١، ص ١٠٢؛ النوري: ج ٢، ص ٤٣٨-٤٦٥؛ البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٧١٠-٧١١؛ القمي، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ سفينة البحار: ص ٩٦؛ العاملي، أعيان الشيعة: ج ١٣، ص ٦-١٢؛ الطهراني، الأنوار الساطعة: ص ١١٦-١١٧؛ الذريعة: ج ١، ص ٥٨، ص ٢٩٧-٣٠٣؛ المامقاني، تنقيح المقال: ص ٣١٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠٤، ص ٣٩؛ كحاله، معجم المؤلفين: ج ١٣، ص ٣٧.

التعليم بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفُضِّلَت عليهم... وابتدأت بحفظ الجمل والعقود... وكان الذين سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي انتقلت إليَّ من والدتي رحمته بأسباب شرعية في حياتها... فصرت أطلع بالليل كلَّ شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدموني بالسنين، وأنظر كلَّ ما قاله مصنّف عندي وأعرف ما بينهم من الخلاف على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم... وفرغت من الجمل و العقود وقرأت النهاية. فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه حتى كتب شيخي محمد بن نما خطّه لي على الجزء الأول وهو عندي الآن. فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضاً ومن كتاب المبسوط، وقد استغنيت عن القراءة بالكلية. وقرأت بعد ذلك كتباً لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية... وسمعت ما يطول ذكر تفصيله»^(١).

وبهذا الشكل صُقلت شخصية ابن طاووس، ومن خلال هذا النصّ نلاحظها قد اتسمت بالموسوعية في كسب المعارف العلمية، زيادة على ذلك له العديد من التلاميذ والرواة والذين يشار إليهم بالبنان، وهذا يدلُّ على سعة أفقه وموسوعيته المعرفية ومن أبرز أولئك:

١- بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي^(٢) (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٤م)، كان عالماً محدّثاً وشاعراً أديباً منشئاً^(٣).

٢- سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر - والد العلامة الحلي - كان من كبار

(١) كشف المحجة: ص ١٠٩، ١٢٩، ١٣٠.

(٢) القمي، الكنى والألقاب: ج ٢، ص ١٨؛ الطهراني، الأنوار الساطعة: ص ١١٧.

(٣) الحر العاملي، أمل الأمل: ج ٢، ص ١٩٥.

علماء الشيعة الإمامية في وقته^(١)، روى عن ابن طاووس بعض الروايات ذات الطابع الإعجازي^(٢).

٣- جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الذي عُرف بالعلامة الحلي^(٣) من كبار علماء الشيعة الإمامية، صنّف العديد من المؤلفات وفي مختلف الاختصاصات، روى عن ابن طاووس بعض الأخبار ذات الطابع الإعجازي^(٤).

٤- النسابة أحمد بن محمد العلوي^(٥).

٥- النقيب نجم الدين محمد الموسوي^(٦).

٦- صفى الدين محمد بن بشير العلوي الحسيني، كان عالماً فاضلاً^(٧).

٧- جعفر بن نما الحلي^(٨).

ويضاف إلى ذلك امتازه بسعة التأليف والنتاج العلمي الغزير من مؤلفاته، وفي مختلف الاختصاصات وجوانب المعرفة، منها إغاثة الداعي وإعانة الساعي^(٩) وكتاب

(١) ابن داود، الرجال: ص ٧٨؛ الحر العاملي، أمل الأمل: ج ٢، ص ٣٥٠؛ الحسن، مناظرات في الإمامة: ص ٤١٣، الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٢١، ص ١٨٤؛ كحاله، معجم المؤلفين: ج ١٣، ص ٣١٩.

(٢) الخوانساري، روضات الجنات: ج ٤، ص ٣٢٨.

(٣) العلامة الحلي: ج ١، ص ٥ وما بعدها؛ ص ٥-١١؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ص ٥؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ١٧٠-١٧٥؛ الخاقاني، شعراء الحلة أو البابليات: ج ٢، ص ٨٨-٩٤؛ الأردبيلي، مجمع الفائدة والبرهان: ص ١١.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ج ١٠٤، ص ٦٣-٦٤.

(٥) الطهراني، الأنوار الساطعة: ص ١١٧.

(٦) المصدر نفسه: ص ١١٧.

(٧) الحر العاملي، أمل الأمل: ج ٢، ص ٢٥٠؛ الطهراني، الأنوار الساطعة: ص ١٥٣.

(٨) الخوانساري، روضات الجنات: ج ٤، ص ٣٣٧.

(٩) الإقبال: ج ١، ص ٣٤٦ و ٣٤٧؛ مهج الدعوات: ص ١٣٤ و ١٨٤ و ٣٥١ و ٣٨٣.

الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يُعمل مرّة في السنة^(١)، والبشارات بقضاء الحاجات على يد الأئمة بعد المات^(٢)، كما وصنّف كتاب (البهجة لثمرة المهجة) يبحث في مهمات الأولاد وهو يختلف عن (كشف المحجة) أشار إليه في كشف المحجة^(٣).

ولم تقتصر مصنّاته على المعارف الدينية فحسب، بل شملت التاريخية أيضاً؛ إذ ألّف (التحصيل من التذييل) - وهو تذييل شيخه ابن النجار على تاريخ بغداد^(٤) - وبحث ابن طاووس أيضاً في المذاهب والملل فصنّف كتاباً في هذا المجال أسماه (الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف)^(٥). وغيرها من المؤلفات التي انتجها ابن طاووس والتي تجاوزت الخمسة والخمسين مؤلفاً^(٦).

ولعلّ آخر ما يمكن الإشارة إليه هو علاقته بالسلطة السياسية في عصره آنذاك، والمتمثلة بالخلافة العباسية، وتحديدًا بالحاكم المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م)، والذي يبدو ومن خلال جملة من القرائن والأدلة التاريخية أنّ العلاقة بينهما كان يسودها الود والثام المتبادل، ومن أبرز أدلة ذلك إنعام الحاكم عليه بدار يسكن فيها عند المأمونية^(٧) ثم أصبحت من أملاكه الشخصية، ويُضاف

(١) كشف المحجة: ص ١٥٦؛ الأمان: ص ٩١؛ سعد السعود: ص ٦٩ و ٢٩٤.

(٢) الأمان: ص ٩١.

(٣) كشف المحجة: ص ١٧، ٨٦، ١١١، ١٣٨.

(٤) محاسبة النفس: ص ٤٣؛ إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٢٩٥ و ٣٢٣؛ الملاحم والفتن: ص ١٢٦ و ١٦٢.

(٥) سعد السعود: ص ٢٩٤ و ٢٩٨؛ الإقبال: ج ٢، ص ٢٤٩ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٣٧٠ و ج ٣، ص ١٠٩؛ كشف المحجة: ص ٣٦، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٦٢.

(٦) للوقوف أكثر على مؤلفات ابن طاووس ونتاجه العلمي، ينظر، الطائي، ابن طاووس، عصره، مؤلفاته، خزنة كتبه: ص ١٠٦-١٢٨.

(٧) المأمونية: منسوبة إلى المأمون عبد الله ابن هارون الرشيد: وهي محلة كبيرة ببغداد بين نهر الملعى وباب الأرج، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٥، ص ٤٤.

(٨) ابن طاووس، اليقين: ص ٢٨٠.

دليل آخر حول صفاء العلاقة بين الطرفين، وهو عندما توسَّط بين أصحاب الحاجات وبين الخليفة المستنصر لسدِّ حاجاتهم والنظر في عوزهم^(١)، ولم تقف العلاقة بين الجانبين بحدود الودِّ والإحترام المتبادل بل شمل ذلك تبوُّء المناصب السياسية؛ إذ أقدم الحاكم المستنصر على مفاتحة ابن طاووس في مسألة تسليم الوزارة له بعد محاولاته السابقة بتسليمه منصب الإفتاء ونقابة الطالبيين. ويبدو أنَّ حبَّ المستنصر كأبيه للعلويين وعطفه عليهم واهتمامه بشؤونهم هو السبب في هذه العلاقة القوية واستمرارها^(٢).

ويسلَّط ابن طاووس الضوء أكثر على العلاقة الودَّية بينهما قائلاً: «طلبني الخليفة المستنصر- جزاه الله عنا خير الجزاء - للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت إلى باب الدخول إلى من استدعاني لهذه الحال تضرعت إلى الله عزَّ وجلَّ وسألته أن يستودع مني ديني وكلَّ ما وهبنيه، ويحفظ عليَّ كلَّ ما يقربني من مرضيه... فحضرت فاجتهد بكلَّ جهد بلغ توصله إليه أنني أدخل في فتواهم، فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسي»^(٣)، هذا فضلاً عن العديد من الحوادث التاريخية التي وقعت بين الطرفين، والتي تدلُّ على حسن العلاقة ومتانتها بينهما، وكونها تتسم بالودِّ والإحترام^(٤).

ثانياً: موارده

تنوَّعت المصادر والموارد التي استعملها ابن طاووس في مقتل الموصي (اللاهوت) في عرضه الروايات والأخبار وهي:

-
- (١) ابن طاووس، فرج المهموم: ص ١٢٦-١٢٧.
 - (٢) الطائي، ابن طاووس: ص ٨٤.
 - (٣) كشف المحجة: ص ١١١.
 - (٤) ولتسليط الضوء أكثر بشأن طبيعة العلاقة السياسية بين ابن طاووس والسلطة العباسية، ينظر، الطائي، ابن طاووس، عصره، مؤلفاته: ص ٨٣-٩٠.

١- المصادر التاريخية

اعتمد ابن طاووس في كتابه (اللهوف) في ذكره روايات مقتل علي جملة من المصادر التي استقى منها مادته التاريخية، وقد أشار إلى بعض أسماء تلك المصادر ومؤلفيها، وحتى يؤكد على دقة معلوماته يشير أكثر الأحيان إلى أجزائها، وبالشكل الآتي:

أ- محمد بن جرير الطبري الإمامي^(١) أشار ابن طاووس إلى الطبري الإمامي ولكن بشكل ضئيل جداً إذ اعتمد عليه في نص واحد من كتابه المعنون بـ(دلائل الإمامة) وهو ينقله عن زرارة بن خلج^(٢) بقوله: «لقينا الحسين بن علي عليه السلام قبل أن يخرج إلى العراق فأخبرناه ضعف الناس بالكوفة، وإن قلوبهم معه، وسيوفهم عليه، فأومى بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة عددا لا يحصيه إلا الله عز وجل، فقال: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم هؤلاء، ولكن أعلم يقيناً أن هناك مصري ومصرع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي عليه السلام»^(٣)، وعند رجوعنا للكتاب الأصل للطبري الإمامي^(٤) وجدنا النص مطابقاً معني ومضموناً مع مانقله ابن طاووس، وهذا يدل على دقته وأمانته في نقل النص.

ب - معمر بن المثنى: أشار ابن طاووس أيضاً إلى أن لمعمر كتاباً بعنوان مقتل

(١) محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر، جليل القدر كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث، له مصنفات عدة منها المسترشد في الإمامة والرواية عن أهل البيت، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي: ص ٣٧٦؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ص ٤٤٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٤، ص ٢٨٢؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ١٥٨-١٥٩.

(٢) زرارة بن خلج، لم يذكره، من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، رأى معجزته وإخباره إياه بشهادته وشهادة أصحابه، ينظر، الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٤٢٥.

(٣) دلائل الإمامة: ص ١٨٢.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٨٢.

الحسين عليه السلام اعتمد عليه، وهي الإشارة الوحيدة التي أشارت إلى أن لمعمر مصنفًا في مقتل الحسين بقوله: «وروى معمر بن المثنى في مقتل الحسين عليه السلام، فقال: ما هذا لفظه، فلما كان يوم التروية قدم عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى مكة في جند كثيف قد أمره يزيد أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه، أو يقاتله إن قدر عليه، فخرج الحسين عليه السلام يوم التروية»^(١).

ت - أحمد بن الحسين بن عمر^(٢): ويُستشف من كلام ابن طاووس أنه من كتب الأصول^(٣)، إذ قال في معرض حديثه في اعتياده عليه «وروي من كتاب أصل أحمد

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٣٩.

(٢) أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد الصيقل أبو جعفر، كوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، له كتاب في الإمامة، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي: ص ٨٣؛ ابن الغضائري، رجال ابن الغضائري: ص ١٢٢؛ الكرباسي، اكليل المنهج: ص ١١٠؛ المازندراني، منتهى المقال: ج ١، ص ٢٥٧.

(٣) وقد فُسِّرَت معنى الأصول أو الأصل بمعانٍ مختلفة، منها: إنَّ الأصل في اصطلاح المحدثين بمعنى الكتاب المعتمد لم يُنتزَع من كتاب آخر، وقيل معناه: مجمع عبارات الحجة عليه السلام بعينها فقط، من غير أن يكون معنا اجتهد واستنباط وغير ذلك، كما عُرِّفَ الأصل بأنه عنوان صادق على بعض كتب الحديث خاصة. كما أنَّ الكتاب عنوان يصدق على جميعها. فيقولون له كتاب أصل، أو له كتاب وله أصل، أو قال في كتاب أصله، أو له كتاب واصل، وغير ذلك وإطلاق الأصل على هذا البعض ليس بجعل حادث من العلماء بل يطلق عليه الأصل بما له من المعنى اللغوي. ذلك لأنَّ كتاب الحديث إن كان جميع أحاديثه سماعاً من مؤلفه عن الإمام عليه السلام، أو سماعاً منه عمن سمع عن الإمام عليه السلام فوجود تلك الأحاديث في عالم الكتابة من صنع مؤلفها وجود أصلي بدوي ارتجالي غير متفرع من وجود، آخر فيقال له الأصل لذلك، وإن كان جميع أحاديثه أو بعضها منقولاً عن كتاب آخر سابق وجوده عليه ولو كان هو أصلاً وذكر صاحبه لهذا المؤلف أنه مروياته عن الإمام عليه السلام، وإذن له كتابتها وروايتها عنه لكنه لم يكتبها عن سماع الأحاديث عنه، بل عن كتابته وخطه فيكون وجود تلك الأحاديث في عالم الكتابة من صنع هذا المؤلف فرعاً عن الوجود السابق عليه، فالأصل من كتب الحديث هو ما كان المكتوب فيه مسموعاً لمؤلفه عن المعصوم، أو عمن سمع منه لا منقولاً عن مكتوب فإنه فرغ منه. ويشير إلى اعتبار السماع كلام

←

ابن الحسين بن عمر بن يزيد الثقة، وعلى الأصل أنه كان لمحمد بن داود القمي^(١)، ويُحتمل من كلامه الأخير أنه كان موجوداً عنده، وكان مكتوباً عليه أنه كان ملك محمد بن داود القمي.

ومما تقدّم نستنتج أن ابن طاووس اعتمد عليه في رواية مهمة (سنناقشها في الفصل القادم) تتعلّق بالحوار الذي دار بين الإمام الحسين عليه السلام وأخيه محمد بن الحنفية، ووجهة نظره بالنهضة الحسينية^(٣).

ث - محمد بن يعقوب الكليني^(٤) (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٠م).

نقل ابن طاووس رواية مهمة من كتابه المعنوّ ب: الرسائل، مروية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كونها تبين وجهة نظر الإمام الحسين عليه السلام تجاه كلّ من تخلف عن نصرته.

ج - ابن عبد ربه الأندلسي، تتجلى في بعض الأحيان دقّة ابن طاووس في ذكر تفاصيل المصدر الذي يعتمد منه العقد الفريد لابن عبد ربه وقد حدّد بها الجزء الذي نقل منه الرواية.

النعمان الآتي في أصل سليم كما أن أصل كلّ كتاب هو المكتوب الأولي منه الذي كتبه المؤلف، وكلّ ما يُنسخ منه فهو فرع له فيطلق عليه النسخة الأصلية أو الأصل لذلك، ينظر، اغا بزرك الطهراني، الذريعة: ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦؛ غفاري، دراسات في علم الدراية: ص ١٦٠.

(١) لم نجد ترجمة له سوى الإشارة التي أشار إليها ابن طاووس من كونه له كتاب بعنوان (الزيارات والفضائل)، ينظر، إقبال الاعمال: ج ٣، ص ٦٤.

(٢) اللهوف: ص ٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٩-٤٠.

(٤) محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار، له كتب منها: كتاب الكافي، وكتاب الرسائل، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب تفسير الرؤيا. قرأ جميع كتبه ورواياته الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي: ص ٣٧٧-٣٧٨؛ الطوسي، الفهرست: ص ٢١٠-٢١١؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ١٣٤.

«وذكر ابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد، قال: قيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما أقلَّ وَلَدَ أبيك، فقال: العجب كيف ولدت له! كان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء؟»^(١).

ح - المفيد، ولا شكَّ أن يعتمد ابن طاووس على بعض المؤلفين الموثوقين، والمفيد أحد هؤلاء والذي نقل عنه رواية تُعدُّ ضمن الروايات ذات الطابع الغيبي، وهي مُسنَّدة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام تتحدَّث عن نزول الملائكة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

خ - ابن بابويه القمي الملقب بـ: الصدوق، نقل عنه خبرين من كتابه المعنُون (عقاب الأعمال) يتعلَّقان بجزء قتل الإمام الحسين عليه السلام يوم القيامة وكيفية عذابهم^(٣).

وهنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل مهم، هو: لماذا اعتمد ابن طاووس على كتاب عقاب الأعمال للصدوق، ولم يعتمد على كتاب مقتل الحسين عليه السلام للصدوق الذي ذكرته بعض المصادر؟^(٤)، يبدو أنَّ السبب في ذلك يرجع إلى كون كتاب مقتل الحسين عليه السلام للصدوق لم يكن موجوداً عند ابن طاووس، أو كان مفقوداً في عصره.

٢- المؤلَّفات التي لم يُشِرْ إلى مؤلِّفها

اعتمد ابن طاووس على رواية من كتاب دون الإشارة إلى اسم مؤلِّفه، بقوله:

(١) اللهوف: ص ٥٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه: ص ٨٢-٨٣.

(٤) النجاشي، رجال النجاشي: ص ١٨٧؛ الطوسي، الفهرست: ١٤٠؛ ابن شهر اشوب، معالم العلماء: ص ١٤٦.

«رويتُ من كتاب المصابيح»^(١)، وهذه من المآخذ التي تُسجَّل ضده؛ لكونها تسبب إرباكاً في المنهج التاريخي؛ لأنَّ هناك العديد من المؤلفات التي تتطابق في الأسماء لمؤلفين كثر، الأمر الذي يتطلب جهداً كبيراً للتوصل إلى معرفة اسم المؤلف الذي قصده ابن طاووس، والرواية تدور حول الحسن بن الحسن المثنى، وعدد الذين قتلهم وجرحهم في واقعة الطف، إضافة إلى ذلك إirاده قولاً للإمام علي بن الحسين عليه السلام وفيه ينتقد أهل الكوفة ويصفهم بأنهم قتلة آل الرسول صلى الله عليه وآله.^(٢)

٣- المؤلفون الذين لم يُشر إلى مؤلفاتهم

ولعلَّ المآخذ الآخر الذي يُسجَّل على منهج ابن طاووس هو ذكره لأسماء بعض الرواة والمؤرِّخين دون الإشارة إلى أسماء مؤلفاتهم، مما يشكِّل صعوبة بالغة في توثيق تلك النصوص إلى مصادرها، منها اعتماده في ذكر بعض الروايات على ابن لهيعة^(٣)

(١) اللهوف: ص ٨٦؛ عند مراجعتنا لبعض المصادر وجدنا أنَّ هناك العديد من المؤلفين والمؤرِّخين ممن ألفوا كتاباً، بعنوان: (المصابيح) وفي موضوعات مختلفة، ولعلَّ كتاب المؤلف أحمد بن علي بن العباس السيرافي هو الأقرب إلى ما قصده ابن طاووس في ذكر كتابه؛ السبب في ذلك يرجع إلى عاملين مهمَّين الأول: كون كتاب المصابيح الذي ألفه السيرافي يتناول ذكر من روى عن الأئمة عليهم السلام لكلِّ إمام، وهو يتفق مع الرواية التي أوردها ابن طاووس التي تتحدَّث عن الإمامين الحسين وولده زين العابدين عليهما السلام، أمَّا السبب الثاني فيكمن في أنَّ السيرافي من الشيعة كما ذكر ذلك النجاشي، ينظر، النجاشي، رجال النجاشي: ص ٨٦، ٩٣؛ الطوسي، الفهرست: ص ٧٢؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ٥٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٤٣٩.

(٢) اللهوف: ص ٨٦.

(٣) عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان، عالم الديار المصرية وقاضيتها ومفتيها ومحدِّثها، كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية، ينظر، ابن خلكان، وفیات الاعيان: ج ٣، ص ٣٨؛ الذهبي، العبر: ج ١، ص ٢٦٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٧، ص ٢٢٣.

الذي لم يحدّد لنا أسماء الكتب التي نقل عنها^(١).
وكذلك إشارته لأبي عمرو الزاهد^(٢) الذي نقل عنه رواية تتحدّث عن
الأشخاص العشرة، الذين أقدموا على سحق صدر الإمام الحسين عليه السلام في واقعة
الطف، وبيان حقيقة نسبهم^(٣).

٤- المصادر المجهولة

ومن أبرز النقاط السلبية الأخرى في منهجية ابن طاووس هو إشارته للعديد
من الروايات والأخبار ذات المصادر المجهولة، مستعملاً ألفاظاً وعبارات شتّى
تدلّ على ذلك، منها: «رُوي، رُوي أيضاً، قال رواية الحديث، وفي رواية، ورُوي من
طريق آخر، قال بعض الرواة، قال الراوي»^(٤).

٥- أقوال الأئمة المعصومين الاثني عشر عليهم السلام

أورد ابن طاووس العديد من الأقوال والروايات عن أئمة أهل البيت، منها ما
ذكره الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام جعفر بن

(١) اللهوف: ص ١٠٠، ١١٠.

(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز، المعروف بـ: الزاهد، العلامة اللغوي المحدث،
البغدادي، المعروف بـ: غلام ثعلب، وُلد سنة إحدى وستين ومائتين، وتوفي سنة خمس وأربعين
وثلاثمائة، وله ست وثمانون سنة، من مصنفاته: الياقوت في اللغة، كتاب شرح كتاب الفصيح،
كتاب فائت الفصيح، كتاب المرجان، كتاب غريب الحديث على الكلمات، ينظر، ابن النديم،
الفهرست، ص ٨٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٥، ص ٥٠٨.

(٣) اللهوف: ص ٨٠.

(٤) ابن نها، مثير الاحزان: ص ٩، ١٠، ١٣، ٣٨، ٥٠، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٧٩،
٨٠، ٨٢، ٨٦، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠٩.

محمد الصادق عليه السلام، ولكن لم يُسند ابن طاووس تلك الأقوال والأخبار الصادرة عن الإمام المعصوم، إلى أيٍّ من المصادر، وإنَّما اكتفى بذكر اسم الإمام عليه السلام ونصَّ الرواية^(١).

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ثقافة ابن طاووس واتجاهه المذهبي أثَّرت تأثيراً بالغاً في طبيعة تلک الموارد، إذ إنَّ القارئ يستطيع أن يجد بسهولة أنَّه استقى أغلب معلوماته من مؤرِّخي وعلماء الشيعة، ولكن ينبغي أن نذكر بأنَّه استقى معلومات - وإن كانت نسبتها قليلة إلى حدٍّ ما - من مصادر أخرى غير شيعية.

٤. موارد ابن نما الحلي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م) في مقتلته الموسوم (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان)

أولاً: تعريف ب: المؤلف

هو الفقيه نجم الدين جعفر بن محمد بن هبة الله بن نما الحلي^(٢)، كان عظيم الشأن، جليل القدر، من مشايخ آية الله العلامة الحلي المتوفى (٧٢٦هـ / ١٣٢٨م) والولد من مشايخ العلامة الحلي^(٣)، وهو يروي عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، ويروي عنه الشيخ الشهيد، ولعله بالوساطة وإلا فالشهيد متأخِّر الطبقة عنه^(٤)، له

(١) اللهوف: ص ٩، ١٠، ١٨، ٧٦، ٨١، ١١٠، ١٢١.

(٢) ترجم له: البروجردي، طرائف المقال: ج ١، ص ١٠٥؛ التبريزي، مرآة الكتب: ص ٤٣٣؛ اللجنة، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٢، ص ٣١؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث: ج ٨، ص ٥٠٦؛ الجلاي، فهرست التراث: ج ٢، ص ٥٤١؛ الخوئي، معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٧٨؛ عباس القمي، الكنى والالقباب: ج ٦، ص ٤٤٢؛ العاملي، أمل الاصل: ج ٢، ص ٥٤؛ الأفندي الاصبهاني، تعلیقة أمل الاصل: ص ١١٠؛ الامين، اعيان الشيعة: ج ٤، ص ١٥٦؛ كحالة، معجم المؤلفين: ج ٣، ص ١٥٠.

(٣) اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٢، ص ٣١.

(٤) الأفندي الاصبهاني، تعلیقة أمل الاصل: ص ١١٠.

العديد من المصنّفات، منها كتاب (مثير الأحزان) - موضوع دراستنا - وكتاب (شرح الثأر المشتمل على أحوال المختار)، ولعلّ مثير الأحزان بعينه هو (التهاب نيران الأحزان ومثير اكتئاب الأشجان) فيما جرى على آل الرسول ﷺ^(١).

ومن الجدير بالذكر أنّ المجلسي أشار إلى أنّ ابن نما الحلبي أورد سند رواية كتاب الإستبصار للطوسي بقوله: «قد وجدت هذا الكلام مرقوما خلف الإستبصار بخطّ الشيخ ابن نما نور الله ضريحه: يقول جعفر بن محمد ابن هبة الله بن نما: إنّني أروي هذا الكتاب عن أبي، عن جدي هبة الله، عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طحال المقدادي، عن الشيخين أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي وأبي علي الحسن بن أبي جعفر عن مصنّف الكتاب أبي جعفر الطوسي رحمهم الله جميعاً»^(٢).

ثانياً: موارده

يُعدّ كتاب (مثير الأحزان) من المصادر المهمة للمقتل؛ لأنّه استوعب مساحة تاريخية واسعة عن أحداث ومجريات المقتل، ويمتدّ ليشمل السبي الذي تعرّض له آل بيت رسول الله ﷺ والأحداث التي مرّت عليهم وعاصروها. وقد تعدّدت الموارد التي اعتمدها ابن نما بين المصادر التاريخية السابقة له، فضلاً عن الموارد الشفوية وأخرى مجهولة، وغير ذلك.

أ- المؤلفات التاريخية السابقة

اعتمد ابن نما الحلبي على جملة من المصادر المهمة التي تعرّضت لذكر المقتل الحسيني وبشكل مفصّل، منها:

(١) المرجع نفسه: ص ١١٠.

(٢) بحار الانوار: ج ١٠٤، ص ٣٣.

١- البلاذري^(١) نلاحظ أنَّ ابن نما اقتبس أربع روايات من البلاذري، الرواية الأولى كانت تبين منزلة الإمام الحسين عليه السلام عند جدّه رسول الله ﷺ، والثانية تتعلّق برأس الإمام الحسين عليه السلام من كونه أول رأس في الإسلام مُجَلَّ على خشبة، بينما أوردت الرواية الثالثة حديث القارورة الشهير، على حين كانت الرواية الرابعة تشير إلى الجانب الغيبي، وهو مطر السماء دماً في يوم مقتل الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

٢- الطبري، من المصادر التي اعتمدها ابن نما، لكن كان اعتماده عليه محدوداً جداً، إذ نقل من تاريخه خبرين: الأول: يتعلّق بلقاء الفرزدق بركب الإمام الحسين عليه السلام^(٣) بينما تركز الخبر الثاني حول خبر رأس الجالوت بن يهوذا ومروره بكر بلاء^(٤).

٣- الخطيب البغدادي^(٥) اعتمد عليه ابن نما في نصّ واحد، يتعلّق بحديث القارورة

(١) أبو الحسن ويقال أبو جعفر ويقال أبو بكر البغدادي البلاذري الكاتب صاحب التاريخ، كان أديباً راوية، له كتب جياذ مدح المأمون بمذائح، وجالس المتوكل، توفي أيام المعتمد، وله من الكتب كتاب البلدان الصغير، كتاب البلدان الكبير، ولم يتمّه، كتاب الأخبار والأنساب، كتاب عهد أردشير ترجمه بشعر. وكان أحد النقلة من الفارسي إلى اللسان العربي، ينظر، ابن النديم، الفهرست: ص ١٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦، ص ٧٤-٧٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٣، ص ١٦٣.

(٢) مثير الاحزان: ص ٦٤، ٣٣٨، ٣٥٣.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٨؛ وعند الرجوع إلى تاريخ الطبري كانت الرواية مقاربة بشكل تام، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٠.

(٤) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٦٣؛ وعند الرجوع إلى تاريخ الطبري كانت الرواية متقاربة بشكل تام، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٦.

(٥) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر بن أبي الحسن الخطيب البغدادي الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنّفين الكثيرين، والحفاظ المبرزين، ينظر، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥، ص ٣١-٤٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٨، ص ٢٧١-٢٩٥.

التي وُضِعَ فيها دم الإمام الحسين عليه السلام^(١) وهي من الروايات ذات الطابع الغيبي.

٤- ابن عساكر، اقتبس ابن نما نصّاً تاريخياً مهماً من تاريخ مدينة دمشق، تحدّث عن دخول آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله على يزيد بن معاوية والأحداث التي جرت في ذلك المجلس^(٢).

٥- ابن الجوزي، اقتبس ابن نما النصوص القليلة من المصادر، كما هو الحال في اعتماده على ابن الجوزي في نقله لنصّ تأريخي من كتابه الموسوم (النور في فضائل الأيام والشهور)، والنصّ ذا طابع غيبي تحدّث فيه عن نوح وبكاء الجن على قتل الإمام الحسين عليه السلام^(٣).

٦- أبو عمرو الزاهد، امتاز ابن نما في بعض توثيقاته بالدقّة، ومنها ذكره لاسم المصدر ومؤلفه كما هو الحال في ذكره لأبيات من الشعر نقلها عن كتاب الياقوت لأبي عمر الزاهد، وفيها وعيد وتهديد لقتلة السبط الإمام الحسين عليه السلام^(٤).

٧- النطنزي^(٥)، نظراً لسعة اطلاع ابن نما نلحظ أنّه نقل - رواية للنطنزي من

(١) مثير الاحزان: ص ٦٢؛ وعند الرجوع إلى تاريخ بغداد كانت الرواية مقارنة بشكل تام: ج ١، ص ١٥٢.

(٢) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٧٨؛ وعند الرجوع إلى تاريخ مدينة دمشق كانت الرواية مقارنة بشكل تام: ج ٥٧، ص ٩٨.

(٣) مثير الاحزان: ص ٨٧.

(٤) المصدر نفسه: ص ٤١٩.

(٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزي، عامي المذهب، مؤلف كتاب: (الخصائص العلوية على سائر البرية والمآثر العلية لسيد الذرية)، كان من بلغاء أهل النظم والنثر، سافر إلى البلاد ولقي الأكابر، كان كثير الحفظ يحب العلم والسنة ويكثر الصدقة والصيام، كان متواضعاً لأهل العلم، سمع الكثير بأصبهان وخراسان وبغداد، الحلي، خلاصة الاقوال: ص ٤٠٥، الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٤، ص ١٧؛ الامين، مستدركات اعيان الشيعة: ج ٦، ص ٢٩٢.

كتابه (الخصائص) - أبياتاً من الشعر، قيل: سُمِعَتْ بالهواء في المدينة المنورة، ويذكر ابن نما أنَّ هذه الرواية هي من الروايات التي انفرد بها النطنزي عن سائر المؤرِّخين^(١)، كما ونقل ابن نما نصّاً تاريخياً مهماً آخر عن النطنزي حول إحدى المعاجز والكرامات لرأس الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

ب - ذكر أسماء المؤلفين دون ذكر مؤلفاتهم

أورد ابن نما بعض الروايات اعتماداً على بعض المصادر، التي اكتفى بذكر أسماء مؤلفيها دون ذكر أسماء المؤلفات التي وردت بها تلك الروايات والأخبار، ومنها قوله: «نقلت عن الترمذي»^(٣) أو «حدّث المرزباني»^(٤) (٣٨٤هـ / ٩٨٧م)^(٥).

ت - ذكر المؤلفات دون ذكر أسماء مؤلفيها

وبلا شك أنَّ فقدان أحد العناصر التوثيقية للمصدر، يسبّب إرباكاً في المنهج

(١) مثير الاحزان: ص ٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٧٦.

(٣) مثير الاحزان: ص ٤٨.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزباني الخراساني الأصل البغدادي المولد، صاحب التصانيف المشهورة، قيل هو من مشايخ المفيد. له كتاب: ما نزل من القرآن في علي عليه السلام، وكتاب: الفصل في علم البيان قيل: هو أول من أسس علم البيان، ودونه كان راوية للأدب، صاحب أخبار، واسع المعرفة بالروايات، وتأليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث، ميّالاً إلى التشيع في المذهب، وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، واعتنى به وهو صغير الحجم، ينظر، ابن النديم، الفهرست: ص ١٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء: ج ١٨، ص ٢٦٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ٤، ص ٣٥٤.

(٥) مثير الاحزان: ص ٨٩.

التاريخي ويُعدُّ خلافاً كبيراً للأسباب التي بينها مسبقاً، ونجد هذا الموضوع قد تكرر عند ابن نما حينما ذكر أسماء مؤلفات دون الإشارة إلى أسماء مصنفها منها قوله: «نقلت من كتاب أحداق العيون في أعلام الفنون...»^(١)، أو قوله: «وذكر صاحب الذخيرة عن المحشر»^(٢).

ث - مصادر مجهولة

وعلى منهاج بعض المؤرخين في ذكر بعض الروايات والأخبار دون الإشارة إلى مصادرهما، سار ابن نما على هذه الطريق، وأورد عدداً كبيراً من تلك الروايات غير المؤثقة بأي مصدر، مستعملاً عبارات وأوصاف عديدة تدلُّ على ذلك منها، «قال أصحاب الحديث»^(٣)، فهو لم يحدّد لنا من هم أصحاب الحديث وبلا شك أنّ عدد أصحاب الحديث كثيرون، وبالتالي من الصعب تحديدهم أو تشخيصهم أو تشخيص من قصدهم ابن نما، أو عبارة «رؤي، أو قال الراوي، أو قالت الرواة، أو عن مشايخ طي»^(٤) فمن هم هؤلاء المشايخ ومن أين انتقوا رواياتهم؟ وما مصدرها؟

(١) لم نتوصل إلى اسم مؤلف هذا الكتاب في المصادر المتوافرة لدينا، سوى الإشارة التي أشار إليها ابن نما في كتابه مثير الاحزان: ص ٣٢.

(٢) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه: ص ٨.

(٤) المصدر نفسه: ص ٥٢، ٥٧، ٦٣، ٧٥، ٨٦، ٨٩.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للمتون الروائية

لكتب المقتل الحسيني

خلال القرنين الثاني والخامس الهجريين /

الثامن والحادي عشر الميلاديين

المبحث الأول : دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني

خلال القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي

المبحث الثاني : دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني

خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي

المبحث الأول

دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب مقتل الحسيني

خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي

يدرس هذا المبحث المتون الروائية لكتب المقاتل خلال ذلك القرن، ويبيّن مناهج مؤلفيها، كذلك مناقشة وتحليل مروياتها ومحاولة نقدها تاريخياً.

١. المقتل المنسوب لأبي مخنف

قبل دراسة وتحليل روايات المقتل المنسوبة لا بدّ من بيان أهمية روايات مقتل أبي مخنف، المضمّنة في تاريخ الرسل والملوك للطبري والمؤلفات الأخرى. يُعدُّ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للإخباري أبي مخنف من المقاتل المهمة والأساسية لرواية واقعة الطف، وتكمن تلك الأهمية من جهتين: الأولى الناحية الزمنية؛ إذ إنّهُ أول مقتل وصلنا (عن طريق تاريخ الطبري) لرواية المقتل بشكل كامل، فضلاً عن احتوائه على تفاصيل تخصُّ المقتل ومقدماته وحيثياته التي ابتدأ تدوينها من (مراسلة الكوفيين للإمام الحسين عليه السلام)، ومن ثمَّ إرساله عليه السلام لسفيره مسلم بن عقيل لدراسة وتقييم الوضع العام في الكوفة، وبعدها متابعة الأحداث التي جرت لمسلم وهانئ بن عروة ومقتلهما، ومن ثمَّ الإجراءات التي اتخذتها السلطة الأموية على أثر ورودها معلومات بتحريك الإمام الحسين عليه السلام المعارض للحكم الأموي ونهجه، ثم استعرض بعدها الأحداث التي تتعلّق بخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى

مكة ثم العراق، وحتى مقتله بكر بلاء^(١)، وهو ما تفتقده المؤلفات الأخرى من ناحية حجم المادة التاريخية وتفصيلها من جهة، واستقائها من المنابع الأصلية - عن طريق شيوخه - من جهة أخرى.

والمسألة المهمة الأخرى أن جملة من المؤرخين قد اعتمدوا عليه في رواية المقتل، فقد تبني روايته محمد ابن سعد (ت ٢٣٠هـ / ٨٣٣م) في (الطبقات الكبرى)، والبلاذري في (أنساب الأشراف)، والمسعودي في (مروج الذهب ومعادن الجوهر)، وابن أعمش (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) في (الفتوح)، ثم أخذ كل من ابن الأثير في (الكامل في التاريخ)، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) (وتاريخ الاسلام)، وأبي الفدا إسماعيل الدمشقي المعروف بـ: ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٦م)، في (البداية والنهاية)، من الطبري لكونه أورد الواقعة كاملة، وعلى هؤلاء اعتمد المؤرخون الآخرون في القرون اللاحقة المتأخرة. وبذلك يتضح لنا أن رواية أبي مخنف للمقتل قد اعتمدت عليها أغلب المصادر وبدرجات متفاوتة، ونسب مختلفة من حيث عدد الروايات وحجمها.

• مناقشة وتحليل ونقد

مناقشة وتحليل ونقد مقتل الإمام الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف بالمقارنة مع ما ورد من روايات لأبي مخنف عن المقتل في المصادر التاريخية:
هناك مقتل لأبي مخنف مطبوع ومتداول في المكتبات العامة، تحت عنوان: مقتل

(١) للوقوف بشأن التفاصيل الدقيقة لأحداث المقتل لأبي مخنف الموجودة في (تاريخ الرسل والملوك، للمؤرخ الطبري) الذي شغل بحدود مائة وتسع صفحات، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٢-٣٦١.

الحسين عليه السلام^(١)، وفي الحقيقة أنَّ هذا المقتل لا يمتُّ لأبي مخنف بصلة؛ وذلك لكون الروايات الموجودة فيه تتعارض مع الروايات الحقيقية لأبي مخنف، والمتركة بشكل كبير في تاريخ الطبري^(٢) ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني وغيرهما من المصادر، وأشار بعض الباحثين إلى انتساب مقتل لأبي مخنف، منهم الأمين بقوله: «ولما تأملت بعض هذا المقتل المطبوع المنسوب إلى أبي مخنف علمت أنه ليس لأبي مخنف وأنه منه برئ، وإنَّما ألفه رجل ونسبه إلى أبي مخنف. وربما يكون فيه شيء من مقتل أبي مخنف، بأن يكون هذا الرجل عمد إلى مقتل أبي مخنف فمسخه، وغيره وحرَّفه تحريفاً قبيحاً، فزاد عليه ونقص منه وغيرَ وبدَّل. وأبو مخنف من رؤساء أهل الأخبار، وكلُّ من ألف في التاريخ نقل عنه وأخذ منه، وأكثر ما في هذا المقتل لا يمكن صدوره من أبي مخنف»^(٣)، وهنا نجد تعليق الأمين على مقتل أبي مخنف واضحاً في عدم صحَّة انتساب المقتل المتداول لأبي مخنف.

وأضاف أحد الباحثين تعليقاً قيماً بشأن المقتل المنسوب فيقول: «وأما ما يُنسب إلى أبي مخنف تحت عنوان مقتل الحسين عليه السلام الذي طُبِعَ عدة مرات في العراق وإيران والهند، فمن اليقين أنه ليس له، وأفضل دليل على زيف هذه النسبة (نسبة الكتاب إلى أبي مخنف) - هو هذه المواضع الواهية والروايات الكاذبة، ونحن نجعلُ أبا مخنف - بمقامه الشامخ - عن كتابة مثل هذه السفاسف»^(٤)، ولكن الكلام المجرد من الدليل

(١) مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، طبع هذا المقتل، الطبعة الثانية في الكويت، (سنة ١٩٨٧ م)، في مكتبة الألفين، وكذلك طبع الطبعة الرابعة في إيران، الناشر، منشورات المكتبة الحيدرية، (إيران ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م)، وهي الطبعة المعتمدة في هذه الأطروحة.

(٢) حول روايات أبي مخنف المضمَّنة في تاريخ الطبري، والتي استلَّت على شكل كتاب مستقل، ينظر، الغروي، واقعة الطف؛ وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، بتحقيق: الحسن الغفاري.

(٣) أعيان الشيعة: ج ٤، ص ٦١٤.

(٤) حسن الامين، مستدركات اعيان الشيعة: ج ٦، ص ٢٥٥.

والقرائن لا يكفي أو يكسب الكلام طابعاً تاريخياً علمياً منطقياً، الأمر الذي دفعنا إلى دراسة ومراجعة المقتل المنسوب لأبي مخنف ومناقشة وتحليل رواياته ومقارنتها مع المقتل المضمّن في أمهات المصادر التاريخية أمثال: تاريخ الطبري ومقاتل الطالبين وغيرهما، لكي تتضح لنا من خلال المقارنة مدى صحة المقتل المنسوب لأبي مخنف من عدمها، وستوضّح تلك المقارنة والدراسة النقاط الأساسية والجوهرية في المقارنة والتحليل لها، منها: -

١- من الأخطاء الكبيرة الموجودة في المقتل اعتماد أبي مخنف على رواية للكليني التي نصّها: «روى الكليني في حديث أنّ معاوية لما حضرته الوفاة مرض مرضاً شديداً، وكان يزيد لعنه الله غائباً عنه...»^(١)، ولا توجد هذه الرواية في مقتل أبي مخنف المضمّن في تاريخ الطبري، والإشكال الزمني التاريخي واضح في هذه الرواية من خلال عملية حسابية هي أنّ تأريخ وفاة أبي مخنف (١٥٧هـ / ٧٥٩م) على حين تأريخ وفاة الكليني (٣٢٩هـ / ٩٣١م) فيكون الفارق الزمني شاسعاً جداً بحدود (١٧٢ سنة) فكيف حصل ذلك؟ وكيف روى أبو مخنف عن الكليني وهو لم يُؤلّد بعد؟

وعليه فيدلّ - اعتماد الرواية أعلاه المنسوبة لأبي مخنف في روايتها عن الكليني - على أنّ هذا المقتل قطعاً ليس لأبي مخنف من جهة، ومن جهة أخرى أنّه ألّف ما بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، من كونها أوردت اسم الكليني، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

٢- حادثة استشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام هي الأخرى تعرّضت لتشويه وتحريف،

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ص ٣٦.

لا سيما فيما يخص عدد القتلى الذين قتلهم عليه السلام، إذ تجاوز المائة والثمانين قتيلاً^(١)، وفي الحقيقة أنّ هذا العدد لا يمكن قبوله؛ إذ من غير المعقول أن يقدم شخص واحد على قتل هذا العدد، مع العلم أنّ أفراد الجيش الأموي كانوا مسلّحين ومجهّزين بكافة العدد العسكرية، ولا سيما أنّ القتال قد جرى وفق المعايير الطبيعية، ولم يتدخل الإعجاز الإلهي في ذلك، بل في كلّ واقعة الطف، فضلاً عن ذلك أنّ هذه الرواية لا أصل لها في مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري أو المصادر الأخرى التي أوردت مرويات أبي مخنف، وهذا ما دفعنا إلى مناقشة الرواية وتسجيل عدّة ملاحظات نقدية ضدها، منها:

أ- الرواية أشبه بالقصة الأسطورية في أسلوب طرحها.

ب- هل من المعقول أن يعجز الجيش الأموي عن محاصرة مسلم بن عقيل عليه السلام، واقتحام الدار التي يتواجد فيها وإلقاء القبض عليه؟

ت- هل من المنطقي أن تفكّر أيّ قوات بحفر بئر، وكان بإمكانها أن تستدعي قوات أخرى بدل تلك الفكرة البدائية؟ ثمّ كم من الوقت استغرق حفر البئر؟ وهل كان عميقاً جداً بحيث وقع فيه مسلم بن عقيل عليه السلام؟ ثم هل أنّ مسلماً شاهد أمامه آثاراً تدلّ على وجود مخطط للمكر به، أم أنّه لم يشاهد؟

ث- فضلاً عن ذلك أنّ المعركة كانت تسير بشكل سريع بحيث إنّ جنود السلطة الحاكمة عندما أقبلوا تأكّدوا أنّهم سيقبضون عليه بسهولة، لكنّ قتال مسلم بن عقيل عليه السلام العنيف بقرينة طلب محمد بن الأشعث المدد من السلطة الحاكمة لا يشير إلى أنّهم أقدموا على حفر حفرة، خصوصاً وأنّ المعركة دارت بين الأزقة والطرق، وليست في منطقة مكشوفة حتّى تتقدّم فرقة للقتال، وأخرى للحفر مثلاً.

ج - إننا وبحسب اطلاعنا لم نجد ذكراً لهذه الرواية في المصادر، وهذا كله يدفعنا إلى الطعن فيها لمجهولية مصدرها وسندها.

٣- ومن الأخبار التي تستحق الوقوف والمناقشة - التي وردت في المقتل المنسوب لأبي مخنف - ما نصّه: «لما قُتل مسلم وهانئ انقطع خبرهما عن الحسين عليه السلام، فقلق قلقاً عظيماً فجمع أهله... وأمرهم بالرحيل إلى المدينة، فخرجوا سائرين بين يديه إلى المدينة حتى دخلوها، فأتى قبر رسول الله ﷺ وبكى بكاءً شديداً، فهوّمت عيناه بالنوم...»^(١).

وتحليل الرواية يشير إلى عدّة نقاط، منها: أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يتابع تحركات وأخبار سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام، ولم يعرف أي شيء عن تنظيمه ونشاطه السياسي، فضلاً عن ذلك أنّ الإمام عليه السلام في حالة ارتباك وقلق؛ إذ لم يعرف مصير مبعوثه مسلم بن عقيل، وعند مطابقتها مع ما موجود في تاريخ الطبري من مرويات أبي مخنف لم نجد لها أثراً لا من قريب ولا من بعيد، مما يدلّ على ضعفها وعدم صدورها عن أبي مخنف.

٤- ورد في المقتل المنسوب خبر في غاية الغرابة جاء فيه ما نصّه: «إنّ الإمام الحسين عليه السلام لما أتى أرض كربلاء، وقف فرسه فنزل عنها، وركب أخرى، فلم تنبعث خطوة واحدة، ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة أفراس وهنّ على هذه الحال...»^(٢)، لو راجعنا تاريخ الطبري لما وجدنا لهذه الرواية أثراً ولا حتى في أيّ مصدر آخر، فضلاً عن أنّ الطبري أورد مسألة نزول الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء، لكنه لم يذكر قضية الأفراس السبع، أو حتى توقّف فرس الإمام عليه السلام،

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع اهل بيته: ص ٤٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥١.

وكذلك لم تذكر مصادر أخرى تلك الرواية وأشارت فقط إلى نزول الإمام عليه السلام أرض كربلاء^(١).

٥- ومن الأخبار الضعيفة التي وردت في المقتل المنسوب هي قول الإمام الحسين عليه السلام حينما اشتدَّ به العطش لأخيه أبي الفضل العباس بن علي «يا أخي اجمع أهل بيتك واحفروا بئراً، ففعلوا ذلك فلم يجدوا فيها ماء»^(٢).

وتُعَدُّ هذه الرواية من الأخبار المنفردة والموضوعة، كونها لم يروها أبو مخنف في مقتله المضمَّن في تاريخ الطبري، كما لم ترد في بقية المصادر الأخرى المتوافرة لدينا.

٦- وورد في هذا المقتل المنسوب أيضاً خطأ تاريخي يتركز حول أنَّ الطرماح بن عدي قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف^(٣)، ومن خلال مقارنة هذه الرواية مع مقتل أبي مخنف في تاريخ الطبري نجد أبا مخنف أشار إلى وجود الطرماح في كربلاء، وأنَّه لم يُستشهد مع الإمام الحسين عليه السلام، فتُعَدُّ تلك الرواية كسابقاتها من حيث عدم صدورها عن أبي مخنف قطعاً.

٧- ويرد خبر منفرد لأبي مخنف من خلال اعتماده على راوٍ لم نر له أثراً في تاريخ الطبري، ولا حتى في بقية المصادر الأخرى هو سهل بن سعيد الشهرزوري، ومن ثمَّ يُعَدُّ من الرواة المُختلقين الذين لا وجود لهم في كتب التراجم والرجال.

أمَّا الروايات التي أسندها أبو مخنف للشهرزوري، فتركز في خبرين مهمَّين سنذكرهما مع مناقشتها ومقارنتها مع المصادر الأخرى، ولكن قبل إيرادهما لا بدَّ من مطابقتهما مع تاريخ الطبري - بوصفه المصدر المضمَّن لمقتل أبي مخنف - وللتأكَّد

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٨؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٨٣؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٤٨؛ ابن نجا، مثير الاحزان: ص ٣٥.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٥٤.

من صحتهما، وعند مراجعتنا لتاريخ الطبري لم نجد أثراً لهذين الخبرين، فضلاً عن ذلك لم نجد راوياً من رواة أبي مخنف في تاريخ الطبري باسم سهل بن سعد الشهرزوري.

أ - يُنسب الخبر المعروف الذي دار بين سهل بن سعد الساعدي مع السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام في الشام^(١)، إلى سهل الشهرزوري^(٢)، مع أن هناك اختلافاً شديداً في بعض فقرات الرواية، فمثلاً ورد في المقتل المنسوب لأبي مخنف أن السيدة أمّ كلثوم هي من تحدّثت مع سهل الساعدي على حين ذكر المجلسي أنها السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام وليس أمّ كلثوم.

ب - أمّا الخبر الثاني فيهمّم بمشاهدات سهل الشهرزوري في الكوفة من مباهج

(١) أصل الحادثة: «إنّ سهل بن سعد قال: خرجت إلى الشام، فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً قالوا: يا سهل ما أعجب السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تنخسف بأهلها؟ قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد يهدى من أرض العراق، فقلت: واعجبه يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يُقال له باب الساعات قال: فبينما أنا كذلك، حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهه برسول الله، فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين فقلت لها: ألك حاجة إلي؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه، قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتى يشغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول، قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته»، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ١٢٧-١٢٨؛ البحراني، العوالم: ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ص ١٣١.

الفرح ودلائل الحزن، ثم مشاهداته دخول رأس الإمام الحسين عليه السلام للكوفة وما رافقها من أحداث أخرى^(١).

وثمة سؤال في غاية الأهمية هو أن الشهرزوري إذا كان موجوداً بالكوفة وتعرّف على سبايا الحسين عليه السلام بشكل واضح، وبعدها انتقل إلى الشام، فلماذا لم يعرفهم حينما وصلوا الشام؟ هذا ما يدلُّ على عدم وجود راي بهذا الاسم.

٨- من المسائل التاريخية المهمة التي تستحق المناقشة والوقوف على حقيقتها هي ما نُسب لأبي مخنف قوله بخصوص العناصر التي تشكّل منها الجيش الذي أقدم على حرب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: «كانوا من أهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي...»^(٢)، هذه الرواية لم نجدها قطعاً في تاريخ الطبري؛ مما يشير إلى نسبتها لأبي مخنف.

يبدو أن هذه الرواية تتعارض مع كثير من الحقائق التي أشارت إليها بعض المصادر والتي أكّدت وجود عناصر عديدة من المقاتلين الذين شاركوا في حرب الإمام الحسين عليه السلام، وأن تلك العناصر قد تمّ جمعها وتجنيدها من بلدان مختلفة منها الشام واليمن، مما يدلُّ بشكل واضح على أن الجيش الذي أقدم على حرب الإمام الحسين عليه السلام لم يكن كوفياً خالصاً كما يُنظر البعض بأنّ شيعة من قتله، وسنورد النصوص كما هي:

أ- ما كشفه يزيد بن معاوية في خطابه لأهل الشام عن حقيقة ما جرى في كربلاء، وأنّ أهل الشام هم من تولوا محاربة الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «فابشروا يا أهل الشام فإنّ الخير لم يزل فيكم، وسيكون بينكم وبين أهل العراق ملحمة؛ فإنّي

(١) المصدر نفسه: ص ١١٠.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٤.

رأيت في منامي قبل ثلاث ليالٍ كأنّ بيني وبين أهل العراق نهراً يطّرد بالدم العبيط... وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر فلم أقدر على ذلك حتى جاءني - عبيد الله ابن زياد - فجازه بين يدي وأنا أنظر إليه، فأجابه أهل الشام وقالوا: أمض بنا يا أمير المؤمنين حيث شئت، فنحن بين يديك، وسيوفنا هي التي عرفها أهل العراق في يوم صفين...»^(١).

ويُستنتج من خلال هذه الوثيقة عدّة نتائج مفيدة منها:

١- إنّ يزيد كان عازماً على حرب الإمام الحسين عليه السلام، وإنّه كان مخطّطاً لهذه المسألة مسبقاً.

٢- استند يزيد في حربه ضدّ الإمام عليه السلام بخصوص الدعم العسكري على أهل الشام، ومن ثمّ فإنّ أهل العراق بريئون من تهمة مشاركتهم في الحرب ضدّ الإمام الحسين عليه السلام، وإنّ كانت المشاركة فبنسبة قليلة.

٣- كشف أهل الشام عن طبيعتهم الحاقدة على أهل العراق من الموالين للإمام على بن أبي طالب عليه السلام من خلال إشارتهم لواقعة صفين، واستعدادهم لمحاربتهم مرة أخرى، وهو الذي حصل في واقعة الطف.

ب- ذكر الطبري - في معرض حديثه عن تفرّق أنصار مسلم بن عقيل عنه - أنّ من جملة أسباب تفرّق أنصاره: «أنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف الناس يكفونك، ويحیی الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشرّ؟ انصرف فيذهب به، فما زالوا يتفرون ويتصدّعون»^(٢).

أشارت الرواية إلى أنّ السلطة الأموية كانت تروّج لفكرة قدوم جيش من

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج ٥، ص ٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٦١.

(٢) تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٧.

الشام؛ للمشاركة في ردع الخارجين عن السلطة بحسب ادعائها، بل إنّ هناك نصوصاً أوضحت بشكل صريح حضور العناصر الشامية لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام منها:

ت - ما رواه الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «تَأْسُوعَاءُ يَوْمٌ حُوصِرَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَيْلُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنَاخُوا عَلَيْهِ وَفَرِحَ ابْنُ مَرْجَانَةَ وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِتَوَافُرِ الْخَيْلِ وَكَثَرَتَا وَاسْتَضَعَفُوا فِيهِ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَيَقَنُوا أَنَّ لَا يَأْتِي الْحُسَيْنَ نَاصِرٌ وَلَا يُمِدُّهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ»^(١).

النص واضح عن مشاركة أهل الشام بشكل فعال في قتال الإمام الحسين عليه السلام، وأشارت الرواية إلى كثرة عددهم بدليل (وفرّح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها).

ث - أشار أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٢ م) إلى مشاركة الجيش الشامي في واقعة الطف من خلال حديثه عن اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح من قبل بني أمية، قائلاً: «إِنَّ آلَ أُمِيَّةٍ (عليهم لعنة الله) وَمَنْ أَعَانَهُمْ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، نَذَرُوا نَذْرًا إِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلِمَ مَنْ خَرَجَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَارَتِ الْخِلَافَةُ فِي آلِ أَبِي سَفْيَانَ، أَنْ يَتَّخِذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَهُمْ، وَأَنْ يَصُومُوا فِيهِ شُكْرًا وَيُفَرِّحُونَ أَوْلَادَهُمْ، فَصَارَتْ فِي آلِ أَبِي سَفْيَانَ سَنَةٌ إِلَى الْيَوْمِ فِي النَّاسِ، وَاقْتَدَى بِهِمُ النَّاسُ جَمِيعًا، فَلِذَلِكَ يَصُومُونَهُ وَيَدْخُلُونَ عَلَى عِيَالَتِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ الْفَرَحَ ذَلِكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الصَّوْمَ لَا يَكُونُ لِلْمَصِيبَةِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا شُكْرًا لِلسَّلَامَةِ، وَإِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصِيبَ، فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ أُصِيبَتْ بِهِ فَلَا تَصُمْ، وَإِنْ كُنْتَ شَامِتًا مِمَّنْ سَرَّكَ

(١) الكافي: ج ٤، ص ١٤٧.

سلامة بني أمية فصم شكرا لله تعالى»^(١).

ج - أمّا أبو جعفر محمد بن علي الملقب بـ: الصدوق (ت ٣٨١هـ / ٩٨٣م): فقد بيّن أنّ أهل الشام لم يكونوا مجرد مقاتلين عسكريين بل أشرفوا بشكل مباشر على ذبح الإمام الحسين عليه السلام، وكان لهم الأثر الكبير في ذلك إذ يقول: «ونظر الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً ولا يرى أحداً، فرفع رأسه إلى السماء، فقال: اللهم إنك ترى ما يصنع بولد نبيك، ورؤي بسهم فوق في نحره، وخرّ عن فرسه... صريعاً، وأقبل عدو الله سنان بن أنس الأيادي، وشمر بن ذي الجوشن العامري (لعنهما الله) في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل. فنزل سنان (لعنه الله) وأخذ بلحية الحسين عليه السلام وجعل يضرب بالسيف في حلقه وهو يقول: والله إني لأحتزّ رأسك، وأنا أعلم أنّك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً»^(٢).

ح - وفي إشارة لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي: ذكر اشتراك عناصر من أهل اليمن ومصر في الجيش الذي حارب الإمام الحسين عليه السلام في الطفّ؛ إذ قال: «وكان في تلك الخيل والله أعلم قوم من أهل مصر وأهل اليمن»^(٣).

خ - ويحدّد ابن شهر آشوب عدد العناصر الشامية المشاركة في حرب الإمام الحسين عليه السلام والبالغة أربعة آلاف شامي بقوله: «وجّهز ابن زياد عليه خمساً وثلاثين ألفاً... وشمر بن ذي الجوشن السلوي في أربعة آلاف من أهل الشام»^(٤).

أشارت هذه الرواية إلى مسألة خطيرة، وهي العدد الكبير للجيش الشامي

(١) الامالي: ص ٦٦٧.

(٢) الصدوق، الامالي: ص ٢٢٦.

(٣) ذخائر العقبى: ص ١٤٦.

(٤) مناقب أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٨.

المشارك بواقعة الطف الذي بحسب الرواية يشكّل العمود الفقري للجيش العام آنذاك.

بعد إيرادنا لهذه النصوص الصريحة في بيان أنّ الجيش الذي أقدم على حرب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف لم يكن مقتصرًا على أهل العراق وتحديدًا الكوفة، بل اشتركت فيه عناصر شامية ويمنية ومصرية، وهذا يدلّ على أنّ السلطة الحاكمة كانت متخوّفة من أهل العراق، والسبب في ذلك يرجع إلى معرفة أهل العراق بمكانة الإمام عليه السلام بوصفه سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد الأئمة المعصومين عليهم السلام، وأنّ له في العراق قاعدة جماهيرية شيعية واسعة موالية؛ لذا اعتمدت على عناصر غير عراقية، وزيادة على ذلك أنّ بيئة الشام كانت آنذاك تميل للأمويين بفعل الإعلام الأموي المضللّ لهم، ولعلّ هذا الرأي هو أحد الاحتمالات التي دفعت السلطة إلى اتخاذ هذا القرار العسكري المتمثل بإشراك عناصر غير عراقية.

٩- من الروايات الضعيفة التي وردت في مقتل المنسوب لأبي مخنف هي: إنّهُ لما عبر موكب سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله شوارع الكوفة، أعطى لهم أهل الكوفة بعض الجوز والتمر صدقة، لكنّ أمّ كلثوم بنت علي عليه السلام رفضت ذلك، وقالت: «الصدقة علينا حرام»^(١).

الرواية لا تناسب مقام أهل البيت بشكل أو بآخر هذا من جانب، ومن جانب آخر أنّها لم ترد في مصادرنا التي عرضت حادثة السبي والأسر، منها أنساب الأشراف للبلاذري، وتاريخ يعقوبي، وتاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني، والإرشاد للمفيد، ومقتل الحسين للخوارزمي، والمنظّم لابن الجوزي، واللهوف لابن طاووس، ومثير

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ص ١١٠.

الأحزان لابن نهم، مع أنَّها وردت عند الاسفراييني^(١) وفخر الدين الطريحي (ت ١٠٥٨هـ/ ١٦٦٠م)^(٢) وبخصوص الأول يحتوي مقتله على العديد من الروايات الضعيفة والمحرَّفة والتي لا يمكن قبولها، وسناقش هذا المقتل لاحقاً من هذه الأطروحة، أمَّا الطريحي فهو من المصادر المتأخرة، ولا شكَّ أنَّه اعتمد في نقلها على ما نُسب لأبي مخنف وما ذكره الاسفراييني في مقتله.

١٠- وسنذكر الروايات التي ذُكرت في المقتل المنسوب والتي لا يمكن قبولها لعدم تناسبها مع مقام ومكانة نساء أهل البيت، بل من غير الممكن أن تصدر مثل هذه التصرفات التي تخدش العفَّة والحشمة عن نساء الأَطهار، ولا سيما ونحن نتحدَّث عن نساء أهل البيت، اللواتي ضربنَ أروع صور العفة والطهارة، ألم يُذكر في الروايات أنَّ السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام لم يكن يُرى ظلُّها؟ ألم تكن السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام منقطعة إلى الله سبحانه وتعالى؟ وبهذا تُعدُّ تلك الأخبار ضمن الموضوعات والتحريفات التي طالت ملحمة الخلود في كربلاء؛ هدفها تشويه صورة نساء أهل البيت عليهم السلام، ومن الروايات الضعيفة التي لا تتوافق مع أخلاق وآداب بنات الرسالة، هي:

أ - «إِنَّ السيدة أُمَّ كلثوم عليها السلام صرخت وهتكت خمارها»^(٣) أو إِنَّ السيدة زينب «تقول جاء رجل وأخذ القناع من رأسي»^(٤)، كما وردت رواية تخصُّ السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام، وهي «إِنَّ السيدة سكينة عندما رأت رجوع جواد أبيها الحسين عليه السلام عارياً، والسرَّج خالياً من راحبه هتكت خمارها، ونادت وابتاه واحسيناه...»^(٥).

(١) نور العين: ص ٥٦، مع اختلاف يسير كونه وضع بدل كلمة الجوز والتمر - كلمة: الخبز.

(٢) المنتخب: ج ٢، ص ٤٧٨.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ص ١٠٣.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٠٦.

(٥) المصدر نفسه: ص ١٠٣.

١١- موت يزيد بن معاوية. أشار أبو مخنف إلى موت يزيد بن معاوية بثلاث روايات تتسم بالأسطورية، وبالشكل الآتي:

أ- الأولى: «إنَّ يزيد (لعنه الله) بقي بعد الحسين عليه السلام أياماً قليلة وخرج ذات يوم إلى الصيد في عسكره فلاحته له ظبية، فطلبها وقال لأصحابه لا ينبغي منكم أحد، فركض شديداً حتى وصل إلى مكان لا يهتدي فيه طريقاً، فلقيه أعرابي وقال له: أضالُّ فأرشدك أم جائع فأطعمك أم عطشان فاسقيك؟ فقال يزيد (لعنه الله) لو عرفتني لزدت كرامتي، فقال الأعرابي: من أنت؟ أنا يزيد (لعنه الله)، فقال الأعرابي: لا مرحباً بك ولا أهلاً، ما أقبح طلعتك وما اشنع سمعتك، والله لا قتلنك كما قتلت الحسين عليه السلام، وجذب سيفه وهمَّ أن يعلوه فذعرت فرس يزيد لعنه الله من بريق السيف، فطرحته تحتها وقطعت أمعاءه»^(١).

ب- الثانية: «قال بعضهم هلك عطشا»^(٢).

ت- الثالثة: «قيل ورد على قليب ماء وقلبه يلهب عطشا، وعلى القليب طائر عظيم الجثة فأراد أن يشرب فابتلعه الطير وطار به نحو السماء، ورجع إلى ذلك الماء فتقيأه خلقاً سوياً، فهمَّ أن يشرب ثانية فأهوى إليه الطير فقطعه بمنقاره، ولم يزل يلتقمه ويتقيأه إلى يوم القيامة، ثم الإنتقام منه في جهنم»^(٣).

ومن الملاحظ على هذه الروايات اتسامها بالطابع الأسطوري، ويمكن تسجيل عدة ملاحظات نقدية وإشكالات ضدّها منها:

أ- الروايات من ناحية السند: لا تحتوي تلك الروايات على سند روائي، ولم تُشر

(١) المصدر نفسه: ص ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٥٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٥٢.

إلى أيِّ مصدر، أو راوٍ اعتمدت عليه في إيرادها لتلك الأخبار، والذي ينتج عن ذلك ضعفها وإهمالها من الناحية التاريخية، ومن ثَمَّ لا يمكن الإعتماد عليها.

ب - مقارنة تلك الروايات مع بعض المصادر^(١)، تعرَّضت الكثير من المصادر إلى موضوع وفاة يزيد بن معاوية ولم تُشر إلى ما أوردته تلك الروايات من أخبار، وإنَّما اكتفت بتحديد تاريخ وفاته، وهو سنة أربع وستين للهجرة، ومكانها في قرية حوارين - من قرى حمص في الشام - مما يشير إلى أنَّ تلك الروايات قد جاءت من نسج خيال واضعها وتصوراتها.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الطبري الذي اعتمد بشكل كبير على أبي مخنف في نقل العديد من الأخبار عنه وفي مختلف الأحداث نلاحظه لم يعتمد عليه في نقل رواية موت يزيد بن معاوية، وإنَّما اعتمد على الزُّهري وهشام بن محمد الكلبي، فضلاً عن أنَّه لم يُشر إلى أيِّ من تلك الروايات أعلاه وإنَّما اكتفى فقط بتحديد تأريخ وفاته^(٢)، وهذا يدلُّ على أنَّ أبا مخنف لم يتطرَّق في مروياته إلى وفاة يزيد بن معاوية، ولو كان روى ذلك لاعتمد عليه الطبري ونقلها لنا - لكونه أكثر من نقل مروياته وفي مختلف الأحداث.

ت - ورد في الرواية الأولى أنَّ المدة الزمنية بين استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبقاء يزيد في الحكم (أيام قليلة) وهذا خلاف المنطق والتأريخ، لكون استشهاد الإمام عليه السلام كان سنة إحدى وستين للهجرة، ووفاة يزيد سنة أربع وستين للهجرة

(١) ابن خياط، تاريخ: ص ١٩٥-١٩٦؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ٣٥٤؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٨٣؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٥٣؛ ابن حبان، الثقات: ج ٢، ص ٣١٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٧، ص ٤٣٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٢٥؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ج ١، ص ٩٤.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٨٤.

فالمدة بينهما ثلاث سنوات وليس أياماً، ولعلّ واضع هذه الرواية لم يتقنها بشكل جيد أو خانته التعبير.

ث - أمّا ما ورد في الرواية الثالثة فهو أشبه بالحكاية الشعبية، حيث تقول إنّ الطائر الذي التقم يزيد بقي يلتقمه إلى يوم القيامة؟ كيف عرف واضع هذه الرواية أنّه باقٍ وسيستمرّ إلى يوم القيامة؟ وكيف حدّد ذلك؟ ومن هذا الطائر؟ وما الحكمة من تكرار العملية التي قام بها الطائر أكثر من مرة؟ ومن شاهد ذلك ونقله؟ إضافة إلى ذلك هل الراوي كان موجوداً في يوم القيامة أو حضر هذا اليوم ورأى فعل الطائر بيزيد؟

ويُستشفّ من ذلك كلّ أنّ الروايات الثلاث مخالفة لأغلب المصادر التاريخية كما مرّ آنفاً، وبحدود اطلاعنا قد انفرد بهنّ مؤلف هذا المقتل، ويغلب الطابع القصصي والخيالي عليهنّ، ولا سند تاريخي لهنّ؛ ومن ثمّ فهنّ في عداد الروايات الموضوعية. بعد أن بيّنا بأنّ مقتل الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف المنسوب إليه، وأنّ أغلب رواياته لم ترد في تاريخ الطبري المضمّن للمقتل الصحيح، كما أنّها كانت تتسم بالأسطورية والإرتباك التاريخي؛ لذلك يتضح لنا بأنّ هذا المقتل ليس لأبي مخنف وإنّما نسب إليه، أو تمّ تحريفه عن المقتل الأصل، وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله: «من المرجّح أنّ كُتِبَ أبي مخنف كانت من الكتب التي كثر قراؤها بين الشيعة، وهناك مؤلفات وصلت إلينا منسوبة إليه، غير أنّها تبدو بتعديلات متأخرة، فيها تصرف في النصّ زاد بمضي الوقت زيادة مطردة حتى أصبحت نصوصها بعيدة عن أصل المؤلف...»^(١).

وهنا لا بدّ من السؤال عن تاريخ كتابة هذا المقتل المنسوب لأبي مخنف، في

(١) سزكين، تاريخ التراث العربي: مج ١، ج ٢، ص ١٢٨.

الحقيقة لم تشر لنا المصادر بذلك، لكن نستطيع أن نرجح بأنه وُضِع بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي - من خلال الاستناد إلى قرينتين أساسيتين هما:

١- القرينة الأولى أو الدليل الأول: لقد ورد في هذا المقتل اسم الشيخ الكليني^(١) كما أوضحنا ذلك آنفاً، وبما أنه من أعلام القرن الرابع الهجري، فوجود اسمه في المقتل يشير إلى أنه صُنّف بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

٢- القرينة الثانية أو الدليل الثاني: إن المؤرخ المسعودي أورد رواية موضوعية كما بينا ذلك آنفاً - قد انفرد بها المقتل المنسوب لأي مخنف، وهي تتحدث عن تحديد العناصر التي شاركت في حرب الإمام الحسين عليه السلام وتحذدهم فقط بأهل الكوفة^(٢) - وهذه الرواية وردت فقط في المقتل المنسوب، فيُستنتج من ذلك كله، أن من المحتمل أن يكون المقتل المنسوب لأي مخنف قد أُلّف بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

معالم منهج الكتابة التاريخية

معالم منهج الكتابة التاريخية لأي مخنف في المقتل الحسيني المضمّن في تاريخ الطبري والمؤلفات الأخرى.

يُعدّ أبو مخنف أحد أعمدة المدرسة الكوفية (العراقية)، التي امتازت بالتدوين التاريخي في القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي، لذا يتبوأ أبو مخنف أهمية تاريخية في تدوين الأحداث، ومنها المقتل الحسيني، ولم يخرج عن سياق منهجه التاريخي العام بشكل كبير في سرده وتدوينه للمقتل، وسنركّز في دراستنا هذه وتحديدًا في هذا الفصل على منهج أبي مخنف بالمقتل حصراً دون أحداث التاريخ الإسلامي

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين ومصرع أهل بيته: ص ٣٦.

(٢) مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١.

الأخرى^(١)، ومن أهمّ معالم ذلك المنهج ما يلي:

١- اهتمامه بالسند

ويقصد به رفع الحديث إلى قائله بالتناقل^(٢) أو بتعبير آخر هو طريق المتن: وهو جملة من الرواة مأخوذ من قولهم وأما المحدثون - وأبو مخنف أحدهم - فقد استعملوا السند والإسناد بمعنى واحد، أي الطرق الموصلة إلى المتن، فهو عبارة عن الرواة، وقد يكون بمعنى حكاية طريق المتن^(٣)، لذلك نرجّح من خلال عرض أبي مخنف لمرويات المقتل اهتمامه بالسند الروائي، وقد أشار أحد الباحثين إلى أهمية السند لدى المحدثين بقوله: «إنّ المحدثين قد أدركوا في مرحلة مبكرة ما للإسناد من أهمية بالغة في الصناعة الحديثية إذ هو دعائمها الأساسية ومركزها في أبحاث العدالة والضبط»^(٤)، بهذا يتضح لنا أنّ أبا مخنف أهتمّ بطريقة المحدثين في الإسناد لاسيما وأنّ أبا مخنف من أبرز أولئك وأشهرهم.

٢- التشكيك ببعض الروايات وتضعيفها

لعلّ من المقومات الأساسية التي يجب أن يمتلكها المؤرّخ هي الملكة النقدية للأحداث والروايات والتشكيك بها، ونجد أنّ أبا مخنف أوردَ بعض الإشارات النقدية لبعض الروايات الخاصة بالمقتل (وإنّ كانت محدودة)، التي لم يكن مقتنعاً

(١) هناك دراسة أكاديمية تناولت منهج أبي مخنف بشكل عام دون التركيز على المقتل الحسيني، العلي، أبو مخنف: ص ٢٥٧-٣٢٥.

(٢) البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ١، ص ١٢١؛ الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية: ص ٥٣؛ الشيرازي، الفوائد الرجالية: ص ١٨١؛ الصدر، نهاية الدراية: ص ٩٤؛ العاملي، ثلاثيات الكليني: ص ١٧.

(٣) البابلي، رسائل في دراية الحديث: ج ٢، ص ١٣٣، عبد الله، الاسناد وأهميته: ص ٩٥.

(٤) عبد الله، الاسناد وأهميته: ص ٩٧.

بها ومشككاً فيها، مستعملاً لفظاً يدلُّ على ذلك، وهو (زعم) والروايات هي:

أ - تشكيكه بعدم معرفة وعلم حسان بن أسماء بن خارجة، وهو ابن أخ هانئ ابن عروة؛ بسبب استدعاء هانئ من قبل السلطة المتمثلة بوالي الكوفة عبيد الله بن زياد الذي أرسل بطلبه للإيقاع به وإلقاء القبض عليه^(١)، ونصُّ الرواية: «وزعموا أنَّ أسماء لم يعلم في أيِّ شيء بعث إليه عبيد الله...»^(٢)، على حين أشارت بعض المصادر والمراجع التاريخية^(٣) إلى أنَّ حسان بن أسماء لم يكن على علم بالمؤامرة ضدَّ هانئ، إلا أنَّ أبا مخنف يفتد تلك المزاعم ويرجِّح علمه ومعرفته بتلك المؤامرة.

ب - ونجد أبا مخنف ضعَّف وفنَّد ما أجمع عليه العديد من المحدثين بخصوص الإقتراحات التي طرحها الإمام الحسين عليه السلام للسلطة الحاكمة، قال أبو مخنف: «وأما ما حدَّثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا إنَّه قال - أي الإمام الحسين - اختاروا مني خصالاً ثلاثاً إمَّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإمَّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإمَّا أن تُسيِّروني إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتُم، فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليَّ ما عليهم»^(٤).

وبعد أنَّ ذكر أبو مخنف هذه الرواية - التي لم يكن مقتنعاً فيها - فنَدَّها برواية أخرى، بقوله: «فأمَّا عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال صحبت

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٢-٢٧٣؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٤٧-٤٨؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٢.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٤٩؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ٢٢؛ الشاهرودي، مستدركات علم الرجال: ج ٢، ص ٣٢٩؛ شرف الدين، المجالس الفاخرة: ص ١٩٨؛ القرشي، حياة الامام الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٧٢.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٣.

حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد ابن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس»^(١).

ومن الملاحظ أنّ أبا مخنف أتبع في هذه الرواية منهج المقارنة بين الروايات وترجيحه للرواية التي يعتقد بصحتها، وقد اعتمد بتنفيذه للرواية أعلاه باستدلاله برواية أقوى منها من الناحية التاريخية التي أوردها عن طريق شاهد عيان للحدث، ومعاصراً له هو - عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام - الذي كان ملازماً للركب الحسيني.

ولابدّ من القول هنا أنّ بعض المؤرخين^(٢) أوردوا هذه الرواية إمّا عن طريق أبي مخنف، أمثال: ابن حجر العسقلاني، أو عن طريق آخر، ولم يعلّقوا عليها، أو يضعّفوها أو يشكّكوا فيها، وهذا يدلّ على أمر مهمّ، هو أنّ عدم تنفيدها وتضعيفها يرجع إلى عوامل سياسية ومذهبية، فضلاً عن التوجهات والميول التي حملها هؤلاء المؤرّخون، ومن جانب آخر عدم تمتع بعضهم بالأمانة العلمية وتحيزهم أمثال ابن حجر الذي أورد هذه الرواية ولم يورد الرواية التي من خلالها فنّد أبو مخنف تلك الرواية وضعّفها.

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣١٣.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ١٨٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٤؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٢٩؛ ابن حجر، الاصابة: ج ٢، ص ٧١.

ت - تضعيفه لقضية عبد الله بن حوزة الذي دعا عليه الإمام الحسين عليه السلام، ونال عاقبته في ساحة المعركة حتى مات، من خلال تشكيكه برواية سويد بن حية بقوله: «وأما سويد بن حية فزعم لي أنَّ عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب، وارتفعت اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب رأسه كلَّ حجر وأصل شجرة حتى مات»^(١)، مع العلم أنَّ أبا مخنف أورد الرواية نفسها لكن عن طريق شيخه (حسين أبي جعفر) ولم يضعفها^(٢)، على حين شكَّ بالرواية التي أوردها عن طريق سويد بن حية، ولعلَّ من خلال المقارنة بين الروایتين نجد أنَّ رواية سويد زادت بعض الشيء عن رواية أبي جعفر من قبيل: «أنَّ عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت...»، هذه الزيادة لم توردها رواية أبي جعفر، ومن المحتمل أنَّ هذه الزيادة في رواية سويد هي التي دفعت أبا مخنف إلى تضعيفها والتشكيك فيها، وهذا يدلُّ على الدقة العالية التي يتمتع بها في تدقيقه برواياته.

ث - تشكيكه بقول أبي الفضل العباس عليه السلام لأخوته، بما نصُّه: «زعموا أنَّ العباس بن علي قال لأخوته من أمِّه عبد الله وجعفر وعثمان يا بني أُمي تقدموا حتى أرثكم؛ فإنَّه لا ولد لكم ففعلوا فقُتِلوا...»^(٣).

وقد أشار القاضي النعمان إلى اعتقاده بصحة الرواية أعلاه من قوله «وورثهم العباس وقُتِل بعدهم...» وكذلك ابن الاثير بقوله: «وقال العباس بن علي لأخوته من أمِّه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا حتى أرثكم؛ فإنَّه لا ولد لكم ففعلوا فقُتِلوا...»^(٤)،

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٨.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٤٢.

(٤) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٦.

ونحن نتساءل أيّ إرث ورثه العباس عليه السلام؟ لاسيما وأنهم - أي من أورد رواية الإرث - أشاروا إلى مقتل العباس عليه السلام، ثم هل بالإمكان التفكير بمسائل الإرث لشخص بمستوى إيمان أبي الفضل العباس وعقيدته، كذلك الأجواء كانت آنذاك مملوءة بالرعب والحرب والخوف، ثم إنّه يعلم يقيناً أنّه مستشهد لا محالة، وقد رفض رفضاً قاطعاً الانسحاب والأمان الذي مُنح له ولأصحابه.

٢. توضيح وشرح بعض المفردات والأماكن والشخصيات وتحديد وظيفتها

لجأ أبو مخنف إلى تقديم توضيح بعض المفردات والأشخاص ممّا يحتاج إلى توضيح؛ لكي يستقيم معنى الرواية، ومن الملفت للنظر أنّ التوضيح جاء ملائماً للموضوع الذي وردت فيه تلك المفردة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ- من الشخصيات التي قام أبو مخنف بتعريفها وتوضيح مهمّتها، أبو ثمامة الصائدي إذ قال عنه: «وهو الذي كان يقبض أمواهم (أي الشيعة) وما يعين به بعضهم بعضاً، يشتري لهم السلاح، وكان به بصيراً وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة»^(١)، فحدّد أبو مخنف مهمة الصائدي بأنّها كانت ذات طابع عسكري؛ لكونه خبيراً بهذا المجال.

ب- تعريفه لشخصية طوعة أثناء ورود اسمها في الرواية بقوله: «حتى انتهى - أي مسلم بن عقيل - إلى باب امرأة يقال لها طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها، فتزوَّجها أسيد الحضرمي، فولدت له بلالا»^(٢)، وكذلك حدّد وظيفة شخصية الحصين بن نمير بأنّه قائد شرطة الوالي عبيد الله بن زياد^(٣).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧١.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٧٩.

ت - تعريفه لعبد الله بن عمير وتحديد مكان سكنه قائلاً: «كان رجل يُدعى عبد الله بن عمير من بنى عُليم كان قد نزل الكوفة، واتخذ عند بئر الجعد من همدان داراً، وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يُقال لها أم وهب بنت عبد»^(١).

ث - من خلال استقراءنا لروايات المقتل، نجد أن أبا مخنف اهتمَّ بالجغرافية التاريخية بشكل دقيق وحدد المنازل والمناطق التي مرَّ الركب الحسيني بها أو التي نزل فيها^(٢).

٤. ومن ضمن منهجيته إيراد للكتب الرسمية بنصوصها الكاملة

والتي تمَّ مراسلتها بين القيادة المركزية في الشام وولاتها سواء في المدينة أو الكوفة، أم بين الولاية أنفسهم، أو التي أرسلها الإمام الحسين عليه السلام لشيعته، فضلاً عن الخطب التي نُقلت بنصّها الكامل أيضاً سواء كانت لرجال السلطة الحاكمة أو للإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليه السلام^(٣).

٥. التعليل والتفسير التاريخي للأحداث

من أبرز معالم المنهج التاريخي هو تفسير الأحداث وطريقة سيرها وإيجاد تعليل لها؛ لكي تصبح الحقيقة التاريخية واضحة ومعلومة، ونجد أن أبا مخنف استخدم التعليل لبعض الأحداث المتعلقة بالمقتل، وهذا ينمُّ عن امتلاكه حسّاً تأريخياً كبيراً، كذلك تطبيقه لشرط التعليل من شروط المنهج التاريخي، والروايات التي تتعلّق بهذا الموضوع هي:

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٧.

(٢) للوقوف أكثر بشأن تفاصيل هذا الموضوع، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٩.

(٣) للوقوف أكثر بشأن تفاصيل هذا الموضوع، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٧، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٧.

أ - علَّل أبو مخنف سبب إقدام الوالي عبيد الله بن زياد بتكليف قوة تقوم بإلقاء القبض على مسلم بن عقيل عليه السلام بعد تحديد مكانه بقيادة محمد بن الأشعث، أن يكونَ جميع رجالها من قيس حصرًا، وقد فسَّر أبو مخنف ذلك بقوله: «وإنما كره - ابن زياد - أن يبعث معه قومه لأنَّه قد علم أنَّ كلَّ قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل...»^(١).

ب - وعلَّل سبب انضمام عمر بن سعد لحرب الإمام الحسين عليه السلام إلى عامل سياسي، يتعلَّق بالبحث عن المناصب الرفيعة في الدولة الأموية، ومنها تسلمه ولاية الري^(٢)، بقوله: «وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم إلى دستي^(٣) وكان الديلم قد خرجوا إليها، وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زياد عهده على الري، وأمره بالخروج،

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٩٧.

(٢) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطُّ الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، وقيل عدة تفسيرات واءاء بخصوص السبب في تسميتها وتأريخ بنائها؛ منها إنَّها بلد بناه فيروز بن يزدجرد وسماه رام فيروز، أمَّا سبب تسميتها فقيل: سُمِّيَت الريُّ برويٍّ من بني بيلان بن إصبهان بن فلوج بن سام. قال: وكان في موضع المدينة بستان. فخرجت بنت روي يوما إليه فإذا هي بدراجة تأكل تينا فقالت: بورأنجير. يعني أن الدراجة تأكل تينا. فاسم المدينة في القديم بورأنجير. وغيره أهل الري فقالوا بهزويد، ولما قدم المهدي الري في عهد المنصور، بنى مدينة الري وجعل حولها خندقا، وبنى فيها مسجدا جامعًا، ابن الفقيه الهمداني، البلدان: ص ٥٣٧-٥٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٣، ص ١١٦-١٢١.

(٣) كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان، قسم منها يُسمَّى دستي الرازي وهو يقارب التسعين قرية، والقسم الآخر منها يُسمَّى دستي همدان وهو عدة قرى، وربما أُضيف إلى قزوين في بعض الأوقات لاتصاله بعملها، ابن الفقيه الهمداني، البلدان: ص ٥٥٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٢، ص ٤٥٤.

فخرج معسكراً بالناس بحمّام أعين^(١) فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك...»^(٢).

هذه أبرز معالم المنهج التاريخي لدى أبي مخنف في عرضه لمادة المقتل، والتي تُعدُّ القاعدة الأساسية لرواية واقعة الطف، وبعد دراستنا لمتون تلك الروايات وجدنا عدم ملائمتها لبعض الشخصيات وانتقاصها منها، زيادة على بعض القضايا التي تثير التساؤل التاريخي والإستفسار عنها، كما أنّ هناك بعض الأحداث والروايات التي تحتاج إلى توضيح وتفسير وترتيب لكي تكون أقرب للقبول والتفسير المنطقي لها.

مناقشة وتحليل بعض مرويات أبي مخنف

مناقشة وتحليل بعض مرويات أبي مخنف المضمّنة في تأريخ الطبري والمصادر الأخرى.

سنركّز حديثنا في هذا المحور حول ما يستحقُّ المناقشة والتحليل من الروايات التي أوردها أبو مخنف؛ لكون بعضها مشكوكاً بصحتها؛ لمخالفتها العقل والمنطق، ولعلّ سبب تركيزنا على روايات أبي مخنف لكونه القاعدة الأساسية في بناء مادة المقتل التي استقى منها أغلب المؤرّخين مادّتهم - وأصبحت الرواية التقليدية للمقتل - أمّا جمع جميع روايات أبي مخنف وترتيبها فقد سبقنا إلى ذلك بعض الباحثين والمحققين من قبيل حسن الغفاري^(٣) والغروي^(٤) فكان لهما الفضل في

(١) حمّام أعين: بتشديد الميم بالكوفة... منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٢، ص ٢٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٩.

(٣) حسن بن عبد الحميد، كتاب مقتل الحسين عليه السلام للمؤرخ الشهير لوط بن يحيى الأزدي الغامدي.

(٤) هادي اليوسفي، وقعة الطف، للوط بن يحيى الأزدي الغامدي الكوفي.

استخراج مجمل الروايات بكتاب مستقل، لذا سيقصر منهجنا حول تحليل ونقد بعض تلك الروايات، منها:

١- مسألة خروج الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله بن الزبير من المدينة نحو مكة المكرمة: إذ ذكر أبو مخنف أن عبد الله بن الزبير وأخاه جعفر قد غادرا المدينة بعد أن طلب واليها بيعته باتجاه مكة المكرمة من خلال طريق الأفرع متجنباً الطريق الأعظم مخافة الطلب^(١).

هذه الرواية فيها عدة نقاط تثير التساؤل، منها أن ابن الزبير اتخذ في مغادرته المدينة طريق الأفرع متجنباً الطريق الأعظم - الذي هو طريق الدولة - فقد علّل أبو مخنف ذلك بمخافة الطلب من قبل السلطة الحاكمة، ولو قارنا هذه الرواية مع الرواية التي تتحدث عن طريقة مغادرة الإمام الحسين عليه السلام ونصّها: «عن عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حسين، وكانت مع سكينه ابنة حسين، وهو مولى لأبيها وهي إذ ذاك صغيرة قال: خرجنا فلزنا الطريق الأعظم، فقال للحسين أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب، قال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو أحبُّ إليه»^(٢).

ولدى المقارنة بين الروايتين تقودنا إلى نقطة مهمّة ألا وهي لماذا اختار ابن الزبير طريق الأفرع واختار الإمام الحسين عليه السلام الطريق الأعظم؟ وهنا يشير أحد الباحثين إلى الدلالات التي يحملها الإمام عليه السلام بسلوكه الطريق الأعظم، بقوله: «حرص أبو عبد الله على أن تكون ثورته جماهيرية التأثير والاستمرار... إذ لم يكن خروج الإمام الحسين عليه السلام مع جماعته من المدينة فراراً من مطالبة الوالي إيّاه بالبيعة ليزيد... إذ لو كان

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٢.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٠.

الخروج فراراً لسلوك مسلك عبد الله بن الزبير في الذهاب إلى مكة من خلال اتباعه الطرق الفرعية؛ ليفوّت على السلطة الأموية فرصة اللحاق به»^(١)، نعم هذه الأطروحات لعلّها كانت في فكر الإمام الحسين عليه السلام، ولكن لماذا لم تتخذ السلطة الأموية إجراءات بحقّ الركب الحسيني وخروجه كمعارض سياسي له؟ ولماذا سمحت له بالمرور دون أيّ اعتراض؟ أمّا بخصوص ابن الزبير فالسبب واضح من خلال الرواية (مخافة الطلب) أي أنّ السلطة الحاكمة سوف تلاحقهم وتمنعهم باستخدام القوة؛ لذا لجأ إلى اتخاذ طريق الأفرع البعيد عن أنظار السلطة، هذا ينتج عنه عدّة احتمالات منها:

أ- الاحتمال الأول: إنّ الإمام الحسين عليه السلام له مركز ديني واجتماعي كبير في المجتمع، ليس أفضل منه مكانة ابن الزبير، ومن ثمّ لا تستطيع السلطة الحاكمة اعتراض طريق الركب الحسيني. هذا الاحتمال فيه التباس كبير، فابن الزبير له مكانة دينية واجتماعية في المجتمع كذلك من خلال منزلة أبيه الزبير بن العوام، أما تخوّف السلطة الحاكمة من الإمام الحسين عليه السلام فهو مردود أيضاً، من كون السلطة الحاكمة لا تتورع باستعمال القوة ضدّ أيّ معارض لها مهما كانت مكانته حتى لو كان الإمام الحسين عليه السلام؛ بدليل الكتاب الذي أرسله يزيد بن معاوية إلى والي المدينة، والذي جاء فيه ما نصّه: «أمّا بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام...»^(٢)، فضلاً عن ذلك أنّ السلطة الأموية قد أقدمت فعلاً على قتل الإمام الحسين عليه السلام ومن ثمّ أسر عياله وسيبهم، وبالتالي فإنّ هذا الاحتمال لا يمكن أن يصمد أمام المنطق العقلي والتاريخي.

(١) التميمي، لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق: ص ٢٧١.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ٢٩٩؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٥٧.

ت - الاحتمال الثاني: إنّ والي المدينة الوليد بن عتبة كان متعاطفاً مع الإمام الحسين عليه السلام، وقد خالف أوامر السلطة العليا المتمثلة بيزيد بن معاوية، وغضّ النظر عن خروج الإمام عليه السلام بدون أيّ عرقلة أو اعتراض لطريقه، ورفض مقترح مروان ابن الحكم القاضي بقتل الإمام الحسين عليه السلام، بقوله له: «إنّك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحبُّ أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسينا، سبحانه الله أقتل حسينا إن قال لا أبايع؟ والله إنّي لأظنُّ امرءاً يحاسب بدم حسين لحفيف الميزان عند الله يوم القيامة»^(١) لكن هذا الاحتمال ضعيف لعدّة أسباب منها: إنّ التاريخ لم يورد لنا أنّ والي المدينة كان متعاطفاً مع أهل البيت، أو محباً لهم بحبّ العقيدة والإيمان، نعم لعله لا يريد أن يتورط بقتل الإمام الحسين عليه السلام كما يُستشفُّ ذلك من الرواية، لكن هذا غير كافٍ كي يخالف الوالي أوامر السلطة العليا في دمشق، ولو تعاطف مع الركب الحسيني وسمح لهم بالخروج لحدّثنا التاريخ بذلك، كلّ ذلك يجعل هذا الاحتمال ضعيفاً.

ب - الاحتمال الثالث: إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يمتلك قوة بحيث تمنع السلطة الحاكمة في المدينة من اعتراضه، ولعلّ هذا الاحتمال هو الأكثر ترجيحاً وقبولاً، لاسيما وأنّ التعليقات لدى سلطة المدينة تسمح لها باستعمال القوة والشدة مع الإمام الحسين كما بيّنه كتابُ يزيد أعلاه، لكن لم تستعملها؛ هذا ما يفسر سلوك الركب الحسيني الطريق الأعظم؛ إذ لو كان الإمام الحسين عليه السلام لا يمتلك قوة لقضت سلطة المدينة على الركب الحسيني وقائده الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، بوصفه معارضاً سياسياً للحكم الأموي، ويشكّل خطراً عليها في حال خروجه من المدينة، لكن ذلك لم يحدث.

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٢.

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ السلطة الأموية قد استعملت القوة العسكرية ضدَّ أهل المدينة في واقعة الحرَّة سنة (٦٣هـ / ٦٨٢م) مع أنَّ المعارضين للحكم كانوا بحدود ألف شخص، إلا أنَّها قضت عليهم وقتلت أعداداً كبيرة منهم^(١)، فمن المنطقي إذ لو كان عدد الذين خرجوا مع الإمام الحسين عليه السلام قليلاً لاتخذت معهم السلطة الأموية الموقف ذاته الذي اتبعته مع أهل المدينة، وقضت عليهم قبل خروجهم بوصفهم معارضين للسلطة الحاكمة.

وفضلاً عن ذلك هنالك قرينة أخرى تدلُّ على أنَّ سلطة المدينة كانت عاجزة سياسياً وعسكرياً عن مواجهة الركب الحسيني؛ لكونها قد لجأت إلى إرسال الجند لإلقاء القبض على عبد الله بن الزبير، حينما وصلتها أخبار هروبه عبر سلوكه طريق الأفرع، إلا أنَّها لم تستدلَّ عليه^(٢)، فلو كان الركب الحسيني بموقف الضعف وفي متناول السلطة لمنعته من الخروج، وألقت القبض على أفرادهِ جميعاً.

٢. مناقشة الروايات التي تخصُّ مسلم بن عقيل عليه السلام والأحداث التي جرت له

يورد أبو مخنف عدَّة روايات تخصُّ سفير الإمام الحسين عليه السلام وطريقة دخوله الكوفة وغيرها من الأحداث، لكن استوقفنا بعض الروايات التي تثير الشكَّ بعدم واقعيتها وحقيقتها، منها:

(١) للمزيد من التفاصيل بشأن واقعة الحرَّة وظروفها وأسبابها، ينظر، ابن خياط، تاريخ: ص ١٨١-١٩٢؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٣١٩-٣٣٤؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٧٠-٣٨١؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٩-٧٠؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٦، ص ١٢-١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١١١-١٢٢.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ٣٠٠؛ الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٢٨؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٥٨؛ ابن خلدون، العبر: ج ٣، ص ٢٠.

أ- استئجار مسلم للدليلين ليرشدها الطريق نحو الكوفة

أورد أبو مخنف رواية الدليلين وهذا نصّها: «ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبيد السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله ﷺ وودّع من أحبّ من أهله ثم استأجر دليلين من قيس، فأقبلا به فضلاً الطريق وجارا وأصابهم عطش شديد، وقال الدليلان هذا الطريق حتى ينتهي إلى الماء وقد كادوا أن يموتوا عطشا، فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوي إلى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيث أما بعدُ فإني أقبلت من المدينة معي دليلان لي فجارا عن الطريق وضلاً واشتدّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننحُ إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيث، وقد تطيّرت من وجهي هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسلام، فكتب إليه حسين أما بعدُ فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب إلّٰي في الإستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجّهتك له والسلام عليك...»^(١).

بعد دراستنا لهذه الرواية تولّدت لدينا عدّة شكوك، مما يحتمل عدم واقعيتها وتعارضها مع المنطق العقلي، وهي:

أ- لماذا أقدم مسلم بن عقيل على استئجار الدليلين؟ وهل مسلم بن عقيل لا يعرف مسالك الطريق نحو الكوفة وأراد الاهتداء بهما للطريق؟

ب- أشارت الرواية إلى أنّ مسلم بن عقيل لم يذهب وحده إنّما رافقه كلّ من: قيس بن مسهر الصيداوي، وعمارة بن عبيد السلولي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٣.

الكدن الأرحبي، وهؤلاء من أهل الكوفة وهم على علم بمسالكها وطرقها بقرينة أنَّ أهل الكوفة هم من أرسلوا هؤلاء، وهذا يدلُّ على أنَّهم كانوا في الكوفة، وهو ما أشارت إليه العديد من المصادر^(١)، فما الحاجة إلى أنَّ يأخذ مسلم معه دليلين مع وجود من يدلُّه إلى طريق الكوفة؟

ت - لم تحدّد الرواية هوية هذين الدليلين، من هما؟ وإنّما اكتفت بالقول من (قيس) على حين زاد عليها ابن أعثم بقوله من «قيس عيلان»^(٢)، وبكلا الروايتين يُعدُّ الدليلان مجهولان غير معروفين، وهذا يعزّز من ضعفها وارتباكها تاريخياً واحتوائها على ثغرات.

ث - لماذا ضلَّ الطريق ولم يعرفاه؟ والمعلوم أنَّ الأدلّاء لهم خبرة واضحة في الطرق والمسالك ويحفظانها جيداً.

ج - والإشكال الآخر: إنَّ الرواية تعزو سبب موت الدليلين إلى العطش، والسؤال لماذا لم يمُت من كان معها أمثال مسلم بن عقيل ورفاقه؟ ثم هل من المعقول أن يموت كلاهما؟ ثمَّ هل بُعد المسافة التي قطعها الدليلان كافية لموتها؟ يتطلب هذا الأمر أن تكون المسافة طويلة جداً، ومن المفترض أن يموت رفاق السفارة جميعاً دون تمييز بينهم.

ح - أمّا رواية الكتاب الذي أرسله مسلم إلى الإمام الحسين عليه السلام ليعلّمه بخبر موت الدليلين وتطيّره من ذلك، فينقدها أحد الباحثين بقوله: «إنَّ الإمام اتهم مسلماً - في رسالته - بالجبن، وهو يناقض توثيقه له من أنه ثقته وكبير أهل بيته، والمبرز

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٢-٢٦٣؛ المفيد، الارشاد: ج ٣، ص ٣٧؛ الفتح النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٧٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب: ج ٣، ص ٣٤١، ٣٤٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٢؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٣٢٣.

(٢) الفتوح: ج ٥، ص ٣٢.

بالفضل عليهم، ومع اتصافه بهذه الصفات كيف يتَّهمه بالجن، ثمَّ إنَّ اتِّهام مسلم بالجن يتناقض مع سيرته، فقد أبدى هذا البطل العظيم من البسالة والشجاعة النادرة ما يبهر العقول فإنَّه حينما انقلبت عليه جموع أهل الكوفة قابلهما وحده من دون أن يعينه أو يقف إلى جنبه أيُّ أحد، وقد أشاع في تلك الجيوش المكثفة القتل مما ملأ قلوبهم ذعرا وخوفا، ولما جيء به أسيراً إلى ابن زياد لم يظهر عليه أيُّ ذلٍّ أو انكسار، إنَّ هذا الحديث من المفتريات الذي وضع للحطِّ من قيمة هذا القائد العظيم الذي هو من مفاخر الأمة العربية والإسلامية»^(١).

ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن الرواية لم تُشر إلى أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان على علم باستئجار الدليلين، وعليه فإنَّ مسلم هو من عمل ذلك، ولم يُشر عليه الإمام بهذا الأمر، وهذا يخالف طاعة مسلم لإمامه وسيده، ففي سياق الرواية أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) لا علم له بالدليلين، ولم يكلف مسلم باصطحابهما، بقرينة قول مسلم للإمام: «أما بعد فإنِّي أقبلت من المدينة معي دليلان...»، إذاً ما الداعي إلى أن يرسل مسلم كتاباً إلى الإمام ليلغيه بموت الدليلين وتشاؤمه من ذلك، ولكن قد يُفسَّر ذلك بأنَّ مسلماً بكتابه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) قد أبلغه باستئجار دليلين؛ ليرشده الطريق، ولو كان الإمام الحسين (عليه السلام) على علم بالدليلين لأرسل كتاباً يسأله فيه عن حالهما. لكن الكتاب جاء ليوجِّه الاتِّهام لمسلم بالجن والتراجع دون التطرق لموضوع الدليلين، أو حتى السؤال والاستفسار عنهما.

ويضيف أحد الباحثين تشكيكاً آخر بقوله: «إنَّ مضيق الخبت يقع بين مكة والمدينة كما ذكره الحموي، وقد نصَّت الرواية على أنَّه استأجر دليلين من المدينة، وخرجوا من المدينة إلى العراق وأنَّه راسل الإمام من مضيق الخبت وذكر ما حلَّ

(١) القرشي، حياة الإمام الحسين (عليه السلام): ج ٣، ص ٣٤٤.

بالدليلين، أي قبل وصوله إلى المدينة، وهذا تناقض واضح، فكيف يستأجر مسلم الدليلين وهو لم يكن قد التقى بهما أصلاً؛ لأنه لم يصل إلى المدينة بعد... لو سلمنا أن هناك مكاناً يُسمّى مضيق الخبت يقع ما بين المدينة والكوفة لم يذكره الحموي، فإن السفر منه إلى مكة لمقابلة الإمام يستوعب زماناً يزيد على عشرة أيام، في حين أن سفر مسلم من مكة إلى العراق مع مروره بالمدينة وتوديعه أهله قد حدّده المؤرخون بعشرين يوماً، وهي أسرع مدة يقطعها المسافر، فإذا استثنينا مدة سفر رسول من ذلك المكان ورجوعه إليه وهو يقارب عشرة أيام على الأقل فيكون مجموع المدة في سفر مسلم عشرة أيام، ويستحيل أن يقطع الطريق من مكة إلى الكوفة بعشرة أيام^(١).

وتجدر الإشارة هنا إلى اضطراب المصادر في تحديدها للشخصية التي بعث معها مسلم بن عقيل عليه السلام الكتاب ليبلغ الإمام الحسين عليه السلام بخبر موت الدليلين وتراجعته عن مهمته، إذ ذكر الدينوري بأن مسلم بن عقيل عليه السلام استأجر رسولاً ليبلغ الإمام عليه السلام بذلك دون أن يحدّد لنا هويته^(٢) في حين لم يصرّح كل من البلاذري^(٣) وابن أئثم^(٤) وابن الجوزي^(٥) وابن الأثير^(٦) والذهبي^(٧) وابن كثير^(٨) وابن خلدون^(٩) باسم الواسطة التي بموجبها أبلغ مسلم بن عقيل الكتاب للإمام عليه السلام، بينما حدّده كل من

(١) الشريفي، الاوضاع السياسية في العراق والحجاز: ص ٤٤-٤٥.

(٢) الاخبار الطوال: ص ٢٣٠.

(٣) انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٩.

(٤) الفتوح: ج ٥، ص ٣٢.

(٥) المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٥.

(٦) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢١.

(٧) سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٦.

(٨) البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٦٢.

(٩) العبر: ج ٣، ص ٢٢.

الطبري^(١) والمفيد^(٢) بأنه قيس بن مسهر الصيدائي، ولعلّ هذا الاختلاف كاشف عن ضعف الرواية واضطرابها.

وفيهما يخصّ سندها وجدنا أبا مخنف يسندها إلى أبي المخارق الراسبي^(٣) (وهو لم يكن شاهد عيان للحدث أو معاصراً له)، ولم يُشر أبو المخارق إلى مصدر حصوله على المعلومات، ومنّ هي الشخصية التي نقل عنها تلك الرواية؟ وما مدى مصداقيتها؟ وعليه فإنّ هذه الرواية تُعدّ ضعيفة ومشكوكاً بصحتها، بعد أن بيّنا مواطن ضعفها من ناحية السند والمتن، وإنّها لا تمتّ للحقيقة بصلة، ولعلّ المراد من وضعها للنيل من شخصية مسلم بن عقيل عليه السلام، والتقليل من دوره في الثورة الحسينية.

ب. مناقشة روايات نشاط وتحرك مسلم بن عقيل عليه السلام وتفرّق أنصاره عنه في الكوفة

هناك تعارض بين بعض الروايات من ناحية تطبيقها على أرض الواقع، فمثلاً إنّ الإمام الحسين عليه السلام حينما أرسل سفيره مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة؛ لدراسة أوضاعها وتقييمها أوصاه بعدّة أمور، منها: «تقوى الله وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عبّجّل إليه بذلك»^(٤) نلاحظ أنّ الوصية واضحة وأشارت إلى كتمان الأمر، وأنّ يكون بشكل سري ومنظمّ وبعيداً عن أنظار السلطة الحاكمة؛ لكي لا يُكشَف الأمر في البداية ويفشل التخطيط الذي خطّط له الإمام

(١) تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٣.

(٢) الارشاد: ج ٢، ص ٤٠.

(٣) المزي، تهذيب الكمال: ج ٣٤، ص ٢٦٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٥٧١.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٣؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣٩؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢١؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٣٨٧.

الحسين عليه السلام، وأمر مسلم بن عقيل برسمه وتطبيقه في الميدان.

نستخلص من خلال المقارنة التاريخية بين رواية الوصية للإمام الحسين عليه السلام وبين الإشارات التي وردت في بعض الروايات، أنّ نشاط مسلم في الكوفة لم يكن بمستوى الوصية، ولم يلتزم بالسريّة والكتان في التنظيم الثوري وفي دراسته لوضع الكوفة، الأمر الذي ترتّب عليه التشكيك بتلك الإشارات الروائية من جهة، واحتياج بعضها إلى التفسير والتوضيح؛ لكي يستقيم المعنى وتتضح الحقيقة الروائية من جهة أخرى، ومن تلك الإشارات التي أوردها أبو مخنف هي: «أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد، وهى التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه فلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يبكون...»^(١) وكذلك قول أبي مخنف: «واختلفت الشيعة إليه حتى علّم مكانه فبلغ ذلك النعمان بن بشير»^(٢)، أو كتاب يزيد بن معاوية إلى واليه عبيد الله بن زياد والذي نصّه: «كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين فيسرّ حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة، فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه، فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام»^(٣).

أمّا الرواية الأخرى فتخصّ عدد الذين بايعوا مسلماً ونصّها: «وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً، وفي الدور أربعة آلاف رجل، فقال لي نادِ يا منصور أمت، فناديت يا منصور أمت وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه...»^(٤).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٤؛ ابن أعمش، الفتوح: ج ٥، ص ٣٤.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٧٥.

ومن خلال عرضنا لهذه الروايات نتساءل هل عبارة (أقبلت الشيعة إليه) أو (اختلفت الشيعة إليه) تشير إلى أنّ الشيعة كانت تأتي وبجهاعات كبيرة وتدخل الدار التي كان يتواجد فيها مسلم لتعلن ولاءها وبيعته له؟ وجوابنا على ذلك تدلُّ عليه قرينة سياق الروايات أعلاه، فضلاً عن ذلك أنّ كتاب يزيد بن معاوية يدلُّ على أنّ أمر مسلم بن عقيل ومبايعته من قبل الشيعة كان معلناً للجميع وحتى السلطة الحاكمة على علم بذلك، وهذا يشير إلى أنّ مسلم بن عقيل لم يتبع الأسلوب السري في تنظيم الثوار لدراسته لأوضاع الكوفة، ومن المؤكّد أنّ هذا يتعارض مع وصية الإمام الحسين عليه السلام لمسلم بضرورة الكتمان والسرية في نشاطه السياسي.

ويرد إشكال آخر هو: بعد أن عرفنا أنّ نشاط مسلم بن عقيل عليه السلام كان بشكل علني، وأنّ السلطة أو أتباعها قد علموا بذلك، فلماذا يطلب يزيد من واليه أن يبحث عن مسلم كالبحث عن (الخرزة)؟ ولعلّ سبب تعبير يزيد عن مسلم بالخرزة يدلُّ على أنّ أمر مسلم مخفي، ومكانه غير محدّد ولم يطلع عليه أحد. إذاً هناك تناقض في الروايات، كيف علمت السلطة بأنّ مسلماً يجمع الجموع ويهيئها، وأنّ الشيعة تختلف إليه؟ وبعدها تطلب البحث الدقيق عنه والتي وصفته كالبحث عن الخرزة؟ نستنتج من الروايات أعلاه أنّ مسألة تحديد مكان مسلم لدى السلطة الحاكمة لم يكن أمراً معلوماً إطلافاً، وإنّ توافد الشيعة عليه لم يكن علنياً، وأمره لم يُكشف بشكل علني، وإنّما اتبع الوصية وتقيّد بها والتي تدعوه إلى العمل بشكل سري ومنظم ودقيق.

أمّا الأعداد الكبيرة التي بايعت مسلم بن عقيل التي أشارت إليها الرواية، فيُحتمل أنّ يكون الزعماء والقادة وأشراف القوم هم من بايعوا سفير الحسين عليه السلام نيابة عن عشائريهم، والأفراد الواقعين تحت سلطتهم وإدارتهم وزعامتهم، أي أنّه ليس من ذكرتهم الرواية المبايعين لمسلم هم الذين جاؤوا بأشخاصهم، وإنّما جاءت

قياداتهم نيابة عنهم فبايعت مسلماً ^{عليه السلام}.

ولعلَّ مسألة (نشاط معقل وتحسُّسه على مسلم) تدلُّ على أنَّ السلطة الحاكمة لم تحدّد مكان مسلم، فلجأت إلى استعمال الجهد الاستخباري في الكشف عن مكانه، وهذا يتعارض مع الروايات التي أشارت إلى أنَّ الشيعة كانت تتوافد على مسلم بن عقيل، وأنَّ أمره يعرفه الجميع، في المقابل هناك عدّة استفسارات نثيرها ضدَّ معقل ونشاطه التي تجعل رواياته ودوره في دائرة الشكِّ والضعف، وقبل الإشارة إلى تلك الانتقادات لا بدَّ من إيراد نصِّ الرواية وهو: «دعا ابن زياد مولى يُقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم، ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه، ثمَّ أعطهم هذه الثلاثة آلاف، فقال لهم: استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم أنَّك منهم فإنَّك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليك، ووثقوا بك، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم ثم اغدُ عليهم ورُحْ، ففعل ذلك فجاء حتى أتى إلى مسلم بن عوسجة الأسدي من بني سعد ابن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي، وسمع الناس يقولون إنَّ هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته، ثم قال يا عبد الله إنِّي امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل هذا البيت وحبِّ من أحبَّهم فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم، بلغني أنَّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله ﷺ، وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلُّني عليه ولا يعرف مكانه، فإني لجالس آنفاً في المسجد إذ سمعت نفرًا من المسلمين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبك فأبأيعه، وإن شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه...»^(١)، ومن أبرز الانتقادات والإشكالات التي توجَّه لهذه الرواية هي:

(١) أورد أبو مخنف هذه الرواية، ونقلها عنه كلُّ من: الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٠؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٥؛ على حين ذكرها كلُّ من الدينوري، الأخبار الطوال:

أ- من خلال سياق الرواية يُستشفُّ أنَّ السلطة الحاكمة لم تعرف مكان مسلم بن عقيل ولا تحركاته ونشاطه السياسي في الكوفة، وقد أشار الدينوري بشكل صريح إلى هذا المعنى قائلاً: «إنَّ عبيد الله بن زياد خفي عليه حديث مسلم، دعا مولى يُقال له معقل فأعطاه أربعة آلاف درهم... وأمره بحسن التوصل إلى من يتولى البيعة»^(١)، وهذا النصُّ صريح من أنَّ أمر مسلم كان مخفياً عن السلطة، الأمر الذي دفعها إلى بثِّ الجواسيس في الأوساط العامة لكشف مكانه، ويُستدلُّ على ذلك بالكتاب الذي أرسله الوالي عبيد الله بن زياد إلى يزيد ابن معاوية بشأن قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، والذي أشار فيه إلى صعوبة كشف أمر مسلم، ونصُّ ذلك «إنَّ مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادي، وإني جعلت عليهما العيون ودست إليهما الرجال وكدتُهما حتى استخرجتهما»^(٢)، فعبارة استخرجتهما تشير إلى تنظيمهم وسرية عملهم، الأمر الذي جعل الروايات التي أشارت إلى توافد الشيعة إليه وعلنية تنظيمه، وأخذ البيعة من الشيعة بشكل علني وأمام أنظار عامة الناس، كلُّ هذه لا نصيب لها من الصحة.

ب - إذا كانت السلطة الحاكمة تعرف الشخصيات المقرَّبة من مسلم بن عقيل أمثال مسلم بن عوسجة، وهي من أرسلت معقل للتجسس عليهم، فلماذا لم تُلقِ القبض على مسلم بن عوسجة؟ وبحسب الرواية فإنَّ الجميع يعرف مسلم بن عوسجة يبايع للإمام الحسين عليه السلام.

ص ٢٣٥-٢٣٦؛ والبلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٧٩-٨٠، مع اختلاف في بعض العبارات، لكن لم ينقلها عن طريق أبي مخنف، وإنَّها أسندها بصيغة الإسناد الجمعي: (قالوا).
(١) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٣٥.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ٢٨٦. ، وقد أورد هذه الرواية أيضاً المفيد، ولم يُشر إلى أنَّه أخذها عن طريق أبي مخنف، ولكن تطابق الروايتين بشكل تام في المعنى واللفظ يدلان على أنَّ المفيد قد اقتبسها من أبي مخنف، ينظر، الإرشاد: ج ٢، ص ٦٦.

ت - حدّد معقل لمسلم بن عوسجة (أنّه رجل من أهل الشام)، والمعروف أنّ أهل الشام كانوا من أشياع وأتباع بني أمية وإن لم يكن جميعهم، إلا أنّ الغالب عليهم ميول أموية بحكم سياسة ودهاء معاوية بن أبي سفيان فيهم^(١)، فكيف لم يتوخّ ابن عوسجة الحذر والتدقيق في هويته وميوله وتوجّهاته؟ أو على أقل تقدير يسأله ويستفسر منه؛ لكي يطمئن إليه ويثق به، لكن ذلك لم يحصل وإنّما اطمئن إليه ابن عوسجة بمجرد أخذ الموائيق ومن ثمّ الإطمئنان منه، وهذا ما يثير الشكّ في هذه الرواية؛ إذ كيف اطمأنّ مسلم بن عوسجة كلّ هذا الإطمئنان بعد أن أخبره أنّه من أهل الشام؟

ث - لماذا أصرّ معقل على الدخول ومقابلة مسلم بن عقيل؟ ولم لم يشكّ ابن عوسجة في ذلك؟ ولم لم يستلم الأموال منه دون أن يسمح له بمقابلة مسلم بن عقيل؟

ج - أشارت الرواية إلى أنّ معقل قدّم أموالاً لابن عوسجة، ونحن نتساءل ماذا يفعل ابن عوسجة بالأموال؟ ولماذا لم تحدّثنا المصادر عن إقدام مسلم بن عقيل وأعوانه على استلام أموال من الشيعة الذين بايعوه؟ وهل كان محتاجاً للأموال في تمويل تنظيمه؟ ولماذا استلمها ابن عوسجة من معقل فقط؟ ثم ماذا يفعل مسلم بن عقيل في الأموال؟ وما مدى مساحة تحرّكه التي كانت ضيقة وهو مراقب من قبل السلطة والجميع يبحث عنه؟ قد يُحتمل أنّ مسلماً كان يريد الأموال لشراء السلاح، وهذا احتمال ضعيف لكون عملية شراء السلاح وتوزيعها على المقاتلين تحتاج وقتاً، إذا أخذنا بنظر الاعتبار أنّ مسلماً ينوي التحرك العسكري ضدّ السلطة الحاكمة في

(١) حسن، تاريخ عمرو بن العاص: ص ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٤؛ الشاكري، علي عليه السلام في الكتاب: ج ٥، ص ٤٨٤؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله: ج ٢، ص ٢٣٦-٢٤١.

الكوفة ومن ثم إسقاطها، مع العلم أنَّ إسقاط الكوفة عسكرياً يتعارض مع تعليقات الإمام الحسين عليه السلام الرامية إلى التعامل بالسرية والكتمان ودراسة أوضاع الكوفة وتقييمها، ولم يرد في توجيهات الإمام لمسلم باستعمال الأسلوب العسكري لإسقاط الكوفة، لذا يكون هذا الاحتمال مستحيلاً لتعارضه مع بعض الروايات التي أوردناها آنفاً.

ح - يضاف إلى ذلك أنَّ المبلغ المالي الذي دفعه معقل إلى مسلم بن عوسجة اختلفت المصادر في تحديد مقداره، فذكرت بعض المصادر أنَّ مقداره ثلاثة آلاف درهم^(١)، على حين ذكر ابن نما أنَّ مقداره أربعة آلاف درهم^(٢)، وعلى كلا الرقمين فإنَّ المبلغ لا يشكّل أهمية مالية لتمويل حركة ثورية عسكرية تنوي إسقاط سلطة الكوفة بحسب فرضية الاحتمال العسكري، وعليه فإنَّ المبلغ المالي الذي استلمه ابن عوسجة من معقل لا قيمة له وفق الحسابات العسكرية، ومن ثمَّ لا داعي أن يغترَّ به ابن عوسجة ليستلمه من معقل الذي أصبح من أصدقائه الخالص، والذي اطَّلَعَ على كلِّ الأسرار والمعلومات بسرعة لا يمكن تصوُّرها أو توقعها إلا نتيجة قلة خبرة وحنكة سياسية، وعدم المعرفة بأمور السياسة والتنظيم الثوري من قبل مسلم بن عقيل وأتباعه والمقربين منه.

خ - والذي يثير الشكَّ ماذا يفعل مسلم بن عوسجة بالمسجد، والوضع بالكوفة مضطرب أمنياً وسياسياً، وهو شخصية معروفة لها مكانة في المجتمع ومن كبار قيادات الشيعة؟

(١) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٣٥؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٠؛ أبو الفرج الاصفهاني،

مقاتل الطالبين: ص ٦٤.

(٢) مثير الاحزان: ص ٢١.

بعد أن بيّنا نقاط الضعف والإشكالات حول (نشاط معقل) نضيف إشكالات أخرى، له أهمية كبرى في جعل تلك الروايات موضع الشكّ والنقد، ألا وهو مَنْ هو معقل؟ وما اسمه الكامل؟ وما هي شخصيته؟ ومن أين جاء؟ وما دوره؟ هذا ما لم تجبنا عنه كتب التراجم وكتب التاريخ المتوافرة لدينا، فضلاً عن ذلك أنّ شخصية معقل مُبهمة وغير معروفة، ولم نعرف عن تاريخها شيئاً سوى ما ورد عنه في حدود الرواية التي أوردناها، والتي تتعلّق بتجنّسه على مسلم بن عقيل بعد تكليفه من قبل السلطة الحاكمة في الكوفة كما أشارت إليه الرواية.

- الرواية تصوّر مسلم بن عوسجة بأنّه أغري وانخدع بالأموال وأنّ همّه الحصول عليها، مما أوقعه في شباك تجسس السلطة الحاكمة، وهذا لا ينسجم ولا يتوافق مع شخصية وعقيدة مسلم بن عوسجة إطلاقاً.

- تحاول الرواية أنّ تحمّل مسلم بن عوسجة مسؤولية مقتل مسلم بن عقيل، وكشف تحركه ونشاطه السياسي، وأنّ الإثنين لا يصلحان للحكم وإدارة القيادة السياسية.

كلّ تلك الانتقادات والتساؤلات تجعلنا نشكّك بدور ونشاط معقل وطريقة خداعه لمسلم بن عوسجة، وسرعة إطمئنان الأخير إليه، وإفشاء الأسرار التنظيمية له وإطلاعه عليها؛ لذا نعدّها من الروايات الموضوعة للنيل من شخصيات الشيعة المقرّبة من الإمام الحسين (عليه السلام) التي كان لها دور في النهضة الحسينية أمثال سفير الإمام مسلم بن عقيل وأحد مقربيه وخواصّه مسلم بن عوسجة.

ب - تناول أبو مخنف قصة مسلم بن عقيل (عليه السلام) بتفصيل واسع، وقدّم تفاصيل دقيقة عن تلك الحادثة، منها ما يتعلّق بإلقاء القبض عليه، والأمان الذي أُعطي له، وأخذه أسيراً للقصر، وطريقة قتله منها:

- رواية تفرّق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام عنه

نقل الطبري عن أبي مخنف رواية تحاذل وغدر المبايعين لمسلم بن عقيل عليه السلام حتى أصبح وحيداً، ونصّ الرواية: «قال أبو مخنف فحدثني المجالد بن سعيد أنّ المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف؛ الناس يكفونك، ويحيي الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول غدا يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر انصرف، فيذهب به، فما زالوا يتفرّقون ويتصدّعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد، حتى صليت المغرب فما صلّى مع ابن عقيل إلا ثلاثون نفساً، فلما رأى أنّه قد أمسى وليس معه إلا أولئك نفر خرج متوجّها نحو أبواب كندة، فلما بلغ الأبواب ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان، والتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدله على الطريق ولا يدله على منزل، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدوّ، فمضى على وجهه يتلذّد في أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة، فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة... فسلم عليها ابن عقيل فردّت عليه، فقال لها يا أمة الله اسقيني ماءً فدخلت فسقته، فجلس وأدخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب؟ قال بلى قالت فاذهب إلى أهلك فسكت، ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت، ثم قالت له... يا عبد الله فمر إلى أهلك عافاك الله فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، فقام فقال يا أمة الله مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك إلى أجر ومعروف ولعلي مكافئك به بعد اليوم؟ فقالت يا عبد الله وما ذاك؟ قال أنا مسلم ابن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغرّوني، قالت أنت مسلم؟ قال نعم، قالت ادخل، فأدخلته بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه...»^(١).

لعلّ دراسة هذا النصّ بشكل متمعن ودقيق يكشف لنا عدّة ملاحظات نقديه وإشكالات تاريخية، منها:

(١) تاريخ: ج ٤، ص ٢٧٧.

١- السند الروائي للنص: نقله أبو مخنف عن طريق المجالد بن سعيد، وهنا لا بدّ من التركيز حول مدى وثاقة المجالد في كتب الجرح والتعديل وغيرها؛ للاطمئنان على نقله للروايات:

أ- البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٥٨م)، قال عنه: «مجالد بن سعيد بن عمير الكوفي كان يحیی القطان يضعّفه، قال أحمد بن سليمان عن إسماعيل مجالد مات سنة أربع وأربعين ومائة وقال أحمد بن حنبل مجالد ليس بشيء»^(١).

ب- العقيلي (ت ٣٢٢هـ / ٩٢٤م): «مجالد... ضعيف»^(٢).

ت - ابن حبان (ت ٣٥٤هـ / ٩٥٦م): «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، من أهل الكوفة... روى عنه أهل العراق مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومائة، وكان رديء الحفظ، يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به»^(٣).

ث - الجرجاني (ت ٣٦٥هـ / ٩٦٧م): «مجالد بن سعيد بن عمير ذي مران ضعيف»^(٤).

ج - ابن النديم (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٠م): «مجالد بن سعيد بن عمير، من همدان ويكنى أبا عمير.. وكان ضعيفاً عند المحدثين، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة»^(٥).

نستنتج - من خلال تقييم النصوص هذه لمجالد بن سعيد - أنّه لا يتمتع بالوثاقة والأمانة في النقل التاريخي، فضلاً عن ذلك أنّ تاريخ وفاته سنة مائة وأربع وأربعين للهجرة، وعمره ستُّ وتسعون سنة^(٦)، وهذا يكشف لنا أنّ مجالد لم يعاصر أحداث

(١) الضعفاء الصغير: ص ١١٦.

(٢) الضعفاء: ص ٢٣٣.

(٣) المجروحين: ج ٣، ص ١٠.

(٤) الكامل: ج ٦، ص ٤٢١.

(٥) الفهرست: ص ١٠٣.

(٦) الضعفاء: ج ٤، ص ٢٣٤.

واقعة الطف، وإنّا نقلها عن طريق وسطاء، وهذا لم يكشفه لنا في سنده الروائي، فمن هم الذين نقل عنهم هذه الرواية؟ وما قربهم من واقعة الطف؟ هل هم شهود عيان أولاً؟ كلّ هذه التحليلات والأسئلة تجعل الرواية ضعيفة ومشكوكاً بصحتها.

٢- إنّ الرواية تشير إلى أنّ سبب تفرّق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام يرجع إلى الدعاية التي بثّها الدولة الأموية، بقدوم جيش الشام^(١)، فيرجع عامل تفرّق هؤلاء الأنصار إلى العامل العسكري، وليس إلى عامل الغدر والخيانة - على فرض صحة الرواية -.

٣- هل من المعقول أن يتفرّق العدد الكبير من هؤلاء الأنصار إلى درجة لم يبقَ منهم أحد، لمجرد وجود إشاعة بقدوم جيش الشام؟ أوليس لهم مقدرة عسكرية لمواجهة؟ فلماذا خرجوا مع مسلم؟ أو لم يعلموا أنّ خروجهم تشوبه الأخطار لكي يتراجعوا؟ .

٤- إنّ الرواية أوردت أرقاماً دقيقة لا يمكن تسجيلها إلا بوجود شخص ما، كان يراقب بشكل دقيق تحركاتهم ويدوّنّها على الفور، من قبيل ذكر عددهم في أول الأمر ثلاثين، ثم أصبح عددهم عشرة وبعدها لم يبقَ أحد، فيا ترى من وثّق هذه الأرقام؟ وكيف تحقّقوا من صحتها؟

٥- كيف استطاع الراوي أن يعرف ويتابع تحركات مسلم من تفرّق أنصاره حتى وصوله دار (طوعة)؟ هل كان هذا الراوي أو الناقل لهذا النص يراقبه؟ فإنّ تلك التفاصيل من المؤكّد تحتاج إلى من تكون مهمته فقط مراقبة مسلم ورصد تحركاته، فكيف حصل ذلك؟

(١) واطاف إليها البلاذري «ومنع الأعطية وأخذ البريء بالسّقيم، والشاهد بالغائب»، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨١.

٦- لماذا لم تُقدّم السلطة الحاكمة على اعتقال مسلم عندما كان في المسجد ومعه ثلاثون رجلاً فقط؟ وهذا الرقم لا يشكّل أيّ خطر عسكري ضدّ السلطة الأموية، وبإمكانها السيطرة عليهم بسهولة، لا سيما أنّهم لم يكونوا في الوضع والاستعداد العسكري، حيث كانوا في المسجد، أو عندما خرج من المسجد أو عندما يتلذّد في أزقة الكوفة - بحسب تعبير الرواية.

أضف إلى ذلك تشكيك أحد الباحثين بتلك الرواية بقوله: «كيف يستطيع مسلم ابن عقيل أن يخرج بمفرده وجواسيس ابن زياد تلاحقه؟ فكيف غفلوا عنه؟ ويخرج سائراً في أزقة الكوفة ولا يعرفه أحد»^(١).

٧- ثم كيف اطمأنّ مسلم بن عقيل عليه السلام لطوعة ودخل بيتها؟ وكيف تأكّد من كونها موالية لآل البيت عليهم السلام وأفشى سرّه لها وكشفه؟ ولم لم يجعل في ذهنه احتمال كونها من الموالين لآل أمية، وكلّ هذا قد جرى في باب دار طوعة، إنّ هذا يتعارض مع بقية الرواية التي أشارت إلى خوفه وهروبه من السلطة والبحث عن مكان آمن.

٨- اورد ابن قتيبة رواية - وإن انفرد بها عن الرواية التقليدية للمقتل - بخصوص مسلم بن عقيل عليه السلام واستشهاده، تنفي بشكل كامل وقطعي وجود شخصية طوعة وإيوائها لمسلم بن عقيل عليه السلام، وكامل تفاصيل رواية أبي مخنف أنفة الذكر، التي أشارت إلى دخول مسلم بن عقيل بعد تفرّق أنصاره عنه إلى دار هانيء ابن عروة، ثم إعلام السلطات بمكانه واقتحامه، ومن ثمّ أسره بعد مقاومته لهم عليهم السلام^(٢) ومن الجدير بالذكر أن ليست كلّ رواية منفردة تعتبر غير صحيحة أو لا يمكن قبولها، اللهمّ إلا إذا كانت تتعارض مع العقل والمنطق.

(١) حيدر، مع الحسين عليه السلام في نهضته: ص ١١١.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٩-١٠.

- مقارنة رواية أبي مخنف مع بقية المصادر التاريخية

عند مقابلة هذه الرواية مع بقية المصادر الأولية الأساسية، ينتج مايلي:

أ - رواية عمار الدهني التي نقلها الطبري^(١)، ونصّها: «أشرفوا على عشائهم فجعلوا يكلمونهم ويردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسلّلون حتى أمسى في خمسمائة، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً، فلما رأى مسلم أنّه قد بقي وحده يتردّد في الطرق حتى أتى باباً فنزل عليه، فخرجت إليه امرأة فقال لها: اسقيني، فسقته ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله إن مجلسك مجلس ريبة فقم، قال: إني أنا مسلم ابن عقيل فهل عندك مأوى؟ قالت نعم ادخل...»^(٢)، تختلف هذه الرواية عن خبر أبي مخنف آنف الذكر من حيث إنّها مقتضبة ولم ترد فيها التفاصيل الدقيقة، فضلاً عن أنّها اختلفت معها في عدد الذين بقوا مع مسلم ابن عقيل عليه السلام ومراحل تفرّقهم، يضاف إلى ذلك أنّ الرواية لم تُشر إلى اسم طوعة، ولم تذكر المسجد وصلاة مسلم فيه، ولم تتطرّق إلى الحديث الذي جرى بين مسلم وطوعة في باب بيتها والذي فيه كشف لها أسرار الشخصية، إضافة إلى ذلك فقد تعرضنا لنص عمار الدهني بالدراسة والتحليل واتضح لنا ضعفه من ناحية السند والمتن في الفصل الأول من هذه الأطروحة.

أ - ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ/ ٨٤٦ م)، أورد رواية تفرّق أنصار مسلم عنه بشكل

(١) نشكك بالنصّ الروائي الكامل الذي نقله الطبري عن عمار الدهني والذي بدوره نقله عن الإمام الباقر عليه السلام، لورود روايات فيه نستبعد صدورهما عن الإمام الباقر عليه السلام، فضلاً عن مخالفتها بعض المصادر، مما يدلّ على حصول تلاعب وتغيير وإضافة في النصّ، وقد ناقشنا ذلك في الفصل الأول من هذه الأطروحة في تعرّضنا لمرويات الطبري.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٠.

مقتضب ولم يُشر إلى المصدر الذي نقله عنه، أو الراوي الذي أوردها^(١).

ب - البلاذري، ذكرها ولم يُشر إلى مصدره الذي اعتمده في نقلها وإنَّها ذكر ذلك بصيغة مجهولة هي «قالوا»^(٢).

ت - المسعودي، ذكرها دون التصريح باسم المصدر أو الراوي الذي نقلها عنه^(٣).

ث - أبو الفرج الأصفهاني، هو الآخر نقلها، لكن عن طريق أبي مخنف^(٤).

ج - ابن أعثم، أوردها بشكل مفصّل^(٥) وفق منهجه في ذكر مصادره في بداية حديثه عن المقتل، والتي من بينها رواية أبي مخنف^(٦).

ح - المفيد، نقلها دون الإشارة إلى مصدرها أو الراوي الذي نقله عنها^(٧) وهي تطابق رواية أبي مخنف.

خ - الطبرسي، نقلها^(٨) كما نقل بقية روايات المقتل بصيغة مجهولة بقوله: «قال أصحاب السير...»^(٩).

وبعد عرضنا لجملة من المصادر التي أوردت رواية تفرّق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام، نحصل على جملة من النتائج منها:

(١) المحبر: ص ٢٤٥.

(٢) انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨٠-٨١.

(٣) مروج الذهب: ج ٣، ص ٥٧-٥٨.

(٤) مقاتل الطالبين: ٧١.

(٥) الفتوح: ج ٥، ص ٥٠-٥٣.

(٦) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٣٢٢.

(٧) الارشاد: ج ٢، ص ٥٣-٥٤.

(٨) اعلام الوری: ج ١، ص ٤٤٢-٤٤٤.

(٩) المصدر نفسه: ج ١، ص ٤٣٤.

أ - نقل هذه الرواية كُلُّ من أبي الفرج الأصفهاني - عن أبي مخنف - وابن أعثم حدّد جملة من المصادر والرواة، منهم أبو مخنف في بداية حديثه عن المقتل.
ب - بعض المصادر نقلت عن الطبري أمثال المفيد، ومن المؤكّد أنّ هذه الرواية نقلها أيضاً عنه.

ت - إنّ المصادر التي أوردت هذه الرواية بصيغة مجهولة ومبهمّة لم تُشر إلى مصدرها، لذا ينتج عنها أمران، الأول: إنّها نُقلت عن أبي مخنف لكن دون التصريح باسمه، لاسيّما وأنّ جميع مؤرخي تلك المصادر قد سبقهم أبو مخنف من الناحية الزمنية، فضلاً عن ذلك تطابقها مع رواية أبي مخنف في مجمل تفاصيلها باستثناء بعض المتغيرات في الصياغة - والتي من المحتمل أن تكون من المؤرّخ - و الأمر الثاني: تُعدّ هذه الرواية الواردة بالصيغة المجهولة ضعيفة من الناحية التاريخية لعدم بيان مصدرها واسم راويها أو ناقلها.

ث - نستنتج من ذلك كلّهُ أنّ الراوي المصّرّح باسم الناقل لهذه الرواية - رواية تفرّق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام المفصلة - هو: أبو مخنف - وأورد عمار الدهني الرواية المقتضبة -، ولم تحدّد المصادر التي أوردت هذه الرواية بكل تفاصيلها راوياً أو ناقلاً آخر، فبعضها نقلتها عن طريق أبي مخنف نفسه، والبعض الآخر بصيغة مجهولة، والذي ينتج عن ذلك أنّ يكون أبو مخنف الراوي الأول لهذه الرواية، وبقيّة المصادر نقلت عنه سواء عن طريق تاريخ الطبري أو غيره، وبما أنّنا أوضحنا ضعف رواية أبي مخنف، فينطبق ذلك على جميع المصادر التي أوردتها - ومن الجدير بالذكر أنّ مجمل المصادر التي نقلت هذه الرواية تنطبق إلى حدٍّ ما مع رواية أبي مخنف، ولم نجد اعتماد أيّ مصدر في نقله لهذه الرواية على رواية عمار الدهني المقتضبة، وبالتالي فلا قيمة لتواترها في أغلب المصادر مادام الناقل والراوي لها واحد، وحتى إنّ وجد راوٍ آخر لها فيمكن أن تطبق عليه الإشكالات والملاحظات النقدية نفسها التي

طُبِّقَتْ على رواية أبي مخنف وعمار الدهني وتكون ضعيفة أيضاً؛ لكونه سيورها بالتفاصيل والسياق نفسه.

كل تلك الأدلة والقرائن والأحداث الأخرى التي تمّ مناقشتها، تشير إلى ضعف هذه الرواية والتشكيك بصحتها، ويبدو أنّ السبب في وضعها يرجع إلى عاملين مهمين، هما:

أ - الطعن بمسلم بن عقيل عليه السلام - ومن الراجح أنّها تطعن بشكل غير مباشر بالإمام الحسين عليه السلام لكون مسلم سفيره الذي اختاره لهذه المهمة - حيث صورته الرواية بأنّه قائد فاشل، وأنّه هرب بنفسه خوفاً من السلطة الحاكمة، وذهب يبحث عن مخبأ له للحفاظ على حياته، علاوة على ذلك عدم امتلاكه الخبرة في تقدير الأمور عسكرياً وسياسياً، وعدم امتلاكه أسلوباً تنظيمياً يحافظ فيه على أنصاره ومؤيديه.

ب - الرواية تنظر للطعن بشيعة أهل الكوفة، وإنّهم غدرة وخونة، بقرينة تفرّق الأنصار عنه - وهم جلّهم من الشيعة - وإنّ مسلماً لم يجد له بيتاً يأويه في الكوفة، فلماذا لم يجد داراً من دور الشيعة تأويه؟ فاين ذهبت شيعة الكوفة؟

- رواية المهجوم على الدار التي تحصّن فيها مسلم بن عقيل عليه السلام واشتباكه مع رجال السلطة

نصّ الرواية: «جاء عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل، فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنّه قد أُتي، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضرّهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك، فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمري ضربتين، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا

وأُسرع السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتها، فضربه مسلم ضربة في رأسه منكراً وثني بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت، فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب، ثم يقلبونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلنا بسيفه في السَّكَّة فقاتلهم»^(١).

ولعلَّ دراسة هذا النص بشكل دقيق يكشف لنا عن عدَّة ملاحظات نقديه وإشكالات تاريخية أبرزها:

١- النصُّ يصوِّر انقلاب المجتمع الكوفي على مسلم بن عقيل عليه السلام بشكل سريع وكبير - بقرينه بقائه وحده، ونحن نتساءل: أين الأعداد الغفيرة التي بايعته والتي قُدِّرَتْ بالآلاف؟ وهل من المعقول لم يبقَ منهم أحد ولا حتى جماعة صغيرة تقاتل إلى جنبه، ونذكر تحليلاً مفيداً لأحد الباحثين وهو يشكك بهذه الحادثة بقوله: «نفني المبالغة في تألُّب الناس ضدَّ مسلم بن عقيل عليه السلام، وذلك أنَّه جمع الناس في أحد الأيام كجيش محارب وزوَّدهم بالأسلحة وأمر عليهم الأمراء... واجتمعت الكوفة إليه برمتها، حتى إذا كان المساء نفسه تفرَّقوا عنه حتى بقي وحده يتلذَّذ في أزقة الكوفة، فلما كان الصباح نفسه تألَّبوا جميعاً ضده وقاتلوه... هذه خريطة ذهنية غير معقولة ولئن يمكن حصولها في مدة طويلة، فلا يمكن حصولها في مدة قصيرة في عشية واحدة، فلئن كان يمكن تفرُّق الناس عنه لمدى الضغط والمكر الذي مارسه ابن زياد وأصحابه غير أنَّه لا يمكن تألُّبهم ضده إلى هذه الدرجة، فإذا علمنا أنَّه كان يحارب وحده حين هجموا عليه في الدار بقصد إلقاء القبض عليه إذن لم يكن الحاكم في حاجة إلى جيش عرمرم ضده مهما كان شجاعاً ومقاتلاً بارعاً...»^(٢).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٠، أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٩.

(٢) الصدر، أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٤٤.

٢- إنّ عدد العسكر الذي ذهب لقتاله قرابة سبعين رجلاً، ونحن نتساءل هل من المعقول أنّ سبعين رجلاً مسلحاً ومجهزاً لم يستطيعوا أن يسيطروا على رجل واحد مساحة تحركه قليلة جداً كونه داخل الدار؟

٣- الرواية تقول إنّ مسلماً خرج إليهم بسيفه أي من الدار، ولعلّه لا يريد أن يسبب خراباً لدار طوعة - ولكن بعد ذلك تقول الرواية اقتحموا الدار، فإن كان مسلم قد خرج من الدار، وهو الهدف المطلوب لهم فما الداعي من اقتحامها ومسلم غير موجود فيها؟ كما أشار إلى هذا المعنى ابن أعثم الكوفي^(١)، ولكن قد يفسّر تفسيراً آخر هو أنّ مسلماً خرج من الحجرة التي كان متواجداً فيها داخل الدار، ويبدو هذا الاحتمال ضعيفاً؛ إذ كم هي مساحة دار طوعة لكي تستوعب الأعداد الكبيرة من العساكر والإقتتال في داخلها.

٣- هل من المعقول أنّ مسلماً بقي يقاتل والعسكر خائف منه لاسيما بعد تعرضه لضربة بحسب الرواية «فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتها»؟ وكذلك تعرّضه للرمي بالحجارة والقصب المشتعل بالنار من فوق القصر وهو لا زال يقاتل، ونحن نؤكّد بموجب الموازين الطبيعية: لا يمكن لشخص تحمل كلّ هذه الضربات وهو مستمرٌّ بالقتال.

٤- ويؤجّه انتقاد آخر مهمّ يتعلّق باقتراح سلطة الكوفة بإعطاء الأمان لمسلم بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة على أثر مكاتبة محمد بن الأشعث لهم وتوبيخ السلطة لهم، علماً بأنّ هذه الرواية لم يذكرها أبو مخنف في مقتله، وإنّما أوردتها بعض المصادر^(٢)، ونحن نتساءل إذا كان السبعون رجلاً الذين أرسلوا لمسلم لم يتمكنوا

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٣.

(٢) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٤؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٣٥٤.

من إلقاء القبض عليه كان الأخرى بالسلطة تعزيزهم بقوات إضافية لا أن تقترح الأمان، فهل عجزت كلُّ قوات السلطة لمواجهة مسلم كي تقترح فكرة الأمان؟

٥- والنقطة الأهمُّ هو الاختلاف الروائي الكبير، والزيادات الروائية بين المصادر التاريخية التي لم يُشر إليها أبو مخنف في مقتله التي تتركز في إبلاغ محمد بن الأشعث الوالي عبيد الله بأنَّ مسلماً قد قتل منهم جماعة، واقترح الوالي بإعطاء مسلم الأمان، ثم امتداح ابن الأشعث لمسلم بن عقيل، بقوله: «أيُّها الأمير إنَّك بعثني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كفِّ بطل همام من آل خير الأنام»^(١).

هذه الرواية ومدح ابن الأشعث لمسلم لم يذكرها أبو مخنف في مقتله، لكن أوردتها ابن أعثم الكوفي^(٢) دون أن يشير إلى مصدرها وسندها، أمَّا ابن شهر آشوب^(٣) فقد أوردتها ضمن سياق إيرادها للمقتل والذي اعتمد في سرده على الإسناد الجمعي الذي أخذه من جملة من مشايخه أمثال أبي جعفر بن بابويه، وابن مهدي المامطيري^(٤) وآخرين دون إعطاء مصدر وسند لكلِّ رواية أو بيان للطريقة التي نقل منها الرواية.

وهنا لا بدّ من القول أنَّ الزيادة الروائية التي أوردتها المصادر أعلاه تُعدُّ ضعيفة من الناحية التاريخية، لكونها لم تحدّد لنا ممن تمَّ نقل هذه الزيادات، ومن الراوي المباشر الذي نقلها، وما سندها، كلُّ ذلك يجعلنا نشكُّك بهذه الروايات؛ لعدم نقلها

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٤؛ المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٥٤.

(٢) الفتوح: ج ٥، ص ٥٤.

(٣) مناقب أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٠.

(٤) أبو الحسن علي بن مهدي المامطيري، زبدة نزهة الابصار ومحاسن الآثار، ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ١٠٦.

من قبل أبي مخنف الذي يُعَدُّ الراوي الأول من الناحية الزمنية لمجمل أحداث المقتل بتفاصيله الدقيقة؛ وعليه ينتج عن ذلك أنَّ هناك احتمالين بشأن الروايات أعلاه هما:

- الإحتمال الأول: إنَّ الروايات أعلاه وبكُلِّ تفاصيلها لا صحة لها، وإنَّ أصل الحادثة يكمن في أنَّ مسلم بن عقيل عليه السلام تمَّت محاصرته وبعدها أُلقي القبض عليه في الدار من دون التفاصيل الدقيقة التي أوردتها الروايات التي تمَّت مناقشتها سلفاً.

- الإحتمال الثاني: إنَّ مسلم بن عقيل عليه السلام لم يكن وحده حينما حصل الإشتباك مع رجال سلطة الكوفة، وإنَّما كان معه أنصاره وأتباعه، مما صعب الأمر لدى رجال السلطة، وهذا دفعهم إلى استخدام شتى أنواع الهجوم البري والرمي من أعلى المنازل بالحجارة وإشعال النيران، وإنَّ الوالي عبيد الله بن زياد قد وبَّخ ابن الأشعث بسبب الخسائر الجسيمة التي تعرَّض لها رجاله^(١)، والتي قدَّرها ابن شهر آشوب^(٢) بواحد وأربعين رجلاً، هذه القرائن كلُّها تجعلنا نرجِّح الإحتمال الثاني من أنَّ مسلماً حينما اشتبك مع رجال ابن الأشعث كان معه أنصار وأعوان.

ج. الروايات التي تحدَّثت عن قبول مسلم بالأمان واقتياده إلى القصر والأحداث التي جرت حتى استشهاده عليه السلام

هناك العديد من الملاحظات النقدية التي تمَّ تسجيلها على بعض النصوص، كما هو منهجنا الذي اتَّبعناه سنورد الروايات بنصوصها ومن ثمَّ مناقشتها:

- نصُّ الرواية: «فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقاتلهم، فأقبل عليه محمد بن الأشعث فقال يا فتى لك الأمان لا تقتل نفسك فأقبل يقاتلهم... فقال له

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٤؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٣٥٤.

(٢) مناقب ال أبي طالب: ج ٢، ص ٢٤٤.

محمد بن الأشعث: إِنَّكَ لَا تُكَذِّبُ وَلَا تُخَدِّعُ وَلَا تُغَرِّبُ إِنَّ الْقَوْمَ بَنُو عَمِّكَ وَلَيْسُوا بِقَاتِلِكَ وَلَا ضَارِبِكَ، وَقَدْ أَتَخَنَ بِالْحَجَارَةِ وَعَجَزَ عَنِ الْقِتَالِ وَانْبَهَرَ، فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى جَنْبِ تِلْكَ الدَّارِ فَدَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ فَقَالَ لَكَ الْأَمَانُ فَقَالَ آمَنَ أَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ الْقَوْمُ: أَنْتَ آمَنَ غَيْرَ عَمْرٍو ابْنُ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ السَّلْمِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ: لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ وَتَنْحَى، وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: أَمَا لَوْ لَمْ تُؤْمِنُونِي مَا وَضَعْتَ يَدِي فِي أَيْدِيكُمْ، وَأُتِيَ بِبَغْلَةٍ فَحُمِلَ عَلَيْهَا، وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ وَانْتَزَعُوا سَيْفَهُ مِنْ عُنُقِهِ، فَكَأَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ آيَسٌ مِنْ نَفْسِهِ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ...»^(١).

يحمل النصّ عدّة إشكالات وملاحظات نقدية مهمّة منها:

١- وأورد ابن قتيبة رواية - وإن انفرد بها عن الرواية التقليدية للمقتل - بخصوص مسلم بن عقيل عليه السلام واستشهاده، تنفي بشكل كامل وقطعي وجود شخصية (طوعة) وإيوائها لمسلم بن عقيل، ومسألة قبوله الأمان وكامل تفاصيل هذه الرواية، وأشارت إلى دخول مسلم بن عقيل عليه السلام بعد تفرّق أنصاره عنه دار هانئ بن عروة، ثم إعلام السلطات بمكانه واقتحامه، ومن ثمّ أسره بعد مقاومته لهم عليه السلام^(٢).

٢- إنّ هذه الرواية أو المقطع الروائي هو مرتبط بالروايات التي تمّت مناقشتها سلفاً والتي توصلنا إلى عدم دقّتها وصحتها ومطابقتها للواقع؛ لاحتوائها على ثغرات تاريخية كبيرة.

٣- أشارت الرواية إلى أنّ محمد بن الأشعث حدّث مسلم بن عقيل أثناء القتال،

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ٢٨٠؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٦٩؛ ونقلت هذه الرواية بعض المصادر من غير طريق أبي مخنف: المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٥٨؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٤؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ٢، ص ٣٢.

(٢) الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٩-١٠.

وهل توقّف ابن عقيل عن القتال حينما تحدث معه ابن الأشعث وبعدها استأنف القتال؟ ثم إذا توقّف عن القتال لماذا لم يبادروا إلى إلقاء القبض عليه؟ وذكرت الرواية أيضاً أنّ محمد بن الأشعث اقترب من مسلم وجرى بينهما حديث، فلماذا لم يقدم ابن الأشعث على الغدر به؟ كذلك يُستتَج من الرواية أنّ القتال كان خارج الدار ومن المؤكد أنّ الأعداء كانوا يحيطون بمسلم من كلّ الجهات، فلماذا لم يتمكنوا عليه من إحدى الجهات؟ نقول: ماهي المسافة بين مسلم وبين رجال ابن الأشعث حتى يكلمه ابن الأشعث ويرجع بعدها يقاتلهم مرة أخرى؟

٤- كيف لمسلم بن عقيل الذي غدر به أهل الكوفة وجعلوه وحيداً - بحسب الرواية التقليدية للمقتل - أن يطمئنّ ويثق بهم، بل بسلطتها وهم أعداء له؟

٥- هناك إشكال آخر، هو: إنّ الرواية أشارت إلى انهيار وضع مسلم العسكري بشكل كامل، وأصبح لا يقوى على القتال بقرينة القول: «وقد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال»^(١)، وعليه فيمكن أن يلقوا القبض عليه - بعد عجزه عن قتالهم - بصورة سهلة ولا حاجة إلى توسّلهم به وخديعته بالأمان من أجل السيطرة عليه.

٦- الرواية تحاول أن تضيف على قتال مسلم بن عقيل مع رجال محمد بن الأشعث نوعاً من النزاع القبلي ذا طابع اجتماعي بقرينة: «إنّ القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاربك...».

٧- الرواية تحاول أن تصوّر بدائية مسلم في القتال وأنّه لا يملك مبدأ، وإنّه من تسبب في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وإنّه لا يملك أيّ خبرة وحنكة سياسية في تنظيم العمل الثوري، وإنّه ركن إليهم؛ بسبب الأمان الذي منحوه إيّاه.

(١) الطبري، تاريخ: ص ٢٨٠.

٨- نصّ مكمل لهذا النصّ أورده أبو مخنف وهو «يا عبد الله إنّي أراك والله ستعجز عن أمانى، فهل عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلغ حسينا؟ فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو يخرج غداً هو وأهل بيته، وإنّ ما ترى من جزعي لذلك فيقول: إنّ ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشى حتى تُقتل، وهو يقول ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذوب رأى... قال دعا محمد بن الأشعث إياس بن العثل الطائي من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة - وكان شاعراً وكان لمحمد زواراً - فقال له إلّق حسينا فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل، وقال له هذا زادك وجهازك ومتعة لعيالك، فقال من أين لي براحلة فإنّ راحلتي قد أنصيتها؟ قال هذه راحلة فاركبها برحلتها، ثم خرج فاستقبله بزبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة...»^(١).

هناك بعض نقاط الضعف بالنصّ منها: إنّ الشخصية التي بعثها محمد بن الأشعث لإخبار الإمام الحسين (عليه السلام) بعدم القدوم للعراق على أثر طلب مسلم بن عقيل ذلك هي (إياس بن العثل أو العثل الطائي) والتي لم نجد لها ذكراً في كتب التراجم - بحدود اطلاعنا - وبالتالي تُعدّ شخصية مجهولة ومبهمّة من الناحية التاريخية، وهذا يسهم بشكل أو بآخر بإضعاف الرواية وزيادة نسبة الشكّ فيها.

فضلاً عن ذلك هل من المعقول أن يفكّر مسلم بن عقيل بأنّ يعفو عنه الوالي عبيد الله وهو الذي جاء للبحث عنه؟ ومن ثمّ يسمح له بالذهاب إلى إبلاغ الركب الحسيني بالرجوع؛ لكي يقول ذلك، والأكثر غرابة من ذلك هل يُعقل أنّ أحد

(١) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٨١؛ وأوردها عن أبي مخنف أيضاً، ينظر، أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٦-٦٦.

عناصر السلطة الحاكمة وأبرز رجالاتها وهو (محمد بن الأشعث) يقوم بتقديم الدعم والعون لأكبر معارضي الدولة هو الإمام الحسين عليه السلام ويستجيب لطلب مسلم بن عقيل بدون علم الوالي عبيد الله بن زياد؟ فضلاً عن ذلك أن الدينوري ذكر رواية تؤكد أن مسلم بن عقيل حينما أدخل إلى قصر الإمارة طلب من عمر بن سعد وأوصاه: «إنَّ الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم، واكتب إليهم بما أصابني»^(١)، وهنا يأتي التساؤل والإشكال المهم وهو إن صحت رواية أبي مخنف آنفة الذكر التي مفادها أن ابن الأشعث بعث من يخبر الإمام الحسين عليه السلام بما أراده مسلم بعدم القدوم إلى الكوفة، فما هي الحاجة لأن يكرّر ذلك مسلم مرة أخرى لو حصل فعلاً؟ ونتيجة لهذا التعارض بين الروایتين يجعلهما موضع الشك والضعف.

- روايات دخول مسلم بن عقيل إلى قصر الإمارة:

بعد دراستنا للأحداث التي وقعت لمسلم بن عقيل في قصر الإمارة، هنالك العديد من الروايات التي جاءت ببعض الأحداث البعيدة عن الواقع والمنطق العقلي والتي منها: «إنَّ مسلم بن عقيل حين انتهى إلى باب القصر فإذا قلة باردة موضوعة على الباب، فقال ابن عقيل اسقوني من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها، لا والله لا تذوق منها قطرة أبدا حتى تذوق الحميم...»^(٢)، نعم الإرتواء من الماء شيء ضروري لديمومة الحياة وبقائها، لكن تصوير الرواية لطلب

(١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ٢، ص ١٠، كذلك ذكر هذه الرواية: الشافعي، جواهر المطالب: ج ٢، ص ١٦٨.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨١؛ أبو الفرج الاصفهاني مقاتل الطالبين: ص ٦٧.

مسلم فيه نوع من الذلّة وبالخصوص البحث عن الماء والتوسل بالأعداء لكي يعطوه ماء، ونحن نعرف أنّ مسلماً بذل نفسه في سبيل الدين والعقيدة ولم يرضخ للأعداء، هذا من جانب، ومن جانب آخر أنّ الرواية غير مسندة، وتنتهي بشخصية قدامة بن سعيد والتي كما تطرقنا إليها في الفصل الثاني من هذه الأطروحة، شخصية مجهولة ومبهمّة ولم تترجم لها كتب التاريخ.

كذلك ذكر أبو مخنف رواية مشكوكاً بها تتعلّق بدخول مسلم بن عقيل إلى القصر بقوله: «وأدخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرس ألا تسلم على الأمير؟ فقال له: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي فلعمري ليكثرن سلامي عليه...»^(١).

حاولت هذه الرواية تصوير مسلم بن عقيل عليه السلام بأنّه لا عقيدة له، وأنّه على استعداد أن يتعاون مع السلطة ويركن إليها مقابل إبقائه على قيد الحياة، ثم ما العلاقة والربط بين كثرة السلام والقتل بحسب الرواية؟ وهل عبید الله بن زياد يحتاج إلى تحية وسلام مسلم بن عقيل عليه السلام؟ فضلاً عن ذلك أنّ مسلم بن عقيل أوضح أنّ سلامه على الأمير عبید الله مرهون بالإبقاء على حياته، وهذا يتعارض مع تأريخ مسلم بن عقيل عليه السلام وعقيدته الراسخة.

أما من ناحية السند فالرواية غير مُسندة، وتنتهي بشيخ أبي مخنف: (سعيد بن مدرك بن عمارة) الذي لم تترجم له كتب التراجم بحسب المصادر المتوافرة عندنا، وبالتالي يُعدُّ شخصية مجهولة، ولا نعرف من الذي نقل له هذه الرواية؟ وما طريق

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٢؛ أبو الفرج الاصفهاني مقاتل الطالبين: ص ٦٧.

السند الروائي لها؟ وقد ذكرت هذه الرواية بعض المصادر^(١) لكن دون الإشارة إلى سندها والمصدر الذي نقلت منه؛ مما يجعل هذه الرواية موضع الشك والضعف.

٣- رواية أبي مخنف عن رأس الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية في دمشق والأحداث التي جرت للرأس الشريف

تطرق أبو مخنف في مقتله إلى حادثة حمل رأس الإمام الحسين عليه السلام والسبايا إلى يزيد بن معاوية، ولكن بعد دراسة هذه الرواية اتضح لنا عدّة ملاحظات نقدية تجاهها، مما يترتب عليها الشك والضعف والتاريخي، ونص ذلك: «عن أبي مخنف قال حدثني أبو حمزة الثمالي، عن عبد الله الثمالي، عن القاسم بن بخيت قال لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم، وهذه الرؤوس والسبايا، فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال حُجِبْتُمْ عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبداً، ثم قام فانصرف، ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث، قال فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله... وكانت تحت يزيد بن معاوية، فتقنعت بثوبها وخرجت، فقالت يا أمير المؤمنين رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله؟ قال: نعم فاعولي عليه وحدي على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثم أذن للناس فدخلوا، والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو

(١) وذلك لأن بعض المصادر التي أوردتها اتبعت في عرضها لروايات المقتل الأسلوب الجمعي في ذكر المصادر التي اعتمدتها في بداية حديثها عن المقتل، وأخرى مصادر مجهولة بصيغة (وروي) دون تحديدها للمصادر أو الرواة، ينظر، المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٦١؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٤٤؛ القتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٧٧.

ينكت به في ثغره ويقول:

يَفْلُقْنَ هَاماً مَنْ رَجَالَ أَحِبَّةٍ إِلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَظْلَمَا

قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله يُقال له أبو برزة الأسلمي^(١): أتنتك بقضيبك في ثغر الحسين؟ أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله يرشفه، أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك، ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه، ثم قام فولى^(٢).

وأشارت بعض المصادر^(٣) إلى أن يزيد قد استشهد بأبيات عبد الله بن الزبعرى^(٤) وهو يقول:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدِ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلِ^(٥).

(١) فضلة بن عبيد بن الحارث، أبو برزة الأسلمي. غلبت عليه كنيته، واختلف في اسمه، فقيل: فضلة بن عبيد بن الحارث. وأخرى: فضلة بن عبد الله بن الحارث. وتارة اسمه: عبد الله بن فضلة، وقيل: سلمة بن عبيد، والصحيح ما قدمنا ذكره. وعليه فاسم أبي برزة: فضلة بن عبيد. أسلم قديماً، وشهد فتح مكة، ثم تحول إلى البصرة، وولده بها، ثم غزا خراسان، مات بها أيام يزيد بن معاوية أو في آخر حكم معاوية بن أبي سفيان، ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج ٧، ص ٩؛ البخاري، التاريخ الكبير: ج ٨، ١١٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ٤، ص ١٤٩٥.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦؛ ونقلها أيضاً ابن عساكر عن طريق أبي مخنف، ينظر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٥.

(٣) ابن طيفور، بلاغات النساء: ص ٢١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٩؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٨٠؛ الصدوق، الامالي: ص ٢٣١؛ الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٤؛ ابن شهر آشوب، مناقب أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٣.

(٤) عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة، أحد شعراء قريش المعدودين، كان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره، ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي ﷺ إسلامه وأمنه يوم الفتح، أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ١٥، ص ١٢١-١٣٧.

(٥) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٩؛ ينظر، ابن الزبعرى، ديوان: ص ٤٢.

أهم الملاحظات النقدية بشأن هذه الرواية:

١- الرواية من ناحية السند: فهي تنتهي بالقاسم بن بخيت، وهل كان القاسم شاهداً للحدث ومعاصراً لأحداث المقتل بحيث نقل لنا هذه الرواية؟ وبمنظرة شاحصة للمصادر التي تطرقت للمقتل لم يلاحظ أي ذكر أو دور لهذه الشخصية، أو حتى الإشارة إليها، ومن ثم لا دور لهذه الشخصية، فكيف نقل لنا هذه الرواية؟ نعم هناك إشارة في تاريخ الطبري باسم (القاسم بن بخيت المراغي) وكان قائداً عسكرياً للحاكم هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٤-٧٤٣م) إذ تولى عام (١١٩هـ / ٧٢١م) مهمة عسكرية في قمع بعض المتمردين^(١)، ولا سبيل لنا لمعرفة هل إن القاسم الذي نقل لنا هذه الرواية هو نفسه الذي كان قائداً في عهد هشام بن عبد الملك؟ وعلى كلا التقديرين فإن وجوده في موقعة الطف لا دليل عليه ولا يوجد ما يثبت ذلك، بل إنه لا ذكر له في كتب التراجم وفق اطلاعنا؛ الأمر الذي يجعلنا نشكك بهذه الشخصية المبهمة والمجهولة التي نقلت هذه الرواية؟ وما هو الطريق الذي اعتمده في نقلها؟ وما مصدر نقله لها؟

٢- إن الوفد الكوفي الذي يحمل الرأس الشريف والسبايا مهمته إيصال السبايا إلى يزيد بن معاوية فما الغاية والسبب من دخول الوفد إلى مسجد دمشق؟ ثم أين بقيت السبايا؟ أكان هذا التصرف بعلم من قبل السلطة العليا في دمشق أم اجتهد شخصي من قبل زعماء الوفد؟ وكيف لهم أن يفعلوا ذلك بدون أي أوامر من قبل سلطة دمشق بقيادة يزيد بن معاوية؟ ولماذا لم يذهب الوفد بصورة مباشرة إلى يزيد ابن معاوية؟ لاسيما وإنهم يحملون السبايا وهي مهمة خطيرة من الناحية الأمنية.

٣- الرواية تحاول أن تعطي مكانة دينية لروان وأخيه يحيى، فضلاً عن إبعاد

(١) الطبري: ج ٥، ص ٤٤٣-٤٥٦.

إشراكهم في التخطيط والترتيب لقتل الإمام الحسين عليه السلام كونهم لم يقبلوا على ما جرى على آل البيت، لاسيما قول يحيى لهم: «حُجِبْتُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَنْ أَجَامِعَكُمْ عَلَى أَمْرٍ أَبَدًا...».

٤- تُنْظَرُ الرواية لمسألة خطيرة تتعلّق بتهرئة يزيد بن معاوية من قتل أهل البيت، وتوجيه الاتهام إلى واليه عبيد الله بن زياد، من خلال كلامه مع زوجته هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز بأن تقيم المأتم على مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وقوله على واليه «عَجَّلْ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ فَقَتَلَهُ قَتْلَهُ اللَّهُ»، ونحن نتساءل من الذي أعطى الأوامر بقتل الإمام الحسين عليه السلام، وسبي آل البيت ونقلهم إلى الشام؟ ألم يكن يزيد بن معاوية من فعل ذلك؟

٥- كذلك تحمل تناقضاً في المواقف ليزيد بن معاوية؛ فهي من جهة تبرئ يزيد وتنسب قتل الإمام إلى الوالي عبيد الله، ثم بعد قليل تشير إلى إقدامه على إهانة الرأس الشريف للإمام الحسين عليه السلام، وفي مجلس عام أعد لهذا الغرض، وضربه للرأس بالقضيب والإستهانة به، فضلاً عن الشعر الذي قاله يزيد والذي يتبيّن فيه عدم ندمه على مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فكيف يمكن التوفيق بين هذين الموقفين المختلفين والمتعارضين في رواية واحدة وسياق واحد؟

وهنا تجدر الإشارة إلى مسألة غاية في الأهمية تتعلّق بمرويات أبي مخنف المضمّنة في تاريخ الطبري، وهو: كيف استطاع الطبري الوصول إليها؟ وهل كان مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف موجوداً عند الطبري ونقل منه تلك الروايات؟ أو هناك طريق آخر نقل منه؟ وتكمن الإجابة على هذا التساؤل في طرح احتمال مهمّ يتلخّص بأن مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف - المفقود - كان موجوداً عند الطبري وفقد بعد ذلك، استناداً إلى قرنتين أساسيتين، هما:

الأولى: نقله الكامل للمقتل عن أبي مخنف بخلاف بقية المؤرخين^(١) الذين نقلوا بعض تلك المرويات.

الثانية: طريقته في النقل: توحى طريقة نقل الطبري لمرويات أبي مخنف عن وجود كتاب المقتل لديه؛ إذ إنه نقل جميع مروياته بصورة مباشرة وبدون سلسلة روائية بقوله: «قال أبو مخنف»^(٢) باستثناء ثلاث حالات نقلها عنه بوساطة هشام بن محمد الكلبي^(٣)، وذلك لأن التعبير بمثل هذا الأسلوب يشير إلى أمرين إما أن يكون معاصراً له، وهذا محال للفارق الزمني الكبير بينهما؛ لأن وفاة أبي مخنف (١٥٧هـ) والطبري (٣١٠هـ)، وإما أن يكون كتاب المقتل موجوداً لديه، وهو احتمال مرجح.

د- مقارنة مرويات الطبري عن أبي مخنف في المقتل الحسيني مع بقية مرويات أبي مخنف في المصادر التاريخية ومناقشتها
بعد أن اتضح أن مجمل مرويات المقتل الحسيني لأبي مخنف قد نقلها لنا الطبري في تاريخه لا بدّ من إجراء مقارنة تاريخية بين تلك التي أوردتها الطبري مع بقية المصادر الأخرى؛ للكشف عن مدى المطابقة والاختلاف، منها:

أ- البلاذري: - أورد رواية نقلاً عن عبد الملك بن نوفل، عن أبي سعيد المقبري الذي شاهد الإمام الحسين عليه السلام وهو ينشد أبياتاً من الشعر، فايقن المقبري أن الإمام الحسين لا يلبث إلا قليلاً وقد تحقق ذلك^(٤)، وعند مقارنة الرواية مع تاريخ الطبري

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨٥، ج ٣، ص ١٥٦، ٢٠٧؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٤، ٦٣، ٦٧، ٧٦؛ الطبري الشيعي، دلائل الامامة: ص ١٨١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ١٤، ص ١٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٣، ص ٢٦١-٣٥٨.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤، ص ٢٦٥، ٢٦٧، ٣٥٨.

(٤) انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٦.

نجدها مطابقة من ناحية السند والمتن^(١).

٢- حادثة مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة عليه السلام أوردتها البلاذري^(٢) نقلاً عن أبي مخنف، وعند مقارنتها مع رواية الطبري^(٣) وجدناها تتفق معها مع وجود تفاصيل أكثر في رواية الطبري.

٣- ونقل البلاذري^(٤) عن أبي مخنف رواية تقسيم رؤوس أصحاب الإمام الحسين وأهل بيته بين القبائل، وتحديد كل قبيلة عدداً من تلك الرؤوس، ومن خلال مقارنتها مع تاريخ الطبري^(٥) وجدنا الرواية تتفق وبشكل كامل مع رواية الطبري، من حيث ذكر القبائل، وعدد الرؤوس التي حصلت عليها.

وخلاف هذه الروايات لم نجد إشارات صريحة للبلاذري أشار فيها إلى أبي مخنف، لكن من خلال الإطلاع على كلا المصدرين اتضح أن البلاذري اعتمد على العديد من النصوص التي رواها أبو مخنف ولكن دون الإشارة إلى مصدرها، وإنما اكتفى بعبارة: (قالوا)، وقد اتضح لنا ذلك من خلال المقارنة بين مرويات البلاذري التي تُروى بصيغة: (قالوا) وبين ما موجود عند الطبري مروياً عن أبي مخنف. ولعل أحد الاحتمالات التي دفعت إلى عدم ذكر أبي مخنف من قبل البلاذري - في نصوص عديدة - يرجع إلى عامل سياسي لاسيما وإنَّ البلاذري كتب مؤلفه أنساب الأشراف في العصر العباسي.

ب - ابن أعثم: وبخصوص المرويات التي اعتمدها ابن أعثم على أبي مخنف

(١) تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٢-٢٨٤.

(٢) أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٨٥.

(٣) تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٢-٢٨٤.

(٤) أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٧.

(٥) تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨.

الخاصة بالمقتل الحسيني، فلم نجد أنه أشار إليه بمروياته التي أوردها عن المقتل، لكنّه ذكره في جملة الرواة الذين اعتمد عليهم دون أن يذكر أو يحدّد الروايات التي اعتمدها عليه؛ وفقاً لمنهجه بذكر مصادره في مقدمة حديثه عن المقتل الحسيني بقوله: «قال الواقدي أيضاً وحديثي محمد بن عبيد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبيد الله، عن عمرو، عن أبيه، وعبد الله بن بجير السهمي، عن سعيد بن قيس الهمداني ومحمد بن خالد الهاشمي، عن يعقوب بن سليمان من بني عبد الله الأوسي، عن عبد الرحمن بن المنذر من بني عدي بن النجار، عن العلاء بن يعقوب العجلاني وأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب، عن أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي، عن الحسين ابن كثير الأزدي، عن أبيه..»^(١)، ويبدو أنّ منهج ابن أعثم هذا يسبّب إرباكاً تاريخياً في تخريج الروايات التي اعتمد في نقلها عن أبي مخنف أو غيره في مسألة مقارنتها مع مرويات أبي مخنف في بقية المصادر، أو التأكد من صحة انتسابها إليه.

ت - نقل أبو الفرج الأصفهاني^(٢) عن أبي مخنف بعض الروايات التي تخصّ مسلم بن عقيل، وتحديدًا مسألة دخوله قصر الإمارة والأحداث التي جرت له هناك، فضلاً عن الروايات التي تطرقت لسرد قصة استشهاد علي الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك استشهاد كلّ من عبد الله وجعفر وعثمان أبناء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهنا لا بدّ من القول إنّ بعض الروايات التي أوردها أبو الفرج الأصفهاني بإسناد أبي مخنف قد انفرد بروايتها - تحديداً - عن الطبري، على حين اتفق بروايات أخرى مع الطبري مع اختلاف في سندها^(٣).

(١) الفتوح: ج ٥، ص ٣٢٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥٤، ٦٣، ٦٧، ٧٦.

(٣) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٥٨.

ث - الطوسي: نقل عن أبي مخنف - وبحسب اطلاعنا - رواية بوساطة واحدة مباشرة هي عن الحارث ابن كعب نقلاً عن السيدة فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليها السلام، وهي تتحدث عن أحد فصول مأساة السبي في الشام قائلة: «إنَّ يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام فحَسِنَ مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يَكُنُّهم من حرٍّ ولا قرٍّ حتى تقشَّرت وجوههم»^(١).

عند مقارنتنا لهذه الرواية مع تاريخ الطبري وجدناها مروية عن أبي مخنف، وبالوساطة نفسها (الحارث بن كعب)، والناقل نفسه وهي فاطمة بنت علي لكن في متنها اختلاف شديد عن هذه الرواية، إذ احتوت إضافات وزيادات عديدة وخطيرة كقولها أي فاطمة: «لما أُجِلِّسنا بين يدي يزيد بن معاوية رَقَّ لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا»^(٢)، نحن الآن بين نصين مختلفين، ويبدو لنا أنَّ سبب الاختلاف ناشئ من المؤرخ - أي الطبري -، ونحن نرجِّح الرواية التي أوردها الطوسي، وذلك لكون سياسة وتصرفات يزيد بن معاوية تدلُّ على ذلك كونه هو المسؤول الأول عن قتل الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنَّ إساءة معاملة السبايا شيء طبيعي عنده، وأنَّ بعض المصادر التاريخية^(٣) قد أشارت إلى الحالة اللاإنسانية التي تعرَّض لها سبايا آل البيت عليهم السلام لا سيما في الشام، ولم يشيروا إلى تعامل السلطة الأموية برفق أولين مع هؤلاء السبايا.

ج - ابن جرير الطبري الشيعي: نقل خبراً واحداً بسنده عن أبي مخنف ما نصُّه: «حدثنا محروز بن منصور»^(٤)، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي قال: حدَّثنا عباس بن

(١) الامالي: ص ٢٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٣. البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٢-٢٢٠؛ اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٣-٢٥٣.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٢-٢٢٠؛ ابن حبان، الثقات: ج ٢، ص ٣١٠-٣١٥؛ اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٤٣-٢٥٣.

(٤) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

عبد الله، عن عبد الله بن عباس، قال: لقيت الحسين بن علي وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا بن رسول الله، لا تخرج. قال: فقال لي: يا بن عباس، أما علمت أن منيتي من هناك، وأن مصارع أصحابي هناك؟ فقلت له: فأني لك ذلك؟ قال: بسرّ سرّي، وعلم أعطيته»^(١).

نلاحظ أن الجهة التي نقلت هذه الرواية عن طريق أبي مخنف هي (محرور بن منصور)، ولم نجد له على ترجمة في المصادر المتوافرة لدينا، أو أي إشارة تحدد لنا هويته فمن هو؟ وما علاقته بأبي مخنف؟ مما يدخل هذه الرواية في دائرة الشك من الناحية التاريخية وتحديداً من ناحية سندها لوجود شخصية مجهولة في طريقها، وإن وردت في مصادر أخرى لكن ليست بالألفاظ نفسها وإنما تقترب منها بالمضمون. وعند مقارنتها بنصّها مع تاريخ الطبري^(٢)، نجد أن الطبري لم يذكرها عن أبي مخنف، وإنما ذكرها فيما يخصّ اعتراض ابن عباس (ت ٦٨هـ / ٦٨٧م) لخروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق مع تفاصيل لا توجد في هذه الرواية، من قبيل توضيح ابن عباس للإمام الحسين عليه السلام طبيعة المجتمع الكوفي وتحذيره منهم، كما أن الطبري ذكر هذه الرواية عن أبي مخنف عن وسائط روائية تختلف عن التي أوردها الطبري الإمامي.

ح - الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٦م): يُلاحظ أن الصفدي نقل عن أبي مخنف رواية دون الإشارة إلى سندها، تتعلّق بحمل السبايا من الكوفة إلى الشام، وإبلاغ يزيد عن أوضاعهم، وما تعرّض له أهل البيت من القتل والظلم على أيدي جلاوزته، فتذكر الرواية بعد سماع يزيد هذه الأخبار دمعت عيناه، وحلّ الوالي

(١) دلائل الامامة: ص ١٨١؛ كما ذكر هذه الرواية عن أبي مخنف وبالوسائط الروائية نفسها، العاملي، الدر النظيم: ص ٥٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٧.

عبيد الله بن زياد مسؤولية ذلك^(١).

وعند مقابلة هذه الرواية مع رواية أبي مخنف التي أوردتها الطبري^(٢) اتضح لنا أنه أورد تلك الرواية عن أبي مخنف فيما يخص حمل رأس الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من الكوفة إلى يزيد في الشام، أمّا تكملة الرواية - أي فيما يتعلق بكاء يزيد وتحمله المسؤولية للوالي عبيد الله بن زياد على ما جرى في كربلاء - فنقلها عن طريق هشام الكلبي دون الإشارة لأبي مخنف.

ولعلّ سبب سلوك يزيد هذا وأنه دمعت عيناه، وتحمله للوالي عبيد الله مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام هو لكسب الرأي العام، والتظاهر بأنه ليس له علاقة بقتل الحسين لاسيما بعد أن حقق هدفه السياسي، ونفذ مخططه في قتل آل الرسول عليه السلام، وهذا جزء من سياسة المكر والخداع التي اتبعها يزيد بن معاوية.

ولعلّ في ذكرنا لهذه المصادر التي اعتمدت في نقل بعض مرويات المقتل عن أبي مخنف، تتضح لنا الصورة عن مدى صحة بعض روايات أبي مخنف من عدمها، فضلاً عن أهمية مروياته في هذا الجانب، ولا بدّ من الإشارة إلى أن بعض المؤرخين^(٣) وبحسب منهجهم المتبع في مصنفاتهم في ذكر مصادرهم في مقدمة حديثهم، ولاسيما فيما يخص موضوعنا (المقتل)، قد أشاروا إلى اعتمادهم على أبي مخنف في نقلهم التاريخي لبعض مرويات المقتل، لكن دون أن يحدّدوا لنا الروايات التي نقلوها عن أبي مخنف.

(١) الوافي بالوفيات: ج ١٤، ص ١٢٧. كذلك أورد هذه الرواية: الدينوري مع إختلاف يسير دون الإشارة إلى مصدرها وإنما ذكرها بصيغة: (قالوا)، ولعلّه نقلها عن أبي مخنف أيضاً، الاخبار الطوال: ص ٢٦١.

(٢) تاريخ: ج ٤، ص ١١٨.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب: ج ٦، ص ٢٦٠٦؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ٦، ص ٤١٢.

٤. تسمية مَنْ قُتِلَ مع الإمام الحسين عليه السلام من ولده وإخوانه وأهل بيته وشيعته، للمحدث

الفضيل بن الزبير الرسان

سنركّز على الكتاب بشيء من التفصيل: ويمكن ملاحظة بعض معالم المنهج الذي اتبعه الفضيل في مصنفه ومنها:

أولاً: إنّ الكتاب لا يحتوي على فصول أو أبواب أو مسالك أو مقاصد، وإنّما صَنَّفَ الرسان أسماء الذين استشهدوا في واقعة الطفّ على أساس قبلي باستثناء شهداء أهل البيت وشهداء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

ثانياً: قدّم ترجمة موجزة لشهداء أهل البيت، فمثلاً في ترجمته للإمام الحسين عليه السلام قال: «الحسين بن علي، ابن رسول الله ﷺ قتله سنان بن أنس النخعي وحمل رأسه، فجاء به خولي بن يزيد الأصبحي»^(١) كما أنّ ترجمته لبعض شهداء أهل البيت تميّزت بذكر اسم والدة الشهيد كما هو الحال في ترجمته لجعفر: «وجعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام: وأمه - أم البنين بنت حزام، قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي»^(٢)، وأتبع المنهج نفسه مع شهداء أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، أمّا بقية الشهداء عليه السلام فقد اقتصر على ذكر أسماؤهم فقط مع بيان القبيلة التي ينتمون إليها.

ومن أمثلة ذلك ذكره لشهداء قبيلة كندة بقوله: «وقُتِلَ من كندة:

(١) الحارث بن امرئ القيس.

(٢) ويزيد بن بدر بن المهاصر.

(٣) وزاهر، صاحب عمرو بن الحمق، وكان صاحبه حين طلبه معاوية»^(٣).

(١) الرسان، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ص ٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٩.

ثالثاً: أمّا المواضيع التاريخية التي استعرضها الكتاب: فضلاً عن ذكره أسماء الشهداء الذين استشهدوا في واقعة الطف، فقد ذكر بعض أحداث السبي التي تعرّض لها أهل البيت بالكوفة والشام، ولكن باختصار شديد جداً.

رابعاً: يُعدُّ كتاب تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام من الناحية المنهجية التاريخية، ومن ناحية تصنيف المصادر من كتب التراجم؛ لأنّه يورد أسماء الرجال الخاصة بالموضوع الذي يتطرق إليه الكتاب.

خامساً: يُصنّف كتاب تسمية من قُتل مع الحسين عليه السلام كنوع من التأليف الخاص إلى جانب تصانيف أخرى مثل الطبقات التراجم، وكتب التاريخ المحلي وغيرها^(١)، وإنّ أتباع منهج التسميات لم يكن الرسان هو أول من طبّقه وأوجده، وإنّما سبقه إلى ذلك عبيد الله بن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ ألّف كتاباً بعنوان «تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين والنهروان من الصحابة»^(٢).

سادساً: يُعدُّ هذا المصدر من المصادر الأولية لواقعة الطف - بوصفه من مؤلّفي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي - ويُعدُّ حسب التسلسل الزمني أول كتاب

(١) هناك العديد من المؤرخين وفي مختلف العصور قد ألّفوا مصنّفاتهم على أساس منهج التسمية (مع اختلاف المواضيع التي تطرّقوا إليها) مما يجعله منهجاً خاصاً في التأليف، وقد ذكرهم بشكل واسع ابن النديم (وذلك بوصفه من كتب البيوغرافيا التي تركّز على أسماء المؤلفين ومصنّفاتهم) ومنهم هشام الكلبي، ألّف كتاباً بعنوان (تسمية من بالحجاز من أحياء العرب)، وله أيضاً كتاب عنوانه (تسمية ما في شعر امرؤ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسائهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه)، وبالمناهج نفسه ألّف الهيثم بن عدي كتاباً بعنوان (تسمية الفقهاء والمحدثين)، كما ألّف ابن سعد كتاب (تسمية ولد عبد المطلب)، وصنّف أيضاً أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاباً في هذا المجال أسماه (تسمية من قتلت بنو أسد)، ابن النديم، الفهرست: ص ٨٥، ١٠٩، ١١١، ١١٢.

(٢) النجاشي، رجال: ص ٩٤؛ الطوسي، الفهرست: ص ١٧٥؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ١١٢.

تناول واقعة الطف وصل إلينا لاسيما وأنَّ مقتل أبي مخنف لم يصلنا - لكون المقتل المتداول هو منسوب له، كما أثبتنا ذلك في هذه الأطروحة، وقد احتوى على العديد من المعلومات المهمة التي لم تُذكر في بقية المصادر.

ومن المسائل التي انفرد بها الرسان هو ذكره الشهداء الذين استشهدوا في واقعة الطف، ولم تذكرهم المصادر الأخرى. وهم:

أ - واضح الرومي وهو غلام جنادة بن الحارث السلماني

ب - يزيد بن بدر بن المهاصر - من كندة -

ت - عمار بن سلامة الدلابي - من همدان -

ث - همام بن سلمة القانصي - من همدان -

هؤلاء الأربعة قد انفرد بهم الرسان بأنهم من أنصار الإمام الحسين عليه السلام والذين استشهدوا في واقعة الطف - ولم نجد لهم تراجم في المصادر التاريخية المتوافرة لدينا.

فضلاً عن ذلك انفرد الرسان برواية ولادة ولد للإمام الحسين عليه السلام في ساعة

الحرب بقوله: «وعبد الله ابن الحسين عليه السلام، وأمّه الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن

أوس بن جابر بن كعب بن حكيم الكلبي، قتله حرملة ابن الكاهل الأسدي الوالبي،

وكان وُلد للحسين بن علي عليه السلام في الحرب، فأتى به وهو قاعد، وأخذه في حجره ولَبَّاه

بريقه، وسَمَّاه عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهل بسهم فنحره، فأخذ

الحسين عليه السلام دمه، فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقعت منه قطرة إلى الأرض»^(١).

ومن القضايا التاريخية المهمة التي انفرد بها الرسان هو إشارته إلى مشاركة الإمام

علي بن الحسين السجاد عليه السلام في القتال ب كربلاء، ونصّ قوله: «وكان علي بن

(١) الرسان، تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ص ٢٣.

الحسين عليه السلام عليلاً، وارتث يومئذ، وقد حضر بعض القتال فدفع الله عنه، وأخذ مع النساء...»^(١)، والنص فيه عدّة ملاحظات منها:

أ- النصّ أشار إلى أنّ الإمام السجاد عليه السلام كان عليلاً، ومع علته ومرضه شارك في بعض القتال، ولعلّ النصّ يوحي إلى أنّ مشاركته كانت محدودة بسبب مرضه.

ب- ورود مفردة (وارثت) والتي بين معناها ابن سلام قائلاً: «هو أن يُحمّل من المعركة وبه رمق، فإنّ حمل ميتا فليس بارتثا»^(٢)، ووضّحها ابن فارس بشكل دقيق بقوله: «أمّا قولهم ارتث في المعركة فهو من هذا وذلك أنّ الجريح يسقط كما تسقط الرّثة ثم يُحمّل وهو رثيث»^(٣).

وبهذا يتضح أنّ الرّسان أراد التصريح بمشاركة الإمام السجاد عليه السلام في المعركة وأنّه تعرّض إلى جراح قد أصابته. أمّا المصادر التاريخية لا سيما التي تطرّقت لذكر واقعة الطف فلم تُشر إلى مشاركة الإمام السجاد عليه السلام، فضلاً عن جراحه، ونحن نرجّح أنّ سكوت المصادر عن قضية تاريخية، أو خبر معيّن لا يعني عدم وقوعه، فلعلّ الإمام السجاد عليه السلام قد اشترك بشكل بسيط في المعركة من باب تلبية نداء الإمام الحسين عليه السلام «أمّا من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أمّا من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله»^(٤).

فضلاً عن إشارة أحد الباحثين إلى مشاركة الإمام السجاد عليه السلام في معركة الطف

(١) المصدر نفسه: ص ٢٣.

(٢) غريب الحديث: ج ٤، ص ٣٧٧. وكذلك أشار إلى هذا المعنى: الزمخشري، أساس البلاغة: ص ٣٢٢؛ ابن منظور، لسان العرب: ج ٢، ص ١٥١.

(٣) مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٣٨٤.

(٤) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٠١؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٦١؛ الاربلي، كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٦١.

مستنداً إلى تحليل بعض النصوص التاريخية^(١).

وقد انفرد الرسان أيضاً بحادثة استشهاد الهفهاف بن المهند^(٢) بقوله: □ «خرج الهفهاف بن المهند الرسان من البصرة، حين سمع بخروج الحسين عليه السلام، فسار حتى انتهى إلى العسكر بعد قتله فدخل عسكر عمر بن سعد، ثم أنتضى سيفه، وقال: يا أيها الجند المجند، أنا الهفهاف بن المهند، أبغي عيال محمد. ثم شدّ فيهم، فتداعوا عليه خمسة نفر فاحتوشوه حتى قتلوه»^(٣).

الرواية تثير عدّة تساؤلات، منها: إنّ الهفهاف خرج من البصرة حينما سمع بخروج الحسين عليه السلام ولم تُحدّد الرواية مكان خروج الإمام الحسين عليه السلام من أين، أمن مكة أو المدينة أو مكان آخر؟ ثم إنّ المسافة بين البصرة و كربلاء ليست بالطويلة حتى لم يتمكّن الهفهاف من الالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام لو قارنا مسافتها مع المكان الذي تحرّك منه الإمام عليه السلام حتى وصوله إلى كربلاء، لا سيما والرواية توحى بخروج الإمام عليه السلام متوجّهاً إلى العراق، وإنّ الرجل الواحد يقطع مسافة أطول مثل الهفهاف مقارنةً بموكب الإمام عليه السلام الذي كان يحمل الرجال والنساء والأطفال والإحتياجات الأخرى التي يتطلبها السفر، فيحتاج إلى وقت أطول. هذه الملاحظات تجعلنا نشكّك في هذه الرواية ومدى مصداقيتها. وهذه أهم الأخبار التي استوقفنا عن الرسان وبها نختم حديثنا عنه.

(١) الجلاي، جهاد الإمام السجاد عليه السلام: ص ٤٣.

(٢) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٣) تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام: ص ٣٠.

المبحث الثاني

دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقاتل

خلال القرن الخامس الهجري

يقتصر هذا المبحث على كتاب نور العين في مشهد الحسين عليه السلام لأبي إسحاق الأسفراييني، بوصفه المصدر الوحيد المطبوع الذي وصلنا من ذلك القرن. يُعدُّ الأسفراييني من كبار علماء الشافعية، من ضمن مؤلفاته نور العين في مشهد الحسين عليه السلام موضوع دراستنا، وقد انقسم الباحثون بين من يؤيد بأنَّ مؤلَّف (نور العين) للأسفراييني^(١)، وبين مشكِّك في نسبة الكتاب إليه معلِّين ذلك بأنَّ الكتاب منسوب إليه ومنحول، وأسلوبه لا يلائم عصر الأسفراييني^(٢). وعلى الرغم من ذلك فلا بدَّ من مناقشة ودراسة الروايات في هذا الكتاب، وبيان مدى مصداقيتها وحقيقتها بشكل منطقي وعلمي، مستنديين إلى التحليلات التاريخية والمصادر المعتبرة والمقارنة بين النصوص، للتأكُّد من نسبته للأسفراييني من عدمها.

١. سبب تأليف الكتاب

أوضح الأسفراييني سبب تأليف مصنَّفه، قائلاً: «طُلب مني أن أروي ما ورد في

(١) سرّكيس، معجم المطبوعات العربية: ج ١، ص ٣٢١؛ الشاكري، العقيلة والفواطم: ص ٦٢؛ الطهراني، الذريعة: ج ١٧، ص ٧٢.

(٢) البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٨؛ الجلال، فهرس التراث: ج ١، ص ٤٨٢؛ الريشهري، الصحيح من مقتل سيد الشهداء: ص ٣٥؛ الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية: ص ٦٥٤.

مصرع الحسين عليه السلام فألفت هذا الكتاب، وسمّيته نور العين في مشهد الحسين^(١) والمسألة واضحة؛ إذ إنّ سبب تأليف الكتاب هو على أثر طلب، لكن لم يبيّن من هو الذي طلب منه تأليف الكتاب أعامة الناس أو علماء أو حكام أو جهات أخرى؟ لم يوضح ذلك في كتابه.

٢. نسخ الكتاب وطبعاته

أشار العديد من الباحثين إلى طبعات الكتاب، والأماكن التي وُجدت فيها نسخ هذا الكتاب، فبالنسبة إلى طبعاته فقد طُبِعَ الكتاب عدّة مرات منها الطبعة الحجرية لعام (١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م)، وطُبِعَ في مكتبة التعاون في بيروت بدون تاريخ، وطُبِعَ في القاهرة سنة (١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م)، وكذلك طُبِعَ سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)، وطُبِعَ في القاهرة طبعة ثالثة سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٥)، مطبعة البابي الحلبي، وفي آخره كتاب قرّة العين في أخذ ثار الحسين، لكاتب سمّى نفسه عبد الله ابن محمّد، يبدأ كتاب قرّة العين من ص ٨٥ في هذه الطبعة. ونور العين هو في مصرع الحسين عليه السلام، وطُبِعَ في بومباي سنة (١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م)^(٢).

أمّا أبرز المكتبات التي تتواجد فيها نسخ هذا الكتاب فهناك نسخة في مكتبة سپهسالار في طهران رقم ٤٥١، أولها: الحمد لله الذي خلق محمّداً قبل خلق الأولين...، فهرس سپهسالار ٥ / ٧٣١، وكذلك توجد نسخة في جامعة كمبردج، رقم ١١٩٨، ذكرها براون في فهرسها المطبوع: ٢٤٠، ونسخة في دار الكتب

(١) نور العين: ص ٢.

(٢) لجنة معهد باقر العلوم، موسوعة شهادة المعصومين عليه السلام: ص ١٠١٦؛ الجالي، الفهرست: ج ١، ص ٤٨٢؛ الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية: ص ٦٥٥-٦٥٦، العامل، الصحيح: ج ٢٠، ص ٣٢٢.

الوطنية في طهران رقم ١٣٥٧/ع، كتبت سنة ١٢٩٦، ومعها قرّة العين لعبد الله بن محمد، فهرسها ٣٥٢/٩، كما توجد نسخة في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم ١٦٨٩، كتبت سنة ١٢٩٦ في ٨٩ ورقة، ذكرت في فهرسها ٢٤٧/٨^(١).

٢. مصادر الكتاب

بعد اطلاعنا على الكتاب لم نلاحظ اعتماده على أي مصدر، أو راوٍ سوى أنه كرّر عبارته على طول الكتاب (قال الراوي)، ولا نعرف من هو الراوي الذي يقصده المؤلف؟ كما ذكر بعض الأقوال عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام غير مسندة، وروى خبراً يخصّ رأس الإمام الحسين عليه السلام مروياً عن طائفة الفاطمية في مصر، وخبراً أيضاً عن أحمد الباني، عن الأعمش، وما عدا هذا، فقد جاءت كلّ رواياته بصيغة (قال الراوي)، ومن ثمّ فإنّ الكتاب فاقد للمصادر المعتبرة والرواة الموثوقين، مما جعل رواياته تتسم بالضعف والانتحال، وهذا ما سنوضّحه من خلال مناقشة ودراسة رواياته ونقدتها.

٤. عنوان الكتاب

من الملاحظ أنّ عنوان الكتاب لا يتطابق مع محتواه، لكون العنوان يشير إلى المشهد (أيّ الضريح أو المقام) في حين أنّ مضمون الكتاب يتناول المقتل الحسيني لا المشهد وتأريخه، لا سيما وإنّ عدداً من المؤرخين قد أشاروا إلى هذا المعنى، أي أنّ المشهد هو المقام أو الضريح؛ أي أنّ هذا المعنى كان متداولاً عند المؤرخين بهذا المضمون^(٢) فلماذا اختار المؤلف هذا العنوان؟ ولم يختار عنوان مقتل أو مصرع الإمام

(١) الطباطبائي، أهل البيت في المكتبة العربية: ص ٦٥٥-٦٥٦.

(٢) القفطي، انباه الرواة: ج ٣، ص ٣٤٦؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء: ج ٢، ص ١١٠، العيني، عقد الجمان: ج ١، ص ١٣٣، ٢٠١، ٢٥٢، ج ٢، ص ٣٠٨، ٣٦٨.

الحسين عليه السلام، كما فعل العديد من المؤلّفين الذين تحدّثنا عنهم في هذه الأطروحة؟ ويبدو أنّ هذه أولى الملاحظات التي أغفلها مؤلّف هذا الكتاب، مما يدلّ على أنّه لم يكن بمستوى مؤرّخي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بل لم يكن مؤلّفه بمستوى مؤرّخ يمتلك إمكانية اختيار العنوان، بالرغم من محتواه الذي يتسم بالضعف والإرتباك التاريخي والأخطاء التي لا تُغتفر.

بعد بيان مصادر الكتاب وعنوانه نأتي الآن لمناقشة مضمونه ومحتواه، وهل يتوافق مع المصادر التي أوردت رواية المقتل التقليدية؟ وهل فيه روايات منفردة أو شاذة؟

وبعد دراسة رواياته وجدناها تخالف مجمل المصادر وكتب المقاتل الحسينية، وإنّ المقتل بصورة عامة أشبه بالقصة أو الحكاية الخيالية التي عُرضت بأسلوب أسطوري خرافي لا أساس تاريخي له، وسنذكر النصوص والروايات التي وردت في هذا الكتاب؛ لدراستها ومناقشتها، وبيان زيفها وشذوذها وتحريفها:

١- رواية تتحدّث عن وجود الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته في دمشق بما نصّها: «إنّ معاوية بن أبي سفيان أخذ معه الحسين وإخوته وأولاده وأولاد أخيه وجميع عشيرته وقرباته وارتحل بهم جميعاً، وأتى إلى ناحية دمشق بأرض الشام...»^(١).

هذه الرواية غير مسندة ولم يُشر المؤلّف إلى مصدرها، علماً أنّها لم تُذكر في أيّ مصدر تاريخي بحسب اطلاعنا، ثم ما وجه العلاقة بين معاوية والإمام الحسين عليه السلام؟ ولماذا يرحل الحسين عليه السلام إلى الشام؟ وما الدافع في ذلك؟ ولماذا يحمل عشيرته معه؟ كلّ هذه التساؤلات تحملنا إلى جعل هذه الرواية من الموضوعات والمنفردات التي لا حقيقة ولا وجود لها.

(١) الاسفراييني: ص ٥.

٢- وصية معاوية بن أبي سفيان إلى ولده يزيد: أشار مؤلف (نور العين) إلى وصية قد أختلقها وابتدعها، ولا أصل لها في المصادر، ونصّها: «وأوصيك يا بني بالحسين وأولاده وإخوته وأولاد إخوته وجميع عشيرته وجميع بني هاشم الوصية التامة، ويا يزيد لا تفعل في الرعية شيئاً حتى تشاور الحسين ولا أمر عندك فوق أمره ولا يد عندك فوق يده، لا تأكل حتى يأكل هو ولا تشرب حتى يشرب هو وأهل بيته...»^(١).

من خلال مقابلة تلك الوصية مع بعض المصادر لا نجد لها ذكراً، بل نجدها مختلفة تماماً لاسيما فيما يخص الإمام الحسين عليه السلام إذ أوصاه قائلاً: «وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً...»^(٢)، كما أورد ابن أعثم الوصية باختلاف قليل فقال: «أما الحسين بن علي فأوّه أوّه يا يزيد! ماذا أقول لك فيه! فاحذر أن لا يتعرّض لك، ومدّ له حبلاً طويلاً وذره يضرب في الأرض حيث شاء ولا تؤذّه، ولكن ارجع له وأبرق، وإيّاك والمكاشفة له في محاربة سل سيف أو محاربة طعن رمح، ثم أعطه ووقّره وبجّله...»^(٣)، هذا ما ذكرته المصادر التاريخية بخصوص الوصية، أمّا ما ذكر في نور العين فلا صحة له لو قارنا بين النص الذي أورده مؤلف نور العين مع النص الذي أورده المصادر لا تضح لنا الاختلاف الكبير بين النصين.

٣- وردت ضمن الوصية فقرة فيها خطأ تاريخي كبير فيما يخص مدة تنصيب يزيد على سدة الحكم إذ قال: «ولا تستخلف يا يزيد إلا مدة يسيرة حتى يبلغ الحسن

(١) المصدر نفسه: ص ٦٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٥، ص ١٤٤، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٣٨؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٢٣.

(٣) ابن أعثم، الفتوح: ج ٤، ص ٣٥٠.

مبالغ الرجال ويمضي إلى مكة في أحسن حال، ويكون هو الخليفة أو من يشاء من أهل بيته، وترجع الخلافة إلى أهلها؛ لأننا يا بني ليس لنا خلافة، بل نحن عبيد له ولأبيه وجده عليه السلام»^(١).

يبدو أنّ مصادرنا تخلو من هذا الخبر، فمن أين جاء به مؤلف كتاب نور العين؟ لا بدّ أنّه أطلق العنان لمخيلته؛ لكي يخلق مثل هذه الأخبار، هذا من جانب ومن جانب آخر أنّه ورد في الرواية أنّ معاوية قد تنبأ بمدة حكم يزيد القصيرة وأنّ الإمام الحسن عليه السلام أو أيّ شخص من أهل البيت سيتولى الخلافة بعده، كما وأنّ الرواية علّلت سبب عدم تولي الإمام الحسن عليه السلام للخلافة بأنّه لم يبلغ مبلغ الرجال، ونحن سنجري مقارنة حسابية تاريخية لنكشف زيف وبطلان هذه الرواية، وكيف أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يبلغ مبلغ الرجال في تلك المدة الزمنية.

من الملفت للنظر أنّ الإمام الحسن عليه السلام لم يكن موجوداً في هذه المدة إذ سمّه معاوية واستشهد سنة خمسين للهجرة^(٢)، فكيف يبلغ معاوية ابنه يزيد من خلال وصيته له في سنة ستين للهجرة بأنّ الخلافة ستكون من بعده للإمام الحسن عليه السلام وقد مضى على استشهاده عليه السلام قرابة عشر سنوات؟ وكيف لمؤلف هذا الكتاب أن يغفل هذه المعلومات التاريخية البديهية؟

وبحسب افتراض روايات نور العين فإنّ الإمام الحسين عليه السلام قد سكن في دمشق

(١) الاسفراييني، نور العين: ص ٦.

(٢) أشارت بعض المصادر إلى شهادة الإمام الحسن عليه السلام سنة تسع وأربعين للهجرة، ينظر، اليعقوبي، تاريخ: ج ٢، ص ٢٢٥؛ الخصبي، الهداية الكبرى: ص ١٨٤؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٣١؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٦٨؛ الطبرسي، تاريخ المواليد: ص ٢٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ٢، ص ٦٦؛ البري، الجوهرة: ص ٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٢٤٦.

مع أهل بيته عليه السلام، إلا أنه قرّر بعد ذلك الرحيل ومغادرة دمشق، ويعلّل صاحب المقتل سبب الرحيل بعامل مادي اقتصادي بقوله: «إنّ يزيد بن معاوية أعطى العطايا وأولم الولاة، وأعطى جميع عساكره وجنده إلاّ الحسين وأهل بيته فإنه لم يعطهم شيئاً، وجميع رواتب والده التي كان مرتبها لهم قطعها في مدّة ولايته، وصار لم يعطهم ولم يخرج لهم من بيت المال شيئاً من يوم مات والده معاوية، وتمردّ على الحسين، وقسا قلبه عليه ولم ينظر إليه، وضاعت وصية والده عليه وصار لا يذكر الحسين ولا أحداً من أهل بيته ولا قرابته على لسانه ولا في مجلسه، ومن ذكره في مجلسه مقتته ونهره وطرده من عنده، قال فلما رأى الحسين ذلك من يزيد أتى إلى أخته سكينة ودموعه جارية، وقال لها يا أختي امضي بنا إلى مكة أو المدينة، وحكى لها جميع ما هو ناظره من يزيد وأحواله من قساوة قلبه وتغير حاله وعدم عمله بوصية أبيه عليهم، فقالت يا أخي نعم لا مقام لنا عنده، ولكن الرأي أن تستأذنه ونمضي إلى حال سبيلنا، فقال لها يا أختي نعم الرأي»^(١).

الرواية لا تخلو من المناقشة والنقد - وإن كانت في حقيقتها وأصلها رواية خيالية أسطورية لا سند تأريخي لها - إمّا صوّرت الإمام الحسين عليه السلام رجلاً صاحب مصالح دنيوية، وإنّه غادر دمشق - على فرض الرواية، وإلا فإنّها مختلقة من أصلها - على أثر قطع يزيد بن معاوية الأموال والعطايا، وسوء معاملته لهم على عكس ما أوصاه أبيه، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّ الإرباك التاريخي في نسبة الشخصيات واضح إذ جعل السيدة سكينة بنت الحسين عليها السلام أختاً للإمام الحسين عليه السلام بدلاً من ابنته، ويبدو أنّ هذا لا يتفق مع المتعارف عليه من أنّها بنت الإمام الحسين عليه السلام.

(١) الاسفراييني، نور العين: ص ٧.

وليس أخته^(١) كما ورد بحسب فرض الرواية أنفة الذكر، ونجد أن صاحب المقتل الموسوم بـ(نور العين) قد كرّر في أكثر من مناسبة على أن السيدة سكينه أخت للإمام الحسين عليه السلام في مقتله^(٢).

٤- ومن الروايات الموضوعية والمحرفة تلك التي تتحدث عن دخول الحسين عليه السلام مكة، والرواية فيها الكثير من المغالطات التاريخية ونصّها: «وكان عبد الله بن الزبير رحمه الله خليفة مكة حينئذ، وهو أخو الحسن من الرضاعة، وبعد أن لاقاه وسلّم عليه وعلى جميع عشيرته أدخلهم داره، وأنزلهم أحسن منزل، وأكرمهم غاية الإكرام وعمل لهم وليمة عظيمة ليلة دخولهم كفى بها جميع أهل مكة...»^(٣).

إنّ كلّ المعلومات الواردة في هذه الرواية لا تمتّ للحقيقة التاريخية بصلة وليس بصحيحة، فهل من المعقول أنّ عبد الله بن الزبير أصبح خليفة في مكة قبل عام إحدى وستين للهجرة ولم تحدثنا المصادر بذلك قطعاً؟ ولم يُشر أيّ مصدر إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام سكن في دار عبد الله بن الزبير، ثم كيف أصبح الإمام الحسن عليه السلام أخاً لعبد الله بن الزبير من الرضاعة؟ والملاحظة الأخرى ما الوليمة التي تتحدث عنها الرواية وما حجمها؟ وكم استغرق إعدادها؟ وكم عدد العاملين فيها لكي تستوعب جميع أهل مكة؟ إنّ المبالغة والأخطاء التاريخية واضحة جداً على هذه الرواية، بل على جميع روايات هذا المقتل.

٥- روايات مكاتبة أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام: أورد المؤلف حادثة مكاتبة

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ١٩٥؛ الحميري القمي، قرب الاسناد: ص ٢٦؛ ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٥٩؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار: ج ٣، ص ١٧٧؛ الخزار القمي، كفاية الاثر: ص ٣١٨؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ٨٤.

(٢) الاسفراييني، نور العين: ص ٧، ٨، ١٣، ١٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٩.

أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام بشكل مختلف جذرياً عما ذكرته المصادر^(١)، ولا يوجد مصدر واحد يتفق مع مؤلف نور العين، علماً أنّ الكثير من التصرفات التي أوردتها تلك الروايات لا تنسجم بشكل أو بآخر مع أخلاق ومكانة ومنزلة الإمام الحسين عليه السلام، ويذكر المؤلف تلك الروايات وفيها إرباك تاريخي واضح، يتضح منها أنّ أهل الكوفة قد أجمعوا على مكاتبة الإمام بسبب ظلم الحكم الأموي؛ فكاتبوه بما نصّه: «قال الراوي ثم إنهم طووا الكتاب وأرسلوه بصحبة رجل من أهل الكوفة، فأخذه وسار به من عندهم ولم يزل يجده في السير إلى أن دخل مكة المشرفة، وأتى إلى دار الحسين عليه السلام فوجده فيها، فاستأذنه في الدخول فأذن له وسلّم عليه وقبّل يديه وأخرج الكتاب وناول له عليه السلام فأخذه وقرأه وفهم معناه، فلما عرف ما فيه رماه من يده وطرده الرسول، ولم يردّ له جواباً، ولم يبدله خطاباً فذهب رسول أهل الكوفة خائباً، ولم يزل سائراً إلى أن أتى أهل الكوفة، وحكى لهم ما جرى له مع الحسين، وإنّه لم يلتفت إليه ولا ردّ له جواباً ولم يبدله خطاباً، فأرسلوا له ثانياً وثالثاً ورابعاً، وهو لا يلتفت إلى ذلك...»^(٢).

الرواية تختلف تماماً عما أوردته المصادر التي تطرّقت إلى ذكر تلك الحادثة، ثمّ لم تحدّد الرواية من هو رسول أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام؟ وما هو الداعي الذي دفع الإمام الحسين عليه السلام إلى طرد الرسول؟ وهل هذه أخلاق الإمام عليه السلام؟ ثم لماذا لم يستجب الإمام الحسين عليه السلام لنداء أهل الكوفة وفق فرض الرواية وقد تكرر الطلب

(١) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٧؛ البلاذري، أنساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٧؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣٦؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٧؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٣.
(٢) الاسفراييني، نور العين: ص ١١.

أربع مرات والإمام علي عليه السلام يرفض ذلك؟

واستمرَّ أهل الكوفة بالطلب من الإمام الحسين عليه السلام وهو يقابل ذلك بالرفض، معللاً ذلك بالبقاء في مكة؛ لكونها حرم الله، ثم بعد ذلك يستجيب لطلبهم ونصُّ الرواية: «فبينما الحسين عليه السلام جالس في بيته وما من الأيام وإذا بفارس من الكوفة أتى إلى بابه فطرقه، فقال الحسين عليه السلام من الباب؟ فقال له الرسول يا أبا عبد الله فأذن له بالدخول، فدخل عليه وسلم عليه وقبَّل يديه، وأخرج الكتاب وناول له، فأخذه وقراه وفهم معناه فإذا هو من أهل الكوفة يقولون فيه... يا حسين يابن بنت رسول الله إنَّ يزيد بن معاوية ظلم وجار وقتل الرجال ونهب الأموال وطغى وتمرد وولَّى علينا رجلاً اسمه عبيد الله بن زياد بن مرجانة، وهو ظالم جبار ومعتد غدار، وقد عمَّ ظلمه سائر الأقطار، يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ويشرب الخمر... وإنَّا قد أرسلنا إليك يا أبا عبد الله سابقاً نحو ألف كتاب نطلبك أن تحضر عندنا، ونحن نساعدك على يزيد ونقتله، وتأخذ خلافة أبيك وجدك وتتولَّى علينا أنت أو أحد من أهل بيتك... (قال الراوي) فلما قرأ الحسين عليه السلام المکتوب اقشعرَّ جلده خوفاً من الله وتقطَّعت احشاؤه على ظلم خلق الله وإقسامه عليه بجده رسول الله، فقام من وقته وساعته قائماً على قدميه، ودموعه تجري على خديه، وأتى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس، وكتب إلى أهل الكوفة والعراق: بسم الله الرحمن الرحيم، من عند الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أهل الكوفة والعراق أعلمكم أنَّكم أرسلتم لنا ألف كتاب ونحن ما نلتفت إليها وأنا ما مرادي إلا الجوار بكعبه الله أقيم فيها إلى انقضاء الأجل، والآن ظهر منه الشكوى من ظلم يزيد وغيره وإنِّي حاضر إليكم عن قريب إن شاء الله، والواصل لكم مسلم بن عقيل بكتابي وهو يصلي بكم في مسجد الكوفة، ويقضي بينكم والنعمان يحكم

بينكم إلى أن أحضر لكم...»^(١)، الرواية تحوي العديد من التناقضات والتحريف التاريخي الواضح، ومن ذلك:

أ - الرواية كسابقتها غير مُسنّدة ولا أصل تاريخي لها، فهي لم تحدّد لنا أسماء الرسل الذين بعثهم أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام، ونحن نتساءل لماذا لم تحدّد أسماء الرسل وتسمّيهم لنا بكيفية المصادر التي تطرقت لهذه الحادثة؟ .

ب - لم تحدّد الرواية الجهة التي أقدمت على الإمام عليه السلام بكتب أهل الكوفة، وإنّما حصرتها برجل مجهول لم تُسمّه (ووصفته بـ: الفارس)، وهذا مخالف للرواية التقليدية للمقتل التي حدّدت أسماء رسل أهل الكوفة للإمام عليه السلام وشخصّتهم^(٢).

ت - ورد في الرواية خطأ تاريخي وتناقض كبير من كون أهل الكوفة قد شكّوا للإمام الحسين عليه السلام ظلم وتجبرّ عبيد الله بن زياد عليهم، في حين أشارت أغلب المصادر^(٣) إلى أنّ تنصيب عبيد الله والياً على الكوفة جاء بعد مكاتبتهم للإمام عليه السلام وليس قبلها، وكان عليهم حينئذ النعمان بن بشير الأنصاري.

ث - ثم إنّ الرواية علّلت سبب استجابة الحسين عليه السلام لمطلب أهل الكوفة في الخروج ضدّ الحكم الأموي إلى ثلاثة عوامل الأول: مكاتبة أهل الكوفة له، والثاني:

(١) الاسفراييني، نور العين: ص ١١-١٣.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ج ٢، ص ٧؛ البلاذري، أنساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٧؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٢٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣٦؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٧؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٣.

(٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة: ص ٤-٥؛ البلاذري، أنساب الاشراف: ج ٣، ص ١٥٧-١٥٨؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٢-٢٦١؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٣٦-٣٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٠-٢٤١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ١٩-٢٠؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٢٢-٢٣؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ١٤-١٥.

خوفه من الله، أمّا العامل الثالث: فيتعلّق بقسَم أهل الكوفة عليه بجده رسول الله ﷺ، ولولا تلك العوامل لما خرج الإمام الحسين عليه ضدّ الحكم الأموي، وهذا يتقاطع ويتعارض مع الهدف الأساس الذي خرج من أجله الإمام الحسين عليه، وهو الإصلاح في أمة جده النبي محمد ﷺ.

ت - الرواية تصوّر الإمام الحسين عليه بأنه رجل طالب للسلطة والحكم، ولا علاقة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نهضته ضدّ الحكم الأموي.

ث - وهنا نتساءل هل أنّ الإمام الحسين عليه لم يعرف شخصية يزيد بن معاوية وظلمه وفسقه؟ وهو الذي رفض بيعته قائلاً: «إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ويزيد فاسق شارب الخمر، وقاتل النفس ومثلي لا يبايع لمثله...»^(١).

ج - الرواية نصّت على اختيار مسلم بن عقيل من قبل الإمام الحسين عليه لكي يكون قاضياً في الكوفة والنعمان بن بشير حاكماً، وهذا ما لم تحدّثنا به المصادر، وهل أنّ اختيار مسلم بن عقيل لأجل القضاء فقط أم لمهمة أعظم من هذه المهمة؟ أمّا النعمان فكيف يكون هو الوالي وقد عزله يزيد واستبدله بعبيد الله بن زياد بنصّ الرواية؟ فأصل الرواية فيها تناقض واضح فيما يخصّ الوالي.

٦- من خلال مقارنة بعض الروايات الواردة في هذا الكتاب مع المقتل المنسوب لأبي مخنف وجدنا أنّ بعض تلك الروايات قد تمّ اقتباسها منه بنصّها، منها:

أ - رواية حفر بئر لنصب كمين للإيقاع بمسلم بن عقيل عليه فيه، بعد أن عجز الجيش الأموي من إلقاء القبض عليه^(٢).

ب - أمّا الرواية الأخرى فتحدّثت عن السيدة زينب وهي تروي حال الهجوم

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ١٤.

(٢) الاسفراييني، نور العين: ص ٢٩.

على الخيام وتقول: «دخل رجل أزرق العيون فأخذ كلَّ ما كان في خيمتنا التي كنَّا مجتمعين فيها، ثم نظر إلى علي الصغير بن الحسين وهو مطروح على قطعة من الأديم، فجذبها من تحته ورماه على الأرض، ثم أخذ قناعي من رأسي ونظر إلى قرط كان في أذني فعالجه وقرضه بأسنانه»^(١).

ج - كذلك تمَّ اقتباس رواية الصدقة التي نقلها سهل الشهرزوري - بحسب افتراض رواية المقتل المنسوب لأبي مخنف - وهي الأخرى اقتُبِست أيضاً^(٢). إنَّ تطابق هذه الروايات مع ما موجود في المقتل المنسوب لأبي مخنف يدلُّ على أنَّ مؤلف نور العين قد اعتمد على هذا المقتل في الكثير من الأخبار التي أوردها والتي كانت بصيغة (قال الراوي) لا سيما وإنَّ تلك الأخبار قد انفرد بها المقتل المنسوب لأبي مخنف دون بقية المصادر.

٧- ومن الشخصيات الخيالية المختلقة التي أوردها المؤلِّف هي مارد بن صديق^(٣)، الذي صوَّره المؤلِّف بأنَّه بارز أبا الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجاء بقصَّة مطوَّلة هي أشبه بالحكايات الشعبية، ثم نسب المؤلِّف لأبي الفضل العباس أقوالاً لا تلائم شخصيته ومكانته وتضحيته وإيمانه وتقواه، ونصَّ ذلك «أقبل المارد إلى نحو العباس وهو منفرد بنفسه متدرِّع بدرعه وعلى رأسه بيضة عمادية وهو راكب على فرس أشقر وبيده رمح طويل، فلما نظره العباس قد انفرد بنفسه تأهَّب له حتى دنا منه وصاح به يا غلام ارم حسامك وأظهر للناس استسلامك، فإنَّ الذين برزوا إليك كانوا رفيقين بك وأنا رجل قد نُزعت من قلبي الرحمة ونزل مكانها

(١) الاسفراييني، نور العين: ص ٥٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٦.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤١-٣٩.

النقمة، وما سميتي أن أحتوى على كبير إلا وأتركه حقيراً غير أنني لما نظرت إلى حادثة سنك وملاحه وجهك رقّ لك قلبي، فارجع ولا تباه بنفسك، وفي هذا كفاية للعاقل، وإني لم أسمح به لأحد غيرك»^(١).

٨- الروايات الأخرى التي لا يمكن أن يقبلها العقل ولا المنطق، والتي ليس لها وجود في مصادرنا التاريخية، ومن المؤكّد تضاربها مع المصادر التي تطرّقت إلى ذكر تلك الأخبار، هي:

أ- الأعداد الخيالية والمبالغ فيها من أنّ مسلم بن عقيل قتل ألفاً وخمسمائة فارس من الجيش الأموي، وأنّ أبا الفضل العباس قتل بحدود الخمسمائة فارس، وأنّ عليّاً الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام قتل بحدود الخمسمائة فارس^(٢)، ونحن نتساءل كيف يمكن لشخص مهما كانت قوّته أن يقتل هذه الأعداد ولا سيما أنّهم من الفرسان، وكان كلّ واحد يحمل التجهيزات العسكرية الكاملة بوصفه جندياً وفارساً مقاتلاً، وكم يحتاج من الوقت لقتل هذه العساكر؟

ب - إنّ الإمام الحسين عليه السلام قتل من الأعداء ألفاً وستمئة شخص^(٣)، كما أنّ المؤلف حاول إضفاء الصفة الأسطورية الخيالية على الإمام عليه السلام بقتاله تلك الأعداد الكبيرة بقوله: «وكان يحمل على القوم كحملة والده ويأخذ الفارس بيده ويضرب به الآخر فيموت الإثنين، ويأخذ الإثنين باليدين ويضرب بهما الإثنين فيموت الأربعة»^(٤).

ت - إنّ قوماً من الجنّ تولّوا عملية دفن شهداء كربلاء^(٥)، على حين أشارت

(١) المصدر نفسه: ص ٣٩.

(٢) الاسفراييني، نور العين: ص ٣٠، ٤١، ٤٢، ٤٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٩.

(٤) المصدر نفسه: ص ٣٧.

(٥) المصدر نفسه: ص ٥٥.

أغلب المصادر إلى خلاف ذلك من أنّ قوماً من بني أسد هم من تولّوا عملية الدفن^(١).

ث - إنّ الجيش الذي حارب الحسين عليه السلام ليس فيه حجازي ولا شامي ولا مصري^(٢).

٩- أمّا أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام فقد نسب إليه صاحب نور العين، «بأنّ له زوجة وولدين، وأنّهما شاركا في القتال، وقتل أحدهما وهو القاسم ثمانمائة رجل من الأعداء»^(٣).

هذه الرواية لم تذكرها المصادر والتي لا صحّة لها؛ إذ كيف لشخص أن يقتل هذا العدد الكبير من الفرسان، ونحن نعرف أن واقعة الطف جرت وفق النواميس الطبيعية، ولم تتدخل المعجزة الإلهية فيها؟ وقتل هذا العدد مخالف للقوانين الطبيعية، فكم يحتاج من الوقت لقتل هؤلاء المقاتلين؟ وواقعة الطف جرت بوقت قياسي جداً.

١٠- تضارب بعض الروايات من قبيل إشارة المؤلف إلى أنّ عدد أصحاب وأنصار الإمام الحسين عليه السلام سبعة وسبعون رجلاً^(٤)، ثم يرجع ويقول بأنّ عدد الرؤوس التي ذهبت إلى الكوفة قد بلغت ثمانية عشر رأساً^(٥) - وهذا الرقم لم يرد في مصادرنا التاريخية - فيكون الفارق تسعة وخمسين رأساً، وهذا الفارق قد أهمله

(١) ابن شهر اسوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٥.

(٢) الاسفرايني، نور العين: ص ٣٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٢.

(٤) المصدر نفسه: ص ١٦.

(٥) المصدر نفسه: ص ٥٥.

المؤلف ولم يبين لنا مصيره.

نستنتج من عرضنا للروايات والأخبار الواردة في كتاب نور العين في مشهد الحسين (عليه السلام) ودراساتها ومناقشتها ومقارنتها مع بقية المصادر التاريخية، وبيان مدى ضعفها وانتحالها، ومخالفتها للنصوص التاريخية المعتبرة، بل وجدنا روايات كتاب نور العين لا أساس تاريخي لها، كما أنّ الأخبار والروايات التي وردت فيه قد نُقلت بالمعنى وليس بالنص واللفظ، مما يسهم في جعله ضعيفاً من الناحية التاريخية، ومن ثمّ لا يمكن الإعتماد عليه أو الأخذ من رواياته، كما أنّنا نشكّك في نسبة الكتاب للأسفراييني، وذلك لعدّة اعتبارات منها:

أ - إنّ الكثير من المصادر وكتب التراجم^(١) التي تعرّضت لذكر الأسفراييني وترجمت له وذكرت مصنفاته لم تُشر إلى مصنف له بعنوان (نور العين في مشهد الحسين) مما يجعل نسبة الكتاب إليه ضعيفة جداً.

ب - لم يكن الكتاب بمستوى مؤلّفات القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين التي امتازت بالتوثيق والرصانة في الأسلوب والكتابة، وكتاب نور العين جاء مخالفاً وفاقداً لهاتين الميزتين.

ت - احتواء الكتاب على مفردات هي من اللغة العربية الدارجة - وبعضها ذات مفردات مبهمّة - وليس من لغة مؤرّخي القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين من قبيل «وأطاعه جميع العربان، وقلوبنا عليك بالأشواق ملهوفة، بغلة زرورية، نزلوا على الشوارع... الخ»^(٢).

(١) الفارسي، تاريخ نيسابور: ص ١٥١؛ السمعاني، الانساب: ج ١، ص ١٤٤؛ القفطي، انباه الرواة: ج ٢، ص ١٨٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ١، ص ٢٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ١٧، ص ٣٥٣.

(٢) الاسفراييني، نور العين: ص ١٠، ١٤، ١٥، ٢٢، ٣٥.

ث - استعمال مصطلح (مكة المشرفة أو المدينة المشرفة) هو من استعمال المؤلفين المتأخرين^(١)، وليس من مؤرخي القرنين الرابع والخامس الهجريين، في حين استعمل في كتاب نور العين هذا المصطلح بشكل متكرر^(٢)، مما يدل على أن هذا الكتاب ليس من مؤلفات هذين القرنين، كما ويدل على أن المقتل لم يؤلف في القرن الرابع أو الخامس، وإنما في القرون المتأخرة، وهذا يرجح بشكل أو بآخر بكون المقتل ليس من مصنّفات الأسفراييني، ولا يمتُّ له بصلة لا من قريب ولا من بعيد.

(١) القلقشندي، صبح الاعشى: ج ١، ص ٣٨٢، ج ٣، ص ٢٥٢، ج ٤، ص ٢٥٤؛ الدميري، حياة الحيوان: ج ١، ص ١٧٢، ج ٢، ص ٨٥، ١٩٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٧، ص ١٠٥، ج ٨، ص ٣٦.

(٢) الاسفراييني، نور العين: ص ٥، ٩، ١٠، ١١.

الفصل الخامس

دراسة تحليلية للمتون الروائية

لكتب المقتل الحسيني

خلال القرنين السادس والسابع الهجريين /
الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

المبحث الأول : دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني

خلال القرن السادس الهجري

المبحث الثاني : دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني

خلال القرن السابع الهجري

المبحث الأول

دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب مقتل الحسيني

خلال القرن السادس الهجري

يركّز هذا المبحث على دراسة المتون الروائية لكتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي بوصفه المقتل الوحيد المطبوع الذي وصلنا، ولم يتعرض للضياع والفقْدان خلال هذا القرن، ويُعدُّ هذا المقتل من المصادر المعْتبرة والمهمّة في عرض واقعة الطف وتفاصيلها، ولا بدّ من تسليط الضوء على بعض النقاط التي تتعلّق بالمؤلّف ومنهجيته في عرضه للمقتل وتفاصيله.

١. سبب تأليف الكتاب

يُستدلّ من خلال قوله الذي أورده في مقدمة مصنّفه أنّ سبب تأليفه لمقتل الإمام الحسين عليه السلام هو دافع ديني عقائدي قائلاً: «وأنا لما عجزت لتأخير زماني عن المناضلة دونه، وإراقة دمي والمثول بين يديه على قدمي، أحببت أن أجمع مقتله بلعاب قلّمي، وأطاعن دونه ودون ذريته باللسان... وليكون لي حظ في شفاعته جدّهم محمد المجتبي من بريته»^(١) ولعلّ دافعه هذا يُضاف إلى الأسباب التي يُستدلّ بها على ميوله الشيعية.

٢. الشمول الزمني والمكاني للمقتل

يُلاحظ أنّ مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي قد شمل الإمتداد الزمني

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ١٩.

للمقتل بشكل واسع، واستوعب المساحة التي تحرك بها الركب الحسيني من حيث إرهاباته ومجرياتة ونتائجها؛ كونه استعرض الأحداث أو مقدّمات المقتل التي وقعت عام (٦٠هـ / ٦٨٠م) وتحديدًا السياسية^(١)، وبعدها استعرض الأحداث التي جرت للإمام الحسين عليه السلام مسلّطاً الأضواء على الأمور السياسية أيضاً^(٢)، ثم استعرض مجمل أحداث عام (٦١هـ / ٦٨١) ومنها أحداث المقتل، ولم يكتفِ بذلك، بل تطرّق إلى واقع الأسر والسبي الذي تعرّض له آل البيت عليهم السلام، سواء في الكوفة أو في الشام^(٣)، ومن المؤكّد أنّ الخوارزمي قد جعل ثأر المختار بن أبي عبيد الثقفي امتداداً لآثار المقتل وإفرازاته السياسية والعسكرية^(٤).

أمّا العامل المكاني فهو الآخر وجد اهتماماً لدى الخوارزمي؛ حيث تتبّع بشكل متسلسل ومنظمّ مبتدئاً بالأحداث التي وقعت في مكة المكرمة، ثم انتقل بعدها إلى أحداث المدينة، لاسيما السياسية منها، ثم يفصّل في أحداث العراق والمواقع الجغرافية التي سلكها الركب الحسيني، والأحداث التي واجهتهم.

٢. أهمية الكتاب والمواضيع التي وثّقها

يُعَدُّ كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي من المصادر المعتمدة والمهمة، وتكمن أهميته بكونه كتاباً تاريخياً روائياً، إذ ذكّر في معظم أخباره السلسلة السندية للروايات التي أوردها في كتابه (مقتل الحسين عليه السلام). أمّا منهجيته في ترتيب مقتله فقد قسّم الكتاب على خمسة عشر فصلاً، تناول كلّ فصلٍ موضوعاً معيّناً، وقد جاء الكتاب - بجزئيه - على الشكل الآتي:

(١) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٥٢-٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٢٧٨-٢٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٥٢-٢٩٣.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٢٥٢-٢٩٣.

الجزء الاول: يتضمّن الجزء الأول من الفصل الأول إلى الفصل الخامس ذكر فضائل النبي ﷺ والسيدة خديجة والإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء ﷺ، على حين ركّزت الفصول من السادس إلى الفصل الثامن على فضائل الإمامين الحسن والحسين ﷺ، ومكانتهما عند الرسول محمد ﷺ.

بينما خُصّص للحديث عن ثورة الإمام الحسين ﷺ ومقدّماتها ومقتله من الفصل التاسع إلى الفصل الحادي عشر، وبالشكل الآتي:

الفصل التاسع: ما جرى بين الحسين ﷺ والوليد بن عتبة ومروان بن الحكم في المدينة على عهد معاوية وبعد مماته.

الفصل العاشر: عرض الخوارزمي في هذا الفصل الأحداث التي جرت للإمام الحسين في مدة إقامته بمكة، والرسائل التي وصلت إليه من أهل الكوفة، وإرسال مسلم بن عقيل ﷺ إلى الكوفة وشهادته هناك.

الفصل الحادي عشر: خروج الحسين بن عليّ من مكة إلى العراق، والحوادث التي حصلت أثناء المسير، ونزوله في أرض الطفّ.

أمّا الجزء الثاني: فقد تضمّن من الفصل الثاني عشر إلى الفصل الخامس عشر، وبالشكل الآتي:

الفصل الثاني عشر: تطرّق فيه إلى بيان عقوبة قاتل الحسين ﷺ وخاذله وما له من الجزاء.

الفصل الثالث عشر: ذكر ما قيل من المراثي بحق الحسين ﷺ.

الفصل الرابع عشر: في زيارة تربته ﷺ.

الفصل الخامس عشر: في ذكر انتقام المختار بن أبي عبيدة الثقفي من قاتلي الحسين ﷺ.

وبحسب موضوع دراستنا فسيكون التركيز بلا شكّ من الفصل التاسع إلى الفصل الحادي عشر بشكل أساسي؛ لكونه محور دراستنا.

٤. موارد

اعتمد الخوارزمي على جملة من المصادر في مقتله، لكننا سنركّز على المصادر التي تخصّ الفصول التي حدّدناها والتي لها علاقة بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وحيثياته. ويلاحظ أنّ معظم الروايات - التي تخصّ موضوع دراستنا ممّا يقع ضمن الفصول التي حدّدناها - تتركّز على ما جاء عن ابن أعثم وصيغته (قال أحمد بن أعثم الكوفي)، وكان ينقل معظم هذه الأخبار المضافة مسندة عن مشايخه، وفي مقدّماتهم: جار الله بن عمر الزنجشري (ت ٥٣٨ هـ)^(١)، وأبو منصور الشهردار بن شيرويه الديلمي (ت ٥٥٨ هـ / ١١٦٠م)^(٢)، والحسن بن أحمد العطار الهمداني (ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٦م)^(٣)، وأبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي. وبما أنّ أغلب الأخبار التي جاءت في المقتل للخوارزمي تمّ الإعتماد في إيرادها على ابن أعثم الكوفي، فلا بدّ من التحققّ من تلك الروايات، ومطابقتها لما هو موجود في الفتوح لابن أعثم. وبعد دراسة ومقارنة روايات ابن أعثم في الفتوح مع تلك التي اعتمدها

(١) محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزنجشري، صاحب الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو، وغير ذلك من المصنفات المفيدة، وقد سمع الحديث وطاف البلاد، وجاور بمكة مدة، وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرّح بذلك في تفسيره، وينظر عليه، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ١٢، ص ٢٧٢؛ الخطيب، الوفيات: ص ٢٧٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ج ٤، ص ١١٨.

(٢) شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني، الحافظ صاحب كتاب الفردوس، وتاريخ همدان، وغير ذلك، توفي في رجب عن أربع وسبعين سنة، وكان صلباً في السنة، الذهبي، العبر: ج ٤، ص ١٨.

(٣) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الحافظ، أبو العلاء الهمداني، العطار، المقرئ، المحدث، شيخ مدينة همدان، الذهبي، العبر: ج ٣٩، ص ٣٣٤.

الخوارزمي عن ابن أعثم، تبيّن أنّ الكثير منها تطابقت مع روايات الفتوح لابن أعثم مع وجود بعض الاختلافات والزيادات في بعضها، ومنها:

أ- ذكر الخوارزمي أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام اتخذ بعد دخوله الكوفة دار مسلم بن المسيب^(١) على حين ذكر ابن أعثم أنّه نزل دار سالم بن المسيب، وهي دار المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٢). وهذا الاختلاف بين سالم ومسلم قد يكون خطأ وقع في النسخ، لتقارب الاسمين في النداء والتسمية لهما.

ولم يقتصر الخوارزمي على حذف بعض الروايات وإنّما شمل الزيادة في بعضها، فمثلاً أضاف الخوارزمي لرواية ابن أعثم^(٣) بخصوص استشارة يزيد بن معاوية لسرجون الرومي - مستشاره - بعض الزيادات إذ يقول: «إنّ يزيد دعا بسلام كان كاتباً عند أبيه - يقال له سرجون - فأعلمه بما ورد عليه بخصوص أوضاع الكوفة فقال: أشير عليك بما تكره، قال: وإنّ كرهت، قال استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة، قال إنّ لا خير فيه، وكان يبغضه فأشير بغيره، قال لو كان معاوية حاضراً أكنت تقبل بقوله؟ قال: نعم، قال: فهذا عهد عبيد الله على الكوفة أمرني معاوية أكتبه، فكتبته وخاتمه عليك فمات وبقي العهد عندي، قال ويحك فأمضه»^(٤) ويلاحظ من خلال

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٨٦.

(٢) الفتوح: ج ٥، ص ٣٣.

(٣) ونصّ الرواية هو: «يزيد بن معاوية دعا بسلام أبيه، وكان اسمه سرجون، فقال: يا سرجون! ما الذي عندك في أهل الكوفة فقد قدم مسلم بن عقيل وقد بايعه الترابية للحسين بن علي عليه السلام؟ فقال له سرجون: أتقبل مني ما أشير به عليك؟ فقال يزيد: قل حتى أسمع! فقال: أشير عليك أن تكتب إلى عبيد الله بن زياد فإنه أمير البصرة فتجعل له الكوفة زيادة في عمله حتى يكون هو الذي يقدم الكوفة؛ فيكيفك أمرهم. فقال يزيد: هذا لعمرى هو الرأي»، الفتوح: ج ٥، ص ٣٦.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٧.

المقارنة بين الروايتين أنَّ هناك اختلافاً واضحاً في إيراد تفاصيلها، وأنَّ رواية الخوارزمي هي أقرب إلى رواية الطبري^(١).

ويُلاحظ وجود اختلاف في الرسالة التي أرسلها يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد بخصوص تطورات الوضع في الكوفة؛ فإنَّ ما ذكره ابن أعثم يختلف عما ذكره الخوارزمي؛ إذ ذكرها بالشكل الآتي: «أما بعد فإنَّ الممدوح مسببٌ يوماً، وإنَّ المسبوب ممدوحٌ يوماً... وقد ابتلى بالحسين زمانك من بين الأزمان، وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال، وعندها يُعتق أو يعود عبداً كما تعبد العبيد لي بالحسين...»^(٢) ومن خلال مراجعتنا لبعض المصادر وجدنا أنَّ رواية الخوارزمي هذه هي أقرب إلى رواية البلاذري^(٣).

ب - أمَّا مسيرة الإمام الحسين عليه السلام ووصوله إلى هدفه فقد مرَّت بعدة طرق، وقد تتبَّعها ابن أعثم بشكل دقيق، ونقل الخوارزمي ذلك عنه، لكنَّه أهمل بعض ما ذكره ابن أعثم، ومنها مرور الإمام بـ: ذات عرق^(٤) وملاقاته لرجل من بني أسد، وحديثه معه بخصوص موقف أهل العراق منه.

ت - روى الخوارزمي خبراً عن ابن أعثم يتعلَّق بملاقاة الإمام الحسين بن

(١) تاريخ: ج ٤، ص ١٦٥.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٣) أنساب الأشراف: ج ٣، ص ١٦٠، ج ٥، ص ٣٧٩.

(٤) وهي في طريق الكوفة إلى المدينة، وتقع بين الغمرة وبين بستان بني عامر القريب من مكة، بينهما وبين الغمرة برك وأبار على مسافة ثمانية عشر ميلاً، وإذا جرت ذات عرق إلى البحر فأنت في تهامة، ويُذكر أنَّ ذات عرق هي منهل أهل العراق، وهي الحدُّ بين نجد وتهامة، وقيل: عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق، ابن خرداذبة، المسالك والممالك: ص ١٣٢؛ البكري، معجم ما استعجم: ج ١، ص ٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ١٠٧-١٠٨.

علي عليه السلام لزهير بن القين^(١) وأنَّ الإمام عليه السلام دعاه إلى نصرته فأجابته زهير، وأقدم على طلاق زوجته وصرفها إلى أهلها وسرد بقية الحادثة^(٢)، ومن خلال الرجوع إلى كتاب الفتوح لابن أعثم لم نجد ذكراً لهذه الرواية، ومما يثير التساؤل كيف ذكره الخوارزمي بأنَّه نقلها عن ابن أعثم وهو لم يذكرها؟

ث - ذكر الخوارزمي أيضاً كتاباً^(٣) أرسله عمر بن سعد إلى أميره عبيد الله بن زياد على حين لم يرد هذا الكتاب عند ابن أعثم الكوفي.

ج - أمّا القيادات التي قادت الجيش المشارك في حرب الإمام الحسين عليه السلام فقد أغفل الخوارزمي أسماء تلك القيادات باستثناء بعضها^(٤) على حين لم نجد ذلك في الفتوح؛ إذ ذكر أسماء القيادات كاملة. ولعلَّ سبب تلك الاختلافات يعود إلى جملة من العوامل منها:

أ - اختلاف النسخ الموجودة فعلاً عن النقل الذي ذكره الخوارزمي، ولعلَّ النسخة الموجودة عند الخوارزمي أثناء عملية النقل منها هي غير النسخة المتداولة الآن.

ب - اعتماد الخوارزمي على النقل بالمعنى، الذي كان أحد أسباب الاختلاف وكثيراً ما اعتمد على التغيير بالمعنى؛ لتكون أقرب وأوضح للقارئ مع التنويه على أنَّ التغيير بالمعنى لم يؤدِّ إلى الإخلال بالأصل التاريخي للوقائع.

(١) ينسب إلى أنمار بن أراش بن كهلان، وهم بنو بجلة، وكان رجلاً شريفاً في قومه نازلاً منهم بالكوفة، له في المغازي مواقف مشهودة، وكان أولاً عثمانياً، فحج سنة ستين من الهجرة مع أهله، ثم عاد من الحج فوافق الحسين عليه السلام في طريقه ومال إليه، ابن سعد، الطبقات: ج ٦، ص ٢٤٧؛ الطوسي، الرجال: ص ١٠١.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٣.

(٣) ونصُّ الكتاب: «أمّا بعد فإنِّي نزلت بالحسين ثم بعثت إليه رسولا أسأله عما أقدمه إلى هذا البلد، فذكر أنَّ أهل الكوفة أرسلوا إليه....» مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) فلان المازني في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان في ألفين، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٤.

ت - الفارق الزمني بين المؤرخين جعل الخوارزمي يغيّر بعض مفردات الروايات.

ث - اعتماد الخوارزمي على بعض النسخ من كتاب الفتوح وسقوط بعض العبارات والأسماء منها، الأمر الذي جعل المؤلف يذكرها بصيغة مجهولة، كما هو الحال في ذكر أسماء القيادات العسكرية التي اشتركت في الحرب ضدّ الإمام الحسين عليه السلام.

هـ - لم يلاحظ الخوارزمي أيّ نقد أو تصحيح للأخطاء التاريخية الخاصة بالمقتل التي وقع فيها ابن أعثم

منها نسبة القصيدة التي نظمها الشاعر المعروف الفرزدق بحق الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام والتي مطلعها.

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرٍ عبادِ الله كلُّهم هذا التقى النقي الطاهر العلمُ

فقد ذكرها على أنّ الفرزدق أنشدها بحق الإمام الحسين عليه السلام، على حين أغلب المصادر قد أشارت إلى أنّ الشاعر نظمها بحق الإمام علي بن الحسين عليه السلام في عهد هشام بن عبد الملك والقصة مشهورة^(١).

٦ - لم يصحّ الخوارزمي عن مصادره في بعض الروايات التي نقلها

واستعمل العبارات الآتية: «وذكر غيره، وفي رواية - وروي - وقال غيره»^(٢).

(١) أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ١٥، ص ١٢٧؛ التنوخي، المستجاد: ص ٨٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٤٩؛ المرتضى، الامالي: ج ١، ص ٤٨؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣١١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤١، ص ٣٩٩.
(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٤٨.

٧. لم يستعمل مصادر متعددة في مقتله

ولعلّ الغالبية العظمى من الروايات الخاصة بالمقتل اعتمد فيها على ابن أعثم، هذا يجعلنا نطرح تساؤلاً مهماً، هو لماذا لم يعتمد الخوارزمي على المصادر الأولية التي تحدّثت عن المقتل أمثال: أبي مخنف (الموجود في تاريخ الطبري) والبلاذري، وأبي الفرج الاصفهاني (مقاتل الطالبين) وغيرها؟

٨. يقطع الخوارزمي حكمه أحياناً بالاعتماد على بعض

الروايات كقوله: «قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِاتِّفَاقِ الرِّوَاةِ - يَوْمَ عَاشُورَاءَ - فِي الْعَاشِرِ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةِ ٦١ هـ - وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ»^(١).

٩. منهج تعدّد الروايات

اتّبع الخوارزمي منهج تعدّد الروايات للحادثة الواحدة وبشكل مستفيض منها:

١٠. الأخبار المستقبلية التي أخبر عنها الرسول ﷺ بشأن مقتل الحسين عليه السلام

يُلاحظ أنّ الخوارزمي اهتمّ بشكل واسع بهذا الموضوع حتى أنّه خصّص له فصلاً مستقلاً استعرض فيه إحدى وعشرين روايةً بطرق مختلفة، ولو قارنا من حيث المساحة التي خصّصها الخوارزمي لهذا الموضوع مع أصحاب كتب المقاتل المتخصصة السابقين له أو المتأخرين عنه، لوجدنا فرقاً شاسعاً لكون الخوارزمي الأكثر من بين هؤلاء المؤرخين الذين فصلوا في هذا الموضوع، حيث ذكر العديد من الروايات في هذا المجال، ومن طرق روائية مختلفة، منها:

أ - رواية عن طريق شيخه علي بن أحمد العاصمي، وهذا نصّها: «عن أمّ الفضل بنت الحرث أنّها دخلت على رسول الله فقالت: يا رسول الله! إنّني رأيت حُلماً منكراً

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٤٢.

الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنه شديد. قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قُطعت ووُضعت في حجري، فقال رسول الله: رأيت خيراً؛ تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله، فدخلت يوماً على رسول الله فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله تهريقان الدموع، فقلت: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي مالك؟ فقال: أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمّتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، وأتاني بترية من تربته حمراء^(١).

ب - كما أنه أورد رواية عن طريق أم سلمة زوج الرسول بقوله: وفي رواية أم سلمة «أخبرني جبرئيل أن هذا يقتل بأرض العراق، يعني الحسين، فقلت: يا جبرئيل! أرني تربة الأرض التي يُقتل بها، قال: فهذه تربتها»^(٢).

ونقل الخوارزمي أيضاً روايات عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما سار إلى صفين نزل بكر بلا وقال لابن عباس: أتدري ما هذه البقعة؟ قال: لا. قال: لو عرفتها لبكيت بكائي، ثم بكى بكاء شديداً ثم قال: مالي ولآل أبي سفيان، ثم التفت إلى الحسين وقال: صبراً يا بني فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده»^(٣).

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٢؛ وقد أوردت بعض المصادر السابقة من الناحية الزمنية للخوارزمي هذه الرواية، منها، الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٣، ص ١٧٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٣٠؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٦٩؛ الطبري الشيعي، دلائل الإمامة: ص ١٨٠.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٣؛ وقد أوردت بعض المصادر السابقة من الناحية الزمنية للخوارزمي هذه الرواية، منها، الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٠؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک: ج ٤، ص ٣٩٨؛ البيهقي، دلائل النبوة: ج ٦، ص ٤٦٨.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٦.

وقد أورد هذه الرواية ابن أعثم^(١) لكن بشكل أطول مما أوردها الخوارزمي؛ إذ تجاوزت الصفحتين تقريباً.

- حادثة مسلم بن عقيل عليه السلام

ينقل الخوارزمي روايتين مختلفتين في كيفية القضاء على مسلم بن عقيل عليه السلام بعد أن علمت السلطة بمكان تواجده، الأولى: أشارت إلى أنه بعد أن تجمعوا عليه وأخذ العطش مأخذه منه ضعف عن القتال وضربه بكير بن حمران الأحمري وبعدها تمّ أسره^(٢)، على حين كانت الرواية الثانية مغايرة لهذه الرواية التي مفادها: أنّ محمد بن الأشعث - قائد القوة التي كُلفت بإلقاء القبض على مسلم - قد خدع مسلم بن عقيل عليه السلام بإعطائه الأمان له، ومن ثمّ تمّ إلقاء القبض عليه^(٣).

ويبدو أنّ سبب إيراد الخوارزمي لهاتين الروايتين المختلفتين ناشئ من اختلاف المصادر التاريخية، فقسم من تلك المصادر لم تُشر إلى أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام استسلم بسبب أمان ابن الأشعث وانخداعه بتلك الحيلة والمكيدة، وإنّما قاتل حتى النهاية^(٤).

أمّا القسم الآخر من المصادر^(٥) فقد أشار إلى أنّه عن طريق الأمان وفيها تمّ خداع مسلم، ومن ثمّ سهلت عملية القبض عليه.

ولعلّ سبب الاختلاف الشديد بين تلك الروايات وفي التفاصيل الأخرى،

(١) ابن أعثم، الفتوح: ج ٢، ص ٥٥٢-٥٥٥.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٠٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٠٣.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٥٤؛ ابن شهر آشوب،

مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٤.

(٥) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٨٠؛ ابن حبان، الثقات: ج ٢، ص ٣٠٨؛ ابن الاثير، الكامل في

التاريخ: ج ٤، ص ٣٣.

يكشف عن ضعف تلك الروايات من الناحية التاريخية، لا سيما تلك التي تقلل من شأن مسلم بن عقيل عليه السلام التي أشارت إلى انخداعه بالأمان، بل إن مكانة مسلم ومنزلته وقول الإمام المعصوم الإمام الحسين عليه السلام فيه (أنت ثقتي)، وتكليفه بمهمة استطلاع أوضاع الكوفة ودراستها، لا تنسجم مع الروايات التي أشارت إلى استسلامه لأمان السلطة واحد أركانها، وهو محمد بن الاشعث.

واستعرض الخوارزمي حادثة إبلاغ القائد عمر بن سعد من قبل الوالي عبيد الله ابن زياد بتعجيل حرب الإمام الحسين عليه السلام روايتين مختلفتين، الأولى ما نصّها: «ورد عليه كتاب من ابن زياد يؤثبه ويضعفه ويقول: ما هذه المطاولة، انظر إن بايع الحسين وأصحابه ونزلوا عند حكمي فابعث بهم إليّ سلماً، وإن أبوا ذلك فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم، فإنهم لذلك مستحقّون، فإذا قتلت الحسين فأوطئ الخيل ظهره وبطنه، فإنّه عاق شاقّ قاطع ظلوم، فإذا فعلت ذلك جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت ذلك فاعتزل خيلنا وجندنا وسلّم الجند والعسكر إلى شمر بن ذي الجوشن، فإنّه أشدّ منك حزماً، وأمضى منك عزماً»^(١).

وذكر الرواية الثانية بتفاصيل أكثر دقّة من سابقتها ونصّها: «إنّ عبيد الله بن زياد دعا حويرة بن يزيد التميمي وقال: إذا وصلت بكتابي إلى عمر بن سعد، فإن قام من ساعته لمحاربة الحسين... وإن لم يقم فخذّه وقيّده، وانذب شهر بن حوشب ليكون أميراً على الناس، فوصل الكتاب، وكان في الكتاب: إني لم أبعثك يا بن سعد لمنادمة الحسين، فإذا أتاك كتابي فخير الحسين بين أن يأتي إليّ وبين أن تقتله، فقام عمر بن سعد من ساعته وأخبر الحسين بذلك، فقال له الحسين عليه السلام: أخرجني إلى غد، ثم قال عمر بن سعد للرّسول: اشهد لي عند الأمير أنّي امتثلت أمره»^(٢).

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٤٨.

من خلال المقارنة بين الروایتين نجد أنَّهما يشيران إلى أصل الحادثة مع اختلافهما في بعض التفاصيل، على أنَّ الرواية الأولى أوردتها العديد من المصادر، في حين لم نلاحظ إيراد الرواية الثانية في المصادر بحسب اطلاعنا، لاسيما وإنَّ الخوارزمي لم يُشير إلى المصدر الذي نقل منه تلك الرواية، وإنَّها أوردتها بصيغة مجهولة «وقال غيره»^(١).

٢- عدد المتقدمين للإستشهاد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام

وبالمنهجية نفسها نقل الخوارزمي ومن طرق روائية مختلفة عدَّة نصوص عن عدد الذين قُتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيته الأَطهار عليه السلام منها:

- الأولى: نقلها من كتاب (نزهة الطرف وبستان الظرف) مسندة إلى الحسن البصري أشارت إلى أنَّ عددهم ستة عشر رجلاً^(٢).

- الثانية: عن طريق شيوخه، وينتهي أسنادها إلى الحسن البصري أيضاً، وهي تخالف سابقتها؛ إذ ذكرت أنَّ عددهم سبعة عشر رجلاً^(٣).

بعد إيراد الخوارزمي لهاتين الروایتين عقَّبهما برواية عن طريق شيخه علي بن أحمد العصامي مسندة إلى الليث بن سعد^(٤) عدَّد بها أسماء الذين قُتلوا مع الإمام الحسين عليه السلام من أهل بيته عليه السلام وعددهم سبعة عشر رجلاً^(٥)، مما يدلُّ على أنَّ

(١) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥٢.

(٤) أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن، إمام أهل مصر في الفقه والحديث، كان مولى قيس ابن رفاعة، وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي، وأصله من أصبهان، كان ثقة سخياً، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠، ص ٣٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٩، ص ١٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان: ج ٤، ص ١٢٧.

(٥) مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٢-٥٣.

الخوارزمي قد رجّح هذه الرواية والرواية التي سبقتها التي أشارت إلى أنّ عددهم سبعة عشر رجلاً، ويلاحظ أنّ المصادر هي الأخرى اختلفت في تحديدها للعدد، ففريق منها ذكر أنّ الذين قُتلوا كانوا ستة عشر رجلاً^(١)، على حين أشارت بعضها إلى أنّهم سبعة عشر رجلاً^(٢)، بينما عدّت بعض المصادر الإمام الحسين عليه السلام من ضمنهم ليرتفع عددهم إلى ثمانية عشر رجلاً^(٣).

كما عرض الخوارزمي روايتين في تحديد الشخصية التي أقدمت على قتل أبي بكر ابن علي بن أبي طالب أخي الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «فبرز أبو بكر... فحمل عليه زُحر بن قيس النخعي فقتله، وقيل رماه عبد الله بن عقبة الغنوي فقتله»^(٤).

ومن جانب آخر شكّك الطبري بمقتله^(٥)، بينما حدّده ابن أعثم بأنّه زُحر بن قيس^(٦)، أمّا ابن شهر آشوب فقد اتفق مع الخوارزمي في تعيين الروايتين نفسها في قاتل أبي بكر بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٧).

وأشار أيضاً إلى اختلاف الروايات في تحديدها لعدد أنصار الإمام الحسين عليه السلام، فرواية أشارت إلى أنّ عددهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً، وأخرى

(١) الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٨؛ العلوي، المجدي في انساب الطالبين: ص ١٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ١٤؛ الشافعي، جواهر المطالب: ج ٢، ص ٢٧٣؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٦٤.

(٢) ابن خياط، تاريخ: ص ١٧٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٩٦؛ البري، الجوهرة: ص ٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٥.

(٣) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١٢٥؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٧٦.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٣٢-٣٣.

(٥) تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨.

(٦) الفتوح: ج ٥، ص ١١٢.

(٧) مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٥.

ذكرت خلاف ذلك، وتحصرهم باثنين وثمانين راجلاً^(١).

ويبدو أنَّ السبب في عدم الدقة في تحديد عدد أنصار الإمام الحسين عليه السلام يرجع إلى كونه غير ثابت منذ خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة حتى استشهاده عليه السلام، وذلك لأنَّ بعض العناصر قد انضمت لاحقاً للركب الحسيني، بقرينة بعض النصوص، منها ما أورده الطبري، بقوله: «كان الحسين لا يمرُّ بأهل ماء إلا اتبعوه...»^(٢)، ولعلَّ ما أشار إليه المسعودي يسلط الضوء أكثر على هذا الموضوع حينما ذكر أنَّ الأنصار بدأت تلتحق بالركب الحسيني حتى بلغوا خمسمائة فارس، ومائة راجل من أهل بيته وأصحابه^(٣).

واختلفت المصادر في تحديد الشخصية التي باشرت قتل الإمام الحسين عليه السلام، وعدم وجود دليل على ترجيح وتحديد القاتل، لهذا نجد الخوارزمي يورد ثلاث روايات بهذا الخصوص الأولى: لم تحدّد الاسم مطلقاً وجعلته مجهولاً بقوله: «فغضب عمر بن سعد، فقال لرجل كان عن يمينه: أنزل ويحك إلى الحسين فأرحه فنزل إليه»^(٤)، على حين حدّته الرواية الثانية: بأنّه خولي بن يزيد الأصبحي^(٥)، بينما ذكرت الرواية الثالثة: بأنّ الشمر بن ذي الجوشن هو من أقدم على قطع رأس الإمام الحسين عليه السلام^(٦)، والتمتعن في هذه المسألة يجد أنَّ هؤلاء جميعاً قد اشتركوا في قتل الإمام الحسين عليه السلام، وسبي حرمه الأَطهار.

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٦.

(٢) تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٠.

(٣) مروج الذهب: ج ٣، ص ٧٢.

(٤) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤١.

(٥) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٤١.

(٦) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٤١.

ورجَّح أحد الباحثين أنَّ الشمر هو من باشر عملية القتل، لعدَّة مبررات منها: «إنَّ دلالة قول الرسول ﷺ أو رؤيا الحسين عليه السلام أنَّ شمرًا كان أشدَّ الناس في التحريض عليه عليه السلام فهو الذي دعا ابن زياد إلى رفض مشورة ابن سعد بتركة عليه السلام وحسن إليه أن ينزل على حكمه، وهو يعلم إباء الإمام عليه السلام ورفضه لذلك، ثم إنَّ شمرًا كان على مدار المعركة قاسياً جبَّاراً، يحاول حرق فسطاط الحسين على أهله»^(١).

وقد جمع الخوارزمي عدَّة روايات؛ إذ كانت متفقة على حادثة معيَّنة، كما هو الحال في تأريخ استشهاد الإمام عليه السلام بقوله: «وقُتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف»^(٢).

وذكر الخوارزمي عدَّة روايات عن حادثة ضرب ثنانيا الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية عن طريق سلسلة من مشايخه منها:

- الأولى: نقلها عن شيخه أبي الحسن علي بن أحمد العاصمي وتنتهي بمجاهد «إنَّ يزيد حين أتى برأس الحسين بن علي ورؤوس أهل بيته، قال ابن محفز يا أمير المؤمنين: جئناك برؤوس هؤلاء الكفرة اللئام، فقال يزيد ما ولدت أمَّ محفز أكفر وألأم وأذمَّ ثم كشف عن ثنانيا رأس الحسين بقضيبه ونكته وأنشد... فقال له بعض جلسائه: ارفع قضيبك فوالله ما أحصي ما رأيت شفتي محمد ﷺ في مكان قضيبك يقبله فأنشد يزيد... يا غراب البين ما شئت فقل إنما تندبُ أمراً قد فعل»^(٣).

- الثانية: عن طريق شيخه أبي العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن، بطريق الإجازة

(١) التميمي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٠٠.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٦٥-٦٦، والبيت في الديوان:

يا غراب البين أسمع فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل

- ينظر، ابن الزبيري، ديوان: ص ٤١.

عنه، وتنتهي الرواية بسند أنس بن مالك (ت ٩٢هـ/ ٧١١م) قال: «لما أُتي برأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكته بقضيب في يده ويقول: إِنَّهُ لَحَسَنُ الثَّغْرِ...»^(١).

- الثالثة: «أُتي بالرأس حتى وُضِعَ بين يدي يزيد في طست من ذهب... ثم دعا بقضيب خيزران، فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام وهو يقول: لقد كان أبو عبد الله حَسَنَ المضحك، فاقبل عليه أبو برزة الأسلمي أو غيره من الصحابة، وقال له يا يزيد لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً من ثغره...»^(٢).

ويمكن تسجيل عدّة نقاط وإشكالات من الروايات أعلاه منها:

- ١- ورد في الأولى إنّ الذي جلب الرؤوس إلى يزيد بن معاوية هو أبو مخفر، وهذا ما لم تذكره بقية المصادر، كذلك لم تحدّد الشخصية التي طلبت من يزيد أن يرفع قضيبه عن ثنايا الإمام الحسين عليه السلام، وهذا خلاف الروايتين اللتين ذكرهما - الثانية والثالثة - أنفتي الذكر، واللّتين حدّدتا الشخصية مع اختلافهما فيها.
- ٢- علّق الخوارزمي على رواياته وعلى الزيادات التي وُضعت فيها معتبرها مرسلة^(٣).

- ٣- ما أورده الخوارزمي بخصوص هذا الموضوع فيه اختلاف كبير، فبعضها حصرت الحادثة بالوالي عبيد الله بن زياد، وأخرى بيزيد بن معاوية، والذي يُستنتج من خلال استقراء المصادر أنّ الحادثة قد وقعت مرّتين الأولى في الكوفة^(٤) والثانية

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٠.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٦٣-٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٥١.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٥٩؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٤-١١٥؛ الطوسي، الامالي: ص ٢٥٢؛ الطبرسي، اعلام الوری: ج ١، ص ٤٧١؛ ابن نما، مثير الاحزان: ص ٧٢؛ ابن حجر، فتح الباري: ج ٧، ص ٧٥.

في الشام^(١).

٤- ورد في الرواية الثانية أنَّ الشخصية التي اعترضت على الوالي عبيد الله بن زياد هو الصحابي أنس ابن مالك، لكن بعد الرجوع إلى مصادرنا التي ترجمت له^(٢) لم تذكر لنا مغادرة أنس بن مالك إلى الكوفة ودخوله مجلس الوالي عبيد الله بن زياد، بل لم تُشر إلى الحادثة من أصلها، وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة في مقابل ذلك أوردت دقائق الأمور وصغائرها، مما يرجح لنا عدم مشاركة أنس بن مالك وحضوره واعتراضه على تصرف الوالي عبيد الله بخصوص ضرب ثنایا الإمام الحسين عليه السلام كما أشارت إليه الرواية.

وفي حادثة مصير رأس الحسين عليه السلام الشريف ذكر الخوارزمي ثلاث روايات في أصل الموضوع، الأولى تذكر أنَّه دُفن في البقيع، على حين أشارت الثانية إلى بقاءه في خزائن بني أمية في دمشق، أما الثالثة فقد رجَّحها الخوارزمي، ومفادها أنَّ الرأس دُفن مع الجسد الطاهر في كربلاء^(٣).

(١) البلاذري، انساب الاشراف: ج٣، ص٢١٤؛ الطبري، تاريخ: ج٤، ص٣٥٦؛ المسعودي، مروج الذهب: ج٣، ص٦١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج٥، ص١٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٦٢، ص٨٤-٨٥؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب: ج٣، ص٢٦١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج٥، ص٣٤٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج٤، ص٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٣٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج٨، ص٢٠٨؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة: ص٨٣٤-٨٣٥.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٧، ص٢٦١-٢٦٢؛ ابن خياط، طبقات: ص١٦٠؛ العجلي، معرفة الثقات: ج١، ص٢٣٧؛ السمعاني، الانساب: ج٥، ص٤٦٠؛ الباجي المكي، التعديل والجرح: ج١، ص٣٧١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٣٨٦-٣٨٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ج٢، ص٣٥٣-٣٧٧؛ ابن حجر، الاصابة: ج١، ص٢٧٦-٢٧٨.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج٢، ص٨٤.

٢. التعليل والمنهج العلمي

من خلال دراستنا للمقتل يُلاحظ أنَّ الخوارزمي وفي بعض الحالات - وإن كانت محدودة - قد حلَّل وفسَّر بعض الروايات تحليلاً علمياً ومن ذلك:

١. المتقدمون للإستشهاد أمام الإمام الحسين عليه السلام

في معرض حديثه عن تسلسل من تقدَّم للإستشهاد أمام الإمام الحسين عليه السلام وتحديدًا من أهل بيته الأطهار عليهم السلام، ذكر أسماءهم واحداً تلو الآخر، فبعد أن برز عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقاتل حتى قُتل، أخذ الخوارزمي يورد عدداً من الروايات؛ لتحديد الشخصية التي تلت عوناً في التقدُّم نحو ميدان القتال، فقال خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في بعض الروايات، وفي أخرى أنَّ القاسم بن الإمام الحسن عليه السلام خرج، ثم خرج بعده عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام، ورجَّح الخوارزمي أنَّ عبد الله خرج بعد القاسم، ثم يعلِّق الخوارزمي بعد ذلك على كلتا الروايتين فيقول: وهاتان الروايتان وقع فيهما الشكُّ بالسابق منهما^(١).

٢. رواية نطق رأس الإمام الحسين عليه السلام

عرض الخوارزمي رواية نطق الرأس الشريف لرجل يهودي ونصّها: «إنَّ رأس الحسين عليه السلام لما حُمِلَ إلى الشام، جنَّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين، فقال لهم: أروني إياه، فأروه إياه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء، فعجب اليهودي، واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودي للرأس وقد رآه بذلك الحال: اشفع لي عند جدِّك، فأَنطق الله

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣٢.

الرأس وقال: إنّما شفاعتي للمحمّدين ولست بمحمّدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضع في طست وصبّ عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد، ثم قال: وا لهفاه! لم أجد جدّك محمّداً فأسلم على يديه، ثم وا لهفاه! لم أجدك حيّاً فأسلم على يديك وأقاتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟ فأنطق الله الرأس فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قالها ثلاث مرّات وسكت. فأسلم الرجل وأقرباؤه^(١).

الرواية بلا شكّ تحدّثت عن إعجاز إلهي واضح من خلال نطق الرأس المقطوع، ففي الأمور الطبيعية لا يمكن أن يحصل ذلك إطلاقاً، إلا بالأمور الإعجازية الإلهية، ولعلّ التشكيك في هذه الرواية كان في حساب الخوارزمي؛ لذا ساق أدلّة روائية لنفي الشكّ عن هذه الحادثة بعد أن حدّد هوية ذلك اليهودي بقوله: «لعلّ هذا الرجل اليهودي كان راهب قنسرين»^(٢)، لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره في الأشعار، وأورده الجوهري والجرجاني في مرآتي الحسين. ومثل هذا يجوز إذ أخبر به النبي أنّه سيكون بعدي كذا وكذا، كما أخبر عن بقيلة بنت السماء الأزديّة صاحبة الحيرة، وكما أخبر سفينة مولاه أنّه يكلمه الأسد، وكما أخبر عن تبليغ صوت عمر من المدينة إلى نهاوند حين افتتحوها وفي حربها صاح عمر: يا سارية الجبل في أخبار له عليه السلام كثيرة^(٣).

من خلال هذا النصّ استدلّ الخوارزمي على إمكانية تحقّق هذه الحادثة بتحقّق

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١١٥-١١٦.

(٢) هي كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، وبعض يدخل قنسرين في العواصم، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ج ٤، ص ٤٠٤.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١١٦.

حوادث مثلها سابقة لها، فبالإمكان وقوعها أيضاً؛ لذا سرد الأدلة التي تثبت ذلك، وهو أسلوب منهجي علمي قائم على المقارنة والاستدلال بها.

ومن أساليب نقده للرواية الاستدلال بالقرائن والروايات التي تُضعفها، مثال ذلك: فبعد أن يذكر رواية طويلة تُعدّد الأحداث التي وقعت منذ أن خلق الله آدم في يوم عاشوراء، ينقل بعدها رأياً لأحد مشايخه؛ تعليقاً على رواية حديث فضيلة صوم عاشوراء والأحداث التي وقعت فيه بقوله: «هذا حديث مُنكر وأسناده ضعيف، وفي متنه ما لا يستقيم، وهو ما رُوي فيه من خلق السموات والأرضين والجبال كلّها في يوم عاشوراء والله يقول: ﴿لِلنَّاسِ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١)، ومن المحال أن تكون هذه السنة كلّها يوم عاشوراء، فدلّ ذلك على ضعف هذا الخبر، والله أعلم»^(٢).

ومن الملاحظ أنّ روايات استحباب صيام يوم عاشوراء تُعدّ من ضمن الموضوعات والمشكوك بصحتها، وقد ناقش أحد المختصين في المجال الفقهي والعقائدي تلك الروايات نقاشاً مستفيضاً من ناحية السند والمتن، ويبيّن مدى ضعفها، وبكونها مختلقة ولا نصيب لها من الصحة^(٣).

٣. التوظيف والتوثيق الشعري لأحداث المقتل

يُعدّ الشعر أحد المصادر المهمة في توثيق الأحداث التاريخية وحفظها، ومن ضمن منهج الخوارزمي اهتمامه الأدبي والشعري الخاصّ بالرثاء الحسيني، وقد

(١) يونس: آية ٣.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٤-٥.

(٣) فاضل المالكي، الموسوعة الفقهية: ص ٢١٨-٢٣٤.

خصَّص فصلاً كاملاً عن الرثاء الحسيني تحت عنوان (في ذكر بعض ما قيل فيه من المراثي)، وأورد فيه العديد من القصائد الشعرية التي وثَّقت بعض أحداث المقتل، منها: قصيدة الشاعر دعل بن علي الخزاعي^(١) والتي مطلعها:

بكيْتُ لرسم الدار من عرفات	وأذريتُ دمعَ العين بالعبراتِ
أبانَ عرى صبري وهاجتُ صبا	بتي رسومُ ديار قد عفت بشتاتِ
مدارسُ آياتٍ خلتُ من تلاوةٍ	ومنزلٌ وحي مقفّرُ العرصاتِ
لآلِ رسول الله بالخيفِ من منى	وبالبيتِ والتعريفِ والجمراتِ
ديارُ علي والحسين وجعفر	وحمزة والسجاد ذي الثناتِ
منازل كانت للصلاة وللتقى	وللصوم والإعطاء للزكواتِ ^(٢) .

(١) دعل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء، أبو علي الخزاعي الشاعر، أصله من الكوفة - ويقال من قرقيسيا - وكان يتنقل في البلاد، وأقام ببغداد مدة، ثم خرج منها هارباً من الخليفة المعتصم لما هجاه، وعاد إليها بعد ذلك، شاعر متقدّم مطبوع، لم يسلم عليه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذوا نباهة، أحسن إليه أو لم يحسن، كان شديد التعصب على التّزارية للقحطانية، قال قصيدة يردّ فيها على الكميت بن زيد، ويناقضه في قصيدته المذهّبة التي هجا فيها قبائل اليمن، وكان من مشاهير الشيعة وقصيدته الثّانية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنَى المدائح قصد بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان، فأعطاه عشرة آلاف درهم، وخلع عليه بردة من ثيابه فأعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم فلم يبيعها، فقطعوا عليه الطريق؛ ليأخذوها فقال لهم: إنّها تُراد لله عز وجل، وهي محرّمة عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها؛ ليكون في كفته، فأعطوه كما واحداً فكان في أكفانه، ويُقال إنّ كتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه، وأوصى بأن يكون في أكفانه، أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ٢٠، ص ٢٩٤-٣٤٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٨، ص ٣٧٨-٣٨٠؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء: ج ١١، ص ٩٩-١١٢.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٤٧؛ ينظر، الخزاعي، ديوان: ص ٥٨-٥٩؛ المرزباني الخراساني، مختصر اخبار شعراء الشيعة: ص ١٠٠-١٠١.

وكذلك وظَّف الخوارزمي قصيدة الشاعر صاحب بن عباد^(١)، والتي منها:
ورأى زينبَ إذ شمرُّ أناها وسباهها
لشكا الحال إلى الله وقد كان شكاها
وإلى الله سيأتي وهو أولى من جزاهها^(٢).
كما وظَّف الخوارزمي أبياتاً من الشعر للكميت بن زيد الأسدي^(٣) من قصيدة
انتُخب منها:

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة بالطف قد غودروا فيها جميعاً رهناً أكفان

(١) اسماعيل بن عباد، أبو القاسم صاحب، أديب بارع، شيعي معتزلي، له رواية قليلة، ونظمه لا بأس به، وشعره حسن، وبتشبيهاته يُضرب المثل بها، ولُقّب: كافي الكفاة صاحب، وزير لمؤيد الدولة، قصده أبو الفتح ابن ذي الكفائتين، فأزاله عن الوزارة، ثم نُصر عليه وعاد إلى الوزارة، ابن الجوزي، المنتظم: ج ١٤، ص ٣٧٥-٣٧٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٢١٢.
(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين (عليه السلام): ج ٢، ص ١٥٨؛ ينظر، صاحب بن عباد، الديوان: ص ١١٨-١١٩.

(٣) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع. وقيل: الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن ذؤيبة ابن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. شاعر مقدّم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألستها، والمتعصبين على القحطانية، المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام، المفاخرين بها. وكان في أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية، ومات قبلها. كان معروفاً بالشيّع لبني هاشم، مشهوراً بذلك، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره، مناقضة دعل و ابن أبي عيينة لقصيدته المذهبية، ولم تزل عصيّه للعبدانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة، والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته، حتى ناقض دعل و ابن أبي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته، أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ١٧، ص ٥-٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٧، ص ٢٥٥.

وسنة لا يُتَمَارَى بهم بنو عقیلٍ خیرُ فرسانِ
وابن علي الخیرِ مولاهم فذكرهم هیج أشجاني^(١).

٤. الجغرافية التاريخية

اهتمَّ الخوارزمي بالمواقع الجغرافية والمناطق التي مرَّ بها الموكب الحسيني عبر مسيرته الطويلة، التي ابتدأها من المدينة وانتهت بكربلاء موطن الإستشهاد، ومن تلك المناطق التي استعرضها الخوارزمي التنعيم والصفاح^(٢) والخزيمية والثعلبية وقصر بني مقاتل، والقادسية والقطقطانية وحفان وزرود وزُبالة التي فيها وصله نبأ استشهاد أخيه من الرضاة عبد الله بن يقطر، والتي أشار فيها الخوارزمي إلى أنَّ أنصار الإمام عليه السلام فيها كانوا كثيرين، إلا أنَّهم تفرقوا عنه بعد خطاب الإمام الحسين عليه السلام فيهم بنصَّ قوله: «ثم سار الحسين حتى انتهى إلى زبالة... وكان قد تبع الحسين خلق كثير من المياه التي يمرُّ بها معللاً ذلك بأنَّهم كانوا يظنون استقامة الأمور له عليه السلام، فلما صار بزبالة قام فيهم خطيباً فقال: ألا إنَّ أهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فقتلوهما، وقتلوا أخي من الرضاة، فمن أحبَّ منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج، وليس عليه منّا ذمام. فتفرَّق الناس، وأخذوا يميناً وشمالاً حتَّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكَّة، وإنَّما أراد أن لا يصحبه إنسان إلاَّ على بصيرة»^(٣).

ونلاحظ في ذيل الرواية هذه تعليلاً لطيفاً للخوارزمي للخطبة التي ألقاها الإمام

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ١٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٢٨.

الحسين عليه السلام في هذه المنطقة، من أن الإمام أراد أن يجعل جميع أتباعه في مرحلة الاختبار والتحمل؛ لكي يختار منهم الخلاء دون غيرهم، وهو تعليل منطقي منهجي للخوارزمي.

وتابع الخوارزمي المسيرة الجغرافية للركب الحسيني بشكل متسلسل، مشيراً إلى أن الركب تحرّك من منطقة (زباله) باتجاه منطقة ذي حسم، ثم بعدها وصل إلى منطقة عذيب الهجانات حتى وصلوا إلى كربلاء أرض الشهادة^(١)، التي كانت موطن الشهادة للإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وبعد أن أوردنا بعض المعالم الأساسية في منهج الخوارزمي في مقتله لا بدّ من الإشارة إلى أن الخوارزمي أورد بعض الروايات التي نرجّح عدم صحتها أو المبالغة فيها، لكن دون أن ينقدها أو يضعفها، ولكون تلك الروايات لا تنسجم مع الشخصيات التي تتحدّث عنها ومكانتها الدينية والاجتماعية ومنزلتها السامية، ومن تلك الروايات الرواية التي أوردتها الخوارزمي، وهي بطريقة النقل بالمعنى وليس باللفظ والتي تصف السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام على لسان الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بأنها «ضعيفة القلب»^(٢)، ونحن نقول كيف كانت السيدة زينب ضعيفة القلب وهي التي تحمّلت العديد من المصاعب والآلام وبصبرها رسمت المعالم الثورية للنهضة الحسينية؟ والإمام زين العابدين نفسه وصفها بأنها «عالمه غير معلّمة، وفهمه غير مُفهمّة»، ومن ثمّ فإنّ ذلك لا ينسجم بين كونها عالمه وفهمه وبين أنّها ضعيفة القلب.

أما الروايات التي أوردتها الخوارزمي والتي فيها نوع من المبالغة فهي تلك التي

(١) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٣٤، ٣٣٧.

(٢) المصدر نفسه: ج ١، ص ٣٣٨.

تخصّ أعداد القتلى، لاسيما أنّ واقعة الطف قد سارت وفق النواميس الطبيعية، ومنها ما ذكره الخوارزمي دون أن يحدّد لنا مصدره بما نصّه «من أن علياً الأكبر قد قتل تمام المائتين رجل»^(١).

الرواية فيها نوع من المبالغة؛ لأنّ قتل مثل هذا العدد وفق الأمور الطبيعية ليس بالأمر السهل، لعدّة اعتبارات، منها: إنّ قتل مثل هذا العدد يحتاج إلى وقت طويل لا يتوافق مع الوقت القصير الذي شغلته واقعة الطف، وتحديد الوقت الذي يخرج فيه المقاتل للمبارزة، فضلاً عن ذلك أنّ هؤلاء المائتين الذين قتلهم علي الأكبر من المؤكّد أنّهم كانوا من الجنود العسكريين والفرسان المدربين، فكيف يتمّ قتلهم بهذه السرعة؟

وفضلاً عن ذلك أنّ الرواية لم تُسمّ ولو جزءاً بسيطاً من هذا العدد، وكيف تمّ إحصاؤهم وحسابهم؟ ومن الذي قام بذلك؟ كلّ هذه الإشكالات والأسئلة تجعل هذه الرواية ونظائرها من الروايات المشكوك بها والضعيفة.

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣٥.

المبحث الثاني

دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني

خلال القرن السابع الهجري

يتناول هذا المبحث كتب المقاتل التي برزت خلال القرن السابع الهجري التي وصلتنا، لكون العديد من كتب المقاتل قد فُقدت في هذه الحقبة، كما بيَّنا ذلك في الفصل الثاني من هذه الأطروحة، ولم يصلنا عن هذه المدة الزمنية إلا ثلاثة مقاتل مطبوعة هي:

١. (دُرُّ السَّمط في خبر السَّبَط) لابن الأبار القضاعي

يُعَدُّ كتاب ابن الأبار (دُرُّ السَّمط) من الكتب المهمة التي تطرَّقت لمأساة المقتل الحسيني؛ لكونها احتوت على أخبار وروايات عن المقتل، فقد صُنِّفَ الكتاب بأسلوب أدبي رفيع؛ لأنَّه أخرج الروايات التاريخية بقلب أدبي نثري، ولعلَّ في اطار تصنيف كتب المقاتل يُعَدُّ الأسبق من الناحية الزمنية بحدود دراستنا.

أولاً: سبب تأليف الكتاب

لم يصرِّح المؤلِّف في مقدمة كتابه عن سبب تأليف مصنِّفه هذا، وإنَّما أشار في خاتمة الكتاب إلى ذلك بقوله: «وهذا التأمين عما في الضمير بين، ورُبَّ لسان أشفى من سنان، ومقولٍ أمضى من مفصل، إلى علمك المحيط أكل صفاءه، وعلى فضلك البسيط أقف رجاءه، فأكرمه اللهم بقبولك، ولا تحرمه شفاعة رسولك، واجعله لي بين يديك حجة لا تُدَحْضُ، وحسنة لديك تمحو سيئاتي وترحض حتى أنعم في دار القرار، بمجاورة الأبرار، ولا أندم يوم السؤال على الإعلان والإسرار. إنَّك ذو الصفح

الجميل، والمنح الجزيل...»^(١).

من خلال هذا النصّ يُستشفُّ أنَّ سبب التأليف كان ذا طابع ديني عقائدي بحث، ولم يُشر المؤلّف إلى سبب آخر، ولعلّ طبيعة الكتاب تفصح عن ذلك من حيث حجمه وأسلوب كتابته وطرحه للروايات والأخبار على إنّ دافع التأليف ديني، إلا أنّ أحد الباحثين أشار إلى أسباب أخرى قد دفعت ابن الأبار إلى التأليف، منها: أنّه أراد من خلاله إظهار مظلومية أهل البيت، والنقص الذي اعترى مصنّفات من سبقه من أهل المغرب والأندلس عن التأليف في هذا الموضوع، ومآخذه على مناهج بعضهم سبباً آخر لتأليفه، وأخيراً فإنّ الدافع العلمي من جملة الأسباب المهمة التي تركت أثرها في التأليف^(٢).

ثانياً: منهج المؤلّف

اتبع ابن الأبار منهجاً خاصاً في تأليف كتابه هذا؛ إذ قسّمه على فصول قصيرة متتابعة الواحد تلو الآخر بأسلوب أدبي رفيع، والكتاب من حيث تقويمه وترتيبه وأسلوبه يُعدُّ كتاباً نثرياً أدبياً فنياً، لكنّه يركّز حول قضية تاريخية (مقتل الإمام الحسين عليه السلام)، ومن هنا جاء الكتاب متميزاً بخصيصتين: الأولى الروايات والأخبار التاريخية، والثانية التعبير الأدبي المؤثّر وقد مزج المؤلّف الروايات التاريخية بالعاطفة الجياشة في مجمل فصوله.

ولئن لم يكن الكتاب من حيث موضوعه وفكرته بدعاً من الآثار الأندلسية فإنّه متميز من حيث طريقة عرضه، ومستقلّ بأسلوبه وصياغته، خاصة من حيث الشحنة العاطفية الغامرة التي غلبت على جوانبه وفصوله.

(١) ابن الأبار، درر السمط: ص ١٢٦.

(٢) الطوكي، جهود ابن الأبار: ص ١٦٠.

ثالثاً: محتوى الكتاب

يتألف الكتاب على صغر حجمه من مقدمة، وأربعين فصلاً، والمقدمة قصيرة مهمتها ربط الكلام بالفصل الأول الذي تتلوه الفصول الأخرى، دون مشقة في تتابع وتسلسل الفصول، وعنوان (الفصل) الذي يفصل فقرة عن أخرى هو لتنبية القارئ بانتقال المؤلف من جانب من جوانب الموضوع إلى آخر جديد، فكأنها حلقات متسلسلة متواصلة متناسقة.

خصَّص المؤلف من الفصل الأول إلى الفصل العشرين لعرض الأحداث السياسية والدينية والاجتماعية الخاصة بعصر الرسالة، مركزاً على أثر كل من الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة خديجة بنت خويلد زوج الرسول صلّى الله عليه وآله في بعض الأحداث التي عرضها، كما أشار إلى المبعث النبوي والأحداث الخاصة به، وبعدها خصَّص الفصل العشرين للحديث عن صلح الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام والمؤامرة التي تعرَّض لها من قبل زوجته جعدة بنت الأشعث والتي أدت إلى استشهاده عليه السلام^(١).

ووفق تقسيم المؤلف وترتيبه خصَّص لحادثة مقتل الإمام الحسين عليه السلام تسعة عشر فصلاً، بتدئ من من الفصل الحادي والعشرين إلى الفصل الأخير، وهو الأربعون، مستعرضاً فيها وبشكل مقتضب بعض مقدمات المقتل من قبيل قدوم مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة ومقتله فيها مع هانئ بن عروة، ثم ينتقل بشكل سريع مهماً المواقع الجغرافية التي سلكها الراكب الحسيني، لينتقل مباشرة إلى كربلاء موطن الحدث والشهادة، ويستعرض أحداث العاشر من المحرم، بعدها

(١) ابن الأبار، درر السمط: ص ٦٣-٩٠.

يتطرق إلى السبي والأسر في الكوفة والشام بشكل مقتضب^(١).

إنَّ مجمل عبارات الكتاب ذات تأثير بليغ في النفوس بسبب قوة العبارة ورصانتها وبلاغتها، ولكونها تحاكي العاطفة والوجدان، مثال ذلك: وصفه لما جرى يوم العاشر من المحرم، بقوله: «عاشر المحرم أُبيحت الحرمات، وأفُضت على النور الظلمات. فتفاقم الحادث، وحمل على الطيبين الأخابث. وضرب السبط على عاتقه ويسراه، وما أجراً من أسال دمه وأجراه! ثم قُتِل بعقب ذلك ذبحاً، يبكى حتى العاديات ضبحاً. أجزاء حائلة الحلى، وأشلاء كرم من على البلى، ومال الغواة على المتاع والثياب، ونازعوا النساء ما عليهن في النهاب، إلى حدود خدوها، وقدود قدوها، ومحارم استحلوها وانتهكوها، وأكارم أبقوا جثثهم وتركوها...»^(٢).

لقد أبدع المؤلف في وصف حالات الأسر والسبي التي تعرّض لها أهل البيت بقوله: «وهب الرجال نُجْزُ رؤوسهم وتبيد نفوسهم... لا ينقضي العجب من يزيد، يعير عبيد الله حملهن على الأقتاب مسافرات، ويقعد هو وبطانته لرؤيتهن مسافرات، بعد أن بعث بالرأس للبعيد والقريب، وعبث في قرع الأسنان بالقضيب ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾»^(٣)^(٤).

ومن الملاحظ أنَّ المؤلف استرسل في جميع فصول كتابه على هذا النمط من التعبير والأسلوب، موظفاً معلوماته الأدبية والتاريخية في طرح فصوله ورفدها وصياغتها، ليخرجها بإطار نثري ممزوج بألوان من الشعر والأمثال والحكم والتاريخ.

(١) المصدر نفسه: ص ٩١-١٢٦.

(٢) ابن الأبار، درر السمط: ص ١٠٦.

(٣) البقرة: آية ٤٤.

(٤) ابن الأبار، درر السمط: ص ١١١.

رابعاً: التوظيف القرآني

وظَّف ابن الأبار في العديد من المناسبات والأحداث التي درسها بعض الآيات القرآنية، وقد جاءت تلك الآيات منسجمة مع الحادثة التي وصفها أو قربة منها، ولعلَّ المؤلِّف في طرحه هذا يريد من المقارنة التاريخية بين الأحداث التي يدوِّنها في مؤلِّفه هذا وبين والأحداث التي دوَّنها القرآن الكريم، منها: مقارنته ﷺ بين أهل مصر وأهل الكوفة في غفلتهم، فأهل مصر قد دخل عليهم النبي موسى ﷺ وهم في شغل وغفلة عنه، كما صرَّحت بذلك جملة من التفاسير^(١)، وأهل الكوفة كذلك قد دخل عليهم الوالي عبيد الله بن زياد وهم لم يعرفوه، وإنَّما تصوَّروه الإمام الحسين ﷺ وهم في غفلة عن ذلك، هذه المقارنة بين هذين الحدثين التاريخيين قد وظَّفهما ابن الأبار^(٢) حينما وجد لهما وصفاً دقيقاً في القرآن الكريم لقوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(٣).

واستدلَّ ابن الأبار^(٤) بالآية القرآنية: ﴿اللَّهُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ﷻ فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﷻ^(٥)، بشكل جيد، وفي المكان المناسب؛ إذ كان سبب توظيفها لرده على مزاعم يزيد بن معاوية في تبرئة شخصه، و تحميل واليه عبيد الله بن زياد مسؤولية قتل الإمام الحسين ﷺ.

(١) الطبري، جامع البيان: ج ٢٠، ص ٥٣-٥٥؛ الرضي، حقائق التأويل: ص ١٨٦؛ ابو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط: ج ٧، ص ١٠٤؛ الطريحي، غريب القرآن: ص ٤٧٣.

(٢) درر السمط: ص ٩٧.

(٣) القصص: آية ١٥.

(٤) درر السمط: ص ١١١.

(٥) المؤمنون: آية ١٠٠.

وعَلَّل ابن الأبار^(١) استناداً إلى القرآن الكريم سبب إقدام الأعداء على حرب الإمام الحسين عليه السلام وبكافة الأشكال والأساليب لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾^(٢).

خامساً: الشمول الزماني والمكاني

من الملاحظ أنَّ ابن الأبار لم يتناول بشكل واسع المساحة الزمانية والمكانية للمقتل، بل تناول إشارات سريعة مرَّ عليها مرور الكرام، ولعلَّ أسلوب ومنهج المؤلِّف قد فرضا عليه ذلك.

سادساً: التعليل التاريخي

لم نجد حالات تعليلية للروايات عند ابن الأبار سوى تلك التي تتعلَّق بالمقارنة بين سياسة يزيد بن معاوية وسياسة عبد الملك بن مروان؛ إذ علَّل ابن الأبار^(٣) سبب تجنُّب عبد الملك بن مروان لدماء أهل البيت واحترامهم على حدِّ تعبير المؤلِّف لسلب الملك والحكم، وهو الولوغ في دماء أهل البيت؛ لذا تجنَّبها عبد الملك. وإضافة إلى ذلك فإنَّه أضفى نوعاً من الصفة القبلية على مقتل الإمام عليه السلام من كونه حملاً عمر بن سعد مسؤولية مقتله عليه السلام وذلك بقوله: «وقبل قتل مسلم حرص على ملمح بخبره معلم، فأسَّر إلى ابن سعد بن أبي وقاص مقدم الحسين في الخيول القلاص، رجاء أن يرجع أدراجه، ويدفع إلى موقفه استدراجه. فباح لعبيد الله بذلك، وارتاح لإشعاره بما هنالك، وقد أمره بالكتان، وحذَّره خون الإثتان. فمن أجلها أخرجه لقتاله، وجَهَّز في أربعة آلاف من رجاله... ثم كن بالقرابة شديد الإسترابة،

(١) درر السمط: ص ١٠٧.

(٢) الانسان: آية ٢٧.

(٣) درر السمط: ص ١١٨.

فالمدرخ الشفيق لا الشقيق، والمعتبر الوداد لا الولاد... هذا ابن الرسول قتله ابن خاله،
وحال في حفظ العهد عن حاله...»^(١).

وفي الحقيقة نحن لا نتفق مع هذا النص الذي يحاول أن يصوّر النهضة الحسينية
بأنّها نزاع قبلي بين الأقارب، لكون الملحمة الحسينية مشروعاً إلهياً رسم طريق
الحرية والعدالة ضدّ كلّ مظاهر التخلف والظلم السياسي والاجتماعي والديني
والاقتصادي، ومن ثمّ فإنّ نهضته عليه السلام هي نزاع وصراع بين الحقّ والباطل وبين
العدل والظلم؛ لكون مشروع الإمام الحسين عليه السلام يرمي إلى إصلاح أوضاع المجتمع
وإنتشاله من حالة الركون والتخلف إلى الإصلاح والتغيير، لا كما يُصوّر بأنّه صراع
قبلي.

سابعاً: التوظيف الشعري في المقتل

نجد أنّ ابن الأبار قد وظّف العديد من الأبيات الشعرية واستشهد بها؛ لأجل
توصيف وتقريب الأحداث التاريخية التي سردها في مؤلّفه هذا، والتي تدلّ على
امتلاكه ثقافة واسعة في الجانب الأدبي والتاريخي، إلّا أنّه لم يُشير إلى مصادر تلك
الأبيات، ومنها التي أوردها بخصوص مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة،
والتي منها:

إن كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري	إلى هانئ في السوق وابنِ عقيلِ
تَري جسداً قد غيرَ الموتُ لونه	ونضح دمٍ قد سال كلّ مسيلٍ ^(٢) .

(١) المصدر نفسه: ص ٩٧.

(٢) ابن الأبار، درر السمط: ص ٩٧؛ والبيتان للشاعر عبد الله بن الزبير الاسدي، وقيل للشاعر
الفرزدق، ينظر، الجوهري، الصحاح: ج ٢، ص ٧٢٦؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٨٣؛
ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٦.

وكذلك استشهاده بالبيت الشعري للشاعر سليمان بن قتة^(١) الذي وصف حالة الذل التي أصابت المسلمين باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

وإن قتلَ الطفَّ من آل هاشمٍ أذلَّ رقابَ المسلمين فذلَّت^(٢).

وفي الختام: فإن ابن الأبار في روايته للمقتل اتبع الرواية التقليدية التي أوردتها كتب المقاتل التي تطرقتنا إليها، ومجمل المصادر الأخرى التي تعرّضت للمقتل، باستثناء بعض الإشارات التي أوردتها منها تعليقه لسبب خروج الإمام الحسين عليه السلام أنّه كان بدافع مكتبة أهل الكوفة له^(٣)، وفي الحقيقة فإن هذا الرأي يتعارض مع العديد من الحقائق والتي منها أنّ خروجه عليه السلام، وإعلان رفضه للظلم، وللمنهج الأموي قد سبق - من الناحية الزمنية - مكتبة أهل الكوفة له.

٢. (اللهوف في قتلى الطفوف) لابن طاووس

من خلال دراسة المقتل لابن طاووس وجدنا بعض المعالم المنهجية التاريخية التي طبّقها في منهجه التاريخي من ناحية إيراد الروايات المنفردة، أو بيانه لبعض الأحداث، فضلاً عن اعتماده بشكل كبير على أقوال أئمة أهل البيت عليه السلام، وإعطاء تحليل تاريخي منطقي لبعض الأخبار التي تستوجب التحليل والتفسير، وغيرها من المعالم المنهجية التي وظّفها والتي تنمّ على امتلاكه شروط المؤرخ التاريخي وقدرته على تطبيق المنهج التاريخي، وتوظيفه في إيراد وسرد روايات وأخبار المقتل، والتي

(١) سليمان بن قتة، وقتة أمّه، مولى بنى تميم من أهل البصرة، كان شاعراً، روى عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وعمرو ابن العاص، ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٨٧؛ أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل: ج ٤، ص ١٣٦؛ ابن حبان، الثقات: ج ٤، ص ٣١١.

(٢) البيت الشعري، لسليمان بن قتة، ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ١، ص ٣٩٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٥٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٨.

(٣) ابن الأبار، درر السمط: ص ٩٥.

سنتناولها بشيء من التفصيل خلال هذا الفصل:

أولاً: السبب في تأليف المقتل

أوضح ابن طاووس في مقدمته سبب تأليفه بقوله: «إِنَّ من أَجَلِّ البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب، أَنِّي لما جمعت كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر، ورأيت أنه قد احتوى على أقطار محاسن الزيارات، ومختار أعمال تلك الأوقات فحامله مستغن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف، أو حمل مزار كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن نقل مقتل في زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين عليه السلام فوضعت هذا الكتاب؛ ليُضَمَّ إليه، وقد جمعت هاهنا ما يصلح لضيق وقت الزوار، وعدلت عن الإطالة والإكثار وفيه غنية لفتح أبواب الأشجان، وبغية لنجح أرباب الإيمان، فإننا وضعنا في أجساد مغناه روح ما يليق بمعناه، وقد ترجمته بـ: كتاب اللهوف على قتلى الطفوف»^(١).

من خلال هذا النصّ تتضح دوافع التأليف ومنها: الباعث العقائدي هو الدافع الأساس في تصنيف وتأليف هذا المقتل، كما أنّ الاختصار الشديد هو السمة البارزة في سرد روايات هذا المقتل؛ ليسهل حملهُ من ناحية الحجم - لاسيما إذا عرفنا أنّ السفر في ذلك الوقت صعب ويتطلب عناءً كبيراً - فضلاً عن قراءته وتحديدًا في العاشر من المحرم على حدّ تعبيره.

ثانياً: خطة تصنيف المقتل

من الملاحظ أنّ ابن طاووس اعتمد منهجاً تاريخياً في تقسيم مادته العلمية الخاصة بالمقتل، حيث قسّمه على أساس المسالك؛ إذ تضمّن المسلك الأول: الأمور

(١) اللهوف: ص ١١.

المتقدّمة على القتال والتي هي ولادة الإمام الحسين عليه السلام، وأخذ البيعة منه، وكتب أهل الكوفة له، وخبر مسلم وهانئ ومقتلهما، وخروج الحسين عليه السلام من مكة وصولاً إلى كربلاء^(١).

على حين خصّص المسلك الثاني: لمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الأبرار^(٢)، فيما كرّس المسلك الثالث والأخير: على تناول أوضاع الأسرى والسبايا من آل الحسين عليه السلام وخطبهم في الكوفة، ومن ثمّ في بلاد الشام أيضاً^(٣).

١. الشمول الزمني والمكاني للمقتل

على الرغم من صغر حجم المقتل - والذي يقع بحدود مائة وخمس عشرة صفحة - إلّا أنّه تنوّع في ذكره الأحداث مع الإختصار الشديد؛ فقد ذكر مقدّمات المقتل السياسية في المدينة المنورة، وبعدها تطرّق إلى العراق والأحداث التي وقعت فيه، ثم انتقل إلى الشام واستعرض الأحوال التي مرّ بها الأسرى والسبايا من آل محمد صلى الله عليه وآله.

٢. التوثيق التاريخي لابن طاووس

لعلّ أهمّ صفة يتصف بها المؤرخ هي صفة التوثيق التاريخي، والذي نلاحظه عند ابن طاووس أنّه اعتمد في بعض رواياته على جملة من المصادر^(٤) إلّا أنّ هناك العديد من الروايات لم يذكر فيها المصادر التي اعتمدها، وإنّما استعمل عبارات وألفاظاً مجهولة من قبيل: قال «الراوي أو وروي»^(٥)، مما تشكّل نقطة ضعف في

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١٢-٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ص ٥٢-٧٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٨٦-١١٦.

(٤) أشرنا بشكل مفصل إلى موارد ابن طاووس في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

(٥) ابن طاووس، اللهوف: ص ٣٣، ٣٧، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٧٣، ٧٥.

منهجيته، على الرغم من أنّ أغلب الروايات التي أوردها بهذه الطريقة هي ضمن الروايات التقليدية التي روتها المصادر التاريخية التي سبقته زمنياً.

٢. النقد والتحليل عند ابن طاووس

لم يتعرّض مؤلّفنا هذا لنقد وتحليل رواياته التاريخية، إلا في حالات محدودة، منها رواية الإمام الحسين عليه السلام وعلمه لما يؤول إليه مشروعه الإصلاحية ونهايته بقوله: «والذي تحقّقناه أنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه»^(١).

بعد أن أورد المحاورة التي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام وأخيه محمد بن الحنفية ذكر بعدها مباشرة رواية نقلها من الكليني تبين موقف الإمام عليه السلام من المتخلّفين عن الركب الحسيني والتي نصّها: «عن حمزة بن حمران^(٢) قال ذكرنا خروج الحسين عليه السلام وتخلّف ابن الحنفية عنه، فقال أبو عبد الله عليه السلام يا حمزة إني سأحدّثك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إنّ الحسين عليه السلام لما فصل متوجّهاً أمر بقرطاس، وكتب بسم الله الرحمن الرحيم - من الحسين بن علي إلى بني هاشم. أما بعد فإنّه من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلّف عني لم يبلغ الفتح والسلام»^(٣).

ومن خلال عرض ابن طاووس للروايتين الخاصتين بابن الحنفية لا سيما الرواية الثانية، نجد أنّه قد حمّل محمد بن الحنفية جزءاً من تخلّفه عن الإلتحاق بالركب الحسيني، وأنّه لم يبلغ الفتح، وأنّ ابن طاووس كان معتقداً بذلك، أي كون ابن

(١) المصدر نفسه: ص ١٨.

(٢) حمزة بن حمران بن أعين، مولى بني الشيباني، الكوفي، من جملة أصحاب الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليه السلام النجاشي، رجال: ص ١٤٠؛ الطوسي، رجال: ص ١٣٢، ١٩٠؛ ابن شهر آشوب، معالم العلماء: ص ٨١.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ٤١.

الحنفية قد تخلف عن الركب لسبب أو لآخر.

كما نجد تعليلاً آخر له في بيان السبب الذي دفع الإمام الحسين عليه السلام لحمل عياله ونسائه معه بقوله: «ومما يمكن أن يكون سبباً لحمل الحسين عليه السلام لحرمة وعياله؛ إنه لو تركهن عليه السلام بالحجاز أو غيرها من البلاد كان يزيد ابن معاوية عليهما لعائن الله قد أنفذ لياخذهن إليه وصنع بهن من الاستيصال وسيئ الأعمال ما يمنع الحسين عليه السلام من الجهاد والشهادة، ويمتنع عليه السلام بأخذ يزيد بن معاوية لهن عن مقامات السعادة»^(١).

يتضح لنا من هذا النص بأن الإمام الحسين عليه السلام بخروجه إلى الكوفة ومعرفته المطلقة بقتله وسبي عياله ونسائه، أراد إثبات الحجة على الذين يقاتلونه ممن يدعون الإسلام، لذلك أراد أن يعلمهم بأن الذي يقاتلونه هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأن هؤلاء الحرم والعيال هم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وعياله. وفي حمل الإمام الحسين عليه السلام لحرمة وعياله مغزى آخر، وهو معرفته بسبي ذراريه ودخولهم إلى الكوفة والشام، وإن ذلك سوف يشكّل حملة دعائية كبيرة ضدّ حكم يزيد، وتوعية المسلمين ضدّ حكم هذا الطاغية، وتعريفهم بأعماله التي كانت تغيب عنهم، إضافة إلى ذلك تأجيج الرأي العام للمسلمين ضدّ حكم يزيد، ولو لم يأخذ الإمام الحسين عليه السلام معه حرمة وعياله لأثار الأمويون ضدّه دعاية: بأنهم من الخوارج كما روجوا لهذه الفكرة أو من قطاع الطرق، أو اللصوص الذين قضى عليهم جيش الخلافة في الكوفة، وعندها تذهب شهادة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه دون أن تعطي ثمارها ونتائجها التي خطّط لها.

وتعزيزاً لهذا التحليل الصائب لفكر الإمام الحسين عليه السلام البعيد المدى، نورد تحليلاً معاصراً واستنتاجاً قيماً قدّمته إحدى الباحثات عن هذا الموقف قائلة: «إنّ الرؤيا

(١) المصدر نفسه: ص ٥١.

العميقة والتحليل الدقيق، أوجب على الإمام الحسين عليه السلام أن يصطحب هؤلاء النسوة معه، وذلك لدورهنّ في كشف الحقائق، التي ستبرز على أرض الواقع؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام بخبرته يعرف أنّ السياسة الأموية ستتكرّر لتلك الجريمة التي ستركبها بحقّه، وأنّها ستُسجّل ضدّ مجهول، بعد أن تمهّد لذلك بالدعاية، كما أنّ بقاء سيدات البيت العلوي في المدينة سيصبحن في قبضة السلطة الأموية، وبذلك ستكون ورقة ضغط ومساومة عليه حيث لا يستسلم لضغطهم، أو ستبقى حرمة في حوزتهم، وهذا غير مستبعد من الأمويين، لأنّ مؤسس دولتهم معاوية استخدم هذا الأسلوب مع المنكرين له، ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعي الذي سُجنت زوجته لمدة ستين وحتى قُبِض عليه وقُطِع رأسه، وزُجَّ إليها وهي في السجن»^(١)

نستنتج من خلال هذا النصّ أنّ لابن طاووس بُعد نظر تاريخي، وله قدرة تحليلية مميزة، بحيث علّل سبب حمل الإمام الحسين عليه السلام عياله معه لكيلا يستعملهم يزيد بن معاوية كورقة ضغط ضدّ الامام عليه السلام مما يؤثّر على حركته ومشروعه الإصلاحية على حدّ تعبيره.

٤. الروايات المنفردة عند ابن طاووس

انفرد ابن طاووس بعدد من الروايات والأخبار الخاصة بالمقتل الحسيني، وحيثياته التي لا ذكر لها في المصادر التي تعرّضت لسرد المقتل ومنها:

أ- رواية خطبة الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه: «جلس الحسين عليه السلام فرقد ثم استيقظ، فقال: يا أختاه إني رأيت الساعة جدي محمد أو أبى علياً وأمّي فاطمة الزهراء وأخي الحسن، وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب قال الراوي: فلطمت زينب وجهها وصاحت وبكت، فقال لها الحسين: مهلاً لا تشمتي القوم بنا، ثم جاء الليل

(١) الكرد، أثر المرأة العلوية في أحداث العصر الأموي: ص ٥٧.

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، ثم أقبل عليهم فقال: أما بعد. فإنّي لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ولا أهل بيت أبرّ، ولا أفضل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، وتفرّقوا في سواد هذا الليل، وذروني وهؤلاء القوم فإنّهم لا يريدون غيري»^(١).

أورد ابن طاووس هذه الرواية كما ذكرتها العديد من المصادر، وعند مقارنتها مع المصادر الأخرى^(٢) وجدنا فيها بعض الاختلاف؛ لأنّ ابن طاووس أضاف بعض المقاطع الروائية التي لا أصل لها في المصادر التاريخية التي سبقتها من الناحية الزمنية، مما يدلّ على أنّ ابن طاووس قد زاد في هذه الرواية عن رواية الأصل، وتكمن الزيادة في الرواية بعدة فقرات منها: إنّ المصادر التي تعرّضت لهذه الرواية لم تحدّد بأنّ السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام هي التي خاطبها الإمام الحسين عليه السلام، وإنّما أشارت إلى عبارة (أخته) دون أن تسميها أو تعرّفها، بينما حدّدت روايتها ابن طاووس من كونها السيدة زينب عليها السلام.

أمّا المقطع الروائي الذي أضافه ابن طاووس إلى هذه الرواية فهو قول الإمام الحسين عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام حينما أقدمت على لطم وجهها والبكاء: «مهلاً لا تشمتي القوم بنا...»، فهذا المقطع لا يوجد في المصادر التي أشرنا إليها والتي ذكرت تلك الرواية، وإنّما أضافها ابن طاووس في روايته بحسب اطلاعنا.

أمّا هذا المقطع الذي أورده ابن طاووس عن الرواية الأصل، فنحن لا نتوقع

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ: ج ٤، ٣١٥؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٩٠؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٣٧؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٥٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٦.

صدوره عن الإمام بحقّ أخته السيدة زينب عليها السلام؛ لعدة اعتبارات، منها: إنّ الإمام الحسين عليه السلام لا يهّمه رأي القوم وشماتهم، أي لا يجعل للإعتبار الاجتماعي وزناً في مقابل الإعتبار الإلهي، كما من غير المعقول أن يجعل الإمام الحسين عليه السلام في حسابانه شماتة الأعداء به وأنّه يحاول أن لا يبين لهم ذلك، فضلاً عن ذلك فإنّ هذا القول لا يتلاءم إطلاقاً مع مقام السيدة زينب عليها السلام، وهي التي قال بحقّها الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام «وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مُفَهَّمة...»^(١)، أضف إلى ذلك بأنّ تلك الزيادة من إضافات ابن طاووس، إذ لم توردّها المصادر التي أشرنا إليها، ومن ثمّ تُعدّ ساقطة تاريخياً، ومخالفة لأخلاق وسيرة كلّ من الإمام الحسين عليه السلام وأخته السيدة زينب عليها السلام.

ب - رواية امرأة من بني بكر بن وائل: «وروى حميد بن مسلم قال: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين وفسطاطهن، وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت: يا آل بكر بن وائل أتلّس بنات رسول الله صلى الله عليه وآله لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذها زوجها وردّها إلى رحله»^(٢).

من خلال هذه الرواية التي انفرد فيها ابن طاووس وفق اطلاعنا عليها هي مجهولة المصدر عنده، من وجود نساء في معسكر الجيش الأموي، أو أن بعض العناصر العسكرية كانوا يصحبون معهم نساءهم.

ج - رواية أخرى عن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام: «وبات الحسين وأصحابه تلك

(١) الطبرسي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١؛ العلوي العمري، المجدي في انساب الطالبين: ص ٤٨؛ المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ١٦٤.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٧٨.

الليلة، أي ليلة العاشر من محرم.. ولهم دويٌّ كدويِّ النحل ما بين راعع وساجد وقائم وقاعد، فعبر إليهم في تلك الليلة من معسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً^(١). يجب أن نتعامل مع هذه الرواية بحذر ونظر وتحقيق؛ وذلك لعدم ذكرها في مصادرنا التاريخية المتوافرة لدينا.

ت - رواية حال الأسرى والسبايا في الكوفة: «قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت: من أيِّ الأسارى أنتنَّ؟ فقلن نحن أسارى آل محمد فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنَّ ملاءً وأُزراً ومقانع وأعطتهنَّ فتغطينَّ. قال الراوي: وكان مع النساء علي بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه وإمامه في الصر على ضرب السيوف وطعن الرماح وإنما أُرثتَّ وقد أُثخن بالجراح. وروى مصنف كتاب المصابيح أنَّ الحسن بن الحسن المثنى قتل بين يدي عمه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبع عشرة نفساً، وأصابه ثماني عشرة جراحة فوق، فأخذه خاله أساء بن خارجة فحمله إلى الكوفة، وداواه حتى برأ وحمله إلى المدينة، وكان معهم أيضاً زيد وعمر ولدا الحسن السبط عليه السلام فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون. فقال علي بن الحسين عليه السلام: تنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا؟ قال بشير بن خزيم الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ ولم أرَ خفرةً والله أنطق منها كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت: الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار. أما بعد: يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟ فلا رقات الدمعة ولا هدأت الرنة إنَّها مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا...»^(٢).

(١) المصدر نفسه: ص ٤١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨٦-٨٧.

وقبل الخوض في مناقشة هذه الرواية لا بدّ من الإشارة إلى أنّ مصدرها مجهول، ولا تحتوي على سند روائي، ولم يشخّص لنا ابن طاووس مَنْ هذا الراوي الذي أورد هذه الرواية؟ الأمر الذي يجعلها من ناحية السند ضعيفة ومشكوكاً فيها. وبهذا الشكل صوّر ابن طاووس دخول الأسارى إلى الكوفة والأحداث التي رافقت عملية دخولهم للكوفة كما هو مذكور في الرواية أعلاه، ولكن بعد مراجعتنا لجملة من المصادر التي تصدّت لهذه الحادثة وجدنا فيها اختلافاً شديداً بين تلك الرواية التي أوردتها المصادر وبين رواية ابن طاووس، ومنها يتضح مقدار الإضافة والزيادة في رواية ابن طاووس، ونذكرها كالآتي:

- رواية أحمد بن محمد ابن الفقيه الهمداني (ت ٣٤٠هـ/ ٩٤٢م)

أورد ابن الفقيه تلك الحادثة ونصّها: «وقال جرير بن سير^(١): قدمت الكوفة وقد انصرف علي بن الحسين من كربلاء، فرأيت نساء أهل الكوفة يلتدمنّ مَهْتَكَات الجيوب. فسمعت علي بن الحسين يقول بصوت صبي وقد نهكته العلة: ألا إنّ هؤلاء قتلونا. ورأيت زينب بنت علي عليها السلام وقد أومأت إلى الناس أن انصتوا. فارتدّت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت: الحمد لله والصلاة على نبيه. أمّا بعدُ يا أهل الكوفة. يا أهل الختل والخذل. فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة. إنّما مثلكم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً...»^(٢).

- رواية ابن أعثم

وبهذا الصدد قال: «قال: وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله من كربلاء كما تُساق

(١) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

(٢) البلدان: ص ٢٢٤.

الأسارى، حتى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس إليهم، فجعلوا يبكون وينوحون، قال: وعلي بن الحسين في وقته ذلك قد نهكته العلة فجعل يقول: ألا! إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا؟ قال خزيمة الأسدي: ونظرت إلى زينب بنت علي عليها السلام يومئذ ولم أر خفرة قط أفصح منها، كأنها تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأومأت إلى الناس أن اسكتوا! فارتدت الأنفاس، ثم قالت: الحمد لله وصلواته على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطاهرين الأخيار، أمّا بعد! يا أهل الكوفة! يا أهل الختل والخذل أتبكون؟ فلا رقأت لكم دمعاً، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً...»^(١).

- رواية أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٣٨٠هـ / ٩٨٢م)

هو الآخر تعرّض لهذه الحادثة من خلال إيراد خطب النساء فذكر ما نصّه: «عن حذام الأسدي، وقال مرة أخرى حذيم قال قدمت الكوفة سنة إحدى وستين وهي السنة التي قُتل فيها الحسين عليه السلام، فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن مَهْتَكات الجيوب، ورأيت علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نحل من المرض: يا أهل الكوفة إنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ ثم ذكر الحديث... عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال لما أدخل بالنسوة من كربلاء إلى الكوفة كان علي بن الحسين عليه السلام ضئيلاً قد نهكته العلة ورأيت نساء أهل الكوفة مشقّقات الجيوب على الحسين بن علي عليه السلام فرفع علي بن الحسين بن علي عليه السلام رأسه فقال: ألا إن هؤلاء يبكين فمن قتلنا؟ ورأيت أمّ كلثوم عليها السلام ولم أر خفرة والله أنطق منها كأنها تنطق وتفرغ على لسان

أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت الأنفاس وهدأت الأجراس قالت: أبدأ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه أمّا بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل ألا فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنة إنّما مثلكم كمثّل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا...»^(١).

- رواية أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ/ ١١٦٠ م) مانصّها: «عن حذيم بن شريك^(٢) قوله: لما أتى علي بن الحسين زين العابدين بالنسوة من كربلاء، وكان مريضاً، وإذا نساء أهل الكوفة ينتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهنّ يكون. فقال زين العابدين عليه السلام - بصوت ضئيل وقد نهكته العلة -: إنّ هؤلاء يكون علينا فمن قتلنا غيرهم ؟ ، فأومت زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام إلى الناس بالسكوت. قال حذيم الأسدي: لم أرَ والله خفّة قطّ أنطق منها، كأنّها تنطق وتفرغ على لسان علي ع، وقد أشارت إلى الناس بأن انصتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت - بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله - أمّا بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، والخذل!! ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنّما مثلكم كمثّل التي نقضت غزلها...»^(٣).

- رواية يوسف بن حاتم المشغري العاملي (ت ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٦ م) ذكر الحادثة بشكل مقارب للمصادر أعلاه مع العلم أنّه معاصر لابن طاووس

(١) بلاغات النساء: ص ٢٤-٢٥.

(٢) حذيم بن شريك الأسدي، من أصحاب الامام علي بن الحسين عليهما السلام، الطوسي، رجال: ص ١١٣؛ ابن حجر، لسان الميزان: ج ٢، ص ١٨٢.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩.

وكلاهما متوفى سنة (٦٦٤هـ) ونصّ روايته: «عن حذيم الأسدي، قال: دخلت الكوفة سنة إحدى وستين ورأيت نساء أهل الكوفة يلتدمن قائمات، مُهتَكَات الجيوب، وسمعت علياً - يعني علي بن الحسين عليه السلام - وهو يقول بصوت ضئيل قد أنحلله المرض: وإنكم لتبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟! ورأيت زينب بنت علي عليه السلام فلم أرَ والله خَفرة أنطق منها كأنها تنزع عن لسان أبيها، فأومأت إلى الناس أن اسكتوا، فسكت الأنفاس، وهدأت الأجراس، فقالت: الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد خاتم المرسلين، أمّا بعدُ يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، أتبكون؟ فلا سكتت العبرة، ولا هدأت الرنة، إنّما مثلكم كمثّل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا...»^(١).

من خلال مقارنة رواية ابن طاووس مع روايات المصادر التي أشرنا إليها آنفاً خلا رواية المشغري العاملي المعاصر له، تكون سابقة لابن طاووس من الناحية الزمنية، وعليه فمن خلال إجراء المقارنة يتضح لنا ما يلي:

أ - إنّ ابن طيفور ذكر أنّ المرأة التي خطبت في الكوفة هي أمّ كلثوم، على حين أجمعت بقية المصادر التي أوردناها على أنّها السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام.

ب - يُلاحظ من خلال المقارنة أنّ رواية ابن طاووس احتوت على إضافات روائية اختلفت عن بقية المصادر المارّة الذكر من قبيل: «فأشرفت امرأة من الكوفيات، فقالت من أيّ الأسارى أنتن؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد، فنزلت المرأة من سطحها فجمعت هنّ ملاءً وأزراً ومقانع وأعطينهن فتغطين» هذه الرواية أضافها ابن طاووس على أصل الحادثة، ولا وجود لها في المصادر كما بينا ذلك آنفاً، وهل كانت النساء بلا مقانع ولا أزر لكي تعطين تلك المرأة ويتغطين بهنّ؟ ثم ألا تُعدّ

هذه العطية صدقة، والصدقة محرمة على أهل البيت؟ إن هذه الأسئلة والإشكالات تجعل هذه الرواية في دائرة الشك والضعف، فضلاً عن عدم ذكرها في المصادر التي تعرّضت لهذه الحادثة، وإنّا أضافها ابن طاووس ولم يذكر لنا مصدرها.

ت - إن الرواية التي أوردتها بعض المصادر كما أشرنا لذلك قد سبقت ابن طاووس من الناحية الزمنية، لم تُشر إلى المرأة الكوفية التي عطف على سبایا آل محمد ﷺ فكيف تمّ إضافتها ولماذا؟ ومن أين جاء بها ابن طاووس؟

ث - أمّا ورود رواية ابن طاووس في بقية المصادر، فيلاحظ أنّ بعض المصادر المتأخرة أوردتها بنقلها عن طريق ابن طاووس، أمثال: ابن نهم^(١) والمجلسي^(٢)، وهذا يدلّ على أنّ المصدر الوحيد لها هو ابن طاووس.

ت - رواية حامل رأس الحسين عليه السلام وكلام أمّ كلثوم له: أورد ابن طاووس حادثة حمل الرأس الطاهر والأحداث التي رافقته ونصّ ذلك: «قال الراوي: وسار القوم برأس الحسين ونسائه والأسرى من رجاله فلما قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر - وكان من جملتهم - فقالت له: لي إليك حاجة: فقال: ما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحّونا عنها؛ فقد خزيّنا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل؛ بغياً منه وكفراً، وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يُقام السبي»^(٣).

(١) مثير الاحزان: ص ٦٦.

(٢) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ١٠٨.

(٣) اللهوف: ص ١٠١.

وبحسب اطلاعنا أنّ هذه الرواية قد أختصّ بها ابن طاووس، بل هي من الروايات التي انفرد بها، وكان كلّ من ابن نما^(١) والمجلسي^(٢) قد نقلها عنه، مما يدلّ على أنّ المصدر الوحيد لها هو ابن طاووس، ولم يُشر ابن طاووس إلى مصدر هذه الرواية وإنّما اكتفى بقوله: (قال الراوي)، ومن ثمّ تكون هذه الرواية من الروايات التي انفرد بها.

هـ. توظيف أقوال أئمة أهل البيت ومروياتهم في المقتل

استند ابن طاووس في العديد من الأخبار وبشكل واسع على أقوال ومرويات أئمة أهل البيت لاسيما وأنّ الذين سبقوه لم يوظّفوا مرويات أهل البيت بمستوى توظيفه واستناده على تلك المرويات إلا في حالات قليلة، ومن ثمّ كان لابن طاووس السبق الزمني بهذا المجال؛ أي في توظيف أقوال الأئمة ورواياتهم التاريخية في المقتل، وتحديدًا في كتب المقاتل الحسينية، ومن أمثلة ذلك:

- أعداد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

نجد أنّ ابن طاووس أورد رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام تحدّد عدد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، مع أنّه أشار إلى وجود روايات أخرى تذكر خلاف العدد الذي حدّدته الرواية الصادرة عن الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «فروي عن الباقر عليه السلام أنّهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، وروي غير ذلك»^(٣).

(١) مثير الاحزان: ص ٧٧.

(٢) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ١٢٧.

(٣) اللهوف: ص ٦٠.

- الإعجاز الإلهي لنصر الإمام الحسين عليه السلام

أورد ابن طاووس رواية صادرة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام تشير إلى أنّ التأييد الإلهي لنصر الإمام الحسين عليه السلام كان موجوداً ألا أنّ الإمام اختار لقاء الله سبحانه وتعالى عن تحقيق النصر بالإعجاز الإلهي، ونصّ الرواية مع إشارته لقائلها: «فروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت أبي يقول لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنة الله عليه وقامت الحرب أنزل الله تعالى النصر حتى رفر على رأس الحسين عليه السلام، ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله، فاختر لقاء الله. رواها أبو طاهر محمد بن الحسين النرسي في كتاب معالم الدين»^(١).

- عظمة دم طفل الحسين عليه السلام

من روايات ابن طاووس التي نقلها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هي ما يتعلّق بدم طفل الإمام الحسين عليه السلام، إذ روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قوله: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض»^(٢).

- تحديد عدد الطعنات والضربات التي تعرّض لها الإمام الحسين عليه السلام

ومما يشار إليه هنا أنّ ابن طاووس ينقل رواية مجهولة المصدر، بقوله: «وروي أنّه وُجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة سهم وضربة» ثم يقرنها بأخرى صادرة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله: «وُجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة...»^(٣).

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٦١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٧٦.

والجدير بالذكر أنَّ عدَّة مصادر نقلت هذه الرواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام^(١)، على حين ذكرتها بعض المصادر دون إسنادها للإمام الصادق عليه السلام^(٢).

- مجلس يزيد بن معاوية ورأس الإمام الحسين عليه السلام

وصف ابن طاووس ما كان يجري في مجالس يزيد بن معاوية والأحداث التي جرت فيها، ومنها: إدخال الرأس الشريف إلى المجلس، وما رافق ذلك من أحداث، كلُّ ذلك رواه ابن طاووس عن طريق رواية للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام - بوصفه شاهد عيان آنذاك - ونصُّ الرواية: «وروي عن زين العابدين عليه السلام قال: لما أُتي برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب، ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرف عليه، فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم، وكان من أشرف الروم وعظمائهم، فقال يا ملك العرب هذا رأس مَنْ؟ فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟ فقال إنِّي إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كلِّ شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصَّة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور، فقال يزيد: عليه اللعنة هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام... فقال النصراني أف لك ولدينك...»^(٣).

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٦؛ الطبري الشيعي، دلائل الامامة: ص ١٧٨؛ ابن نهار، مثير الاحزان: ص ٥٧؛ الباقعي، مرآة الجنان: ج ١، ص ١٠٧.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٣؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٧٩.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ١١١.

- جزاء قتلة الإمام الحسين عليه السلام

تعرّض ابن طاووس إلى الجزاء الأخروي الذي ينتظر كلّ من ساهم وباشر واشترك في قتل الإمام الحسين عليه السلام مستنداً في ذلك إلى رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله: «إذا كان يوم القيامة نُصِبَ لفاطمة عليها السلام قُبَّةٌ من نور، ويقبل الحسين عليه السلام ورأسه في يده، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع مَلَكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مُرسلٌ إلا بكى لها فيمثّله الله عز وجل لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته بلا رأس، فيجمع الله عز وجل لها قتلته والمُجهزين عليه ومن شركهم في قتله فأقتلهم حتى آتي على آخر هم، ثم يُنْشَرُونَ فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يُنْشَرُونَ فيقتلهم الحسن عليه السلام ثم يُنْشَرُونَ فيقتلهم الحسين عليه السلام، ثم يُنْشَرُونَ فلا يبقى أحدٌ من ذريتنا إلا قتلهم قتلة. فعند ذلك يُكشَفُ الغيظ ويُنسى الحزن»^(١). غير أنّه وبالأطلاع على مصادرنا التاريخية المتوفرة لنا لا نكاد نعثر على هذه الرواية.

ويختتم ابن طاووس ذلك بحديث للإمام الصادق عليه السلام يخصّ شيعة أهل البيت المواسين لهم بقوله: «رحم الله شيعتنا هم والله شيعتنا المؤمنون فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة»^(٢).

٦- تعدد الروايات والأخبار للحادثة الواحدة

إنّ منهج تعدّد الروايات التزمه الكثير من المؤرخين، منهم ابن طاووس في المقتل، إذ نجده أورد أكثر من رواية للحادثة الواحدة، ومن ذلك:

(١) المصدر نفسه: ص ٨١-٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨٢.

- حادثة توديع الإمام الحسين عليه السلام لعياله

تعدُّ هذه الحادثة من الحوادث المؤلمة التي مرَّت على الإمام الحسين عليه السلام، وقد أورد ابن طاووس روايتين لهذه الحادثة هما:

- الأولى: بعد أن سمعت زينب بنت فاطمة عليها السلام كلام الإمام الحسين، والأبيات

الشعرية التي قالها والتي مطلعها

يا دهرُ أَفْ لكَ من خليلٍ كم لكَ بالإشرافِ والأصيلِ
من طالبٍ وصاحبٍ قتيلٍ والدهرُ لا يقنَعُ بالبديلِ
وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلٍ ما أقربَ الوعدَ من الرحيل^(١).

«قالت له: يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل، فقال عليه السلام: نعم يا أختاه، فقالت زينب: وا ثكلاه يعنى الحسين عليه السلام إليَّ نفسه، قال: وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب، وجعلت أم كلثوم تنادي وا محمداه، وا علياه، وا أماه، وا أخاه، وا حسيناه، وا ضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله. قيل: فعزَّأها الحسين وقال لها: يا أختاه تعزِّي بعزاء الله؛ فإنَّ سكَّانَ السماوات يفنون، وأهل الأرض كلُّهم يموتون، وجميع البرية يهلكون، ثم قال: يا أختاه يا أم كلثوم، وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرنَ إذا أنا قُتِلت فلا تشقَّقنَ عليَّ جيباً ولا تخمشنَ عليَّ وجهاً ولا تقلنَ هُجراً»^(٢).

(١) أوردت العديد من المصادر التاريخية هذه الأبيات للإمام الحسين عليه السلام دون ذكر للروايتين اللتين أوردتهما ابن طاووس، وبعض المصادر أوردتها بواسطة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٩؛ أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٧٥؛ الصدوق، الامالي: ص ٢٢١؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٩٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٩؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٨٤.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٤٩.

نقل هذه الرواية ابن أعثم^(١) على حين أوردها كل من الطبرسي^(٢)، وابن الجوزي^(٣)، وابن الأثير^(٤) وابن كثير^(٥) بتصرف قليل في بعض الألفاظ والزيادات.

الرواية الثانية: «وروى من طريق آخر أن زينب لما سمعت مضمون الآيات وكانت في موضع آخر منفردة مع النساء والبنات خرجت حاسرة تجر ثوبها حتى وقفت عليه، وقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي، وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وثمان الباقي فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال: يا أختاه. لا يذهبن بحلمك الشيطان، فقالت: بأبي وأمي أستقتل؟ نفسي لك الفداء فردت غصته وترقرقت عيناه بالدموع، ثم قال: لو ترك القطا ليلا لنام، فقالت: يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أفرح قلبي وأشد على نفسي، ثم أهوت إلى جيبها فشقت مغشياً عليها، فقام عليه السلام فصب عليها الماء حتى أفاقت، ثم عزأها عليه السلام بجهد وذكرها المصيبة بموت أبيه وجده صلوات الله عليهم أجمعين»^(٦)، وقد سبق اليعقوبي^(٧) ابن طاووس في إيراد هذه الرواية، كما أن ابن نما بدوره نقل هذه الرواية عن ابن طاووس أيضاً.

الملاحظات النقدية حول الروايتين اللتين أوردهما ابن طاووس فضلاً عن بعض المصادر التي سبقته، والتي جاءت بعده من الناحية الزمنية، والتي كما أشرنا إليها أعلاه.

(١) الفتوح: ج ٥، ص ٨٤.

(٢) اعلام الوری: ج ١، ص ٥٦.

(٣) المنتظم: ج ٥، ص ٣٣٨.

(٤) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٨.

(٥) البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٩٢.

(٦) ابن طاووس، اللهوف: ص ٤٩-٥٠.

(٧) تاريخ: ص ٢٤٤.

أ - الرواية الأولى: تحمل تناقضاً واضحاً من كون الإمام الحسين عليه السلام قد أوصى النساء بعدم شقّ الجيوب وخدش الخدود على حين نجد في متن الرواية أنّ النسوة لطمنَ الخدود وشققنَ الجيوب، وهل نساء الإمام الحسين عليه السلام لا يلتزمين بكلام الإمام المعصوم ومن ثمَّ يخالفنَه في ذلك؟ نعم المصيبة كانت تستحقُّ ذلك ولكن عفة وأخلاق نساء أهل البيت أكبر من ذلك.

ب - ما ورد من كلام للإمام الحسين عليه السلام بحق السيدة زينب عليها السلام - من قبيل «لا يذهبنَّ بحلمك الشيطان» وغيره - لا يتناسب مع مقام السيدة ومنزلتها وصبرها وعلمها، بل لا يمكن أن يصفها الإمام الحسين عليه السلام بهذا الوصف؛ لكونه يعرفها حقَّ المعرفة، وأنها «عالمة غير معلّمة، وفهمّة غير مُفهمّة»، وهذا يتعارض مع ما ورد في تلك الرواية. ومن ثمَّ فإنَّ مثل هذه الروايات هي من الروايات التي دُسَّت إلى أخبار المقتل بفعل التحريف والوضع الذي تعرّض له تاريخ أهل البيت.

ويورد ابن طاووس روايتين بخصوص كلام السيدة زينب عليها السلام حينما شاهدت مصرع أخيها الإمام الحسين عليه السلام، الأولى: «يا محمداه صلي عليك ملائكة السماء، هذا حسين مرّمل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علي المرتضى وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء، يا محمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا واحزنانه، واكرباه...»^(١).

ثم يعقبها برواية ثانية دون أن يحدّد مصدرها بالموضوع نفسه بقوله: «وفي رواية: يا محمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا،

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٧٩، ينظر، الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨١؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٦٤.

بأبي مَنْ فسطاظه مقطَّع العرى، بأبي من لا غائب فيُرْتَحَى، ولا جريح فيُدَاوَى، بأبي مَنْ نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى...»^(١).

أشار ابن طاووس إلى حادثة السلب التي قام بها الجيش الأموي لممتلكات الإمام الحسين عليه السلام، وبشكل دقيق في تحديده للأسماء التي قامت بذلك، فضلاً عن نوعية الحاجات المسلوقة، ومنها العمامة المباركة للإمام عليه السلام، وقد رجَّح في تحديد الجهة التي أقدمت على سلبها هي شخصيتان بقوله: «وأخذ عمامته أخنس بن مرثد ابن علقمة الحضرمي، وقيل جابر بن زيد الأزدي لعنه الله فاعتمَّ بها فصار معتوهاً...»^(٢)، ونلاحظ أنَّ المصادر التاريخية قد انقسمت إلى فريقين فريق يشير إلى الأخنس بن مرثد هو من أقدم على سلب عمامة الإمام الحسين عليه السلام^(٣)، بينما أشارت بعض المصادر^(٤) إلى الشخصية الثانية وهو جابر بن زيد الأزدي بكونه هو من أقدم على سلب عمامة الحسين عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر أنَّ ابن طاووس أشار إلى مسألة مصير رأس الإمام الحسين عليه السلام فيرجَّح أنَّه أُعيد إلى كربلاء ودُفِن مع الجسد مع أنَّه أشار إلى وجود روايات عدَّة مختلفة في تحديدها لمصير الرأس، إلاَّ أنَّه عذف عن ذكرها لالتزامه بمنهج الاختصار في المقتل بقوله: «فأمَّا رأس الحسين عليه السلام فروى أنَّه أُعيد فدُفِن

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ٧٩؛ وقد أشارت العديد من المصادر التاريخية لهذه الرواية لكن لم توردتها بصورة كاملة وإنَّما جزء منها بخلاف ابن طاووس الذي أوردتها بشكل كامل، ومن تلك المصادر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٦؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢١٠؛ النويري، نهاية الارب: ج ٢٠، ص ٤٦٥.

(٢) ابن طاووس، اللهوف: ص ٧٦.

(٣) المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٢؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٦٩.

(٤) ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١١٩؛ ابن شهر آشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٣١٥، المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٣٠١.

بكرلاء مع جسده الشريف ﷺ، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه، ورويت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه تركناه وضعها؛ كيلا ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب^(١)، واستعرض ابن طاووس أيضاً روايتين تتعلّقان بالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأنها ستنتقم من قتلة ولدها الإمام الحسين ﷺ يوم القيامة^(٢).

ولعلّ منهج ابن طاووس في تعدّده للروايات للحادثة الواحدة ينمّ عن سعة اطلاعه على المصادر، وإنّه حريص على نقل الروايات المختلف فيها وإن كان اختلافها يسيراً، ولكن ليس في كلّ الحالات نجد منهجه بهذا المستوى، فهناك الكثير من الحوادث التي من المفترض أن يورد فيها عدّة روايات إلاّ أنّه اقتصر على رواية واحدة من قبيل الرواية التي تشير إلى أنّ الجهة التي أقدمت على حمل الرأس والأسرى إلى يزيد ابن معاوية، حدّدها ابن طاووس بمحفز بن ثعلبة^(٣). على حين نجد المصادر قد اختلفت في تحديدها لتلك الشخصية^(٤).

وأورد ابن طاووس رواية واحدة بخصوص ضرب يزيد بن معاوية ثانياً الإمام الحسين ﷺ في مجلسه واعتراض أبي برزة الأسلمي على ذلك، بينما نجد المصادر التاريخية^(٥) التي تعرّضت لهذه الحادثة قد اختلفت في تحديد مكان الحادثة، فبعضها

(١) ابن طاووس، اللهوف: ص ١١٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨٢.

(٣) ابن طاووس، اللهوف: ص ٩٩-١٠٠.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥١. ؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح: ج ٢، ص ١٨٠؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٨؛ الخوارزمي، المقتل: ج ٢، ص ٥٥. ؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٧٣. ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٥.

(٥) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٨. ؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٥؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٢.

أشارت إلى وقوعها في الكوفة في مجلس الوالي عبيد الله بن زياد، وخرى في دمشق في مجلس يزيد بن معاوية، فضلاً عن الاختلاف في الشخصية المعترضة.

أما رواية عدد رؤوس أصحاب وأنصار الإمام الحسين عليه السلام التي اقتسمتها القبائل الموالية للسلطة الأموية فيما بينها نجد أن ابن طاووس استند على رواية واحدة في هذا الجانب، وتختص بعدد محدّد دون الإشارة إلى الروايات التي ذكرت هذه الحادثة، والتي تختلف عن روايته بشكل واضح. وقد حدّد ابن طاووس عدد الرؤوس بقوله: «وروي أنّ أصحاب الحسين عليه السلام كانت ثمانية وسبعين رأساً، فاقسمتها القبائل لتقرب بذلك إلى عبيد الله بن زياد وإلى يزيد بن معاوية لعنة الله عليه فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن لعنة الله عليه، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاء باقي الناس بثلاثة عشر رأساً»^(١).

وهناك اختلاف بين المصادر، سواء في أصل العدد، أو في تقسيمات أو حصة كلّ قبيلة من عدد الرؤوس، منها:

- رواية البلاذري: «لما قُتل الحسين جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته وأصحابه إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاءت قيس بتسعة رؤوس»^(٢).

- رواية الطبري: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام جيء برؤوس من قُتل معه من أهل بيته

(١) اللهوف: ص ٨٥.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٧.

وشيعته وأنصاره إلى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس ابن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بستة رؤس، وجاءت مذحج بسبعة رؤس وجاء سائر الجيش بسبعة رؤس فذلك سبعون رأساً^(١) ويتفق مع رواية الطبري كل من ابن الجوزي^(٢) وابن الأثير^(٣) والنويري^(٤).

- رواية ابن شهر آشوب: «جاءت كندة إلى ابن زياد بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت بنو تميم بتسعة عشر رأساً، وجاءت بنو أسد بتسعة رؤوس، وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس، فذلك سبعون رأساً»^(٥).

من خلال هذه الروايات المختلفة في أصل العدد وتقسيما القبائل وحصتها يتضح لنا ما يلي:

١- إنّ لابن طاووس روايته الخاصّة بهذه الحادثة، وهي تخالف رأي الأغلبية من خلال مقارنتها مع المصادر الأخرى.

٢- يُلاحظ وجود اختلاف جوهري بين المصادر في هذه الحادثة، مما ينتج عنه عدم التحديد الدقيق لأنصار الإمام عليه السلام، وهذا ينتهي بنا إلى فكرة أنّ أنصاره عليه السلام ليس بالعدد الذي ذكرته المصادر، وإنّما أكثر من ذلك.

٣- كان على ابن طاووس أن يشير على أقلّ تقدير إلى وجود روايات مختلفة في

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٨.

(٢) المنتظم: ج ٥، ٣٤١.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٩١.

(٤) نهاية الارب: ج ٣٠، ص ٤٦١.

(٥) مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٥٩.

هذه الحادثة كما فعل في تحديده لمصير رأس الإمام الحسين عليه السلام والذي أشرنا إليه. هذه أبرز النقاط الأساسية التي حدّدناها في منهج ابن طاووس في تناوله لروايات وأحداث وأخبار مقتل، والتي تعرفنا من خلالها على البعد التاريخي لابن طاووس، ومواطن القوة والضعف في منهجه التاريخي الذي سلكه في مصنفه الموسوم باللّهوف.

٣- مقتل الإمام الحسين عليه السلام المسمى (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان)، لابن نما.

يُعدُّ هذا مقتل من المقاتل المهمة والمعتبرة؛ لاحتوائه على روايات ومضامين موثّقة، إضافة إلى انفراده ببعض الروايات، وسنركّز على بعض النقاط التي تستحقّ الوقوف، وبيان منهج وطريقة المؤلف في عرض مادته التاريخية عن مقتل.

- نسبة الكتاب: وقع بعض الباحثين^(١) في اشتباه في نسبة مقتل إلى غير مؤلّفه الحقيقي (نجم الدين جعفر بن محمد) إذ نسبوه إلى والد المؤلّف وهو نجيب الدين. وقد طُبِعَ مقتل عدّة مرات، وهو يحمل اسم المؤلّف نجيب الدين محمد بن جعفر، إذ طُبِعَ في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف عام ١٩٥٠ م وهو يحمل هذا الاسم للمؤلّف، وكذلك طُبِعَ في قم الطبعة الثالثة عام (٢٠٠٦ م)^(٢).

ويبدو أنّ هذا مقتل هو من تصنيف المؤلّف نجم الدين جعفر بن محمد، وليس لغيره وفق الأدلة والقرائن الآتية:

(١) الجلال، فهرست التراث: ج ١، ص ٦٣٨؛ الرشيد، موسوعة العقائد: ج ٥، ص ٣٩٧؛ شمس الدين، انصار الحسين عليه السلام: ص ٢٧؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله: ج ٣٥، ص ٣٥٧، عباس الحائري، بلاغة الإمام علي عليه السلام: ص ٢٩٥؛ هادي الاميني، معجم المطبوعات: ص ٢٩٩.

(٢) العاملي، الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله: ج ٣٥، ص ٣٥٧؛ عباس الحائري، بلاغة الإمام علي عليه السلام: ص ٩٥؛ هادي الاميني، معجم المطبوعات: ص ٢٩٩.

١- تصريح المؤلف نجم الدين نفسه: صرَّح (نجم الدين جعفر بن محمد) في أحد مصنفاته بأنَّ (مثير الأحزان) هو من تصنيفه وتأليفه بقوله: «فإني لما صنَّفت كتاب المقتل الذي سميته (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان)، وُجِّع فيه من طرائف الأخبار، ولطائف الآثار ما يربى على الجوهر والنُّضار...»^(١).

٢- تصريح المجلسي: أشار المجلسي إلى أنَّ (مثير الأحزان) من تصنيف المؤلف نجم الدين جعفر بن محمد^(٢). ونجد أنَّ المجلسي أورد العديد من الروايات والأخبار من هذا المقتل، وأشار إلى مؤلِّفه الحقيقي ومن ذلك قوله: «وروى ابن نما في مثير الأحزان من تاريخ البلاذري...»^(٣)، أو نقله لرواية ابن نما بخصوص ولادة الإمام الحسين عليه السلام ونصُّها: «وقال الشيخ ابن نما في مثير الأحزان: وُلِدَ عليه السلام لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة، وقيل الثالث منه، وقيل: أواخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث، وقيل: لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة، وكانت مدة حملها ستة أشهر، ولم يُولد لسته سواه وعيسى، وقيل يحیی عليه السلام»^(٤).

ونقل المجلسي رواية نوح الجنِّ وبكائهم على مقتل الحسين عليه السلام عنه إذ قال: «وقال ابن نما عليه السلام في مثير الأحزان: ناحت عليه الجنُّ وكان نفر من أصحاب النبي ﷺ منهم المسور بن مخرمة^(٥) يستمعون النوح ويبكون»^(٦).

(١) ابن نما، ذوب النضار: ص ٥٠.

(٢) بحار الانوار: ج ١، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه: ج ٤٣، ص ٣١٦.

(٤) المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤، ص ٢٠٢.

(٥) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، القرشي الزهري، كنيته أبو عبد الرحمن، ولد بمكة لستين بعد الهجرة وقدم به المدينة في النصف من ذي الحجة سنة ثمان عام الفتح وهو ابن ست سنين، توفي سنة أربع وستين وقيل أربع وسبعين، ينظر، ابن خياط، طبقات: ص ٤٦؛ ابن حبان، الثقات: ج ٣، ص ٣٩٥.

وهناك العديد من الروايات والأخبار التي نقلها المجلسي والتي أشار إليها بشكل صريح إلى أنّ مصنّف مثير الأحزان هو من تأليف جعفر بن محمد وبتعابير مختلفة^(٢).

٣- شهادات بعض الباحثين^(٣) إذ ذهب بعض الباحثين إلى أنّ مصنّف (مثير الأحزان) من تأليف نجم الدين جعفر بن محمد، ومن أبرز آثاره العلمية.

٤- إشارة في متن المقتل: وردت في متن المقتل إشارة تدلّ على أنّه من تأليف نجم الدين جعفر بن محمد وليس لغيره، وهي: «قال جعفر بن محمد بن نما مصنّف هذا الكتاب وقد رثيتها بأبياتي هذه للدار وجعلتها خاتمة ما قلته من الأشعار

وقفتُ على دار النبي محمدٍ	فألفيتها قد أفترت عرصاتها
وأمتتُ خلاءً من تلاوة قارئ	وعُطِّلَ منها صومُها وصلاتها
وكانت ملاذاً للعلوم وجنّة	من الخطب يغشى المعتقين صلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشمٍ	ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها
فعيني لقتل السبط عبّري ولو عتي	على فقدته ما تنقضي زفرائها» (٤).

ومن خلال هذه القرائن نستطيع أن نرجّح نسبة مثير الأحزان إلى نجم الدين

(١) بحار الانوار: ج ٤٥، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ج ٤٤، ص ٢٢٤، ٢٤٦، ٢٦٦، ٣١٠، ج ٤٥، ص ١٠٧، ص ٣٤٦.

(٣) اسماعيل البغدادي، هدية العارفين: ج ١، ص ٤٢٨؛ التستري، قاموس الرجال: ج ١١، ص ٦٤٦؛ لجنة الحديث، موسوعة شهادة المعصومين (عليه السلام): ج ١، ص ٤٥٥؛ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ٢، ص ٣١٠؛ علي الطباطبائي، رياض المسائل: ج ٢، ص ٧٧؛ اغا بزرك الطهراني، الذريعة: ج ١٩، ص ٣٤٩؛ النوري الطبرسي، خاتمة المستدرک: ج ٢، ص ٣٤٨.

(٤) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٩٣.

جعفر بن محمد وليس لوالده نجيب الدين محمد بن جعفر أو لغيره.

- سبب تأليف المقتل

ومن ضمن المنهج التاريخي أن يقدم المصنّف إلى بيان سبب تأليف كتابه والغاية منه، ولم يخرج ابن نما الحلي عن هذا المنهج؛ إذ بيّن سبب تأليفه لهذا المقتل بقوله: «إنّ الذي بعثني على عمل هذا المقتل أنّي رأيت المقاتل قد احتوى بعضها على الإكثار والتطويل، وبعضها على الاختصار والتقليل، فهي بين طويل مُسَهَّب، وقصير قاصر عن الفوائد غير معرب، والنكت فيها قليلة، ومرابعا من الطرف والغرائب محيلة، فوضعت هذا المقتل متوسّطاً بين المقاتل، قريباً من يد المتناول، لا يُقصى لملاّلة وهذر، ولا يُجفَى لنزارة وقصر. تراح القلوب إلى عدوبة ألفاظه، ويوقظ الراقد من نومه وإغماظه، وتسرح النواظر في رياضه وينبّه الغافل عن هذا المصاب والذاهل عن الجزع والاكْتئاب، وأودعته ما أهمله كثير من المصنّفين، وأغفلته خواطر المؤلّفين وسَمّيته «مثير الأحران أو منير سبل الأشجان»^(١).

نستنتج من خلال كلام ابن نما أنّ هناك سببين أساسيين دفعاه إلى تأليف هذا المقتل، الأول: يتعلّق بحجم المقاتل التي تتسم بعضها بالاختصار والأخرى بالإطالة فجاء مقتله وسطاً بين الاثنين، أمّا السبب الثاني الذي يقف وراء تأليف المقتل لديه: فهو أنّ بعض المقاتل أهملت العديد من الحقائق والأحداث فجاء هذا المقتل ليثبتها.

معالم منهجه التاريخي في إيراد المقتل

اتّسم ابن نما الحلي بجملة من الميزات الخاصة بالمنهج التاريخي في سرد وإيراد

(١) المصدر نفسه: ص ٦.

الروايات والأخبار التي طبّقها في مقتله - وإن كان أغلبها قد طبّقها المؤرّخون الذين سبقوه - ويمكننا أن نورد منهجه على شكل نقاط أساسية ومحورية منها:

١- الشمول الزماني والمكاني للمقتل

نلاحظ - من خلال دراستنا لمقتل ابن نما - بأنّه امتاز من حيث المساحة التاريخية بالشمول الزماني والمكاني لأحداث ومقدّمات ومجريات المقتل، ويمكن توضيح ذلك بالشكل الآتي:

أ - الشمول الزماني: استوعب كتاب المقتل لابن نما البعدَ الزماني بشكل متسلسل ومنظّم وفق تسلسل وقوع الأحداث وترتيبها؛ إذ نجد أنّه ابتداءً بذكر الأحداث الخاصة ببيان منزلة الإمام الحسين عليه السلام ومكانته عند الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم انتقل بعد ذلك للحديث عن الأوضاع السياسية التي سبقت مقتله عليه السلام، والمتمثلة بمحاولة السلطة الحاكمة في أخذ البيعة منه عليه السلام^(٢) ثم - بشكل متسلسل - ينتقل إلى مكاتبة أهل الكوفة للإمام عليه السلام والأحداث التي شملتها^(٣)، وبعدها استعرض أحوال كلّ من مسلم بن عقيل وهانئ ابن عروة المرادي وتفصيل ذلك^(٤)، ومن ثمّ تابع ابن نما التسلسل الزمني للأحداث وعرض الشخصيات التي التقى بها الركب الحسيني ومحاوراته معهم، والأماكن التي تمّ فيها اللقاء^(٥).

تابع ابن نما تلك الأحداث بتسلسل مرتّب زمنياً حتى يدخل في تفاصيل المقتل

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٧-١٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٣-١٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٥-٢٠.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٠-٢٦.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٦-٣٦.

العسكرية والإلتقاء بين الطرفين، والوقائع التي حصلت بينهما ويفصّل في ذلك^(١)، بعدها يختم حديثه بما أسماه (الوقائع المتأخّرة عن المقتل) والتي قصد بها ماتعرّض له أهل البيت من الأسر والسبي، وخطبهم ومواقفهم وأسلوب مواجهتهم للسلطة الحاكمة^(٢)، وبذلك يكون قد استوعب المساحة الزمانية التاريخية الكاملة للمقتل من حيث المقدّمات والمجريات (الأصطدام العسكري).

ب - الشمول المكاني: امتاز كتاب المقتل لابن نما - على صغر حجمه - بشموله المكاني لأحداث المقتل التي توزّعت بين مناطق شاسعة وعديدة، حيث أورد الأحداث التي وقعت في المدينة، ثم انتقل إلى سرد أحداث مكة المكرمة، بعدها تابع المسيرة الجغرافية بشكل منظم، ثم انتقل إلى بلاد الشام وأورد ما وقعت فيها من حوادث تخصّ المقتل منها الأسر والسبي وهو ما اصطلاح عليه ب:الوقائع المتأخّرة عن المقتل^(٣)، وبذلك اتضح لنا أنّ ابن نما قد استوعب - وإن كان بشكل موجز - مجمل المناطق التي وقعت فيها أحداث المقتل.

٢. التوظيف الشعري لأحداث المقتل

إنّ توظيف الشعر في توثيق الحادثة التاريخية يُعدّ من سمات المنهج التاريخي الرصين، لأنّه يُقدّم للحادثة التاريخية قوّة في التوثيق والتثبيت، لذا نلاحظ أنّ ابن نما الحلي وظّف العديد من الأبيات الشعرية منطلقاً من دوافع عدّة بعضها ماأشرنا إليه، وأخرى تتعلّق بتوصيل الفكرة أو المعنى أو شرح الحادثة، في حين ركّز بعضها على مخاطبة المشاعر والأحاسيس وإثارة العواطف لبعض أحداث المقتل.

هناك نوعان من التوثيق الشعري لدى ابن نما النوع الأول:يعتمد فيه على

(١) المصدر نفسه: ص ٣٦-٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٤-٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ١٣، ١٥، ٢٦، ٣٦-٦٤، ٧٧.

الشعراء والأدباء الذين أجادوا في نظم بعض الأبيات الشعرية، وهم إمّا سابقون لعهد، وإمّا معاصرون له، أو قريبو العهد به، أمّا النوع الثاني: فيتعلّق بالأشعار التي كان ينظمها في تعليقه على بعض أحداث المقتل.

- اعتماد ابن نما على أشعار بعض الشعراء والأدباء

اعتمد ابن نما على جملة من الشعراء والأدباء ومن مختلف العصور ووظّف أشعارهم في بعض أحداث المقتل، من ذلك:

- حادثة استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة المرادي

وظّف ابن نما في مناسبة استشهاد مسلم وهانئ شعر عبد الله بن الزبير^(١) وهو يذكر فيها بعض ما جرى لهما، ومن ثمّ تُعدّ هذه القصيدة وثيقة تاريخية مهمّة في تثبيت الأحداث وتوثيقها، وقد جاء فيها:

إذا كنت لا تدريين بالموّت فانظري	إلى هانئ بالسوق وابن عقيل
إلى بطلٍ قد هشم السيف وجهه	وأخر يهوى من طمار قتيّل
أصابعها أمرُ الأمير فأصبحا	أحاديث من يسعى بكلّ سبيل
أيركبُ أسماءُ الهماليج آمناً	وقد طلبته مذحجٌ بذحول

(١) عبد الله بن الزبير بن سليم، ويُقال بن الأسلم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف ابن عمرو، أبو كثير، ويُقال أبو سعد الأسدي، شاعر معروف من أهل الكوفة، من شعراء بني أسد ونبلائهم، له صلات وعلاقات متذبذبة مع بعض رجالات السلطة سواء أمويين كانوا أم زبيريين، تتسم بالعداء، وأخرى بالوفاء، تُوفي سنة سبع وخمسين للهجرة، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ١١، ص ١٦٣؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ١٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٨، ص ٢٥٨-٢٦٣؛ البغدادي، خزنة الادب: ص ٢٣٣.

تري جسداً قد غير الموت لونه
ونضح دمٍ قد سأل كلَّ مسيلٍ
تُطيفُ حوالبه مرادٌ وكلُّهم
على رِقبَةٍ من سائلٍ ومسولٍ
فإن أنتم لم تشاروا بأخيكُم
فكونوا بغايا أرضيت بقتيل^(١).

كما وظّف شعر عبد الله بن المعتز^(٢) في وصف شدّة قتال عبد الله بن عمير الكلبي بقوله:

ولي صارمٌ فيه المنايا كوامنٌ
فما يُتَصَيّ إلا لسفك دماءٍ
تري فوق متيّهِ الفرند كأنّه
بقيةٌ غيمٍ رقّ دون سماءٍ^(٣).
ويلاحظ أنّه اختار الأشعار التي لها وقع في النفس؛ ليجعل القارئ في قلب الحدث، ولكي يتفاعل معه كما هو الحال في توظيفه لشعر الحسين بن الضحّاك^(٤) في

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٢٦؛ ينظر، الزبير، عبد الله، ديوان: ص ١١٦-١١٧.

(٢) أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً مقتدرّاً على الشعر، قريب المأخذ سهل اللفظ، جيد القريحة حسن الإبداع للمعاني، مخالطاً للعلماء والأدباء معدوداً من جملتهم، له من التصانيف كتاب الزهر والرياض، وكتاب البديع، وكتاب مكاتبات الإخوان بالشعر، وكتاب الجوارح والصيد، وكتاب السرقات، وكتاب أشعار الملوك، وكتاب الآداب، وكتاب حلى الأخبار، وكتاب طبقات الشعراء، وكتاب الجامع في الغناء، تُوفي سنة ست وتسعين ومائتين، الصولي، الاوراق: ج ٣، ص ١٠٧؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغاني: ج ١٠، ص ٤٣٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج ٣، ص ٧٦.

(٣) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٤٢، ينظر، ابن المعتز، ديوان: ص ٢٠؛ القيرواني، زهر الادب: ج ١، ص ٢٢٠؛ ابن همدون، التذكرة الحمدونية: ج ٥، ص ٣٧٤.

(٤) الحسين بن الضحّاك بن ياسر، أبو علي الشاعر البصري المعروف بالخليع، مولى لولد سليمان بن ربيعة الباهلي الصحابي، أصله من خراسان، وهو شاعر ماجن حسن الاقتنان في ضروب الشعر

وصف حال عيال الإمام الحسين عليه السلام وتعرضهم للسلب من قبل السلطة الأموية ورجالاتها قائلاً في ذلك:

ومما شجأ قلبي وكفكفَ عبرتي محارمٌ من آلِ النبي استُحلت
ومهتوكة بالطف عنها سجونها كعابٌ كقرنِ الشمس لما تبدت
إذا حفزتها وزعة من منازع لها المرط غارت بالخضوع ورنت
وسرّب طباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حيٍّ وميت
أردُّ يداً منى إذا ما ذكرته على كبدٍ حرّى وقلبٍ مُفتت
فلا بات ليلاً شامتين بغبطة ولا بلغت آمالها ما تمتت^(١).

وقد استشهد ابن نفا بشعر أكثر من شاعر في عرضه موقفاً معيناً، كاستشهاده بشعر الشاعر الحميري^(٢) في تصوير موقف النسوة اللاتي مررن بمصرع الحسين عليه السلام، وذلك بقوله:

امرؤ على جدث الحسين وقل لأعظمه الزكيه
يا أعظمها زلت من وطفاء ساكية رويّه

وأأنواعه، وسُمي بالخليع لكثرة مجونه، يُعرف بحسين الأشقر، بلغ سنّاً عالية قارب التسعين أو جاوزها، يُقال إنه وُلد سنة اثنتين وستين ومائة، ومات سنة خمسين ومائتين للهجرة، أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ٧، ص ١٠٧-١٦٥؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء: ج ١٠، ص ٢٣-٥.
(١) مثير الاحزان: ص ٥٨، ينظر. التنوخي، الفرج بعد الشدة: ج ١، ص ٧٤؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج ٤، ص ٢١١.

(٢) إسماعيل بن محمد الحميري السيد الشاعر، يُكنى أبا عامر، من أصحاب الصادق عليه السلام، ثقة، جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة، المفيد، الفصول المختارة: ص ٢٩٨؛ الطوسي، رجال: ص ١٦٠.

وإذا مـررتَ بـقـبره فأطـلُ بـه وقـفَ المـطـيـه
وابـكِ المـطـهـرَ للمـطـهـر والمـطـهـرَ لـقـتـيـه
كـُبـكـاءِ مُعـوَلـةٍ أَتـت يـومـاً لـواحـدِها المـنـيـه^(١).

وشعر عقبة بن عمرو السهمي^(٢) الذي وظّفه أيضاً ابن نما لهذا الغرض بقوله:
إذا العـيـنُ قـرَّتْ في الحـيـاةِ وأنـتـم تخـافـونَ في الدنـيـا فـأظـلـمَ نـورُها
مـررتُ عـلـى قـبر الحـسـين بـكـربـلاء ففـاضَ عـلـيـه مـن دـمـوعـي غـزيرُها
فـما زـلتُ أرثـيـه وأبـكي لـشـجـوهِ ويُـسـعـدُ عـيـنـي دـمـعُها وزـفيرُها
وبـكـيتُ مـن بـعـدِ الحـسـين عـصـائبـا أـطـافـتُ بـه مـن جـانـبـيها قـبـورُها
سـلامٌ بـأصـالِ العـشـيِّ- وبـالضُّحـى تـؤدّيـه نـكـباءُ الرـيـاحِ ومـورُها
ولا بـرَحَ الوـفـادُ زَوّار قـبرِـه يـفـوحُ عـلـيـهـم مـسـكُها وعـبـيرُها^(٣).

- اعتماد ابن نما على بعض أشعاره التي نظمها

لم يقتصر ابن نما على توظيفه لأشعار الأدباء والشعراء والشخصيات التي سبقته، وإنّما وظّف قريحته الشعرية والعاطفية في رسم بعض الصور لبعض المواقف التي فرضت قريحته وإحساسه الشعري كما نظم بعض الأبيات من الشعر، فمن

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٦٤، ينظر، الحميري، ديوان: ص ٢٢٦؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى: ج ٧، ص ١٧٥.

(٢) عقبة بن عمرو السهمي، من بني سهم بن عوف بن غالب، قيل: أوّل شعر رثي به الحسين بن علي عليه السلام شعره، المفيد، الامالي: ص ٣٢٤؛ الطوسي، الامالي: ص ٩٣؛ يوسف العاملي، الدر النظيم: ص ٥٧٤.

(٣) مثير الاحزان: ص ٦٥.

قوله في سلب آل أمية لحقوق أهل البيت عليهم السلام.

ولما طعنتم نازحينَ وضَمَّكم
مقامٌ به الجَلْدُ العَزيزُ ذليلٌ
وصرتم طعاماً للسيوفِ ولم يكنْ
لما رمَّموه منهُجٌ ووصولٌ
وأموالكم فئٍ لآلِ أميةٍ وبدركُم
قد حانَ منه أفلولٌ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدِّينَ قد هَانَ خَطْبُهُ
وَأَنَّ المُرَاعِي للنبِيِّ قليلٌ^(١).

كما نجده قد نظم بيتين في مصرع الحسين عليه السلام بقوله:

يُصَلِّي الإِلَهُ عَلَى المُرْسَلِ
وَيُذَكِّرُ فِي المَحَكَمِ المُنزَلِ
وَيُغْزِي الحُسَيْنُ وَأَبْنَاؤُهُ
وهَذَا مِنَ المَعْجَبِ المَعْضِلِ^(٢).

وينتقد ابن نما تصرف الوالي عبيد الله بن زياد من فرحه بقتل الإمام الحسين عليه السلام في مجلسه وأمام سبايا أهل البيت عليهم السلام، ويرسم انتقاده بصورة أدبية شعرية بقوله:

يَا أَيُّهَا المَشْفِي فِي قَتْلِ أُنْمَتِهِ
قَلْبِي مِنَ الوَجْدِ عَلَى مِثْلِ الجَمْرِ
لَا بَلَّغْتُكَ اللَّيَالِي مَا تُؤَمِّلُهُ
مِنْهَا وَبَلَّ سَدَاكَ المَالِحَ المَقَرَّ
قَوْمٌ هُمُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا فَمَنْ
قَلَاهُمْ فَمَا وَاهُمْ إِذْ سَقَرَّ
لَهُمْ نَبِيٌّ الهَدَى جَدُّ وَجَدُّهُمْ
يَوْمَ المَعَادِ بِنَصْرِ اللَّهِ تَتَنَصَّرُ^(٣).

وصور ابن نما موقف السبي الذي تعرَّض له آل الحسين عليهم السلام بأبيات شعرية عبَّرت عن عمق المأساة والألم، وعبر عما أقدمت عليه السلطة الأموية تجاه أهل البيت عليهم السلام بالغزو بقوله:

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٥٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٧١.

فَوَاسِفًا يَغْزَى الْحُسَيْنُ وَرَهْطُهُ وَيُسَبِّى بِتَطَوَافِ الْبِلَادِ حَرِيمُهُ
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ لِفَقْدِهِ لَهُ عَزْبٌ جَفَنٍ مَا يَخْفُ سَجُومُهُ
وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ يَشْبُ ضَرَامُهَا وَأَثَارٌ وَجَدَ لَيْسَ تُرْسَى كَلُومُهُ^(١).
وبذلك اتضح لنا أن ابن نما لم يكن مؤرخاً فحسب، بل كان شاعراً وأديباً،
وظف شعره في توثيق وتصوير بعض أحداث المقتل الحسيني في مصنفه.

٢. الإهتمام بالجغرافية التاريخية

اهتم ابن نما بما يُصطلح عليه بـ: الجغرافية التاريخية، وذلك من خلال تتبعه
للمناطق والأماكن التي مرَّ بها الموكب الحسيني، وتحديد الدقيق لها، فمن المناطق
الجغرافية التي ذكرها: التنعيم، ووادي العقيق، والحاجر من بطن الرمة، والقادسية
والتي أشار فيها إلى مسألة تنظيم الخيل لمعسكر الأعداء بقوله: «ونظم الخيل بين
القادسية إلى خفان وما بين القطقطنية إلى القلع»^(٢) والثعلبية، وطريق عذيب
الهبجانات، وغيرها من المناطق الجغرافية^(٣).

٣. تعدد الروايات

نلاحظ في بعض الحالات أن ابن نما يورد أكثر من رواية أو معلومة للحادثة
الواحدة، من قبيل الرواية التي أوردتها بخصوص الكتاب الذي وجَّهه الإمام
الحسين عليه السلام إلى وجهاء أهل البصرة، فقد ذكر ابن نما شخصيتين للمبعوث الذي
جاء بكتاب الإمام لأهل البصرة بقوله: «وبعث الكتاب مع ذراع السدوسي»^(٤)،

(١) المصدر نفسه: ص ٧٧.

(٢) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٠.

(٤) لم نجد ترجمة له في المصادر المتوافرة لدينا.

وقيل: مع سليمان المكنى بأبي رزين فيه أني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه فإن السنة قد أميت،
فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»^(١)

ومن الملاحظ أن بعض المصادر^(٢) التي تعرّضت لهذه الرواية لم تُشر إلى شخصية ذراع السدوسي بكونه مبعوث الإمام الحسين عليه السلام لأهل البصرة، وإنما أشار بعضها إلى شخصية سليمان، فضلاً عن ذلك فإن شخصية (ذراع السدوسي) لم نجد لها ذكراً في المصادر أو كتب التراجم؛ مما يجعلها في عداد الشخصيات الوهمية المجهولة. أمّا مسألة تحديد مكان مقتل هاني بن عروة المرادي فيورد ابن نما روايتين في هذا الجانب، ولعلّ السبب في ذلك هو اختلاف المؤرخين الذين سبقوه في هذه الحادثة، فعمد ابن نما إلى إيراد الروايتين معاً، الرواية الأولى التي أشار إليها ذكرت أن هاني ابن عروة سُحب إلى الكناسة فقتل وصُلب هناك، أما الرواية الثانية والتي نلاحظ أن ابن نما ضعفها بقرينة: (وقيل) وهي التي تحدّد مكان تنفيذ القتل بحقه في السوق بقوله: «وقيل: ضرب عنقه في السوق غلام لعبيد الله اسمه رشيد»^(٣).

وقد رجّح ابن نما الرواية الأولى القائلة بسحب هاني إلى الكناسة، وهناك كانت شهادته عليه السلام على الرواية الثانية، ومن الجدير بالذكر أن الرواية الأولى أشارت إليها بعض المصادر التي سبقتها^(٤).

وأحياناً ولتأكيد بعض الروايات لجأ ابن نما إلى اختيار عدّة روايات ومن طرق مختلفة (كشهود عيان للحادثة) من قبيل الروايات التي تحدّثت عن إقدام الوالي

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ١٦.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٣١؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٢، ص ٧٨؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٣٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٢٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٧٠.

(٣) مثير الاحزان: ص ٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٢٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٢٦.

عبيد الله بن زياد على ضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام في مجلسه، والرواية الأولى عن طريق أنس بن مالك بقوله: «شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب على لسان الحسين ويقول إنه كان حسن الثغر، فقلت أم والله لأسؤنك لقد رأيت رسول الله يقبل موضع قضيبك من فيه»^(١).

والرواية الثانية ذكرها عن طريق كل من سعيد بن معاذ وعمر بن سهل؛ إذ ذكرا ما نصّه «إنهما حضرا عبيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينه، ويطعن في فمه، فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك إنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً شفتيه على موضع قضيبك ثم انتحب باكياً، فقال له أبكى الله عينيك يا عدو الله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك، فقال زيد لأحدثنك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى فوضع يده على يافوخ كل واحد منهما وقال إنني أستودعكما وصالح المؤمنين، فكيف كانت وديعتك لرسول الله...»^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن ابن نما قد أورد الروایتين السابقتين في حادثة ضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام دون الإشارة إلى وقوعها في الشام بمجلس يزيد بن معاوية، التي أشارت إليها العديد من المصادر^(٣).

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٧٢.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٥٦؛ المسعودي، مروج الذهب: ج ٣، ص ٦١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢، ص ٨٤-٨٥؛ ابن شهر اشوب، مناقب ال أبي طالب: ج ٣، ص ٢٦١؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٠٨؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة: ص ٨٣٤-٨٣٥.

وإنَّما حدَّد وقوعها بالكوفة بمجلس الوالي عبيد الله بن زياد^(١)، مما يرجَّح اعتقاده بوقوع الحادثة في الكوفة وليس في الشام.

وذكر ابن نما روايتين مختلفتين بخصوص الشخصية التي أبلغت أهل المدينة المنورة بمقتل الإمام الحسين عليه السلام والجهة الرسمية التي أرسلتها، فالرواية الأولى ذكرت أنَّ عبيد الله بن الحرث السلمي هو من أبلغ أهل المدينة والجهة الرسمية أو الحكومية التي أرسلته التي تمثَّلت في الوالي عبيد الله بن زياد، على حين أنَّ الرواية الثانية تذكر خلاف ذلك؛ إذ تشير إلى أنَّ يزيد بن معاوية قد أرسل محرز بن حريث ابن مسعود الكلبي ليخبر أهل المدينة نبأ استشهاد الإمام الحسين عليه السلام^(٢).

وهنا مسألة لا بدَّ من الإشارة إليها وهي أنَّ ابن نما قد رجَّح أنَّ رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الأطهار قد تمَّ حملها إلى يزيد بن معاوية، والذي تولَّى ذلك محفز بن ثعلبة العائذي، على حين نلاحظ أنَّ المؤرِّخين اختلفوا اختلافاً شديداً في تحديد الشخصية التي حملت الرؤوس إلى يزيد بن معاوية، فمثلاً روى كلُّ من الطبري^(٣) والمفيد^(٤) وابن أعثم^(٥) والخوارزمي^(٦) والطبرسي^(٧) وابن

(١) إذ تشير بعض المصادر إلى وقوع حادثة ضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام بمجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة، ينظر، الدينوري، الاخبار الطوال: ص ٢٥٩؛ البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢٠٧؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ١١٤-١١٥؛ الطوسي، الامالي: ص ٢٥٢؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٧١؛ ابن حجر، فتح الباري: ج ٧، ص ٧٥.

(٢) مثير الاحزان: ص ٧٥.

(٣) تاريخ: ج ٤، ص ٣٥١.

(٤) الارشاد: ج ٢، ص ١١٨.

(٥) الفتوح: ج ٢، ص ١٨٠.

(٦) مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢، ص ٥٥.

(٧) اعلام الوري: ج ١، ص ٤٧٣.

الأثير^(١) أن زحر ابن قيس الجعفي هو من حمل تلك الرؤوس، وهو الرأي الأغلب بين المؤرخين، بينما أشار البلاذري^(٢) وابن عساكر^(٣) والذهبي^(٤)، إلى أن محفز بن ثعلبة هو من حمل تلك الرؤوس وليس زحر.

ومن هنا يتضح لنا أن ابن نما قد خالف الأغلبية في تحديده لحامل الرؤوس دون أن يفصل لنا في ذلك.

٣- التوضيحات والتعريفات والتعليقات: من ضمن منهج المؤرخ أن يوضح بعض المفردات والمصطلحات التي ترد في مؤلفه لاسيما التي تحتاج إلى ذلك، كما عليه أن يفسر ويعلل بعض الأحداث والأخبار التي تحتاج إلى تحليل تاريخي منطقي. وهذا ما فعله وطبقه ابن نما في بعض الحالات والأخبار والروايات التي أوردها في مقتله والتي منها:

- حديثه عن الشخصيتين اللتين بعث معهما الوالي عبيد الله بن زياد رأسي مسلم ابن عقيل وهانئ بن عروة، نجد أنه عرّف أحدهما نسباً وهي شخصية الزبير بن الأرواح التميمي - أحد بني مالك بن سعد^(٥).

- وفي معرض حديثه عن شخصية عامر بن نهشل (من معسكر الأعداء) سمّاه بأنّه أحد بني تيم اللات من ثعلبة، على حين وصف إحدى الشخصيات من معسكر الإمام الحسين عليه السلام، وهو أبو عمر النهشلي من الناحية العسكرية قائلاً: «يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلا كشفهم...»^(٦)، أما من الناحية الدينية فأشار

(١) الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٣.

(٢) انساب الاشراف: ج ٣، ص ٢١٤.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٧، ص ٩٧-٩٨.

(٤) سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣١٥.

(٥) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٢٧.

(٦) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٤٣.

إليه بأنّه كان: «متهجداً كثير الصلاة...»^(١)، كذلك وصفه «لبرير بن خضير، وكان زاهداً يُقال له سيّد القرّاء...»^(٢)، وفي ذكره ليزيد بن المهاجر- الذي التحق بمعسكر الإمام الحسين متأخراً- قال عنه: «وكان يُكنّى أبا الشعثاء من بني بهدلة من كندة»^(٣).

- التعليقات والإنفرادات الروائية: لم نلاحظ الكثير من التعليقات والتفسيرات التاريخية في كتاب (مثير الأحزان) لابن نما باستثناء تعليل يتعلّق بحجّ الإمام الحسين عليه السلام الذي جعله عمرةً، فقد علّل ابن نما ذلك بقوله: «ولما أراد الخروج من مكة طاف وسعى وأحلّ من إحرامه، وجعل حجّه عمرة؛ لأنّه لم يتمكّن من إتمام الحجّ مخافة أن يُقبض عليه»^(٤).

أمّا الروايات التي انفرد بها فهي الأخرى كانت محدودة، منها إشارته^(٥) إلى أنّ الطرماح بن عدي الذي التقى بالإمام الحسين عليه السلام هو ابن الحكيم^(٦) وليس ابن عدي الذي صرّحت به أغلب المصادر^(٧)، مع أنّ الطرماح بن الحكيم كان شامياً ومعتقداً

(١) المصدر نفسه: ص ٤٣.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٦.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٧.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٨.

(٦) الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نقر بن قيس بن جحدر الطائي (أبو نفر، أبو ضبيعة) من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم، وهو شاميّ قحطاني، وُلد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، وكان معلماً فيها، اعتقد مذهب الخوارج الشراة من الأزارقة، واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان معاصراً للكُميت، صديقاً له، الجاحظ، البيان والتبيين: ص ٣٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ج ٢، ص ٤٧؛ البغدادي، خزنة الادب: ج ٨، ص ٧٥.

(٧) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٥؛ ابن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ٧٩؛ الخوارزمي، مقتل الحسين عليه السلام: ج ١، ص ٣٣٣-٣٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٧.

بالمذهب الخارجي؛ فمن غير الممكن التقاؤه بالإمام عليه السلام، ويبدو أن ابن نما قد وقع في اشتباه.

وأشار إلى أن الإمام الحسين عليه السلام أراد التراجع عن محاربة آل أمية - لفقد أحبته - والرجوع إلى بلده لقوله: «ثم أراد عليه السلام الرجوع حزنا وجزعا؛ لفقد أحبته، والمضي إلى بلده، ثم تاب إليه رأيته الأول وقال على ما كنت عليه المعول، وقال متمثلاً:

سأمضي وما بالموت عارٌّ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وخالف مجرماً
فإن متُّ لم أندم وإن عشتُ لم أَلَم كفى بك موتاً أن تُذلَّ وتُرغماً»^(١).

ولعل هذه الزيادة من ابن نما هي تحليله الشخصي لموقف الإمام عليه السلام؛ وذلك لكون أغلب المصادر^(٢) التي أوردت تلك الأبيات الشعرية لم تذكر هذه الزيادة، وحددت سبب إلقاء تلك الأبيات الشعرية هو الحوار الذي جرى بين الإمام الحسين عليه السلام والحر بن يزيد الرياحي.

كما أن هذه المقولة من غير المعقول أن تصدر من شخص الإمام الحسين عليه السلام؛ لكونها لا تتفق مع أخلاق ونبيل وسمو روحه الطاهرة، وثباته على العقيدة، وتضحيته بكل ما يملك في سبيل الدين والمبدأ. فضلاً عن أن هذه المقولة لا أصل تاريخي لها، ولا سند روائي؛ لذا تُعتبر ساقطة تاريخياً، ولا يترتب عليها أي أثر، بل

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٣٣.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٧١؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٠٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٧٩؛ الصدوق، الامالي: ص ٢١٨؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٩٣؛ المفيد، الارشاد: ج ٢، ص ٨١؛ مسكويه، تجارب الامم: ج ٢، ص ٦٤؛ الفثال النيسابوري، روضة الواعظين: ص ١٧٩؛ الطبرسي، اعلام الوري: ج ١، ص ٤٥٠.

هي أشبه بالتحليل الشخصي لابن نما.

- الروايات الضعيفة والمشكوك بها: أورد ابن نما بعض الأخبار والروايات التي فيها نوع من الشك والضعف، منها:

أ- رواية الإقتراحات التي طرحها الإمام الحسين عليه السلام لعمر بن سعد، بخصوص إنهاء الصراع الدائر بينهما، ونصّها: «إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لما علم أَنَّهُم مَقَاتَلُوهُ، وَسَأَلَ عُمَرَ ابْنَ سَعْدٍ الْمَهَادَنَةَ وَتَرَكَ الْقِتَالَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ ثَلَاثٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ، أَوْ يَمْضِيَ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ يَكُونُ كَأَحَدِهِمْ، أَوْ يَمْضِيَ إِلَى يَزِيدَ فَيَرَى فِيهِ رَأْيَهُ، فَقَالَ عُمَرُ ابْنُ سَعْدٍ أَخَافُ أَنْ تُهْدَمَ دَارِي...»^(١).

هذه الرواية أوردتها بعض المصادر^(٢) ومنها ابن نما في مؤلفه، لكنّه لم يعلّق عليها. ونحن نشكُّ بصحتها؛ إذ كيف للإمام الحسين عليه السلام أن يضع يده بيد الحاكم الجائر الظالم وقد خرج من أجل تغيير وإصلاح أوضاع الأمة الإسلامية آنذاك؟ فضلاً عن ذلك أنّ أبا مخنف قد أورد هذه الرواية ولكن شكّك في صحتها قائلاً: «فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قُتِلَ، وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا بالطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد ابن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال دعوني فلا ذهب في

(١) ابن نما، مثير الاحزان: ص ٣٦.

(٢) ذكرت بعض المصادر هذه الرواية مع اختلاف يسير في بعض جزئياتها، ينظر، البلاذري، انساب الاشراف: ج ٣، ص ١٨٢؛ الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٣-٣١٤؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح: ج ٥، ص ٩٢-٩٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٥٤-٥٥.

هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير إليه أمر الناس...»^(١)، وكان الأجدر بآبن نها أن يُشكِّك في هذه الرواية كما فعل أبو مخنف إلا أنه ترك ذلك.

ب - رواية تخصَّ السيدة زينب بنت عقيل عليها السلام والتي فور سماعها نبأ مقتل الحسين عليه السلام «خرجت امرأة من بنات عبد المطلب قيل: هي زينب بنت عقيل، ناشرة شعرها، واضعة كمَّها على رأسها تتلقاهم، وهي تبكي وتقول: ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترقي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضُرِّجوا

ومن خلال مراجعتنا لبعض المصادر التي تعرضت لهذه الرواية نجدها قد اختلفت في سردها لتلك الرواية فمثلاً ابن قتيبة^(٣) وابن عساكر^(٤) والزنجشري^(٥) وأبو الفداء^(٦) لم يشيروا إلى أنَّ تلك العلوية قد نشرت شعرها، أمَّا المسعودي^(٧) والمفيد^(٨) والفتال النيسابوري^(٩) وابن الجوزي^(١٠)، فقد وصفوها بأنَّها خرجت (حاسرة الرأس)، على حين نرى أنَّ ابن أعثم^(١١) نسب تلك الأبيات إلى الإمام علي

(١) الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣١٣.

(٢) ابن نها، مثير الاحزان: ص ٧٥.

(٣) عيون الاخبار: ج ١، ص ٣١١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٩، ص ١٧٨.

(٥) ربيع الابرار: ج ٤، ص ١٢٩.

(٦) المختصر في اخبار البشر: ج ١، ص ١٩١.

(٧) مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٨.

(٨) الارشاد: ج ٢، ص ١٢٤.

(٩) روضة الواعظين: ص ١٩٢.

(١٠) المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٤.

(١١) الفتوح: ج ٥، ص ١٣١.

ابن الحسين عليه السلام وليس لبنت عقيل ابن أبي طالب، وعلى كلا التقديرين من المصادر واختلافهما نستبعد صدور مثل هذا التصرف من قبل بنت عقيل عليها السلام التي تربت في بيت الطهارة والعفة، لاسيما ومن خلال اختلاف الروايات في التعبير نرى ان هذه الرواية قد نُقلت بالمعنى وليس باللفظ، ومن المؤكد أن يحصل تغيير في التعبير والمحتوى العام للرواية.

ت - روى ابن نما روايةً وصفت تعرّض نساء وبنات الحسين عليه السلام إلى هجوم الأعداء بقوله: «وبقينَ عرايا تراوحهنَّ رياح النوائب...»^(١).

لعلّ القرينة الشعرية لابن نما الممزوجة بالعاطفة قد لعبت دوراً كبيراً في تصويره حال نساء الحسين عليه السلام، وإلاّ فمن غير الممكن أن يصلن بنات آل الرسول إلى هذه الحال - على الرغم من أن آل أمية لا دين لهم إلاّ أن الإرادة الإلهية تأبى ذلك - التي فيها مذلة ومهانة كبيرة لهنّ.

وهذه أبرز النقاط الأساسية في منهج ابن نما في مصنّفه (مثير الأحزان)، وفي سرده لأخبار وأحداث المقتل، علماً بأنّ مقتله اتّسم بالإختصار وعدم الإسهاب، ولعلّ ذلك يعود إلى ما أوضحه مؤلّفه في المقدمة من أنّه جاء ليشير إلى ما أهمله المؤرّخون الذين سبقوه في تصنيف كتب المقاتل الحسينية.

(١) مثير الاحزان: ص ٥٨.

الخاتمة وأهم النتائج

في ختام دراستنا هذه لا بدّ من الإشارة إلى بعض النتائج التي توصلنا إليها منها:
١- كشفت الدراسة عن انتساب بعض كتب المقاتل إلى مؤلّفين لم يكونوا قد صنّفوها أو ألفوها مثل: مقتل الإمام الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف، ونور العين في مشهد الحسين عليه السلام المنسوب للإسفراييني، وقد ثبت ذلك بالأدلة والقرائن العلمية والتاريخية.

٢- إنّ موضوع هذه الدراسة بيّن أنّ كتب المقاتل لها مناهج ومحاور خاصة مثل بقية الاختصاصات والتقسيمات من قبيل كتب الطبقات و التراجم وكتب التاريخ المحلي وغيرها.

٣- سلّطت هذه الدراسة الأضواء على العديد من أسماء كتب المقاتل الحسينية المفقودة، وبحثت عن مرويّاتها المتناثرة في بطون المصنّفات التاريخية، وجمعتها بعد مناقشة رواياتها التي تطلّبت التحقيق والتحليل.

٤- اتضح لنا من خلال استعراض مؤلّفي كتب المقاتل الحسينية المفقودة أو التي وصلت إلينا، أنّها لم تقتصر على مؤلّفي الشيعة الإمامية فقط، بل شملت عدداً من مؤلّفي المذاهب والطوائف الإسلامية الأخرى.

٥- لا يوجد قرن من القرون - بحدود المدة الزمنية للأطروحة أي حتى القرن السابع الهجري - إلا وألّف المؤرّخون فيه كتاباً عن مقتل الحسيني، وهذا يدلّ على عدم توقّف عجلة التأليف والإبداع والتصنيف في موضوع مقتل الحسيني، وأنّها سارية في وجدان المجتمع وتتفاعل معه.

٦- اختلفت احجام كتب المقاتل؛ وذلك يعود إلى ثقافة وعصر المؤلّف وطبيعة الظرف التي دفعته للتأليف، فهناك الصغيرة مثل: كتاب تسمية فيمن قُتل مع الإمام

الحسين عليه السلام لفضيل الرسان، وهناك المتوسطة الحجم مثل: اللهوف لابن طاووس، ومثير الأحزان لابن نهار، وهناك الكبيرة مثل: كتاب مقتل الخوارزمي الذي يقع في جزأين.

٧- مناقشة وتحليل العديد من الروايات والأخبار منها: حادثة الدليّين اللذين استأجرهما مسلم بن عقيل؛ ليدلّاه على الطريق إلى الكوفة، وحادثة تجسّس معقل وكشف مكان مسلم بن عقيل، وخبر ضرب ثانيا الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد ابن معاوية، وغيرها.

٨- التركيز على الروايات التي انفرد بها بعض مؤلّفي كتب المقاتل، أو مؤرّخي المصنّفات الأخرى ومناقشتها وتحليلها وبيان مدى مصداقيتها.

٩- توصّلت الدراسة بالقرائن والأدلة التاريخية إلى وجود العديد من العناصر غير الكوفية التي اشتركت في حرب الإمام الحسين عليه السلام، ومنها الشامية واليمينية والمصرية والحجازية، ولم تكن الكوفة وحدها هي التي شنت الحرب وقتلت الإمام عليه السلام، وإنّما كان للإعلام الأموي والعباسي دور فعّال ومؤثّر في نشر فكرة أنّ الكوفة هي من قتلت الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وأنّ شيعة من قتلته عليه السلام.

١٠- تفنيد بعض الروايات الضعيفة التي لا تليق بمكانة أهل البيت من قبيل إقدام النساء على (شقّ الجيوب وهتك الخمر ولطم الوجوه)، أو الروايات التي فيها مبالغة في الأرقام والأعداد في عدد القتلى.

١١- ناقشت الدراسة أيضاً - في بعض جوانبها - الروايات ذات الطابع الإعجازي التي أوردها بعض مؤلّفي كتب المقاتل، أو المصنّفات التاريخية، بوصف تلك الروايات من الدلائل الباهرة على مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، وإشارتها إلى الإمداد الغيبي الإلهي له؛ بوصفه إماما ربانيا للأمة مؤيّداً من الله جلا وعلا، مما

يكسب نهضته عليه السلام طابعاً دينياً محضاً خالصاً لوجه الله تعالى.

١٢- ومن النتائج التي توصّلت إليها الدراسة أنّ التأثيرات الدينية المذهبية والسياسية لها أثر في حركة التدوين التاريخي مما أدّى إلى حدوث نوع من التباين في المناهج والاتجاهات بين المراكز العلمية المختلفة في البلدان الإسلامية، الأمر الذي سبّب نشأة مدارس تاريخية عدّة، تميّزت كلّ مدرسة منها بمميزات خاصة، تبعاً للبيئة الفكرية والسياسية والمذهبية التي نشأت فيها، فانعكس ذلك على تدوين مقتل الحسيني بشكل واضح؛ إذ انتجت تلك التأثيرات اتجاهات خاصة في تأليف مقتل الحسيني، ولُوَحِظَ أنّ مدرسة العراق كانت الأكثر إنتاجاً في هذا النوع من التأليف، ولعلّ العوامل الدينية، وثقافة وميول المؤرّخين لها الأثر الأكبر في ذلك، لذلك تميّزت المدة الواقعة بين القرنين الثاني والسابع الهجريين تميّزت بغزارة التأليف في كتب المقاتل مقارنة مع القرون المتأخرة.

١٣- نستنتج من خلال عرضنا لمؤرّخي ومؤلّفي كتب مقتل الحسيني المفقودة أنّ معظمها من الناحية الجغرافية كانت من نتاج العراق، أمّا من الناحية العقائدية فهم يميلون إلى الشيعة أو من مؤرّخي الشيعة، مما يدلّ على مدى تأثير الثقافة العقائدية على حركة التأليف والتدوين في هذا المجال، إلا أنّ هذا لا ينفي وجود مؤلّفين آخرين من مختلف البلدان والأقاليم، وهم يحملون توجهات مذهبية متباينة، قد ألّفوا كتباً في هذا المجال، إلا أنّهم قليلون مقارنةً بالمذهب الشيعي، ولعلّ السبب في ذلك أنّ العراق يمثّل مركزاً لأهمّ القواعد الشيعية مقارنة مع البلدان الأخرى، الأمر الذي جعل مؤرّخيه يصنّفوا في هذا المجال؛ تلبية لرغبة الرأي العام في العراق، فضلاً عن النزعة المذهبية التي تفرض على هؤلاء المؤرّخين التأليف في هذا الجانب.

١٤- هناك العديد من المصنّفات التاريخية على اختلاف زمانها قد حفظت لنا

أغلب روايات كتب المقاتل المفقودة، منها على سبيل المثال، تأريخ الطبري الذي حفظ لنا مقتل أبي مخنف، وبعض أخبار محمد بن هشام الكلبي، كما تضمّن كتاب (تذكرة الخواص) للسبط ابن الجوزي بعض مرويات تلك المقاتل من قبيل مرويات محمد بن هشام الكلبي، والواقدي، والمدائني، وغيرها.

١٥- إنّ روايات كتب المقاتل المفقودة التي أُلِّفَتْ من القرن الثاني الهجري وحتى القرن السابع الهجري تُعدُّ من الأخبار الموثوق بها والتي يمكن الإعتماد عليها - باستثناء بعضها - لمحدودية التلاعب والتحريف فيها؛ وسبب ذلك اتباعها منهج السند الروائي في عرض الروايات، بخلاف مرويات وأخبار القرون المتأخّرة التي اتّسمت بالضعف والإنتحال والوضع.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أغلب كتب المقاتل المفقودة فُقدت في القرنين السادس والسابع الهجريين، مما يرجّح أنّ للغزو المغولي أثراً كبيراً في ذلك من؛ لتعرّض الكتب والمكتبات إلى الدمار والحرق آنذاك^(١).

(١) للوقوف على الآثار السلبية التي خلّفها الغزو المغولي للمكتبات العلمية في بغداد، ينظر، ابن خلدون، العبر: ج٣، ص٥٣٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ج٧، ص٥١؛ درويش، عبد علي، تأثير الغزو المغولي على الحياة العلمية: ص٤٩٤-٥١٠.

الملاحق : أسماء كتب مقتل الحسيني المطبوعة والمفقودة من القرن الأول حتى

القرن السابع الهجري

ت	اسم المؤرخ	القرن الهجري الذي توفي فيه	اسم الكتاب	حالة الكتاب	روايته في المصادر التاريخية
١	الاصبغ بن نباته	الاول	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢	أبو مخنف، لوط بن يحيى	الثاني	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	البلاذري، أنساب الأشراف: ج٢، ص ٨٥، ج٣، ص ٢٠٧؛ الطبري، تاريخ: ج٤، ص ٢٥٢-٣٦١؛ ابن أعثم، الفتوح: ج٥، ص ٣٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج١٤، ص ١٢٧.
٣	الجعفي، جابر بن يزيد	الثاني	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٤	الرسال، فضيل بن الزبير	الثاني	تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام	المقتل مطبوع	-----
٥	الواقدي	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٥، ص ١٤٥؛ البلاذري: ج٣، ص ٢١٩؛ الطبري، تاريخ: ج٤، ص ٢٩٧، السبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١.
٦	هشام الكلبي	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج٦، ص ٤٧؛ الطبري: ج٤، ص ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣١١، ٣٣١، ٣٥١، ٣٥٨، ٣٥٩.

ت	اسم المؤرخ	القرن الهجري الذي توفي فيه	اسم الكتاب	حالة الكتاب	رواياته في المصادر التاريخية
٧	معمر بن المثنى	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	الطبري، تاريخ: ج ٤، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ ابن طاووس، اللهوف: ص ٣٩.
٨	نصر بن مزاحم المنقري	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ص ٧٥؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ص ١٨٣؛ الصدوق، الأمالي: ص ٢٠٣، ٢٣٢.
٩	أبو عبيد القاسم بن سلام	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ج ٥، ص ١٢٥، ابن كثير، البداية والنهاية: ج ٨، ص ١٨٢-١٨٣.
١٠	المدائني، علي بن محمد	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام أو السيرة في مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	أبو الفرج الأصفهاني: ص، ٥٦، ٥٩، ٦٥، ٧٩، الذهبي، تاريخ الاسلام: ج ٥، ص ٧، ١٥.
١١	أبو الفضل سلمة البرواستاني	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام أو مولد الحسين عليه السلام ومقتله.	مفقود	لا توجد
١٢	الوراق، عبد الله بن عمرو	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	السبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٥٩.
١٣	دبّ شبيب، أبو جعفر محمد الأشعري	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
١٤	ابن أبي الدنيا، عبد الله ابن محمد	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٢، ٢٥٤؛ ابن الجوزي، المنتظم: ج ٥، ص ٣٤٤؛ السبط بن الجوزي، تذكرة الخواص: ص ٢٥٩-٢٦٢.
١٥	إبراهيم الثقفي، محمد ابن سعيد بن هلال	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد

ت	اسم المؤرخ	القرن الهجري الذي توفي فيه	اسم الكتاب	حالة الكتاب	رواياته في المصادر التاريخية
١٦	الغلابي، محمد بن زكريا بن دينار	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	ابن العديم، بغية الطلب: ج٦، ص ٢٦٦.
١٧	زيد الأصغر، أبو الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام	الثالث	مقتل الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
١٨	الأحمري، إبراهيم بن إسحاق	الثالث	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
١٩	الجلودي، عبد العزيز ابن يحيى	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٠	ابن سكين، محمد بن علي	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢١	القطار القمي، أحمد ابن محمد بن يحيى	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٢	الخيواني، عمارة بن زيد	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٣	أبو سعيد التستري، الحسن بن عثمان	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	الصدوق، الأملاني، ص ٢١٥-٢٢٧.
٢٤	الاشناني، عمر بن الحسن	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٥	الصدوق، محمد بن علي	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٣٩-٢٤٥.
٢٦	الكوفي، سليمان بن محمد	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٧	الشافعي، محمد بن إبراهيم	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٨	الطوسي، محمد بن الحسن	الرابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٢٩	الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله	الخامس	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٣٠	الأسفرايني، إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم	الخامس	نور العين في مشهد الحسين عليه السلام	المقتل مطبوع	-----

ت	اسم المؤرخ	القرن الهجري الذي توفي فيه	اسم الكتاب	حالة الكتاب	رواياته في المصادر التاريخية
٣١	الخوارزمي، موفق بن أحمد	السادس	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	المقتل مطبوع	-----
٣٢	القوسيني، نجم الدين	السادس	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٣٣	المجير البغدادي، محمود بن المبارك	السادس	مقتل الإمام الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٣٤	ابن الأبار، محمد بن عبد الله	السابع	درر السمط في خبر السبط	المقتل مطبوع	-----
٣٥	الرسعني، عبد الرزاق	السابع	مقتل الإمام الحسين عليه السلام أو مصرع الحسين عليه السلام	مفقود	لا توجد
٣٦	ابن طاووس، علي بن سعد الدين	السابع	اللهوف في قتل الطفوف	المقتل مطبوع	-----
٣٧	ابن نما، جعفر بن محمد	السابع	مثير الأحزان	المقتل مطبوع	-----

ملخص الأطروحة

يُعدُّ موضوع الأطروحة الموسوم بـ(تطور منهج الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني) من أهمِّ الموضوعات التاريخية، بل حتى العقائدية التي تستحقُّ الدراسة والتحليل والتحقيق، على طول الفترة الزمنية، لسبب وآخر حتى أنَّها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً ومؤثراً لدفع عجلة النشاط الديني والثقافي والسياسي عند المسلمين عامة، وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام خاصة، وقد أحيط هذا الموضوع (المقتل) وعلى مرَّ الحُقب التاريخية ببعض الشكوك والغموض والملاسات من قبل بعض المؤرِّخين، خصوصاً وأنَّ لهؤلاء توجُّهاتٍ وميولاً مذهبية وسياسية مختلفة؛ فمن المؤكَّد أنَّها تؤثر على كتاباتهم التاريخية عن المقتل وتحرفها عن مسارها الحقيقي.

وقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على العديد من الروايات والأخبار التي لا تتلاءم مع منهج النهضة الحسينية والمرتكزات التي سارت عليها، فضلاً عن مخالفتها للحقائق التاريخية والمنطق العقلي.

كما خرجت الأطروحة ببعض النتائج المهمة والمفيدة والتي منها:

١- كشفت عن نسبة بعض كتب المقاتل إلى غير مصنِّفيها أو مؤلِّفيها، كمقتل الإمام الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف، ونور العين في مشهد الحسين عليه السلام المنسوب للأسفراييني، وقد أثبت ذلك بالأدلة والقرائن العلمية والتاريخية.

٢- كما بيَّن موضوع هذه الأطروحة أنَّ كتب المقاتل لها منهج ومحور خاصٌّ كبقية الاختصاصات والتقسيمات من قبيل كتب الطبقات و التراجم، وكتب التاريخ المحلي وغيرها.

٣- سلَّطت هذه الدراسة الأضواء على العديد من أسماء كتب المقاتل الحسينية المفقودة، وبحث عن مرويَّاتها المتناثرة في بطون المصنَّفات التاريخية، وجمعتها بعد مناقشة رواياتها التي تتطلَّب التحقيق والتحليل.

٤- اتضح لنا أنَّ المقاتل - ومن خلال استعراض مؤلَّفي كتب المقاتل الحسينية المفقودة أو التي وصلت إلينا - لم تقتصر على مؤلَّفي الشيعة الإمامية فقط، بل شملت مجمل مؤلَّفي المذاهب والطوائف الإسلامية الأخرى.

٥- لا يوجد قرن من القرون - بحدود المدة الزمنية للأطروحة، أي حتى القرن السابع الهجري - إلا وألَّف المؤرِّخون كتاباً عن المقتل الحسيني، وهذا يدلُّ على عدم توقُّف عجلة التأليف والإبداع والتصنيف في حادثة المقتل الحسيني؛ لأنَّها تسري في وجدان المجتمع وتتفاعل معه.

٦- اختلفت أحجام كتب المقاتل - وذلك يعود لثقافة وعصر المؤلِّف، وطبيعة الظرف الذي دفعه للتأليف - فهناك الصغيرة؛ كالسمية فيمن قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام لفضيل الرسان، وهناك المتوسطة الحجم كاللهوف لابن طاووس، ومثير الأحزان لابن نهار، وهناك الكبيرة كمقتل الخوارزمي الذي يقع في جزئين.

٧- لكلِّ مؤرِّخ من مؤلَّفي كتب المقاتل منهجٌ وأسلوبٌ خاصٌّ في مصنَّفه في عرضه للمادة التاريخية الخاصة بالمقتل وحيثياته ومقدماته.

٨- مناقشة وتحليل العديد من الروايات والأخبار كحادثة الدليَيْن اللذين استأجرهما مسلم بن عقيل ليدلَّاه على الطريق إلى الكوفة، وحادثة تجسُّس معقل وكشف مكان مسلم بن عقيل، وخبر ضرب ثنايا الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد ابن معاوية وغيرها.

٩- أشارت الدراسة بالقرائن والأدلة التاريخية إلى وجود العديد من العناصر

غير الكوفية التي اشتركت في حرب الإمام الحسين عليه السلام، والتي منها الشامية واليمنية والمصرية والحجازية، ولم تكن العناصر الكوفية وحدها من شنت الحرب وقاتلت الإمام عليه السلام، ولكن الإعلام الأموي والعباسي هو من بث فكرة أن العناصر الكوفية هي التي قتلت الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وبالتالي فإن شيعته هم الذين قتلوه عليه السلام.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

* القرآن الكريم.

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م).

١- درر السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين عمر موسى، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٩٨٧ م).

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت - د.ت).

٣- الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت - ١٩٦٦م).

ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ٤، (قم المقدسة - ١٣٦٤ ش).

ابن الأحرر، إسماعيل بن يوسف أبو الوليد، (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

٥- مستودع العلامة و مستبدع العلامة، تحقيق محمد التركي التونسي ومحمد بن تاويت التطواني، جامعة محمد الخامس، (د.ت).

ابن إدريس الحلي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م).

٦- السرائر، تحقيق: لجنة التحقيق، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم المقدسة - ١٩٨٩م).

- الإدريسي، أبو عبد الله محمد، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م).
- ٧- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت - ١٩٨٩م).
- الأردبيلي، أحمد (ت ٩٩٣هـ / ١٦٠٣م).
- ٨- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، تحقيق: الحاج آغا مجتبى العراقي، الشيخ علي پناه الاشتهازي، الحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- الأسفرايني، إبراهيم بن محمد (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م).
- ٩- نور العين في مشهد الحسين، مطبعة المنار، (تونس - د.ت).
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ / ٩٣٥م).
١٠. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: هلموت ريتز، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).
- ١١- الأغاني، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
- ١٢- مقاتل الطالبين، تحقيق: كاظم المظفر، ط ٢، المكتبة الحيدرية، (النجف - ١٩٧٤م).
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (توفي بعد ٣٥٠هـ / ٩٢٦م).
- ١٣- الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الاضواء، (بيروت: ١٩٩١م).
- ابن بابويه، منتجب الدين (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٧م).
- ١٤- الفهرست، تحقيق: سيد جلال الدين محدث الأرموي، (قم المقدسة - ١٣٦٦ ش).
- الباجي، سليمان بن خلف بن سعد (ت ٤٧٤هـ / ١٠٨١م).
- ١٥- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد البزار.

الباعوني الشافعي، شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٨٧هـ/ ١٤٦٦م).

١٦- جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (قم المقدسة - ١٩٩٤م).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).

١٧- التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، (بيروت - ١٩٨٥م).

١٨- التاريخ الكبير، ط ١، جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد دكن - ١٣٦١هـ).

١٩- الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، (بيروت - ١٩٨٦م).

البرقي، ابو جعفر أحمد بن أبي عبد الله (ت ٢٧٤هـ/ ٨٨٤م).

٢٠- الرجال، (طهران - د.ت).

البري، محمد بن أبي بكر التاهساني (توفي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) - ٢١- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، تحقيق، محمد التونجي، مكتبة النوري، (دمشق - د.ت).

ابن البطريق، شمس الدين يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م).

٢٢- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم المقدسة - ١٩٨٦م).

البغدادى، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٠هـ/ ١٦٩٣م).

٢٣- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ إميل

بديع اليعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٨م).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٢٤- أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، (د.ت).

- البیهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٠م).
- ٢٥- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تعليق: عبد المعطي قلعجي، ط ١ دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٥م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).
- ٢٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (المؤسسة المصرية العامة، للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.ت).
- التنوشي، علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ / ٩٨٦م).
- ٢٧- الفرج بعد الشدة، ط ٢، (قم المقدسة - ١٣٦٤ش).
- ٢٨- المستجاد من فعلات الأجواد، تحقيق: محمد كرد علي، ١٩٧٠م.
- التفتازاني، أسعد الدين (ت ٧٩٢هـ / ١٤١٠م).
- ٢٩- مختصر المعاني، ط ١، (قم المقدسة - ١٤١١هـ).
- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨هـ / ١٣٣٨م).
- ٣٠- رأس الحسين عليه السلام، تحقيق: السيد الجميلي، ط ١، (بيروت - ١٩٨٥م).
- الثقفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).
- ٣١- الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن، (قم: د.ت).
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).
- ٣٢- البيان والتبيين، ط ١، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة - ١٩٢٦م).
- ٣٣- العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، (القاهرة - د.ت).
- الجرجاني، أحمد بن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م).
- ٣٤- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي ط ٣، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٨م).

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م).
- ٣٥- المتنظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩١ م).
- ٣٦- الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١، (المدينة المنورة - ١٩٦٦ م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ / ٩٩٥ م).
- ٣٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، دار العلم للملايين (بيروت - ١٩٨٧ م).
- الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣ هـ / ٩٢٥ م).
- ٣٨- السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٣ م).
- أبو حاتم الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر (ت ٣٢٧ هـ / ٩٢٩ م).
- ٣٩- الجرح والتعديل، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٥٢ م).
- ابن حبان، محمد بن أحمد بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م).
- ٤٠- الثقات، ط ١، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (الهند - ١٣١٣ هـ).
- ٤١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (د.ت).
- ٤٢- مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، دار الوفاء، ١٩٩٠ م.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م).
- ٤٣- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت - د.ت).

ابن حبيب البغدادي، محمد (ت ٢٤٥هـ / ٨٤٧م).

٤٤- المحبر، مطبعة الدائرة، (د.ت).

ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

٤٥- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي

محمد معوض، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٤م).

٤٦- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي (بيروت -

د.ت)

٤٧- تهذيب التهذيب، ط ١، دار الفكر للطباعة (بيروت - ١٩٨٤م).

٤٨- تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة:

الثانية، سنة الطبع: ١٩٩٥ م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٩- لسان الميزان، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت - ١٩٧١م).

الحلي، ابن داود (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م).

٥٠- رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف - ١٩٧٢م).

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

٥١- شرح نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، تحقيق: نخبة من الأفاضل، ط ١، (قم

المقدسة - ١٣٦٢ش).

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م).

٥٢- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ١، (بيروت - ١٩٨٣م).

ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٥م).

٥٣- التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس و بكر عباس، ط ١، (بيروت

- ١٩٩٦م).

- ابن حمزة، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٢م).
- ٥٤- الثاقب في المناقب، تحقيق: الأستاذ نبيل رضا علوان، ط ٢، (قم المقدسة ١٩٩١م).
- الحميري القمي، أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري (متوفى في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي).
- ٥٥- قرب الإسناد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١، (قم المقدسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).
- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- ٥٦- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ٣ (بيروت ١٩٨٤م).
- الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- ٥٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي - (بيروت، د.ت).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).
- ٥٨- المسالك والممالك (ليدن، يريل، ١٨٨٩).
- الخزاز القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي (متوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).
- ٥٩- كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، (قم المقدسة ١٤٠١هـ).
- ابن الخشاب البغدادي، أبو محمد عبد الله بن النصر (ت ٥٦٧هـ / ١١٦٩م).
- ٦٠- تاريخ مواليد الأئمة (المجموعة)، (قم المقدسة / ١٩٨٥م).

الخصبي، الحسين بن حمدان (٣٣٤هـ / ٩٣٦م).

٦١- الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، ط ٤ (بيروت - ١٩٩١م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

٦٢- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت - ١٩٩٧م).

٦٣- الكفاية في علم الدراية، تحقيق: أحمد عمر هاشم، ط ١، الطبعة: الأولى،

سنة الطبع: ١٤٠٥ - (بيروت - ١٩٨٥م).

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ / ١٤١٠م).

٦٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي، (بيروت - د.ت)

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

٦٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة،

(بيروت - د.ت).

ابن خليل، محمد بن عبد الله بن خليل، (توفي بعد سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).

٦٦- اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق إبراهيم الأبياري، اختصره

محمد بن عبد الله بن خليل، ط ٥، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، د.ت).

الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي، (ت: ٥٦٨هـ / ١١٧٢م).

٦٧- مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: محمد السماوي، انتشارات أنوار الهدى، ط ٥،

(قم - ٢٠١٠م).

ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري، (ت: ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

٦٨- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، (بيروت - ١٩٩٣م).

٦٩- طبقات، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت ١٤١٤ - ١٩٩٣م).

الدارقطني، علي بن عمر، (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).

٧٠- سنن الدارقطني، تحقيق: مجدي بن منصور سيد الشوري، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٦م).

الدميري، كمال الدين (ت ٨٠٨هـ / ١٤١١م)

٧١- حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت ٢٨١هـ / ٨٨٣م).

٧٢- الهواتف، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (بيروت - ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

الدينوري، أحمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

٧٣- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، ط ١، دار أحياء التراث العربي، (القاهرة، ١٩٦٠م).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).

٧٤- تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط ١، دار الكتاب العربي (بيروت - ١٩٨٧م).

٧٥- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط وآخر، ط ٩، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٣م).

٧٦- الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة، ط ١، دار القبلة الثقافية الإسلامية، (جدة - ١٩٩٢).

٧٧- المختصر المحتاج من تاريخ ابن الديلمي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، (بيروت - ١٩٩٧م).

٧٨- المغني في الضعفاء، تحقيق: أبي الزهراء حازم القاضي ط ١، دار الكتب

العلمية، (بيروت - ١٩٩٧م).

٧٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٢ - ١٩٦٣ م، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر - (بيروت - ١٩٦٣م).

الرسال، فضيل بن الزبير بن عمر بن درهم (توفي في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي).

٨٠- تسمية من قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام من ولده وأخوته وأهل بيته وشيعته، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاي، مجلة تراثنا، س ١، ع ٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ابن رشيد، أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، (ت ٧٢١هـ / ١٣٤٧م).
٨١- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٨٨م).

ابن الزبيري، عبد الله بن الزبيري بن قيس (ت ١٥هـ / ٦١٨م).

٨٢- ديوان، تحقيق: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، (بيروت - د.ت).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ / ١٨٠٧م).

٨٣- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٤م).

الزبير، عبد الله بن الأشيم (ت ٧٥هـ / ٦٧٨م).

٨٤- ديوان، جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٧٥م).

الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت: ٢٣٦هـ / ٨٥٠م).

٨٥- نسب قريش، تحقيق: ليفي برونفيسال، دار المعارف، (القاهرة - د.ت).

- زكريا، أبو الحسين أحمد فارس (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).
- ٨٦- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الاعلام الإسلامي ١٩٨٣م.
- الزخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م).
- ٨٧- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت - ١٩٩٢م).
- ٨٨- أساس البلاغة، دار ومطابع الشعب (القاهرة - ١٩٦٠م).
- سبط بن الجوزي، يوسف بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).
- ٨٩- تذكرة الخواص، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، (طهران. د.ت).
- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).
- ٩٠- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، دار أحياء الكتاب العربي، (د.ت).
- السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م).
- ٩١- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٣).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
- ٩٢- الطبقات الكبرى، دار صادر (بيروت - ١٩٥٧م).
- ٩٣- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق، عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت قم - ١٩٩٣م).
- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م).
- ٩٤- رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق وتعليق محمد رضوان الداية، ط ١، دار طلاس، ١٩٨٧م.

٥٢٠..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ / ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

السيد الحميري، إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت ١٧٣هـ / ٧٧٦م).

٩٥- ديوان، شرحه وضبطه وقدم له: ضياء حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٩٩٩م).

ابن سلام، لأبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م).

٩٦- غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت.

السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٥م).

٩٧- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، (بيروت - ١٩٨٨م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

٩٨- تاريخ الخلفاء، تحقيق: لجنة من الأدباء، مطابع معتوق اخوان - (بيروت - د.ت).

٩٩- طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٠- المحاضرات والمحاوالت، تحقيق: يحيى الجبوري، الطبعة: الأولى، سنة الطبع ٢٠٠٣ م، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

١٠١- لب اللباب في تحرير الأنساب، د ط، مط: دار صادر، (بيروت - د.ت).

الشريف الرضي، (ت ٤٠٦هـ / ١٠٠٩م).

١٠٢- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، تحقيق: محمد رضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر، بيروت.

- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
- ١٠٣- معالم العلماء، (قم- د.ت).
- ١٠٤- مناقب آل أبي طالب، قيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م، المطبعة: الحيدرية - النجف الأشرف.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
- ١٠٥- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، المطبعة: دار المعرفة، الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان.
- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (ت ٩٦٥هـ/ ١٥٧٥م).
- ١٠٦- الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، ط ٢، (قم المقدسة - ١٤٠٨هـ).
- الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس (ت ٣٨٥هـ/ ٩٨٩م).
- ١٠٧- ديوان، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط ١، دار القلم (بيروت - د.ت).
- ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٧م).
- ١٠٨- الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريزي، ط ١، (إيران - ١٤٢٢هـ).
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٨٣م).
- ١٠٩- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، مؤسسة البعثة - (قم المقدسة - ١٤١٧هـ).
- ١١٠- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط ٢، (قم المقدسة - ١٣٦٨ ش).

- ١١١- الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (قم المقدسة - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- ١١٢- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف - ١٩٦٦م).
- ١١٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - ١٩٨٤م).
- ١١٤- الهداية، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ط ٤، (قم المقدسة - ١٤١٨هـ / ١٩٨٧م).
- الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٣م).
- ١١٥- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، (طهران - ١٤٠٤هـ).
- الصولي، محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ / ٩٣٧م).
- ١١٦- كتاب الأوراق، تحقيق: ج. هيورث. دن، (القاهرة - ٢٠٠٤م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
- ١١٧- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت - ١٤٢٠م).
- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).
- ١١٨- الإقبال بالأعمال الحسنة، مكتب الأعمال الاسلامي، (قم: د.ت).
- ١١٩- سعد السعود، د. ط، منشورات الرضى، (قم، ١٣٦٣هـ).
- ١٢٠- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط ١، (قم، ١٣٩٣هـ).
- ١٢١- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، منشورات الرضى، (قم - ١٣٦٣ش).
- ١٢٢- كشف المحجة لثمرة المهجة، د. ط، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٥٠م).

- ١٢٣- اليقين، تحقيق: الأنصاري، دار الكتاب الجزائري، مؤسسة الثقليين.
- ١٢٤- اللهوف على قتلى الطفوف، ط ١، (قم المقدسة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- ١٢٥- مهج الدعوات ومنهج العبادات، (د.ت).
- ابن طاووس، السيد عبد الكريم بن طاووس الحسني، (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٨م).
- ١٢٦- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي، تحقيق تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مركز الغدير، (د.م، ١٩٩٨م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٦٢م).
- ١٢٧- الأوائل، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمير، ط ١، (بيروت - ١٤٠٣هـ).
- ١٢٨- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط ٢، (بيروت - د.ت).
- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/ ١٠٥٣م).
- ١٢٩- إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت، (د.ت).
- الطبرسي: أبو منصور، أحمد بن علي (توفي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).
- ١٣٠- الإحتجاج، النجف (د.ت).
- الطبري، أبو جعفر جرير بن رستم الطبري (الشيعة) (توفي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).
- ١٣١- دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، - مؤسسة البعثة - (قم - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- ١٣٢- نواذر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة، تحقيق (مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام)، (قم المقدسة - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
١٣٣- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق (نخبة من العلماء) مؤسسة الاعلمي،
(بيروت - ١٩٨٣).

١٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الشيخ خليل الميس / ضبط
وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطا، (بيروت - ١٩٩٥م).
الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م).
١٣٥- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدس، (القاهرة -
١٣٥٦هـ).

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
١٣٦- اختيار معرفة الرجال، تحقيق: ميرداماد وآخرين، مؤسسة آل البيت عليه السلام،
(قم: ١٤٠٤هـ).

١٣٧- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، ط ١، (قم
المقدسة - ١٤١٤هـ).

١٣٨- الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط ١، (قم المقدسة -
١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

الطريحي، فخر الدين النجفي، (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م).
١٣٩- المنتخب، منشورات مكتبة الشريف (قم - ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣م).
١٤٠- بلاغات النساء، مكتبة بصيرتي، (قم المقدسة - د.ت).

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).
١٤١- العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، ط ١، دار الكتب العلمية،
(بيروت - ١٩٨٣م).

عبد الرحمن الدمشقي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت ٧٩٥هـ/ ١٤١٠م).

١٤٢- الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة، (بيروت - د.ت).

ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م).

١٤٣- تاريخ مختصر الدول، دار الميسرة، (بيروت - د.ت).

١٤٤- الكشف الحثيث عمّن رُمي بوضع الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، ط ١، عالم الكتب، (بيروت - ١٩٨٧م).

العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن الكوفي (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).

١٤٥- معرفة الثقات، ط ١، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار (المدينة المنورة - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت ٣٣٣هـ/ ٩٣٥م).

١٤٦- المحن، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، ط ٣، (بيروت - ٢٠٠٦م).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

١٤٧- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

١٤٨- ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط ١، مؤسسة المحمودي، (بيروت، ١٩٨٠م).

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ/ ١٣٧١م).

١٤٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط ١٤، (القاهرة - ١٩٦٤م).

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).

١٥٠- كتاب الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، ط ٢، دار الكتب

العلمية، (بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

العمري، أبو الحسن نجم الدين علي بن محمد العلوي (توفي في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي).

١٥١- المجدي في أنساب الطالبين، تح: احمد المهداوي الدامغاني، ط١، مط: سيد الشهداء، (قم - ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرارة (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م).
١٥٢- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، مؤسسة البلاغ، (بيروت - ١٩٨٨).

ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م).
١٥٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، تحقيق: محمد حسين آل الطالقاني، ط٣، (النجف - ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م).

العلامة الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٩ م).

١٥٤- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط١، ١٤١٧ هـ.

العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م).
١٥٥- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة - ١٩٨٧ م).

الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، (ت ٧١٤ هـ / ١٣٢٣ م).
١٥٦- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٧٩ م).

ابن الغضائري، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م).
١٥٧- رجال ابن الغضائري، ط٢، مط: مؤسسة إسماعيليان، (قم - ١٣٦٤ هـ).

- الفارسي، أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل (ت ٥٢٩هـ / ١١٣١م).
 ١٥٨- تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، (١٤٠٣هـ - ١٣٦٢
 ش / ١٩٨٣م).
 الفتال النيسابوري، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م).
 ١٥٩- روضة الواعظين، تقديم: محمد مهدي - حسن الخرسان، منشورات
 الشريف الرضي (قم المقدسة - د.ت).
 الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م).
 ١٦٠- العين، ط ٢، تحقيق (مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي)، مطبعة
 صدر، (مؤسسة الهجرة - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).
 الفرزدق، همام بن غالب (ت ١١٤هـ / ٧١٨م).
 ١٦١- ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه: علي فاعور، ط ١، دار الكتب العلمية
 (بيروت - ١٩٨٧).
 ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت نحو ٣٤٠هـ / ٩٥١م).
 ١٦٢- مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط ١، عالم الكتب، (بيروت
 - ١٩٩٦م).
 الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م).
 ١٦٣- القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللغة. (د.ت).
 القاضي النعمان، أبو حنيفة النعمان محمد بن تميم المغربي، (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م).
 ١٦٤- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني
 الجلال، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
 ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م).
 ١٦٥- الإمامة والسياسة، تحقيق محمد الزيني، ط ١، مؤسسة الحلبي، (د.ت).

- ١٦٦- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩م).
- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ / ١٠٥٦م).
- ١٦٧- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف - المعروف بتاريخ القضاعي، تحقيق: جميل عبد الله المصري، ١٩٩٥م.
- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، (ت ٦٢٤هـ / ١٢٦٦م).
- ١٦٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت - ٢٠٠٤م).
- القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
- ١٦٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).
- ١٧٠- مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي، (الكويت - ١٩٦٤).
- ابن قنفذ القسنطيني، أبو العباس أحمد بن علي الخطيب، (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م).
- ١٧١- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي، د.ط، الدار التونسية للنشر، (تونس، ١٩٦٨م).
- ١٧٢- كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط٤، دار الآفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٨٧م).
- ابن قولويه، أبو القاسم، جعفر بن محمد (ت ٣٦٨هـ / ٩٧٨م).
- ١٧٣- كامل الزيارات، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط١، (قم المقدسة - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦٢م).
- ١٧٤- زهر الآداب وثمر الألباب، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد

- محي الدين عبد الحميد، ط ٤، مكتبة المحتسب، (عمان، ١٩٧٢ م).
- الكاتب البغدادي، محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٣٢٢ هـ / ٩٢٤ م)
- ١٧٥ - تاريخ الأئمة (المجموعة)، (إيران - ١٤٠٦ هـ).
- الكتبي، صلاح الدين محمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م).
- ١٧٦ - فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله / عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، (بيروت - ٢٠٠٠ م).
- الكاشفي، حسين بن علي (ت ٩١٠ هـ / ١٥١٢ م).
- ١٧٧ - روضة الشهداء، تحقيق: محمد شعاع فاخر، ط ١، (إيران - ١٣٨٨ ش).
- ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م).
- ١٧٨ - البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٨٨ م).
- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).
- ١٧٩ - جهرة النسب، تحقيق: محمود فردوس العظم، ط ٢، دار اليقظة العربية، (دمشق - د.ت).
- ١٨٠ - نسب معدّ واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ط ١، (بيروت - ١٩٨٨ م).
- الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م).
- ١٨١ - الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ٥، دار الكتب الإسلامية، (طهران ١٣٦٣ ش).
- الكناني، علي بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣ هـ / ١٥٦٥ م).
- ١٨٢ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الله بن الصديق الغماري - عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ١، (القاهرة - د.ت).

ابن ماکولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).

١٨٣- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار احیاء التراث العربي، (د.ت).

أبو مخنف، لوط بن یحیی بن سعد بن مسلم الأزدي الغامدي (ت ١٥٧هـ / ٧٧٣م).

١٨٤- مقتل الحسين، تحقيق، میرزا حسن الغفاري (قم، المطبعة العلمية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

١٨٥- مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، دار الزهراء، ط ١، (ایران - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).

١٨٦- مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، ط ٢، مكتبة الألفين، (الكويت - ١٩٨٧م).

ابن المرباط، أبو العلاء محمد بن علي المرادي، (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦١م).

١٨٧- زواهر الفكر وجواهر الفقر، دراسة وتحقيق أحمد المصباحي، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (المغرب، د.ت).

المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م).

١٨٨- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة وإحسان عباس، ط ١، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٧٣م).

المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ / ٩٨٧م).

١٨٩- مختصر أخبار شعراء الشيعة، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد هادي الأميني، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٣م).

المزي جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن زكي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).

١٩٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة

الرسالة، (بيروت - د.ت).

المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

١٩١- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٣، دار الهجرة، (إيران - ١٤٠٤هـ -

١٣٦٣ ش - ١٩٨٤م).

١٩٢- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، اعتنى بنشره: مسلم حميد

الدجيلي، ط ١، (لبنان - ٢٠٠٩م).

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد الرازي، (ت ٤٢١هـ / ١٠٣١م).

١٩٣- تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط ٢، دار سروش، ٢٠٠١م.

المشهدى، محمد بن جعفر (توفي في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر

الميلادي).

١٩٤- المزار، تحقيق: جواد القيومي، ط ١، (قم - ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

المشغري العاملي، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (متوفى في القرن السابع

الهجري/ الثالث عشر الميلادي).

١٩٥- الدرر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامية، (قم

المقدسة - د.ت).

ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت ٢٩٦هـ / ٩٠٨م).

١٩٦- ديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر (بيروت - د.ت).

المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م).

١٩٧- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت لتحقيق

التراث، ط ٢، دار المفيد، (بيروت، ١٩٩٣م).

١٩٨- الأمالي، تحقيق حسين الأستاذ ولي وعلي أكبر الغفاري، ط ٢، دار المفيد،

(بيروت - ١٩٩٣م).

١٩٩- الفصول المختارة، تحقيق: علي مير شريف، ط٢، دار المفيد (بيروت - ١٩٩٣م).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١٣م).

٢٠٠- لسان العرب، (قم المقدسة - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

ابن معين، عثمان بن سعيد (ت ٢٣٣هـ / ٨٣٥م).

٢٠١- تاريخ ابن معين، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث (دمشق - د.ت).

ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد الواسطي (ت ٤٨٣هـ / ١٠٨٥م).

٢٠٢- مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط١، (إيران - ١٤٢٦هـ).

المقري، أحمد بن محمد بن أحمد، (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م).

٢٠٣- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، د.ط، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٨م).

المنقري: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).

٢٠٤- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية للطبع والنشر، (بيروت - ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).

ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٥٢م).

٢٠٥- توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط٢، (بيروت - ١٩٩٣م).

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي الأسدي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

٢٠٦- رجال النجاشي، ط٥، (قم المقدسة - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

ابن النديم، محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٠م).

٢٠٧- الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د.ت).

- النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ / ٩٠٥م).
- ٢٠٨- الضعفاء والمتروكين، تحقيق محمود إبراهيم زايد، ط ١، (بيروت - ١٩٨٦م).
- ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٧م).
- ٢٠٩- ذوب النصار في شرح الثار، تحقيق: فارس حسون كريم، ط ١، (إيران - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
- ٢١٠- مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان، (النجف الاشرف - ١٩٥٠م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).
- ٢١١- نهاية الارب في فنون الأدب، مطابع گوستاتسوماس وشركاه
الناشر: وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر، د.ت.
- الهيتمي، أحمد بن حجر (ت ٩٧٤هـ / ١٥٧٦م).
- ٢١٢- الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقه، تحقيق: عبد الوهاب
عبد اللطيف، ط ٢، (القاهرة - ١٩٦٥م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
- ٢١٣- معجم الأدباء، ط ٣، دار الفكر، (بيروت - ١٩٧٩م).
- ٢١٤- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٩٧٩م).
- اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ / ٨٩٤م).
- ٢١٥- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت: د.ت).

ثانياً: المراجع الثانوية

أرسلان، شكيب.

٢١٦- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).

الإشتهاري، علي پناه.

٢١٧- مدارك العروة، ط١، (طهران - ١٤١٧هـ).

الأمين، حسن.

٢١٨- مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت - ١٩٨٧م).

الأمين، محسن.

٢١٩- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات (بيروت - د.ت).

الأميني، عبد الحسين أحمد النجفي.

٢٢٠- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عُنِي بنشره: حسن إيراني، ط٤، (بيروت - ١٩٧٧م).

الأميني، محمد هادي.

٢٢١- معجم المطبوعات النجفية، ط١، (النجف الاشرف - ١٩٦٦).

البابلي، أبو الفضل حافظيان.

٢٢٢- رسائل في دراية الحديث، ط١، دار الحديث للطباعة، ١٤٢٤ - ١٣٨٢ش / ٢٠٠٤م).

بالنشا، انخل جنثال.

٢٢٣- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٥٥م).

اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

٢٢٤- موسوعة طبقات الفقهاء، إشراف: جعفر السبحاني، ط ١، (قم المقدسة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

البحراني، عبد الله بن نور.

٢٢٥- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، نشر مدرسة الإمام المهدي، (قم: د.ت).

البروجردي، علي.

٢٢٦- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١، (قم المقدسة - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

التبريزي، الميرزا جواد.

٢٢٧- الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، ط ١، دار الصديقة الشهيدة عليها السلام (إيران - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

التبريزي، علي بن موسى بن محمد.

٢٢٨- مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، ط ١، (قم - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

التستري، محمد تقی.

٢٢٩- قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، (إيران - ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

ترحيني، محمد أحمد.

٢٣٠- المؤرّخون والتاريخ، دار الريف، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

الفرشي، مصطفى بن الحسين.

٢٣١- نقد الرجال، ط ١، (قم المقدسة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

الجابري، عامر.

٥٣٦..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ / ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

٢٣٢- دفن شهداء واقعة الطف، ط ١، دار الضياء، ٢٠١٣م.

جاسم، عطا سلمان.

٢٣٣- دراسات في التاريخ والمؤرخين المسلمين.

٢٣٤- العقيدة العسكرية عند العرب والمسلمين، ط ١، دار تموز - (سوريا -

٢٠١٣).

الجلالي، محمد رضا.

٢٣٥- جهاد الإمام السجاد عليه السلام (د.ت).

٢٣٦- فهرس التراث، ط ١، (إيران - ١٤٢٢ - ١٣٨٠ ش / ٢٠٠٢م).

الجواهري، محمد.

٢٣٧- المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، (قم المقدسة - ١٤٢٤هـ).

الحائري، جعفر عباس.

٢٣٨- بلاغة الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ط ١، (قم - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).

الحر العاملي، محمد بن الحسن.

٢٣٩- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام

لإحياء التراث، (د.ت).

الحزيمي، ناصر.

٢٤٠- حرق الكتب في التراث العربي، منشورات الجمل، (د.ت).

حسن، حسن إبراهيم.

٢٤١- تاريخ عمرو بن العاص، مكتبة مدبولي - (القاهرة - ١٩٩٦م).

الحسن، عبد الله.

٢٤٢- ليلة عاشوراء في الحديث، ط ١، ١٤١٨هـ.

- الحسناوي، باسم الماضي.
- ٢٤٣- الإمام الحسين عليه السلام تاريخاً بين القراءة الفلسفية والسرد الإعتباطي عند ابن الأثير، ٢٠١٢ م.
- الحمد، عبد الله خلف.
- ٢٤٤- الإسناد وأهميته في نقد مرويات التاريخ الاسلامي، (د.ت).
- حيدر، أسد.
- ٢٤٥- مع الحسين عليه السلام في نهضته، ط٣، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م).
- الخوانساري، محمد باقر.
- ٢٤٦- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، (طهران - ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م).
- الحوئي، أبو القاسم الموسوي.
- ٢٤٧- معجم رجال الحديث، ط٥، ١٩٩٢ م.
- الدجيلي، عبد الصاحب عمران.
- ٢٤٨- أعلام العرب في العلوم والفنون، ط٢، (النجف، ١٩٦٦ م).
- الدوري، عبد العزيز.
- ٢٤٩- نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، د.ت.
- الزركلي، خير الدين.
- ٢٥٠- الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٩٨٠).
- سزكين، فؤاد.
- ٢٥١- تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمد فهمي حجازي وآخرين، (السعودية - ١٩٩١ م).

٥٣٨..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ / ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

آل درويش، عبد الله بن الحاج حسن.

٢٥٢- المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، ط ١، (قم المقدسة - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).

روزنثال، فرانز.

٢٥٣- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٩٣م).
الريشيري، محمد.

٢٥٤- الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، بمساعدة: محمود الطباطبائي - وروح الله السيد طبائي، تحقيق، مركز بحوث دار الحديث، ط ٢، (إيران - ١٣٣٢ق - ١٣٩١ش).

٢٥٥- موسوعة العقائد الإسلامية، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، ط ١، (قم المقدسة - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).

زيدان، جرجي.

٢٥٦- تاريخ آداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، د. ط، دار الهلال، (د. م، د. ت).

سركيس، إيلان.

٢٥٧- معجم المطبوعات العربية، (قم المقدسة - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

الشاكري، حسين.

٢٥٨- شهداء أهل البيت عليهم السلام، قمر بني هاشم، ط ١، (إيران - ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

٢٥٩- علي في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: فرات الأسدي، ط ١، ١٤١٨هـ.

٢٦٠- نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ط ١، (إيران - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م).

الشيرازي، الشيخ مهدي الكجوري.

٢٦١- الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد كاظم رحمان ستايس، ط ١، (قم المقدسة -

١٤٢٤ هـ).

شرف الدين، عبد الحسين.

٢٦٢- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، تحقيق: محمود بدري، ط ١،

(قم المقدسة - ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م).

شمس الدين، محمد مهدي.

٢٦٣- أنصار الحسين عليه السلام، ط ٢، الدار الإسلامية (إيران - ١٤٠١ - ١٩٨٠ م).

الصدر، حسن.

٢٦٤- نهاية الدراية، تحقيق: ماجد الغرباوي، المطبعة اعتماد، (د.ت).

الصدر، محمد صادق.

٢٦٥- أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، تحقيق: كاظم العبادي الناصري،

مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر، (د.ت).

٢٦٦- أضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ط ١، مؤسسة الكتاب العربي،

(إيران - ٢٠٠٦ م).

ضاحي، فاضل جابر.

٢٦٧- أغرب الأخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار، (بغداد - ٢٠٠٦ م).

٢٦٨- محاضرات في منهج البحث التاريخي، ط ٥، (دمشق - ٢٠١٣).

الطائي، نجاح.

٢٦٩- من وراء المحرقة الكبرى لكتب البشرية، ط ١، دار الهدى، (إيران -

٢٠٠٩ م).

٥٤٠ الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ / ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

الطباطبائي، عبد العزيز.

٢٧٠- أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية، ط ١، (قم المقدسة - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).

الطباطبائي، علي.

٢٧١- رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ط ١، (قم - ١٤١٢ هـ).

الطناحي، محمود محمد.

٢٧٢- الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم، ط ١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٨٥ م).

الطهراني، آغا بزرك.

٢٧٣- الأنوار الساطعة في المائة السابعة المعروف بطبقات أعلام الشيعة، تحقيق علي تقي، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٧٢ م).

٢٧٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، (بيروت ١٩٨٣ م).

العاملي، أمين ترمس.

٢٧٥- ثلاثيات الكليني وقرب الإسناد، تحقيق: السيد أحمد المددي، ط ١، مؤسسة دار الحديث الثقافية، ١٤١٧ هـ.

العاملي.

٢٧٦- الانتصار، ط ١، دار السيرة، (بيروت - ٢٠٠٠ م).

العاملي، جعفر مرتضى.

٢٧٧- الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ط ١، دار الحديث للطباعة والنشر، (إيران - ١٤٢٦ ق ١٣٨٥ هـ. ش. / ٢٠٠٦ م).

عبد الحميد، صائب.

٢٧٨- علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ط ٢، (بيروت - ٢٠١٠ م).

علي النمازي.

٢٧٩- مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، (طهران - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

الغروي، هادي اليوسفي.

٢٨٠- وقعة الطف، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

غفاري، علي أكبر.

٢٨١- دراسات في علم الدراية، ط ١، (إيران - ١٣٦٩ ش).

فرغلي، إبراهيم.

٢٨٢- الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، (القاهرة

- ١٩٩٧م).

القرشي، باقر شريف.

٢٨٣- حياة الإمام الحسين عليه السلام، ط ١، (النجف الاشرف: ١٣٩٤-١٩٧٤م).

٢٨٤- النظام السياسي في الإسلام، ط ٢، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت -

١٩٧٨م).

القزويني، لطيف.

٢٨٥- رجال تركوا بصمات على قسّمات التاريخ، (د.ت).

القطيفي، محمد أبو السعود.

٢٨٦- جاء الحق، ط ٢، دار السيرة، (بيروت - ١٩٩٨م).

القمي، عباس.

٢٨٧- الكنى والألقاب، مكتبة الصدر، (طهران د.ت).

القندوزي، سليمان بن إبراهيم، (ت ١٢٩٤هـ / ١٨٧٦م).

٢٨٨- ينباع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط ١،

دار الأسوة، (د.م، ١٤١٦ هـ).

كحالة، عمر رضا.

٢٨٩- معجم قبائل العرب، ط ٢، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٣٨٨ - ١٩٦٨م).

٢٩٠- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت.).

الكرباسي، محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني.

٢٩١- كليل المنهج في تحقيق المطلب، تحقيق: السيد جعفر الحسيني الاشكوري، ط ١، (قم المقدسة - ١٤٢٥هـ).

الكوراني، علي.

٢٩٢- جواهر التاريخ، ط ١، (ايران - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م).

المازندراني، محمد بن إسماعيل.

٢٩٣- منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، ط ١، (قم - ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

مطهري، مرتضى.

٢٩٤- الملحة الحسينية، تعريب: محمد صادق الحسيني، ط ٢، (بيروت - ١٩٩٢م).

المظفر، محمد حسن.

٢٩٥- دلائل الصدق لنهج الحق، تحقيق: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، (دمشق ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م).

معهد باقر العلوم للإحياء، لجنة الحديث.

٢٩٦- موسوعة شهادة المعصومين للإحياء، ط ١، (قم - ١٣٨٠ش).

المغربي، أحمد بن محمد.

٢٩٧- فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، حققه وعلّق على

حواشيه وصحّح أسانيدہ: محمد هادي الأمين، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، أصفهان، إيران.

المقرم، عبد الرزاق.

٢٩٨- مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ط ١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت - ٢٠٠٩م).

الميلاني، علي الحسيني.

٢٩٩- شرح منهاج الكرامة والردّ على منهاج ابن تيمية، ط ١، (قم المقدسة - ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م).

المنجد، صلاح الدين.

٣٠٠- المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة من القرن الثالث الهجري إلى القرن العاشر، (د.ت).

النوري، ميرزا حسين.

٣٠١- خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، (قم المقدسة - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

آل ياسين، راضي.

٣٠٢- صلح الإمام الحسن عليه السلام، د.ت.

اليحيى، يحيى بن إبراهيم بن علي.

٣٠٣- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري - عصر الخلافة الراشدة - دراسة نقدية - دار العاصمة، الرياض.

يعقوب، أحمد حسين.

٣٠٤- كربلاء الثورة والمأساة، ط ١، (بيروت - ١٤١٨ - ١٩٩٧م).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

٣٠٥- البياتي، نور سعد محسن، تطور المذهب الأشعري في خراسان (٣٣٤هـ/٤٨٥هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

٣٠٦- التميمي، هادي عبد النبي، ثورة الإمام الحسين عليه السلام في المصنّفات المصرية في القرن العشرين الميلادي، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.

٣٠٧- الجابري، ستار جبار نعمة، الطالبيون في العصر الأموي، دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٨م.

٣٠٨- الخفاجي، عباس كريم عبد سالم، ابن الأَبَّار (٥٩٥-٦٥٨هـ/ ١١٩٩-١٢٦٠م)، وإسهاماته في حقل التأليف والأدب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية/ ابن رشد - جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.

٣٠٩- الربيعي، فرحان كاظم علوان، الحركات والثورات العلوية والمؤيدة للعلويين في العصر الأموي من خلال كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٣م.

٣١٠- الشريفي، حيدر حسين حمزة سلمان، الأوضاع السياسية في العراق والحجاز من (٦٠هـ - ٦٥هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٦م.

٣١١- عبد عميش، سعد كاظم، الحركات العلوية في تاريخ الطبري (٤١هـ/ ٣٠٢هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، ٢٠٠٨م.

٣١٢- العذاري، محمد عبد الرضا شنيتر، أخبار الحسن والحسين عليهما السلام، في كتاب

مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م.

٣١٣- الكرد، زينب كاظم جمعة، أثر المرأة العلوية في أحداث العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.

٣١٤- الطائي، ورقاء يونس يحيى، ابن طاووس (٥٨٩- ٦٦٤ هـ) عصره، مؤلفاته، خزنة كتبه، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

٣١٥- الطائي، محمد عيسى حميد، الإمام الباقر ومروياته التاريخية ٥٦ - ١١٤ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م.

٣١٦- الطوكي، محمد عويد غليم ناصر، ابن الأبار ومروياته عن أهل البيت (ت ٥٩٥- ٦٥٨ هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٤م.

٣١٧- عزيز، حوراء كاظم، ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في المصنّفات الأندلسية (٤٢٢هـ/ ٨٩٧هـ) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٣م.

٣١٨- العقابي، حامد عبد الصاحب خليف، شهادات الأئمة المعصومين (عليهم السلام) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.

٣١٩- علي، امير جواد كاظم، الحائر الحسيني دراسة تاريخية (٦١-٦٥٦هـ)/ ٦٨٠- ١٢٥٨ م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.

٣٢٠- العلي، كفاية طارش، أبو مخنف ودوره في التدوين التاريخي، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٧م.

٣٢١- العوادي، محمد حسين إدريس سلمان، قبيلة طيّء وأثرها في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي (٤٠هـ / ٦٦٠م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧م.

٣٢٢- الكنعاني، نغم حسن عبد النبي، المواقف السياسية للأئمة الاثنى عشر عليه السلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٥م.

٣٢٣- المرعبي، إسراء محسن، واقعة الطف في كتب التراث الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٣م.

٣٢٤- الناصري، عماد تالي، أنصار الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.

رابعاً: البحوث والدراسات

٣٢٥- البهادلي، حسين داخل، كتب الكوفيين إلى الإمام الحسين عليه السلام دراسة نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (١٠١).

٣٢٦- التميمي، هادي عبد النبي، لماذا اختار الإمام الحسين عليه السلام العراق موطناً للشهادة، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد (٨)، ٢٠١٣م.

٣٢٧- جاسم، سامي حمود، نضال حميد سعيد، الرواية التاريخية لمعركة الطف دراسة في مصادر الجمهور، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.

٣٢٨- الخفاجي، إياد عبد الحسين صيهود، محمد حسين إدريس، تأملات في رواية تلقي الإمام الحسين عليه السلام خبر استشهاد السفير مسلم بن عقيل عليه السلام، دراسة تحليلية، جامعة كربلاء.

- ٣٢٩- دخيل، محمد حسن، الثورة الحسينية دراسة في أبعادها السياسية والعسكرية وأسباب اختيار الكوفة منطلقاً للتحرك، ودلالات الرسائل الكوفية للإمام الحسين عليه السلام، مركز دراسات الكوفة، العدد (٢٨)، ٢٠١٣ م.
- ٣٣٠- درويش، عبد الستار مطلق، عبد علي، عبد المنعم حامد، تأثير الغزو المغولي على الحياة العلمية في بغداد، مجلة مداد الآداب، العدد (٥).
- ٣٣١- الشرهاني، حسين علي، روايات أبي مخنف بين آراء المؤرخين وأصحاب الحديث (رواية الطف نموذجاً)، مجلة كلية التربية، جامعة ذي قار، العدد (٣) المجلد الثاني، ٢٠١٢ م.
- ٣٣٢- علي عبد، زينب، المواقف الانقلابية في واقعة الطف (دراسة تحليلية)، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد (٨)، السنة الرابعة ٢٠١٣ م.
- ٣٣٣- نوري، محمد نوفل، إتلاف الكتب في الحضارة العربية الإسلامية دراسة تاريخية في أسبابها في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)، مجلة التربية والعلم، العدد (٤)، المجلد (١٧)، ٢٠١٠ م.

المحتويات

الإهداء	٩
شكر وتقدير	١١
مقدمة المؤسسة	١٣
مقدمة قسم الرسائل الجامعية	٢٧
المقدمة: نطاق البحث وتحليل أهم المصادر	٣١

الفصل الأول

أخبار المقتل الحسيني في المصنفات التاريخية

من القرن الأول حتى أواخر القرن السابع الهجري/ السادس والثالث عشر الميلاديين

المقتل في اللغة والاصطلاح	٤١
أ- المقتل لغة	٤١
ب- المقتل اصطلاحاً	٤١
المبحث الأول: أخبار المقتل الحسيني في كتب التاريخ العام والأنساب	٤٥
أولاً: كتب التاريخ العام	٤٥

٥٥٠..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

١- تاريخ خليفة بن خياط، ابن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)..... ٤٦

٢- الإمامة والسياسة، (المنسوب) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)..... ٤٧

٣- الأخبار الطوال، لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ/ ٨٨٤م)..... ٥١

٤- تاريخ اليعقوبي، لأحمد بن اسحاق بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/ ٨٩٤م)..... ٥٣

٥- تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩١٢م)..... ٥٥

٦- البدء والتاريخ، المنسوب لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢هـ/ ٩٢٤م)..... ٦٣

٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، لعلي بن الحسين المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٤٨م)..... ٦٥

٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لأحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ/ ١٠٢٣م)..... ٦٩

٩- كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف - المعروف ب: تاريخ القضاء، لمحمد بن سلامة بن جعفر

المعروف ب: القضاء (ت ٤٥٤هـ/ ١٠٥٦م)..... ٧١

١٠- الكامل في التاريخ، لعلي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير

(ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)..... ٧٢

ثانياً: كتب الأنساب..... ٨٠

١- جمهرة النسب ونسب معد اليمن الكبير لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م)..... ٨١

٢- نسب قريش، لعبد الله بن مصعب الزبيري (ت ٢٢٦هـ/ ٨٥٠م)..... ٨٢

٣- أنساب الأشراف، لأحمد بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)..... ٨٥

المبحث الثاني: أخبار المقتل في كتب الفتوح والطبقات والتراجم..... ٩١

أولاً: كتب الفتوح..... ٩١

كتاب الفتوح لابن أعمش (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)..... ٩١

ثانياً: كتب التراجم والطبقات..... ١٠٧

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨١٨م)..... ١٠٨

٢- كتاب الثقات، لمحمد بن أحمد المعروف ب: ابن حبان (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)..... ١٢٣

٣- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)	١٢٧
٤- تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)	١٣٢
مصادر تراجم أخرى	١٣٧
أ- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ / ٩٥٨م)	١٣٧
ب - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام ، لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المعروف بالقاضي النعمان (ت ٣٦٣هـ / ٩٦٥م)	١٤١
١- الشمول الزماني والمكاني للمقتل	١٥٤
٢- المصادر والموارد	١٥٥
٣- انفراد سبط ابن الجوزي بالرواية الآتية	١٥٦
٤- النقد والمنهج العلمي	١٥٧

الفصل الثاني

كتب المقتل الحسيني المفقودة

من القرن الأول حتى أواخر القرن السابع الهجري/ السادس والثالث عشر الميلاديين

المبحث الأول: كتب المقتل الحسيني المفقودة من القرن الأول حتى القرن الثالث الهجري	١٦٣
أسماء مؤلفي كتب المقتل الحسيني بحسب التسلسل الزمني	١٦٤
١- الأصبع بن نباته (ت ١٠٠هـ / ٧٠٢م)	١٦٤
٢- جابر بن يزيد الجعفي (ت ١٣٨هـ / ٧٤٥م)	١٦٦
٣- الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)	١٦٧
٤ - هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٦هـ / ٨١٩م)	١٧٤
٥- معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ / ٨١١م)	١٨٦

٥٥٢..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

- ٦- نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧ م)..... ١٨٩
- ٧- المدائني، علي بن محمد (ت ٢٢٥هـ/ ٨٤٠ م)..... ١٩٦
- ٨- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٤٤هـ/ ٨٣٩ م)..... ٢٠٠
- ٩- أبو الفضل سلمة البرواستاني (ت ٢٧٠هـ/ ٨٧٢ م)..... ٢٠٢
- ١٠- عبد الله بن عمرو الوراق (ت ٢٧٤هـ/ ٨٧٦ م)..... ٢٠٣
- ١١- أبو جعفر محمد الأشعري المعروف بـ: دبة شبيب (ت ٢٨٠هـ/ ٨٨٢ م)..... ٢٠٣
- ١٢- ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ/ ٨٨٣ م)..... ٢٠٤
- ١٣- إبراهيم الثقفي (ت ٢٨٣هـ/ ٨٩٣ م)..... ٢٠٦
- ١٤- أبو عبد الله الغلابي (ت ٢٩٨هـ/ ٩٠٨ م)..... ٢٠٦
- ١٥- أبو الحسين زيد الأصغر عليه السلام (المتوفى في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)..... ٢٠٧
- المبحث الثاني: كتب المقتل الحسيني المفقودة من القرن الرابع حتى أواخر القرن السابع الهجري..... ٢٠٩
- ١- إبراهيم الأحمري (المتوفى في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)..... ٢٠٩
- ٢- عمارة بن زيد الخيواني..... ٢١٠
- ٣- عبد العزيز الجلودي (ت ٣٣٢هـ/ ٩٤٢ م)..... ٢١٠
- ٤- أبو الحسين عمر بن الحسن المعروف بـ: ابن الأشثاني (ت ٣٣٩هـ/ ٩٤١ م)..... ٢١١
- ٥- محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١ م)..... ٢١١
- ٦- محمد بن علي بن سكين (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)..... ٢١٣
- ٧- أبو جعفر العطار القمي (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)..... ٢١٣
- ٨- أبو سعيد التستري (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)..... ٢١٣
- ٩- سليمان بن محمد الكوفي (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)..... ٢١٦
- ١٠- محمد بن إبراهيم الكاتب، المعروف بالشافعي (المتوفى في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)..... ٢١٦
- ١١- الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/ ١٠٠٧ م)..... ٢١٦

١٢- الطوسي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٢م).....	٢١٧
١٣- نجم الدين القوسيني (ت ٥٨٥هـ / ١١٨٧م).....	٢١٧
١٤- محمود بن المبارك المعروف بـ: المجير البغدادي (ت ٥٩٢هـ / ١١٩٤م).....	٢١٨
١٥- أبو المفاخر الرازي (المتوفى في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).....	٢١٨
١٦- عبد الرزاق الرسعني (ت ٦٦١هـ / ١٢٦٣م).....	٢٢٠

الفصل الثالث

موارد كتب المقتل الحسيني المطبوعة

من القرن الثاني حتى أواخر القرن السابع الهجري / الثامن والثالث عشر الميلاديين

تمهيد.....	٢٢٣
المبحث الأول: موارد كتب المقتل الحسيني بين القرنين الثاني والخامس الهجريين.....	٢٢٥
١ - موارد أبي مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ / ٧٥٩م) في إيراد روايات المقتل المتضمن في تأريخ الطبري وبقية المصادر الأخرى.....	٢٢٥
أ - تعريف بـ: المؤلف.....	٢٢٥
ب - موارد عن المقتل.....	٢٣٠
١- أبو زهير، النضر بن صالح.....	٢٣١
٢- فضيل بن خديج الكندي.....	٢٣٢
٣- عبد الرحمن بن جندب الأزدي.....	٢٣٣
٤- سليمان ابن أبي راشد الأزدي.....	٢٣٥
٥- الصقعب بن زهير الكوفي.....	٢٣٧
٦- أبو جناب يحيى الكلبي.....	٢٤٠

٥٥٤..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

- ٧- أبو نوفل عبد الملك العامري المدني ٢٤٣
- ٨- المجالد بن سعيد الهمداني ٢٤٤
- ٩- الحارث بن كعب الوالبي ٢٤٥
- ١٠- أبو معشر يوسف بن يزيد العطار ٢٤٧
- ١١- الحارث بن حصيرة الأزدي ٢٤٨
- ١٢- نمير بن ولة ٢٤٩
- ١٣- يونس بن أبي إسحاق ٢٥٠
- ١٤- أبو المخارق الكوفي ٢٥١
- ١٥- عبد الله بن عاصم الفاشي ٢٥١
- ١٦- قدامة بن سعيد الثقفي ٢٥٣
- ١٧- أبو عتبة عبد الرحمن الداراني الدمشقي ٢٥٥
- ١٨- محمد بن قيس ٢٥٥
- ١٩- أبو داود يحيى بن هانئ الكوفي ٢٥٦
- ٢٠- زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي ٢٥٦
- ٢١- سويد بن حية الأسدي ٢٥٦
- ٢٢- جميل بن مرثد من بني معن ٢٥٧
- ٢٣- الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ٢٦٢
- ٢٤- عوانة بن الحكم ٢٦٢
- ٢٥- أبو حمزة الثمالي ٢٦٣
- ٢٦- أبو إبراهيم عمرو بن شعيب المدني ٢٦٣
- ٢٧- أبو علي الأنصاري ٢٦٤
- ٢٨- أبو الحكم يزيد بن عياض بن جعدة الحجازي ٢٦٤

ت - منهجية أبي مخنف في توظيف موارده عن المقتل الحسيني	٢٦٥
٢ - موارد الفضيل بن زبير بن عمر الكوفي الأسدي الرِّسَّان (المتوفى في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي) في كتابه المعنون (تسمية من قُتِلَ مع الحسين عليه السلام مِنْ ولده وأخوته وأهل بيته وشيعته) ..	٢٦٨
أولاً: تعريف بـ: المؤلَّف	٢٦٨
ثانياً: موارده	٢٧٢
٣- موارد أبي إسحاق الأُسَرائِينِي (ت ٤١٨ هـ/ ١٠٢٠ م) للمقتل المنسوب إليه المعنون (نور العين في مشهد الحسين عليه السلام)	٢٧٦
أولاً: تعريف بـ: المؤلَّف	٢٧٦
ثانياً: موارده	٢٧٨
المبحث الثاني: موارد كتب المقتل الحسيني خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين	٢٧٩
١- موارد الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ/ ١٢٧٠ م) في كتابه الموسوم (مقتل الحسين عليه السلام)	٢٧٩
أولاً: تعريف بـ: المؤلَّف	٢٧٩
ثانياً: موارده	٢٨١
١- المصادر السابقة	٢٨١
٢- مشايخه الذين اعتمد عليهم في رواية المقتل	٢٨٤
١- أبو القاسم الزمخشري	٢٨٤
٢- أبو منصور الديلمي	٢٨٤
٣- أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي	٢٨٥
٤- أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي	٢٨٥
٥- أبو العلاء الحسين بن أحمد الهمداني	٢٨٧
٦- أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني	٢٩٠

- ٥٥٦..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)
- ٧- محمد بن منصور بن علي المقرئ المعروف ب: الديواني ٢٩٠
- ٨- أبو جعفر محمد بن عمر الجمحي ٢٩٠
- ٩- مجد الأئمة السرخسكي ٢٩١
- ١٠- سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيمي ٢٩١
- ١١- مسعود بن أحمد الدهستاني ٢٩١
- ١٢- أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر بن الزاغوني ٢٩٢
- ١٣- أبو الفتح عبد الملك الكروخي ٢٩٢
- ١٤- أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي ٢٩٣
- منهجية الخوارزمي في توظيف موارده ٢٩٣
- ٢- موارد ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) في كتابه (درر السمط في خبر السبط) ٢٩٨
- أولاً: تعريف ب: المؤلف ٢٩٨
- ثانياً: موارده ٣٠٢
- ٣- موارد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م) في مقتله الموسوم (اللهوف في قتل الطفوف) ٣٠٤
- أولاً: تعريف ب: المؤلف ٣٠٤
- ثانياً: موارده ٣٠٨
- ١- المصادر التاريخية ٣٠٩
- ٢- المؤلفات التي لم يُبشر إلى مؤلفيها ٣١٢
- ٣- المؤلفون الذين لم يُبشر إلى مؤلفاتهم ٣١٣
- ٤- المصادر المجهولة ٣١٤
- ٥- أقوال الائمة المعصومين الاثني عشر عليه السلام ٣١٤
- ٤- موارد ابن نما الحلي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٧م) في مقتله الموسوم (مثير الأحزان ومنير سبل
الأشجان) ٣١٥

أولاً: تعريف ب: المؤلف	٣١٥
ثانياً: موارده.....	٣١٦
أ- المؤلفات التاريخية السابقة.....	٣١٦
ب- ذكر أسماء المؤلفين دون ذكر مؤلفاتهم.....	٣١٩
ت- ذكر المؤلفات دون ذكر أسماء مؤلفيها.....	٣١٩
ث- مصادر مجهولة.....	٣٢٠

الفصل الرابع

دراسة تحليلية للمتون الروائية

لكتب المقتل الحسيني

خلال القرنين الثاني والخامس الهجريين/الثامن والحادي عشر الميلاديين

المبحث الأول: دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني خلال القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي.....	٣٢٣
١- المقتل المنسوب لأبي مخنف	٣٢٣
٢- مناقشة وتحليل ونقد	٣٢٤
معالم منهج الكتابة التاريخية.....	٣٤٠
١- اهتمامه بالسند.....	٣٤١
٢- التشكيك ببعض الروايات وتضعيفها.....	٣٤١
٣- توضيح وشرح بعض المفردات والأماكن والشخصيات وتحديد وظيفتها.....	٣٤٥
٤- ومن ضمن منهجيته إيرادها للكتب الرسمية بنصوصها الكاملة.....	٣٤٦
٥- التعليق والتفسير التاريخي للأحداث.....	٣٤٦

٥٥٨.....	الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)
٣٤٨.....	مناقشة وتحليل بعض مرويات أبي مخنف.....
٣٥٢.....	٢- مناقشة الروايات التي تخص مسلم بن عقيل عليه السلام والأحداث التي جرت له.....
٣٥٣.....	أ- استتجار مسلم لدليلين ليرشدها الطريق نحو الكوفة.....
٣٥٧.....	ب- مناقشة روايات نشاط وتحرك مسلم بن عقيل عليه السلام وتفرق أنصاره عنه في الكوفة.....
٣٦٥.....	- رواية تفرق أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام عنه.....
٣٦٩.....	- مقارنة رواية أبي مخنف مع بقية المصادر التاريخية.....
٣٧٢.....	- رواية المجهوم على الدار التي تحصن فيها مسلم بن عقيل عليه السلام واشتباكه مع رجال السلطة.....
٣٧٦.....	ج - الروايات التي تحدثت عن قبول مسلم بالأمان واقتياده إلى القصر- والأحداث التي جرت حتى استشهاده عليه السلام
٣٨٠.....	- روايات دخول مسلم بن عقيل إلى قصر الإمارة:.....
٣٨٢.....	٣- رواية أبي مخنف عن رأس الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية في دمشق والأحداث التي جرت للرأس الشريف.....
٣٨٦.....	د - مقارنة مرويات الطبري عن أبي مخنف في المقتل الحسيني مع بقية مرويات أبي مخنف في المصادر التاريخية ومناقشتها.....
٣٩٢.....	٤- تسمية من قُتل مع الإمام الحسين عليه السلام من ولده وإخوانه وأهل بيته وشيعته، للمحدث الفضيل بن الزبير الرسان.....
٣٩٧.....	المبحث الثاني: دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقاتل خلال القرن الخامس الهجري.....
٣٩٧.....	١- سبب تأليف الكتاب.....
٣٩٨.....	٢- نسخ الكتاب وطبعاته.....
٣٩٩.....	٣- مصادر الكتاب.....
٣٩٩.....	٤- عنوان الكتاب.....

الفصل الخامس

دراسة تحليلية للمتون الروائية

لكتب المقتل الحسيني

خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين

المبحث الأول: دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني خلال القرن السادس

الهجري ٤١٧

١- سبب تأليف الكتاب ٤١٧

٢- الشمول الزمني والمكاني للمقتل ٤١٧

٣- أهمية الكتاب والمواضيع التي وثّقها ٤١٨

٤- موارده ٤٢٠

٥- لم يلاحظ للخوارزمي أي نقد أو تصحيح للأخطاء التاريخية الخاصة بالمقتل التي وقع فيها ابن أعمش ٤٢٤

٦- لم يصرّح الخوارزمي عن مصادره في بعض الروايات التي نقلها ٤٢٤

٧- لم يستعمل مصادر متعدّدة في مقتله ٤٢٥

٨- يقطع الخوارزمي حكمه أحياناً بالإعتدال على بعض ٤٢٥

٩- منهج تعدّد الروايات ٤٢٥

- الأخبار المستقبلية التي أخبر عنها الرسول ﷺ بشأن مقتل الحسين ﷺ ٤٢٥

- حادثه مسلم بن عقيل ﷺ ٤٢٧

- عدد المتقدّمين للإستشهاد بين يدي الإمام الحسين ﷺ ٤٢٩

٢- التعليق والمنهج العلمي ٤٣٥

- المتقدّمون للإستشهاد أمام الإمام الحسين ﷺ ٤٣٥

- رواية نطق رأس الإمام الحسين ﷺ ٤٣٥

٥٦٠..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ٧هـ / ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

٣- التوظيف والتوثيق الشعري لأحداث المقتل ٤٣٧

٤- الجغرافية التاريخية ٤٤٠

المبحث الثاني: دراسة تحليلية للمتون الروائية لكتب المقتل الحسيني خلال القرن السابع الهجري . ٤٤٣

١- (دُررُ السَّمط في خبر السَّبط) لابن الأبار القضاعي ٤٤٣

أولاً: سبب تأليف الكتاب ٤٤٣

ثانياً: منهج المؤلف ٤٤٤

ثالثاً: محتوى الكتاب ٤٤٥

رابعاً: التوظيف القرآني ٤٤٧

خامساً: الشمول الزماني والمكاني ٤٤٨

سادساً: التعليل التاريخي ٤٤٨

سابعاً: التوظيف الشعري في المقتل ٤٤٩

٢- (الدهوف في قتل الطفوف) لابن طاووس ٤٥٠

أولاً: السبب في تأليف المقتل ٤٥١

ثانياً: خطة تصنيف المقتل ٤٥١

١- الشمول الزماني والمكاني للمقتل ٤٥٢

٢- التوثيق التاريخي لابن طاووس ٤٥٢

٣- النقد والتحليل عند ابن طاووس ٤٥٣

٤- الروايات المنفردة عند ابن طاووس ٤٥٥

- رواية أحمد بن محمد بن محمد ابن الفقيه الهمداني (ت ٣٤٠هـ / ٩٤٢م) ٤٥٩

- رواية ابن أعثم ٤٥٩

- رواية أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ت ٣٨٠هـ / ٩٨٢م) ٤٦٠

- رواية أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ / ١١٦٠م) ٤٦١

المحتويات	٥٦١
- رواية يوسف بن حاتم المشغري العاملي (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م).....	٤٦١
٥- توظيف أقوال أئمة أهل البيت ومروياتهم في المقتل	٤٦٤
- أعداد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام	٤٦٤
- الإعجاز الإلهي لنصر الإمام الحسين عليه السلام	٤٦٥
- عظمة دم طفل الحسين عليه السلام	٤٦٥
- تحديد عدد الطعنات والضربات التي تعرّض لها الإمام الحسين عليه السلام	٤٦٥
- مجلس يزيد بن معاوية ورأس الإمام الحسين عليه السلام	٤٦٦
- جزاء قتلة الإمام الحسين عليه السلام	٤٦٧
٦- تعدد الروايات والأخبار للحادثة الواحدة	٤٦٧
- حادثة توديع الإمام الحسين عليه السلام لعياله	٤٦٨
- سبب تأليف المقتل	٤٧٨
معالم منهجه التاريخي في إيراده للمقتل	٤٧٨
١- الشمول الزماني والمكاني للمقتل	٤٧٩
٢- التوظيف الشعري لأحداث المقتل	٤٨٠
- اعتماد ابن نما على أشعار بعض الشعراء والأدباء	٤٨١
- حادثة استشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة المرادي	٤٨١
- اعتماد ابن نما على بعض أشعاره التي نظمها	٤٨٤
٣- الإهتمام بالجغرافية التاريخية	٤٨٦
٤- تعدّد الروايات	٤٨٦
الملاحق: أسماء كتب المقتل الحسيني المطبوعة والمفقودة من القرن الأول حتى القرن السابع الهجري	٥٠١
ملخص الأطروحة	٥٠٥

٥٦٢..... الكتابة التاريخية لكتب المقتل الحسيني حتى أواخر القرن ١٣هـ/ ١٣م (دراسة نقدية تحليلية)

المصادر والمراجع ٥٠٩

أولاً: المصادر الأولية ٥٠٩

ثانياً: المراجع الثانوية ٥٣٤

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية ٥٤٤

رابعاً: البحوث والدراسات ٥٤٦

المحتويات ٥٤٩